
ضمن قائمة الكتب الأفضل مبيعًا بصحيفة نيويورك تايمز، من مؤلفة رواية أشلاء منها
كارين سلوتر
لقد شاهد مافعلت،
ويعرف من أنت
رواية
شهادة زور
ترجمة: عمر فايد
جليـــس
ساحر الكتب

كارين سلوتر

شهادة زور

KARIN SLAUGHTER

FALSE WITNESS

جليس

شركة جليس للنشر والتوزيع

0096560393960 info@jalees.net

jalees.net @jalees_net @jalees_net

اشراف عام :د. حمود طاهر

إخراج : ضحى الملاح

ر.د.م.ك : 978-9921-772-470

"Published by arrangement with William Morrow,
an imprint of HarperCollins Publishers."

(ليس الماضي حيثما تعتقد إنك تركته)

كاثرين آن بورتر

صيف 1998

سمعت كالي من المطبخ تريفور وهو ينقر بأصابعه على حوض السمك، فإذا بها تحكم قبضتها على الملعقة المسطحة التي تستخدمها لخلط عجين الكعك الصغير المحلى. كان في العاشرة من العمر فحسب، لكنها اعتقدت إنه تعرض للتنمر في المدرسة، فوالده كان أحمقًا، وكانت لديه حساسية من القطط ويخشى الكلاب. من هنا يمكن لأي طبيب نفساني إخبارك بأن الطفل كان يحاول إخافة سمكة الزينة المسكينة في محاولة يائسة منه لجذب الانتباه، لكن كالي كانت تتملص من الأمر.

صوت نقر – نقر – نقر.

حكّت صُدغيها، في محاولة منها لدرء صداع. "تريف، ألم أنهك عن النقر على حوض السمك؟"

توقف النقر. "لا يا سيدتي."

"هل أنت متأكد؟"

صمت.

أسقطت كالي العجين على ورق طهي الكعك، فاستمر النقر مثل بَنْدُولُ الإيقاع. أسقطت مزيداً من العجين مع النقرة الثالثة.

نقر – نقر – إسقاط. نقر – نقر – إسقاط.

كانت كالي تغلق باب الفرن عندما ظهر تريفور خلفها فجأة

مثل قاتل متسلسل. وعانقها قائلاً، "أحبك."

عانقته بإحكام بقدر عناقه لها، وشيئًا فشيئًا تراخت قبضته المتوترة على رأسها، فقبلت ناصية رأسه، والتي كان مذاقها مالحاً بفعل الحرارة المتقيحة، كان يقف بثبات تام، لكن ذكرتها طاقته العصبية بالزنبرك. "هل تريد لعق الإناء؟"

أجيب على السؤال قبل أن تتمكن من إكماله.

سحب كرسي المطبخ صوب الطاولة وصار أشبه بشخصية الدب بوه الكرتونية وهو يَدُس رأسه داخل جرة العسل.

مسحت كالي العرق عن جبينها، كانت الشمس قد غربت منذ ساعة، لكن المنزل ما يزال قائظًا من الحر، وبالكاد كان مكيف الهواء يؤدي دوره، في حين أن الفرن أحال المطبخ إلى حَمَّامٍ بُخَارِيّ. كل شيء كان يبعث على الشعور باللزوجة والرطوبة، بما في ذلك هي وتريفور.

فتحت الصنبور، كانت المياه الباردة لا تقاوم. فإذا بها تُرَشِّش وجهها، وأسعدت تريفور بنضح قفاه بقليل من هذا الماء.

وما إن سكت الضحك، ضبطت كالي الماء لتنظف الملعقة المسطحة. ووضعتها على رف التجفيف جانب مخلفات العشاء، طبقين وكوبين وشوكتين وسكيناً لقطع النَقانِق الساخنة لتريفور وملعقة صغيرة لخليط صلصة الطماطم مع صلصة وسترشير.

ناولها تريفور الوعاء لتغسله، ومع ابتسامته تنحني شفتاه إلى اليسار، تمامًا كحال أبيه. وقف جانبها على الحوض وضم إليها خاصره.

سألته، "هل كنت تنقر على زجاج حوض السمك؟"

نظر إلى الأعلى نحوها، فقرأت في عينيه المكر، تمامًا مثل أبيه. "قلتِ إنهما سمكتان مبدئيتان وإنها لن تعيش على الأرجح."

شعرت بإجابة بغيضة على غرار أمها تحاول التفلت من بين أسنانها التي جزت عليها – *سيموت جدك أيضًا. هل يجب أن نذهب لدار الرعاية الصحية ونغرز الإبر أسفل أظافره لتعذيبه؟*

لم تتفوه كالي بتلك الكلمات لكن الزنبرك داخل تريفور صار مطبقًا أكثر حتى، دائمًا ما كانت تشعر بالارتباك نظراً للكيفية التي يضبط بها نفسه وفقًا لعواطفها.

"حسنًا." قالتها وهي تجفف يدها في سروالها وتومئ برأسها نحو حوض السمك. "يجب أن نعرف ما اسمهما."

بدا متحفظًا، دائمًا ما كان يخشى أن يكون آخر من يستوعب المزحة. "الأسماك ليس لها أسماء."

"بالطبع لديها أسماء يا ساذج. لكنها لا تقابل بعضها في أول يوم دراسي وتقول 'مرحبًا، اسمي سمكة.'" ثم دفعته برفق إلى غرفة المعيشة. كانت السمكتان من فصيلة أبو

مليسيات بلونين تسبحان في حلقات مضطربة حول حوض السمك. كان تريفور قد فقد الاهتمام عدة مرات خلال العملية الشاقة التي أعد فيها حوض المياه المالحة. لكن مع وصول السمكتين صار يركز معهما بشدة.

ومع جلوس كالي القرفصاء أمام حوض السمك برزت ركبتاها إلى الأمام. ومع أنها شعرت بألم مبرح إلا إنه كان أهون عليها من رؤية بصمات أصابع تريفور القذرة والتي عكرت صفاء الزجاج. "ماذا عن هذا الشاب الصغير؟" أشارت إلى السمكة الأصغر. "ما اسمه؟"

انحنت شفته إلى اليسار في محاولة منه لمقاومة التبسم. "طعم."

"طعم؟"

"من أجل القروش عندما تأتي لتلتهمه!" قرقف تريفور من الضحك، وتدحرج على الأرض بجذل.

حاولت كالي فرك الألم المبرح في ركبتها، ألقت نظرة على الغرفة بتلك الحالة الكئيبة التي تبقي عليها عادة. كانت السجادة المبقعة من الصوف الخشن قد بسطت في مرحلة ما أواخر الثمانينيات، فيما تخلل ضوء الشارع الحواف المتجعدة للستائر البرتقالية والبنية. في أحد زوايا الغرفة كان يحتل المساحة مِشرب مليء بالقناني وخلفه مرآة ضبابية. كانت الكؤوس متدلية من الرف المتصل بالسقف وارتصت على شكل حرف (ل) أربعة مقاعد طويلة من الجلد حول

السطح الخشبي اللزج للمشرب. كانت الغرفة بأكملها ترتكز حول تلفاز عملاق يفوق كالي وزنًا. أما الأريكة البرتقالية فعليها فجوات من أثر القعود على طرفيها منها ومنه. في حين أن الكراسي السمراء الوثيرة كانت مبقعة من الخلف، ولفحت أذرع الكراسي بنيران السجائر.

انزلقت يد تريفور عنها، وصار يحاكي حالتها المزاجية مرة أخرى.

حاول، "ماذا عن السمكة الأخرى؟"

ابتسمت له وهي تستند برأسها على رأسه. "ما رأيك في..."

حاولت أن تفكر في اسم ملائم – آن تشوفي أو جنكيز كارب أو براين أوستين جرين. "السيد بحر دار؟"

تأفَّف تريفور، لم يكن من المعجبين بأوستين. "متى يعود أبي إلى المنزل؟"

كان بادي واليسكي يعود إلى المنزل متى يحلو له. "عما قريب."

"هل صار الكعك جاهزاً بعد؟"

نهضت كالي بصعوبة بحيث تتبعه إلى المطبخ مجدداً. شاهدا الكعك عبر باب الفرن الزجاجي. "لم يجهز بعد، لكن عندما تنتهي من حمامك..."

أسرع تريفور عبر الرواق، وأغلق باب الحمام بعنف، وسمعت

صوت صرير الصنبور. اندفق الماء إلى حوض الاستحمام، وبدأ في الدَندَنَة.

كانت أي هاوية لتعلن انتصارها، لكن كالي ليست من الهواة. انتظرت بضع دقائق ثم فتحت باب الحمام للتأكد من أنه في حوض الاستحمام بالفعل. أمسكت به وهو على وشك أن يغطس برأسه أسفل الماء.

لم تحقق ربحًا على أي حال -لم يكن ثمة صابون على مرأى منها- لكنها كانت منهكة وتشعر بتعب في ظهرها وركبتها تؤلمها عندما كانت تمشي على الممر بحيث تستطيع أن تتجاوز الألم إلى أن تصل للمشرب وتملأ كأس مارتيني بأجزاء متساوية من سبرايت وكابتن مورجان.

ألزمت كالي نفسها بشرب جرعتين فحسب قبل أن تنحني وتتفقد الأضواء المتقطعة أسفل المشرب. كانت قد اكتشفت الكاميرة الرقمية صدفة منذ بضعة أشهر. مع انقطاع التيار الكهربائي بحثت عن شموع طوارئ عندما لاحظت وميضاً ساطعاً من طرف عينها.

أول فكرة جالت بخاطر كالي -التواء في الظهر ووجع في الركبة والآن انفصال شبكية العين- لكن الضوء كان أحمراً وليس أبيضًا وكان يومض مثل أنف شخصية الغزال الكرتوني رودولف بين مقعدين طويلين من الجلد أسفل المشرب، أبعدتهما وشاهدت الوميض الأحمر على الإطار النحاسي الذي يُسيّج الجزء السفلي.

كان مكانًا مثاليًا للإخفاء، وكان الإطار الأمامي مرصعاً بفُسَيفُساء متعددة الألوان. قطع مرايا مكسورة على أشكال مستطيلة زرقاء وخضراء وبرتقالية وجميعها تغشي ثقبًا بطول بوصة يتخلل الأرفف في الخلف. وجدت آلة تصوير الفيديو الرقمية خلف الصندوق الكرتوني المليء بسِدَادات زجاجات النبيذ الفلينيةِ. كان بادي قد ثبت سلك التيار الكهربي بالأعلى داخل الرف ليخفيه، لكن الكهرباء كانت منقطعة منذ ساعات، والبطارية تكاد أن تنفد. لم يكن لدى كالي أدنى فكرة عما إذا كانت الكاميرة تسجل أم لا، حيث كانت مسلطة مباشرة نحو الأريكة.

قالت كالي في قرارة نفسها: كان بادي يأتي بأصدقائه كل عطلة نهاية أسبوع تقريبًا، فيشاهدون مباريات كرة السلة أو كرة القدم الأمريكية أو كرة القاعدة ويتسامرون عن الترهات والعمل والنساء، وعلى الأرجح يقولون أشياء تعطي لبادي اليد العليا، ذلك النوع من اليد العليا التي يستخدمها لاحقًا لإبرام صفقة، وعلى الأرجح كان ذلك هو الغرض من الكاميرة.

على الأرجح.

لم تضف سبرايت في مشروبها الثاني، وكان تأثير شراب الرُم المتبل لاذعًا في حلقها وفي أنفها. كانت متعبة جداً لدرجة عدم استطاعتها التقاط منشفة ورقية من المطبخ. فاستخدمت إحدى المناشف على المشرب لتمسح المخاط، وكان عليها حرف بارز لشعار خدش جلدها. نظرت كالي إلى الشعار، والذي كان يلخص شخصية بادي. ليس «جورجيا

بولدوجز» وليس حتى «جورجيا تيك»، بل كان الويكسي الذي اختاره بادي محفزاً له «بيلوود إيجلز»، وهو فريق مدرسة ثانوية خسر صفر مقابل عشر نقاط الموسم الماضي.

سمكة كبيرة/ بركة صغيرة.

كانت كالي تتجرع باقي الرم وإذا بتريفور يعود من غرفة المعيشة، عانقها مجدداً بيديه النحيفتين، وقبلته على ناصية رأسه. كان ما يزال مذاقه متعرقًا، لكنها خاضت ما يكفي من المعارك اليوم. كل ما أرادته الآن منه أن يخلد إلى النوم بحيث يمكنها أن تشرب حتى الثمالة وتزيل الصداع والآلام في جسدها.

جلسا على الأرضية أمام حوض السمك وهم ينتظرون الكعك المحلى كي يبرد، وحكت له كالي عن أول حوض سمك امتلكته والأخطاء التي اقترفتها والمسؤولية والعناية التي تطلبها الأمر لتجعل الأسماك تنمو. وعليه صار تريفور منصاعًا لها، فقالت في نفسها إن ذلك بسبب الحمام الدافئ وليس بسبب الطريقة التي أشع بها الضوء من عينيه في كل مرة كان يراها واقفة خلف المشرب وتصب لنفسها شرابًا آخر.

بدأ شعور كالي بالذنب يتبدد مع اقتراب موعد نوم تريفور، وكان باستطاعتها أن تستشعر مضايقته لنفسه وهما يجلسان على طاولة المطبخ، كان النمط المعتاد مألوفًا: جدال حول عدد الكعكات التي يمكنه تناولها، سكب الحليب، جدال آخر حول الكعك، نقاش حول الموعد الذي سيخلد فيه إلى النوم،

ومُغَالَبَة لإجباره على ارتداء منامته، ومفاوضة حول عدد الصفحات التي ستقرأها من روايته، قبلة قبل النوم ثم قبلة أخرى قبل النوم، طلب كوب ماء، ليس هذا الكوب بل ذاك، ليس هذا الماء بل ذاك، صراخ وبكاء ومزيد من الشجار، ومزيد من التفاوض، ووعد بأن الغد سيكون لعباً وحديقة حيوان وزيارة للحديقة المائية وهكذا دواليك إلى أن تجد نفسها واقفة وحدها مرة أخرى خلف المشرب.

منعت نفسها عن التعجل في فتح الزجاجة مثل السَكارَى. كانت يداها ترتجفان، وراقبتهما وهما ترتجفان في صمت الغرفة الكالحة. كانت تربط بين تلك الغرفة وبادي أكثر من أي شيء آخر، فالهواء كان آسنًا وترك دخان آلاف السجائر والسيجار آثار بقعه على السقف المنخفض، حتى إن خيوط العنكبوت في أركان الغرفة كانت بنية وبرتقالية، حتى إنها لم تخلع أبداً نعليها داخل المنزل بسبب هذا الشعور بالسجادة اللزجة التي تثني قدميها ما جعل معدتها تتهيج.

فتحت كالي غطاء زجاجة الرم ببطء، وإذا بالتوابل تدغدغ أنفها مجدداً، بدأ يسيل لعابها نتيجة التوقع. وصار بإمكانها استشعار التأثيرات المخدرة جراء التفكير في المشروب الثالث فحسب، وليس الأخير، المشروب الذي سيساعد كتفيها على الاسترخاء ويتوقف التشنج في ظهرها ويتوقف الألم الحاد في ركبتها.

فُتح باب المطبخ على مصراعيه، سعل بادي وكان البلغم عالقًا في حلقه. ألقى بحقيبة عمله على الطاولة، وركل مقعد

تريفور أسفل المنضدة مجدداً، ثم انتشل حفنة من الكعك. وأمسك بسيجاره في أحد يديه وهو يمضغ بفمه المفتوح، وكان في استطاعة كالي حرفيًا أن تسمع تساقط الفتات على المنضدة، والذي يرتد عنها ويقع على حذائه البالي ومنه يتناثر على مشمع الأرضية، كان الأمر مثل صنجان صغيرة ترتطم ببعضها، لأنه في كل مكان يذهب إليه بادي يتعالى صوت *ضوضاء، ضوضاء، ضوضاء*.

أخيراً لاحظها، انتابها ذلك الشعور القديم بسعادتها لرؤيته، بتوقعه وهو يضمها إلى ذراعيه ويجعلها تشعر بأنها متميزة مجدداً، ثم تساقط مزيد من الفتات من فمه، "صبي لي كأسًا يا دميتي الصغيرة."

ملأت كأسًا بالاسكوتش والصودا، وتفشت الرائحة القذرة لسيجاره عبر الغرفة، من نوع «بلاك آند ميلدز»، لم تره أبداً بغير علبة بارزة من جيب قميصه.

كان بادي يفرغ من آخر كعكتين صغيرتين وهو يدعس الأرض بقدميه نحو المِشرب، خطوات متثاقلة تحدث صريراً على الأرضية، وفتات على السجادة، وفتات على قميص عمله المجعد والملطخ بالعرق، والذي انحصر في لحيته الخفيفة التي لم تحلق من الأمس.

كان بادي بطول متر وتسعين سنتيمتراً عندما يقف منتصب القامة، وهو ما لا يحدث أبداً. كانت بشرته محمرة دومًا، ولديه شعر غزير يفوق معظم الرجال في سنه، والذي بدأ

يتخلله الشيب قليلاً. كان يمارس التمرينات، لكن بالأثقال فحسب، لذلك كان أشبه بالغوريلا أكثر من شبهه برجل – كان خصره أقصر من قدميه وتمنعه عضلات ذراعيه من ثنيهما على جانبيه، نادراً ما كانت كالي ترى قبضتي يديه غير محكمتين. كان كل شيء فيه يفصح عن أنه فظ غليظ القلب، فإذا ما رآه الناس سالكًا فجًا سلكوا فجًا غيره.

لو أن تريفور مثل زنبرك، فبادي مثل مِرزَبّة.

أطفأ السيجار في مَنفضَة السجائر، وتجرع الاسكوتش، ثم وضع الكأس بدوي عالٍ على الطاولة. "هل حظيت بيوم طيب يا دميتي؟"

"بالتأكيد." تنحت جانبًا حتى يتمكن من إعادة ملء كأسه.

"كان يومي رائعًا، هل تعرفين مجمع التسوق هذا في حي ستيوارت؟ خمني من سيتولى وضع الهيكل؟"

"أنت؟" قالتها كالي، مع أن بادي لم يمهلها حتى تجيب.

"حصلت على مبلغ مقدمًا اليوم، وسيصبون الأساسات غداً. لا شيء أفضل من وجود نقود في جيبك، أليس كذلك؟" ثم ضرب على صدره ليتجشأ. " هَلاّ وضعتِ لي بعض الثلج؟"

شرعت في الذهاب لتأتيه بالثلج، لكنه أمسك بأردافها وكأنه يحكم قبضته على مقبض باب.

"يا لهذا الشيء الصغير."

مر على كالي وقت فيما مضى كانت تعتقد إن هوسه

بحجمها الصغير هذا مسل لها. فكان يرفعها بذراع واحد أو يمد يده على ظهرها حتى يكاد يلامس بإبهامه وأصابعه خاصرها. كان يدعوها *الصغيرة والطفلة والدمية* والأن. . .

كان شيئًا آخر من الأشياء التي تضايقها منه.

احتضنت كالي دلو الثلج قبال معدتها وهي تتوجه نحو المطبخ، وألقت نظرة خاطفة على حوض السمك، وإذا بالسمكتين من فصيلة أبو مليسيات هادئتين، كانتا تسبحان عبر الفقاعات الصادرة من المرشح. ملأت الدلو بالثلج الذي كانت رائحته مثل بيكربونات الصوديوم التي تستخدم في الخَبز من نوع «آرم آند هامر» ولحم قَضمَه الصَقِيعِ.

دار بادي على محور الكرسي الطويل وهي تعود أدراجها نحوه، كان قد اقتص طرف السيجار ووضعه مرة أخرى في العلبة. "اللعنة يا صغيرتي، أحب أن أرى حركة خصرك، دوري من أجلي."

شعرت إنها تدير قزحتي عينيها مللاً مرة أخرى – ليس إليه ولكن إليها، لأن هذا الجزء الصغير الأحمق وحده في كالي هو ما يجعله يواصل التغزل فيها. وإحقاقًا للحق كان أول شخص في حياتها يجعلها تشعر بحب حقيقي، لم تشعر من قبل إنها مميزة إلى هذا الحد أو مصطفاة وكأنها مهمة إلى هذه الدرجة لإنسان آخر. جعلها بادي تشعر بالأمان وأنها موضع عناية أحدهم.

لكن مؤخراً جُلّ ما كان يريده هو مضاجعتها.

وضع بادي سيجار «بلاك آند ميلدز» في جيبه ونهش بمخالبه في دلو الثلج فرأت الوَسَخ محدباً أسفل أظافره.

سألها، "كيف حال الطفل؟"

"نائم."

أمسك بها بين أرجلها قبل أن تلمح وميض عينيه، انحنت ركبتيها انحناءة غريبة، كانت مثل الجلوس على الطرف المسطح لِمجرف.

"بادي..."

وإذ بيده الأخرى تثبتها بإحكام من خلفها، وتحاصرها بين يديه المفتولتين. "انظري كم أنت ضئيلة، يمكنني أن أضعك في جيبي ولن يعرف أحد أبداً أنك كنت هنا."

أمكنها تذوق الكعك والاستكوتش والتبغ مع قبلاته لها، فبادلته كالي القبلات لأن دفعه كان ليجرح كرامته، ويتطلب الأمر وقتًا طويلاً جداً لينتهي به المطاف معها في نفس الموضع اللعين.

فمع كل هذه الجلبة والغضب، كان بادي رعديداً عندما يتعلق الأمر بمشاعره، كان في استطاعته أن يتغلب على رجل راشد ويبرحه ضربًا ولا يطرف له جفن، لكن مع كالي كان ساذجًا إلى درجة جعلت بدنها يقشعر في بعض الأحيان. كانت تمضي ساعات تطمئنه وتدلله وتسانده وتصغي إلى عرائض شكواه من عدم الأمان وكأنها أمواج محيط تلتطم

بالرمال.

لماذا كانت معه؟ يجب أن تعثر على شخص آخر، لم تكن ضمن زمرته، جميلة جداً وصغيرة جداً وذكية جداً وراقية جداً. فلماذا تلقي بالاً لجلف مثله؟ ما الذي رأته فيه – لا، أخبريه بالتفصيل الأن، ما الذي أحبته فيه؟ كوني محددة.

دائمًا ما كان يقول لها إنها جميلة، ويصحبها إلى مطاعم لطيفة وفنادق فارهة. ويشتري لها الحلى والملابس الباهظة ويعطي لأمها نقوداً عندما يُعوزها المال. وكان يوسع ضربًا أي رجل ينظر إليها نظرة جارحة. كان العالم الخارجي يعتقد إن كالي تورطت مثل خنزير هبط على روث، لكن بينها وبين نفسها تساءلت إن كانت ستصبح أفضل حالاً لو أنه تعامل معها بنفس القسوة التي يتعامل بها مع الجميع. على الأقل سيكون لديها سبب لتكرهه. شيء فعلي يمكنها أن تشير إليه عوضًا عن دموعه المثيرة للشفقة التي تتخلل قميصها أو منظره وهو راكع يتوسل لها كي تسامحه.

"أبي؟"

ارتجفت كالي من صوت تريفور، كان واقفًا في الممر ممسكًا ببطانيته.

ظل بادي محكمًا قبضته على كالي، "عد إلى فراشك يا بني."

"أريد أمي."

أغمضت كالي عينيها بحيث لا يتعين عليها رؤية وجه تريفور.

قال له بادي محذراً، "افعل ما قلته لك، الآن."

كتمت نفسها، وزفرته فقط عندما سمعت تريفور يعود أدراجه ببطء عبر الممر، وصدر صرير من مفصلات باب غرفة نومه ثم سمعت صوت المِغلاق.

تراجعت كالي، وسارت خلف المشرب ثم بدأت في إدارة ملصقات قناني الخمر وتمسح الطاولة وتتظاهر وكأنها لا تحاول أن تضع حاجزاً بينها وبينه.

ضحك بادي ضحكة صغيرة، وفرك ذراعيه وكأن الجو غير حار في منزله الرث. "لماذا صار الجو بارداً فجأة؟"

قالت كالي، "يجب أن أذهب لأتفقده."

"لا." التف بادي حول المشرب وحجب مكان الخروج. "تفقديني أولاً."

أمسك بادي براحة يدها واضعًا إياها على بنطاله النافر، وحرك يديها عليه صعوداً ونزولاً فتذكرت عندما كان يجر حبل آلة جز العشب ليشغل المحرك.

قال لها مع تكرار تلك الحركة، "أتحبين هذا."

فلانت كال، دائمًا ما كانت تلين.

"هذا جيد."

أغمضت عينيها، وكان في استطاعتها أن تشتم الطرف المقصوص من سيجاره الذي خمدت نيرانه في منفضة السجائر، كان حوض السمك يغرغر عبر الغرفة، وحاولت أن تفكر في بعض أسماء السمك الجيدة لتريفور غداً.

جيمس بوند، دارث بايتر، تانك سيناترا.

"يا إلهي إن يديك صغيرتان للغاية." خلع بادي بنطاله وضغط على كتفيها، بدت السجادة خلف البار رطبة، فانغرست ركبتيها في صوفها الخشن. "أيا راقصة الباليه الصغيرة."

قبلته كالي.

"يا إلهي." كانت قبضة بادي محكمة على كتفيها. "إنه شعور رائع."

أغمضت كالي عينيها بقوة.

تونا ترنر، ليوناردو ديكابريو، ماري كيت وآشلي أوشن.

ربت بادي على كتفيها، "هيا يا صغيرتي دعينا نكمل على الأريكة."

لم ترد كالي أن تذهب إلى الأريكة، أرادت أن تفرغ الآن، أن ترحل، أن تكون مع نفسها، أن تلتقط نفسًا وتملأ رئتيها بأي شيء سواه.

"اللعنة!"

انكمشت كالي من الخوف.

لم يكن يصرخ في وجهها.

لكن أمكنها أن تعرف من هذا التغير في الأجواء أن تريفور عاد إلى الممر، حاولت أن تتخيل ما رآه، إحدى يدي بادي الممتلئتين وهما تمسكان بالطاولة، وخاصره يدفع شيئاً أسفل المِشرب.

سأله، "أبي؟ أين..."

زمجر بادي، "ماذا قلث لك؟"

"لا يغلبني النعاس."

"تناول دواءك إذن، اذهب."

نظرت كالي للأعلى، كان يشير بأحد أصابعه الغليظة نحو المطبخ.

وسمعت صرير كرسي تريفور وهو يجره عبر المشمع، وارتطام ظهر الكرسي بالطاولة، وفتحت الخزانة بصوت صرير. وصوت تَكْتَك – تكتك – تكتك بينما يزيح تريفور الغطاء الواقي ضد الأطفال من على دواء «نيقويل». كان بادي يطلق عليها دواء منومًا له، فمن شأن مضادات الهستامين أن تجعله يتمدد طوال الليل.

أمره بادي، "اشربه."

فكرت كالي في التموجات اللطيفة في حلق تريفور وهو

يميل برأسه للوراء ويجرع حليبه.

قال بادي، "دعه على الطاولة، وعد إلى غرفتك."

"لكني..."

"عد إلى غرفتك اللعينة وأمكث فيها قبل أن أوسعك ضربًا على مؤخرتك."

مرة أخرى كتمت كالي أنفاسها إلى أن سمعت صوت صفق باب غرفة نوم تريفور وصوت المِغلق.

"طفل مشاكس."

"بادي، ربما ينبغي عليّ أن..."

نهضت بينما كان بادي يستدير ليواجهها، وعن غير قصد ارتطم كوعه بأنفها، فإذا بالعظام المنكسرة فجأة تجعل الألم يسري في جسدها كصاعقة برق، أصابها الذهول لدرجة إنها لم ترمش حتى.

بدا بادي مرتاعًا، "دميتي؟ أأنت بخير؟ آسف، أنا..."

عادت إلى كالي أحاسيسها شيئًا فشيئًا، استردت سمعها دفعة واحدة، وتدفق الألم إلى أعصابها، كانت الرؤية مائعة وصار فمها مليئاً بالدماء.

شهقت لكي تلتقط نفسًا وابتلعت الدم داخل حلقها ثم بدأت تشعر بدوار الغرفة من حولها. كانت ستفقد وعيها، التوت ركبتاها وكانت تحاول التقاط أي شيء يمنعها من السقوط

وانقلب الصندوق الكرتوني عن الرف وارتطمت رأسها بالأرض فإذا بسِدَادات زجاجات النبيذ الفلينية تنهمر على صدرها ووجهها كقطرات مطر غزير. طرفت بعينها وهي تنظر إلى السقف، ورأت السمكة ذات اللونين تسبح باهتياج أمام عينيها، طرفت بعينيها مرة أخرى، فانطلقت السمكة بعيداً. كانت أنفاسها تلتف داخل رئتيها، وبدأ رأسها يدق بالتزامن مع نبضات قلبها، مسحت شيئًا ما من على صدرها ووقعت علبة «بلاك آند ميلدز» من جيب قميص بادي فتناثر السيجار الرفيع على جسدها، فتطاولت برأسها لتعثر عليه.

توقعت كالي أن بادي سيعتليه هذا الوجه المتأسف مثل الجرو، لكنه كان بالكاد يلاحظها. كان يمسك بكاميرته في يديه، وهي فصلتها مصادفة مع الصندوق، وانفصلت قطعة بلاستيكية كبيرة.

فقال بصوت حاد منخفض، "اللعنة."

في النهاية، نظر إليها، بعينين زائغتين، تمامًا كما يفعل تريفور، ضبط متلبسًا ويبحث بيأس عن مفر.

استلقت كالي برأسها على السجادة كانت ما تزال تشعر بدوار. فكل شيء حولها كان مشوشًا، بدا كل شيء متزامنًا مع نبضات الألم في جمجمتها، الكؤوس المتدلية من الرف وبقع المياه البنية على السقف، فسعلت في يدها، وتناثرت الدماء على راحة يدها، استطاعت سماع بادي وهو يتحرك في الجوار.

نظرت إلى الأعلى نحوه مجددا. "بادي، أنا بالفعل..."

وبدون تحذير، رفعها للأعلى من ذراعها، لكنها عانت لكي تقف على قدميها. فكوعه ارتطم بها أقوى مما كان في اعتقادها. بدأت الدنيا تضطرب حولها، وقعت إبرة مسجل في نفس البقعة. وسعلت كالي مرة أخرى، وتعثرت، شعرت أن وجهها بالكامل تحطم، ثم تدفق تيار غزير من الدماء داخل حلقها، كانت الغرفة تدور مثل الكرة الأرضية، هل كان ارتجاجًا في المخ؟ شعرت بأنه ارتجاج في المخ.

"بادي، أعتقد أني..."

"اصمتي." وضع يده على قفاها بإحكام، ورفعها بقوة عبر غرفة المعيشة وصولاً إلى المطبخ وكأنها كلب أساء التصرف، كانت كالي مشدوهة إلى درجة تحول بينها وبين المقاومة، فغضبه دومًا كان مثل اللهب، مفاجئ وشامل. عادة ما كانت تعرف منبعه.

"بادي، أنا..."

ألقى بها على المنضدة. "هلا خرست وأنصت إليّ؟"

عدلت كالي من وضعيتها، وإذا بالمطبخ ينقلب رأسًا على عقب. كانت بحاجة لأن تصل إلى الحوض.

قرع بادي بقبضته على الطاولة، "توقفي عن العبث، سحقًا!"

عضت كالي أذنيها بيديها، كان وجهه ممتقعاً بالأحمر، يستشيط غضبًا، لماذا كان غاضبًا إلى هذا الحد؟

"أنا جاد تمامًا." لانت نبرة بادي، لكنه ظل ملازمًا لتذمره العميق المتوعد. "يجب أن تصغي إليّ."

"حسنًا، حسنًا، أمهلني دقيقة فحسب." كانت قدما كالي ترتجفان فترنحت صوب الحوض وفتحت الصنبور، انتظرت حتى ينهمر الماء الصافي، ووضعت رأسها أسفل التيار البارد، كان أنفها يحرقها، فجفلت، كان الألم ينطلق مباشرة صوب وجهها.

وضع بادي يديه حول حافة الحوض، كان ينتظرها.

رفعت كالي رأسها، وكادت الدوخة أن تجعلها تترنح مرة أخرى، وجدت منشفة في الدرج، وجرح خديها الشعار من المادة الخشنة، ثم كتمت بها أنفها، في محاولة لوقف النزيف. "ما هذا؟"

كان ينقر على الأرض بقدمه. "لا يمكنك إخبار أي أحد عن تلك الكاميرة، حسنًا؟"

تشبعت المنشفة بما يكفي من الدماء بالفعل، ولم تتوقف الدماء عن التدفق من أنفها وتدخل فمها وصولاً إلى حلقها. لم ترد أبداً كالي أن تتمدد على فراشها وتغمض عينها مثلما أرادت الآن، وقد اعتاد بادي أن يعرف متى كانت تحتاج إلى هذا. فقد اعتاد أن يحملها كمجراف على ذراعيه طوال الممر ويضعها على الفراش ثم يمسد شعرها إلى أن يغلبها النعاس.

"كالي، عديني. انظري إلى عيني وعديني ألا تخبري أحداً."

وضعت يد بادي على كتفها مجدداً، لكنها أكثر رقة تلك المرة، كان الغضب بداخله قد بدأ في الخمود، رفع ذقنها بأصابعه الغليظة، وشعرت وكأنها دمية باربي يحاول أن يثبتها في وضع معين.

"تبًا يا صغيرتي، انظري إلى أنفك، أأنت بخير؟" أمسك بمنشفة نظيفة. "أنا أسف، حسنًا؟ يا إلهي، ماذا حل بوجهك الصغير الجميل، أأنت بخير؟"

استدارت كالي مجدداً نحو الحوض، وبصقت الدماء في البالوعة. شعرت وكأن أنفها جدعت بين ترسين، إنه ارتجاج في المخ غالبًا، فهي ترى كل شيء في صورة مزدوجة، بقعتين من الدماء وصنبورين ورفي تجفيف على الطاولة.

"اسمعي." قبض على ذراعيها بقوة، وأدارها على عقبيها ثم دفعها نحو الخزينة. "ستكونين على ما يرام، حسنًا؟ سأحرص على حدوث هذا، لكن لا يمكنك أن تخبري أي أحد عن الكاميرة، حسنًا؟"

"حسنًا،" قالتها، لأنه كان من الأسهل عليها دومًا أن تصدق على كلامه.

"أنا جاد يا دميتي، انظري إلى عيني وعديني." لم تستطع أن تستشف عما إذا كان قلقًا أم غاضبًا إلى أن هزها مثل دمية قُماشية مَحشوّة. "انظري إليّ."

كل ما استطاعت كالي أن تفعله أن ترمش له ببطء، فثمة غمامة تحول بينها وبين أي شيء آخر. "أعرف إنها كانت

حادثة."

"ليس أنفك بل أتحدث عن الكاميرة." لحس شفتيه، ولسانه خارجًا مثل السحلية. "لا يمكنك التفوه بأي شيء حيال الكاميرة يا دميتي، يمكن أن يزج بي في السجن."

"السجن؟" نطقت بالكلمة فجأة بطريقة غامضة عديمة المعنى، ربما قال لها أيضًا وحيد القرن. "لماذا يمكن..."

"دميتي الصغيرة، رجاءً. لا تكوني غبية."

رمشت، ومثل عدسة المجهر التي تدار لتركيز الرؤية صارت تراه بوضوح الآن.

لم يكن بادي قلقًا أو غاضبًا أو يشعر بذنب كبير، بل كان في حالة هلع.

مم؟

كانت كالي قد علمت بأمر الكاميرة منذ أشهر، لكنها لم تعط لنفسها الفرصة أبداً لتفكر في الغرض منها، اعتقدت إنها من أجل حفلات نهاية الأسبوع، حيث يفيض المبرد بالجعة ويمتلئ الهواء بالدخان وصوت التلفاز الهادر مع ضحكات الرجال وصفعاتهم على أظهر بعضهم في حين تحاول كالي أن تعد تريفور بحيث يمكنهم الذهاب لمشاهدة فيلم أو إلى الحديقة أو أي شيء يخرجهما من المنزل.

"يجب علي أن.." وضعت أنفها في المنشفة وزفرت، فخرجت منه خيوط الدماء مثل خيوط العنكبوت على

القماش الأبيض. كان عقلها يصفو تدريجيًا لكنها ما زالت تسمع رنينًا في أذنيها. لقد أصابها وأسال دماءها، فلماذا يتصرف بهذه الدرجة من اللامبالاة؟

غرس أصابعه في ذراعيها. "اسمعيني يا دميتي."

"توقف عن إخباري أن أسمع، أنا أسمع، أنصت لكل شيء لعين تقوله." سعلت بشدة حتى إنه وجب عليها أن تنحني لتجلي حلقها، مسحت فمها، ونظرت إلى الأعلى نحوه. "هل تصور أصدقاءك؟ هل هذا هو الغرض من الكاميرة؟"

"انسي أمر الكاميرة." فاح من بادي جنون الارتياب. "لقد ارتطمت رأسك يا دميتي، أنت لا تعرفين ما تتحدثين عنه."

ما الذي يفوتها؟

قال إنه مقاول، لكن لم يمتلك مكتبًا. كان يقود سيارته طوال اليوم ويعمل بسيارته الكورفيت، كانت تعرف إنه وكيل مراهنات رياضية، ومتعهد بالإكراه، يستأجر من أجل قوته. دائمًا ما كان يحمل معه مالاً وفيراً، ودائمًا ما يعرف شخصًا يعرف شخصًا آخر. هل كان يصور أصدقاءه ويطلب معروفًا؟ هل كانوا يدفعون له ليكسر عظاماً ويحرق المباني ويكتشف ميزة يمكن أن تبرم صفقة أو تعاقب عدواً؟

حاولت كالي أن تجمع قطع الأحجية التي لم تتمكن من ربطها سويًا في عقلها. "ما هو عملك يا بادي؟ هل تبتزهم؟"

جز بادي على لسانه بين أسنانه، وسكت لبرهة قبل أن

يقول، "أجل، هذا بالضبط ما أفعله يا صغيرتي، أبتزهم، ومن هنا يدر كل هذا المال، لا يمكنك إطلاع أحد على ما تعرفينه فالابتزاز جريمة شنعاء. يمكن أن يزج بي في السجن لبقية حياتي."

حدقت في غرفة المعيشة وتخيلتها مليئة بأصدقائه – نفس الأصدقاء في كل مرة. بعضهم لم تعرفهم كالي، لكن البعض الآخر كان جزءً من حياتها وشعرت بالذنب إنها كانت جزء مفيداً من مخطط بادي المجرم. دكتور باتيرسون، ناظر المدرسة، المدرب هولت من فريق «بيلوود إيجلز»، السيد هامفري، الذي يبيع سيارات مستعملة والسيد جانزا المسؤول عن رف الأغذية الطازجة في البقالة، والسيد إيميت الذي كان يعمل في عيادة طبيب أسنانها.

ما الشيء الذي فعلوه وكان بهذا السوء؟ ما الأفعال الشنيعة بحق الإله التي اقترفها مدرب وبائع سيارات وأخرق مسن ومتحرش، وكانوا أغبياءً بما فيه الكفاية ليعترفوا بها لبادي واليسكي؟

ولماذا يعاود هؤلاء الحمقى المجيء إلى هنا في كل عطلة نهاية أسبوع من أجل كرة القدم الأمريكية أو كرة السلة أو كرة القاعدة أو كرة القدم العالمية، إذا كان بادي يبتزهم؟

لماذا كانوا يدخنون السيجار الخاص به؟ ويتجرعون جعته؟ ويلفحون الأثاث بنيران سجائرهم؟ ويصيحون وهم يشاهدون تلفازه؟

دعينا نكمل على الأريكة.

نظرت كالي على المثلث من ذلك الثقب المحفور بقطر بوصة أمام المِشرب والموجه صوب الأريكة مباشرة إلى التلفاز العملاق الذي يزن أكثر منها.

كان يوجد رف زجاجي أسفل أجهزة التلفاز.

صندوق كابلات، ومشترك كهربائي للكابلات وجهاز التسجيل التليفزيوني.

كانت قد اعتادت أن ترى كابلات «آر سي أيه» الثلاثة المتدلية من القوابِس أمام جهاز التسجيل التليفزيوني. الأحمر لقناة الصوت اليمنى، والأبيض للصوت الأيسر، والأصفر للفيديو. كان الكابل متفرعاً من سلك واحد كبير ملتف على السجادة أسفل التلفاز. مع ذلك لم تتساءل كالي قط عما كان الطرف الآخر من الكابل موصلاً به.

دعينا نكمل على الأريكة.

"فتاتي الصغيرة." كان بادي يائساً ويتعرق. "ربما ينبغي عليك أن تذهبي للمنزل، حسنًا؟ دعيني أعطيكِ بعض المال، أما قلت لك أني حصلت على أجرٍ مقابل هذا العمل غداً. من الرائع أن أفرق هذا المال، أليس كذلك؟"

كانت كالي تنظر إليه الآن.

تتمعن فيه بحق.

مد بادي يده في جيبه وسحب رزمة من النقود، وعد أوراق

البنكنوت تمامًا كما كان يعد عليها كل تحركاتها. " اِشتَرِي لنفسك قميصًا جديداً، حسنًا؟ وابحثي عما يناسبه من بنطال وحذاء أو أيًا كان. ربما عقداً؟ تحبين ذلك العِقد الذي اشتريته لك، صحيح؟ فلتبتاعي عقداً آخر، أو أربعة، وتكونين مثل المصارع مستر تي."

"هل تصوِرنا؟" اندفع منها السؤال قبل أن تضع في الاعتبار أي أبواب الجحيم ستنفتح عليها جراء هذا السؤال، إذ عادة لا يمارسان علاقتهما الحميمية على الفراش، دائمًا ما كان يطؤها على الأريكة. "هل هذا ما تفعله، يا بادي؟ تصور نفسك وأنت تضاجعني وتعرضه على أصدقائك؟"

"لا تكوني بلهاء." قالها بنبرة صوت تشبه تريفور عندما تعهد لها بأنه لم يكن ينقر على زجاج حوض السمك. "ما كنتُ لأفعل هذا، أليس كذلك؟ أنا أحبك."

"أنت منحرف لعين."

"انتبهي للسانك السليط." لم يكن يعبث معها بتحذيره هذا، كان في استطاعتها أن ترى بالضبط ما كان يحدث الآن – ما كان يحدث على مدار الأشهر الست المنصرمة.

دكتور باتيرسون كان يلوح لها من المدرجات خلال التجمعات الحماسية للمشجعات.

والمدرب هولت يغمز لها من على خطوط التماس خلال مباريات كرة القدم الأمريكية.

والسيد جانزا يبتسم لكالي وهو يناول أمها بعض شرائح الجبنة من على رف الأغذية الطازجة.

"أنت..." شعرت كالي بغصة في حلقها، لقد رأوها جميعًا مجردة الثياب، وكل ما كانت تفعله لبادي على الأريكة، وكل ما كان يفعله بها بادي. "لا يمكنني..."

"كالي، اهدأي، ستصابين بالهوس."

صرخت فيه، "أصابني الهوس اللعين بالفعل! لقد رأوني، يا بادي، شاهدوني، يعرفون ما أنا –ما نحن– "

"هلمي يا دميتي."

وضعت رأسها بين يديها، بمذلة.

دكتور باتيرسون والمدرب هولت والسيد جانزا، لم يكونوا مرشدين أو رموزاً أبوية أو شيوخاً لطفاء، بل كانوا منحرفين يستهويهم رؤية كالي وهي تعاشر.

قال بادي، هلمي يا صغيرتي، أنت تبالغين في ردة فعلك حيال هذا."

انهمرت الدموع على وجهها، بالكاد كانت تستطيع الكلام، أحبته، وفعلت كل شيء من أجله. "كيف فعلت هذا بي؟"

"فعلت ماذا؟"

بدا صوت بادي متقلقلاً، وعيناه شاخصتان إلى الأسفل نحو رزمة النقود، "لقد حصلت على ما أردت."

هزت رأسها نافية، لم ترد هذا أبداً، أرادت الشعور بالأمان، أرادت الشعور بالحماية، أن يكون لديها شخص مهتم بها وبحياتها وأفكارها وأحلامها.

"هلمي يا صغيرتي، دفعت لقاء زيك ومعسكر المشجعات الذي ترتادينه و..."

هددته قائلة، "سأخبر والدتي، سأخبرها تمامًا بما فعلته."

"هل تعتقدين إنها تبالي؟" كانت ضحكته من القلب، لأن كليهما عرف إن كلامه حقيقي. "طالما أن المال يدر عليها، فلن تهتم أمك."

بلعت كالي تلك الغصة التي ملأت حلقها وكأنها زجاج. "ماذا عن ليندا؟"

فغر فاه مثل سمك السلمون المرقط.

"كيف ستكون نظرة زوجتك إليك عندما تعرف إنك تضاجع جليسة ابنها البالغة من العمر أربعة عشر عامًا لمدة عامين؟"

سمعت فحيحًا من بين أسنانه.

طوال الوقت الذي كانت معه كالي كان بادي يتحدث دومًا عن يديها الصغيرتين وخصرها النحيف وفمها المُتمتم، لكنه أبداً لم يتطرق إلى حقيقة وجود فارق بينهما بأكثر من ثلاثين عاماً.

وإنه كان *مجرمًا*.

"ما تزال ليندا في المستشفى، أليس كذلك؟" مشت كالي صوب الهاتف المتدلي من الباب الجانبي. وتتبعت بأصابعها أرقام الطوارئ التي كتبت على الحائط، حتى وهي تمضي فيما تفعله باهتمام بالغ، تساءلت كالي إن كانت ستتمكن من إتمام المكالمة، كانت ليندا بالغة الكرم على الدوام، وكانت هذه الأخبار لتدمرها، لم يكن بادي سيسمح بأي حال من تمادي الوضع إلى هذه الدرجة.

مع ذلك، التقطت كالي السماعة، وهي تنتظر منه النحيب أو التماس العذر والتوسل لها ويعيد تأكيد حبه وإخلاصه لها.

لكنه لم يفعل أيًا من هذا، ظل فاغراً فاه، وقف مثل غوريلا متجمدة، بيديه المفتولتين على جانبيه.

أدارت كالي ظهرها إليه، ووضعت السماعة على كتفها، وأبعدت السلك الملتف عن طريقها، ثم ضغطت على رقم ثمانية على لوحة المفاتيح.

صارت الدنيا من حولها تسير بالتصوير البطيء قبل أن يتمكن عقلها من استيعاب ما يحدث حولها.

وأحست ببرد كبدها مثل سيارة مسرعة ترتطم بها من الخلف، انزلق الهاتف من على كتفها، ورفعت يدها، وكأن أقدامها فارقت الأرض، شعرت بنسيم على جلدها وهي ترتقي إلى الأعلى.

ارتطم صدرها بالحائط، وتحطم أنفها تمامًا، وغرزت أسنانها باللوح الجصي.

"أيتها العاهرة الغبية." كان بادي ممسكًا برأسها من الخلف وقرع وجهها بعنف على الحائط مجدداً، ومجدداً، وأعاده للخلف مرة ثالثة.

أجبرت كالي ركبتيها على الانحناء، شعرت بأن شعرها يسلخ من فروته وهي تثني جسدها على هيئة كرة على الأرضية، تعرضت للضرب مسبقًا، وعرفت كيف تتلقى ضربة، لكن كان هذا مع شخص بحجم وقوة قريبين نسبيًا لها. شخص لم يكن يضرب الآخرين ليكسب لقمة عيشه، شخص لم يقتل من قبل.

"أتهدديني!" ركلها بادي بقدمه مثل كرة هدم المباني.

ارتفع جسد كالي عن الأرض، وزفرت كل الهواء من رئتيها، وشعرت بألم حاد مثل طعنة أخبرها بأن أحد ضلوعها تكسرت.

كان بادي على ركبتيه، فنظرت إلى الأعلى نحوه، كانت عيناه زائغتين كمن مسه الجنون، وعلى جانبي فمه رذاذ لعابه، كان يحيط عنقها بإحدى يديه، حاولت كالي أن تتفلت منه لكن انتهى بها المطاف مرة أخرى على ظهرها، أحكم قبضته حولها حتى إن قصبتها الهوائية صارت ملتصقة بعمودها الفقري. كان يمنع عنها الهواء، سددت له لكمة حاولت أن تصيبه بقبضتها بين قدميه، مرة تلو الأخرى، وكانت ضربة عرضية جانبية كفيلة بأن ترخي قبضته، وعلى الفور تدحرجت أسفل منه في محاولة منها لتجد مكانًا للوقوف أو الركض أو الهرب.

سمعت انشقاقًا في الهواء بصوت لا يمكنها وصفه.

شعرت كالي بنيران تشتعل في ظهرها، وأن جلدها يسلخ. كان يستخدم سلك الهاتف ليجلدها، فتدفقت الدماء كفقاعات حول عمودها الفقري مثل حامض لاذع، رفعت يدها وشاهدت جلد ذراعها يتفتق مثل جلد الأفعى وسلك الهاتف ملتفًا حول معصمها.

وبردة فعل غريزية دفعت يدها برعشة إلى الوراء، فانزلق السلك من بين يديه، ورأت الدهشة على وجهه وباهتياج حاول أن يحصرها مرة أخرى صوب الحائط، لكنها اندفعت بعنف ضده بلكمات وركلات وتضربه بالسلك بتهور وهي تصرخ، "اللعنة عليك يا ابن الزانية! لأقتلنك!"

تردد صدى صوتها في المطبخ.

وفجأة بطريقة ما، صار كل شيء ساكنًا.

تمكنت كالي عند مرحلة ما من الوقوف على قدميها، وكانت يدها خلف رأسها في وضع استعداد لتجلده بالسلك، وقف كلاهما على أرضيته، بمسافة يمكن لبصاق كلاهما أن يصل فيها للآخر.

ضحك بادي فجأة ثم تحولت ضحكته إلى ضحكة تقدير لها. "اللعنة يا فتاة."

كانت قد أصابت خده بجرح بليغ، مسح الدم عن أصابعه، ووضع أصابعه في فمه، مصدراً صوت امتصاص عالٍ.

شعرت كالي بالتواء في معدتها وكأنها ربطت بأنشوطة.

كانت تعرف أن مذاق العنف يولد ظلامًا بداخله، "تعالي أيتها النمرة." رفع قبضتيه مثل ملاكم يستعد لجولة الضربة القاضية. "هلمي إليّ مجدداً."

"بادي، رجاءً." استعدت كالي بكل عضلاتها المشدودة ومفاصلها المرتخية، لتقاوم بكل ما في استطاعتها لأن السبب الوحيد الذي يجعله يتصرف بهدوء الآن إنه عقد العزم على الاستمتاع بقتلها. "لا يجب أن ينتهي المطاف هكذا."

"أيتها الدمية الحلوة، دائمًا ما كان سينتهي المطاف هكذا."

جعلت هذه المعرفة تستقر في عقلها، عرفت كالي إنه كان على صواب، كانت في غاية الحماقة. "لن أتفوه بأي شيء، أعدك."

"قضي الأمر يا دميتي، أعتقد أنك تعرفين هذا." كانت قبضتاه ما زالتا معلقتين أمام وجهه، لوح إليها بهما، "تعالي يا صغيرتي، لا تستسلمي بلا عراك."

كان يفوقها في الطول بستين سنتيمتراً تقريبًا وسبعين كيلوجرامًا في الوزن. ثقل كائن بشري مختلف تمامًا موجود داخل جسده الضخم.

تخدشه؟ تعضه؟ تشد شعره؟ تموت ودمه في فمها؟

"ماذا ستفعلين أيتها الصغيرة؟" كانت قبضتاه في وضعية استعداد. "أنا أمنحك فرصة هنا، هل ستهجمين عليّ أم

ستنطوين على نفسك؟"

الممر؟

لم يكن في استطاعتها أن تجازف بأن تقتاده صوب تريفور.

الباب الأمامي؟

بعيد جداً.

باب المطبخ؟

كان بإمكان كالي رؤية مقبض الباب الذهبي من طرف عينها.

كان يلمع وينتظرها وغير موصد.

راجعت تحركها في قرارة نفسها – تدير قدمها اليسرى فاليمنى وتمسك بالمقبض وتديره وتركض عبر سقيفة السيارة خارجًا إلى الشارع وتصرخ بأعلى صوت طول الطريق.

على من تضحك؟

كل ما كان عليها أن تستدير وكان بادي سيمسك بها، لم يكن سريعًا لكن لم يتعين عليه ذلك. فبخطوة واسعة كانت يده ستمسك بعنقها مجدداً.

حدقت إليه كالي بكل كراهيتها.

هز كتفيه، لأن ذلك لم يكن مهمًا.

سألته، "لماذا فعلت ذلك؟ لماذا عرضت عليهم شؤوننا الخاصة؟"

"المال." بدا أنه قد خاب ظنه لأنها كانت بهذا الغباء. "لأجل أي شيء آخر كنت سأفعل هذا؟"

لم تتمكن كالي من منع نفسها عن التفكير في كل هؤلاء البالغين وهم يشاهدوها وهي تفعل أشياءً لم ترد فعلها مع شخص وعدها بأنه دومًا سيحميها أيًا ما كان الوضع.

"هات ما عندك." لكم بادي بيده اليمنى في الهواء بكسل، ثم أتبعها بلكمة من الأسفل للأعلى بالتصوير البطيء. "هيا يا روكي، أريني ما لديك."

كان نظرها يزيغ ككرة الطاولة نحو المطبخ.

الثلاجة. الفرن. الخزائن. الأدراج. طبق الكعك. دواء «نيقويل». رف *التجفيف.*

ابتسم بادي بتكلف، "هل ستضربينني بالمقلاة يا شبيهة شخصية دافي داك الكرتونية؟"

ركضت كالي مباشرة نحوه بأقصى طاقتها وكأنها رصاصة اندفعت من ماسورة مسدس، كانت يد بادي بالقرب من وجهه، فانزلقت بجسدها إلى الأسفل فلما لكمها في النهاية كانت خارج نطاقه.

هرعت إلى حوض المطبخ.

التقطت سكيناً من على رف التجفيف.

ثم استدارت وهي تشهر النصل أمامها.

ضحك بادي على سكين اللحم الذي بدا وكأنه شيء اشترته ليندا من متجر بقالة ضمن مجموعة سكاكين من ست قطع صنعت في تايوان، كان مقبضه الخشبي مكسوراً ورفيعاً للغاية حتى إنه التوى في ثلاث جهات مختلفة قبل أن يستقيم عند طرفه. كانت كالي تستخدمه لتقطيع نقانق تريفور وإلا لحاول أن يلتقمه كله مرة واحدة ويختنق.

لاحظت كالي إنها فوتت بعض صلصة الطماطم.

كان يوجد مسحة من اللون الأحمر الممتدة على النصل المشرشر.

"آهٍ." بدا صوت بادي مندهشًا. "آهٍ يا إلهي."

نظرا سويًا للأسفل في نفس الوقت.

شجت السكين بنطاله وصولاً إلى قدمه، من جانب الفخذ العلوي الأيسر، على بعد بضعة بوصات أسفل موضع انفراج قدميه.

شاهدت القماش الكاكي يتحول إلى اللون القرمزي.

كانت كالي تشارك في ألعاب رياضية منذ سن الخامسة، وكانت تفهم تمامًا كل الطرق التي يمكن أن تؤذي بها نفسك. فالتواء غريب يمكن أن يمزق أربطة ظهرك، والانزلاق أثناء النزول باندفاع قد يحطم وتر ركبتك، وقطعة معدنية –حتى وإن كانت قطعة معدنية رخيصة– إذا قطعت فخذك من

الجهة الداخلية يمكن أن تشج وريدك الفخذي، وهو بمثابة ماسورة رئيسية تغذي الجزء السفلي من جسدك بالدماء.

"كال.." ثبت بادي يده بإحكام على قدمه، كانت الدماء تتفلت من بين أصابعه. "أحضري... يا إلهي، كالي، أحضري منشفة أو..."

بدأ في السقوط، وارتطم منكباه العريضان بالخزانات، ثم هشمت رأسه طرف سطح الطاولة، ارتج المطبخ بفعل وزنه وهو يسقط.

"كال؟" قالها بادي بصوت عالٍ، والعرق يتصبب من وجهه. "كالي؟"

كان جسدها ما يزال متوتراً، ويدها كانت تمسك بالسكين، وشعرت وكأنها محاطة بظلام بارد، وكأنها بطريقة أو بأخرى دخلت في ظلها.

"كالي، صغيرتي، يجب عليك أن..." امتقعت شفتاه، واصطكت أسنانه وكأن برودها قد تسلل إليه أيضًا. "اتـ.. اتصلي بالإسعاف يا صغيرتي، اتصلي بـ...."

أدارت كالي رأسها ببطء، نظرت إلى الهاتف المعلق على الحائط، كانت السماعة منزوعة من مكانها، وتدلت أسلاك فضية من أغلفتها متعددة الألوان حيث كان بادي قد اقتلع السلك الملتف. تعقبت الطرف الآخر وتبعته وكأنه دليل، وحددت مكان السماعة أسفل طاولة المطبخ.

"كالي، دعي هذا... دعي هذا هنا يا غسيلتي، أحتاج منك أن..."

جثت على ركبتيها، ومدت يدها أسفل الطاولة ثم التقطت السماعة، وضعتها على أذنها، وكانت ما تزال تحمل السكين، لماذا ظلت تحمل السكين؟

قال لها بادي، "إنه مـ.. معطل، اذهبي إلى غرفة النوم يا صغيرتي، واتصلي بالإسعاف."

دفعت السماعة البلاستيكية صوب أذنها، واستدعت من ذاكرتها ضوضاء الهاتف، تلك صوت الصافرة الثغاء التي يصدرها الهاتف عندما ترفع سماعته لوقت طويل.

واو ا واو ا واو ا واو ا وا ...

"غرفة النوم يا صغيرتي، اذهبي إلى..."

واو ا واو ا واو ا واو ا وا ...

"كالي."

هذا ما كانت ستسمعه إذا ما التقطت سماعة الهاتف في غرفة النوم. الصوت الأحمق الآلي والمكرر لمشغل الهاتف..

إذا أردت أن تجري مكالمة ...

"كالي، صغيرتي، ما كنت سأؤذيك، ما كنت أبداً لأؤ.. لأؤذيك.."

رجاءً أغلق المكالمة وحاول في وقت لاحق.

"رجاءً يا صغيرتي، أحتاج..."

في حالة الطوارئ...

"أحتاج إلى مساعدتك يا صغيرتي، ر.. رجاءً اذهبي إلى الممر و..."

أغلقي المكالمة واتصلي بـ911.

"كالي؟"

وضعت السكين على الأرضية، وجلست على أعقابها، لم تشعر بوخز في ركبتها ولا ألم في ظهرها، ولم تشعر بنبضات على الجلد حول عنقها حيثما كان يخنقها، ولم تشعر بطعنات في ضلوعها حيثما كان يركلها.

إذا أردت أن تجري مكالمة. . .

قال بادي بصوت أجش، "أيتها العاهرة اللعينة، أيتها العاهرة عديمة القلب يا لـ.. لعينة."

رجاءً أغلق المكالمة وحاول في وقت لاحق.

ربيع 2021
يوم الأحد
1

عضت لييه كولير على شفتها عندما صاحت فتاة في الصف السابع الإعدادي "أنت في ورطة" لجمهور مفتون، جرت زمرة من الشباب اليافعين عبر المسرح بينما كان الأستاذ هيل يحذر أبناء البلدة من محتالين من خارج البلدة الذين يغرون أبناءهم للمقامرة في سباقات الخيل.

ليس سباق الخيول التي تجر عربات، لا! لكن سباق يمتطون فيه الخيل مباشرة!

كان يساورها الشك أن جيلاً تربى في أكناف بروتوكول التطبيقات اللاسلكية والزنابير الآسيوية العملاقة وكوفيد والاضطراب الاجتماعي المفاجئ والعنيف وأن تجبر على الدراسة من المنزل من مجموعة سكرانين، سوف يفهم بحق التهديد الذي تشكله صالات البلياردو، لكن وجب على لييه أن تقر بتقديرها لأستاذ الدراما لأنه اختار مسرحية (رجل الموسيقى) المحايدة للنوع، وهي إحدى المسرحيات الموسيقية الأقل حدة في إثارة حفيظة المشاهد والأكثر حدة في إثارتها للضجر التي مثلها طلاب المدارس الإعدادية.

كانت ابنة لييه قد بلغت السادسة عشر لتوها، واعتقدت أنه قد ولت أخيراً الأيام التي تشاهد فيها وضع الأصابع في

الأنف واعتماد الأطفال على أمهاتهم واندفاع المتهورين على المسرح بأغانٍ، لكن صار لدى مادي ميول لتدرس الحركات الراقصة وها هم متورطون في تلك المعضلة.

نظرت إلى والتر، كان يبعد عنها بصفين، بالقرب من الممشى بين الكراسي. وكانت رأسه مائلة بزاوية غريبة، وكأنه نوعًا ما ينظر إلى المسرح ونوعاً ما ينظر إلى الكرسي الخاوي أمامه، لم يتعين على ليبيه أن ترى ما كان في رأسه لتعرف إنه كان يلعب كرة القدم الافتراضية «فانتازي» على جواله.

أخرجت جوالها من حقيبة يدها وبعثت رسالة نصية – *سوف تطرح عليك مادي أسئلة عن أدائها.*

ظل والتر مطأطأً لرأسه، لكن أمكنها أن تعرف بأنه يرد – *يمكنني فعل شيئين في وقت واحد.*

كتبت له ليبيه – *لو كان هذا صحيحًا، لظللنا سويًا.*

استدار ليبحث عنها، وعرفت من التجعدات على جانبي عينيه إنه كان يضحك من خلف قناعه.

شعرت ليبيه بميلان غير مرحب به في قلبها، انتهت زيجتهما عندما كانت مادي في الثانية عشرة من عمرها، لكن خلال الحجر الصحي في العام الماضي، انتهى بهم المطاف جميعًا وهم يعيشون في منزل والتر ثم انتهى الأمر بليبيه في فراشه ثم أدركت بعدها لماذا لم تفلح علاقتهما في المقام الأول. كان والتر أبًا رائعًا، لكن تقبلت ليبيه أخيراً إنها كانت نوعاً سيئاً من النساء لا يمكنه معاشرة رجل صالح.

على المسرح، تغير المشهد، سلط الضوء على طالب ألماني من برنامج التبادل الطلابي يمثل دور مارتين بارو، كان يقول لوالدته أن رجلاً بحقيبة سفر تبعه إلى المنزل، وهو مشهد كان لينتهي في عصرنا هذا بمواجهة مع قوات التدخل السريع.

جالت لييه بنظرها بين الجمهور، فاليوم هو الليلة الختامية بعد خمسة عروض متتالية في أيام الأحد. كانت تلك هي الطريقة الوحيدة لإرغام كل الآباء على رؤية أطفالهم سواءً ما رغبوا في هذا أم لا. كانت القاعة ممتلئة حتى ربعها، ووضعت أشرطة على المقاعد الخاوية ليبقى الجميع بمنأى عن بعضهم، كانت الكمامات إلزامية، ورائحة معقمات الأيدي تفوح مثل مسكر هولندي برائحة الخوخ في حفل راقص، فلم يرغب أي أحد في ليلة أخرى طويلة من ماسحات الأنوف القطنية.

كان والتر يهوى كرة القدم الافتراضية، أما لييه فتهوى نادي قتال نهاية العالم الافتراضي، وقد أعطت لنفسها عشرة أماكن لتكمل فريقها. من الواضح أن جاني برينجل كانت خيارها الأول. فقد باعت المرأة ما يكفي من مناشف المراحيض ومناديل كلوروكس ومعقمات الأيدي في السوق السوداء لتشتري لابنها جهاز ماك بوك برو جديد، وعرفت جيليان نولان كيف تعد جداول أعمال، وكانت ليزا ريجان مهووسة بحب الخروج، حتى تتمكن من فعل أشياء مثل إضرام النيران. ولكمت ديني ميلنر كلب بيتبول في وجهه حينما انقض على طفلها، ودائمًا ما تحمل روني كوبلاند سدادات

قطنية في شنطة يدها، وتسدد تومي آدامز ضربات لأي شيء في طريقها.

ألقت ليبه نظرة عن يمينها لتحدد داريل واشنطن من منكبيه العريضين مفتولي العضلات. كان قد استقال من وظيفته ليعتني بالأطفال بينما كانت زوجته تعمل في إحدى الشركات العملاقة ذات الرواتب العالية. وهو ما كان لطيفًا لكن ليبه لم تكن ستنجو من نهاية العالم فقط لينتهي بها المطاف وهي تضاجع نسخة أخرى عن والتر ذات كتل عضلية أكبر.

كان الرجال هم معضلة تلك اللعبة، يمكنك أن تضمي رجلاً أو يحتمل رجلين في فريقك، لكن ثلاثة أو أكثر وسينتهي المطاف بكل النساء وهن مقيدات على الأرجح في فرش بغرفة محصنة تحت الأرض.

سطعت أضواء نظارة المسرح، وسمع حفيف إغلاق الستائر الزرقاء والذهبية. لم تكن ليبه متأكدة إذا ما كانت تشعر بدوخة أم شرد ذهنها، لكنها كانت في قمة السعادة أن الفاصل قد حان أخيراً.

لم يقف أحد في البداية، فكان هناك بعض التقلبات غير المريحة على المقاعد حيث يجادل الناس فيما إن كان ينبغي عليهم الذهاب إلى المراحيض أم لا. لم يكن هذا أشبه بالأيام الخوالي التي يندفع فيها الجميع من الأبواب وهم متحمسون للنميمة في الردهات أثناء تناول الكعك الصغير

المحلى واحتساء مشروب البنش في أكواب ورقية صغيرة. كان يوجد علامة إرشادية على المدخل تخبرهم بأن يلتقطوا كيسًا بلاستيكيًا قبل دخول المسرح. وداخل كل منها برنامج المسرحية وزجاجة مياه صغيرة وقناع ورقي وملاحظة تذكيرية للجميع بأن يغسلوا أيديهم ويتبعوا إرشادات مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها. أما أولياء الأمور المخالفين -أو كما تطلق عليهم المدرسة، *غير الممتثلين للتعليمات*- فكانوا يحصلون على كلمة سر بتطبيق زووم بحيث يمكنهم مشاهدة الأداء المسرحي بلا أقنعة كما يحلو لهم في غرفة معيشتهم.

التقطت ليبه جوالها، وبعثت برسالة نصية سريعة إلى مادي – كانت الرقصة مذهلة! كم كانت لطيفة أمينة المكتبة الصغيرة تلك؟ أنا فخورة جداً بكِ!

ردت إليها مادي الرسالة على الفور – أمي أنا أعمل

بلا علامات ترقيم، وبلا أشكال تعبيرية، لكن على وسائل التواصل الاجتماعي لم يكن لدى ليبه أي فكرة أن ابنتها كانت ما تزال قادرة على التبسم.

هذا هو شعور الألف جرح.

نظرت إلى والتر مجدداً، وكان مقعده خاويًا، رصدته بالقرب من أبواب الخروج، وهو يتحدث إلى أب آخر عريض المنكبين. كان ظهر الرجل مقابلاً لليبه لكن أمكنها أن تعرف من الطريقة التي يلوح بها والتر ذراعه إنهم كانوا يتحدثون

عن كرة القدم.

مدت ليبه بصرها في أنحاء القاعة، كان معظم أولياء الأمور إما في عنفوان الشباب ووافر الصحة بحيث لا يقفون في صفوف تلقي اللقاح، أو أذكياء وأثرياء بما فيه الكفاية ليعرفوا إن عليهم الكذب بشأن شراء إمكانية الوصول المبكر. كانوا جميعًا يقفون في ثنائيات متفرقة يهمهمون بصوت منخفض من على المسافة المطلوبة. بعد الشجار العنيف الذي اندلع خلال احتفالات الإجازة بدون الألقاب التي عقدت قبيل أعياد الميلاد المجدية العام الماضي. عوضًا عن هذا سمعت ليبه مزيداً من المقتطفات الرياضية وعويل إحداهن على خصومات المخبوزات السابقة وأحاديث عمن يعيش في كنف من ومن لديه والدان حمقى بشأن فيروس كوفيد أو الكمامات، وكيف أن الرجال الذين يرتدون الكمامات أسفل أنوفهم مثل نفس الحمقى الذين يعتبرون أن ارتداء الواقي الذكري يعد انتهاكًا لحقوق الإنسان.

ركزت انتباهها على ستائر المسرح المنسدلة، وأرهفت السمع لتلتقط أي همسات غاضبة بينما يتنقل الأطفال من مقاعدهم. شعرت ليبه بذلك الميلان المألوف في قلبها – ليس إلى والتر هذه المرة، لكن لأنها كانت تحن إلى ابنتها. أرادت أن تذهب إلى المنزل وتشاهد فوضى المطبخ، وتصرخ بشأن الواجب المدرسي ووقت مشاهدة التلفاز وأن تبحث في خزانة ملابسها عن فستان "أعارته" أو تبحث عن حذاء ركل بلا اهتمام أسفل الفراش، أرادت أن تحتضن ابنتها المتذمرة

والمحتجة. أن تتكئ على الأريكة وتشاهد أفلامًا سخيفة معها، أن تمسك بمادي وهي تقهقه على شيء مرح في جوالها، أن ترصد انطفاء بريق عينيها عندما تسألها عما هو مرح إلى هذا الحد.

كل ما كانوا يفعلونه مؤخراً هو الجدال، غالبًا من خلال رسالة نصية في الصباح وعلى الهاتف كل ليلة في تمام الساعة السادسة. لو كانت ليبيه تتحلى بقدر قليل من الذكاء لتراجعت، لكن التراجع كان يشبه كثيراً التخلي، لم تتمكن من منع نفسها عن حب معرفة إن كان لمادي خليل أو إن كانت خلفت وراءها قلوبًا محطمة عندما استفاقت أم إنها قررت أن تتخلى عن الحب سعيًا وراء الفن واليقظة. الشيء الوحيد الذي عرفته ليبيه بكل تأكيد إن كل شيء لعين وبذيء فعلته أو قالته لأمها ظل يتلاطم بها كأمواج مد وجذر لا نهاية لها.

إلا إن والدة ليبيه كانت تستحق ذلك.

ذكرت نفسها بأن تباعدهما أبقى مادي بأمان، ظلت ليبيه تعيش في شقة بمجمع سكني في وسط البلد اعتادوا العيش فيها، فيما انتقلت مادي للعيش مع والتر في ضاحية المدينة، وهو قرار توصلوا له سويًا.

كان والتر يعمل استشاريًا قانونيًا لاتحاد رجال الإطفاء بولاية أطلنطا لذلك تحتم عليه وفقًا لوظيفته التعامل مع برنامج اجتماعات «مايكروسوفت تيمز» والرد على المكالمات الهاتفية بمأمن في مكتب منزله. فيما كانت ليبيه

تعمل محامية دفاع، فكان جزءً من عملها من خلال الإنترنت لكن تعين عليها أن تذهب للمكتب وتلتقي ببعض العملاء، ووجب عليها أن تذهب إلى قاعة المحكمة وتمر بمرحلة اختيار المحلفين وتنفيذ المحاكمات. كانت ليبه قد أصيبت بالفيروس خلال الموجة الأولى من العام المنصرم. وطوال تسعة أيام قاسية، شعرت وكأن بغلاً يركلها في صدرها. وكما يعرف الجميع بدت المخاطر على الأطفال في أقل تقدير -كانت المدرسة تزود بمعلومات على موقعها حول معدل الإصابة الأقل من واحد في المائة- لكن كان من المحال أن تصبح مسؤولة عن جلب الوباء إلى المنزل حيث تعيش ابنتها.

"ليبه كولين، أأنت هي؟"

نزعت روبي هيير كمامتها أسفل أنفها، ثم جذبتها سريعًا للأعلى، وكأن من الأمان أن تفعل هذا بسرعة.

"روبي، مرحبًا." كانت ليبه ممتنة لمسافة المترين بينهما، كانت روبي صديقة لها من الأمهات، والتي كانت صحبتها ضرورية عندما كان أطفالهما يتعلمون المشي وكانت الخيارات المتاحة أمامها إعداد لقاء للعب الأطفال أو أن ينفجر دماغك على طاولة القهوة. "كيف حال كيلي؟"

"إنها بخير، لكن مر وقت طويل، أليس كذلك؟" ارتفعت إطارات نظارة روبي الحمراء على خديها المبتسمين، لقد كانت لاعبة بوكر سيئة. "من الممتع رؤية مادي وهي تشارك

هنا، ألم تقولي إنك تريدين أن تحظى ابنتك *بتعليم داخل البلدة؟*"

شعرت ليبه إنها امتصت كمامتها داخل فمها عندما انقلب حالها من مجرد مضايقة بسيطة إلى جاهزية تامة لشن هجوم لاذع على تلك السليطة.

"مرحبًا يا سيداتي، ألم يكن أداء الأطفال بديعًا؟" كان والتر واقفًا في الممشى بين الكراسي، واضعًا يديه في جيبي بنطاله. "روبي، تسعدني رؤيتك."

امتطت روبي مقشة الساحرة الشريرة استعداداً للطيران بها بعيداً. "يسعدني لقاؤك دومًا، يا *والتر.*"

فهمت ليبه التلميح بأنها ليست جزءً من هذا الشعور السعيد، لكن والتر كان يرمقها بنظرة مفادها *لا تبدين بهذا المظهر القبيح*، فردت إليه نظرة مفادها *اذهب واعبث بنفسك*.

قصة زواجهما في نظرتين.

قال والتر، "أنا سعيد إننا لم نشاركها علاقتنا الحميمية."

ضحكت ليبه، لو كان والتر اقترح فحسب تلك العلاقة. "كانت هذه المدرسة لتكون رائعة لو إنها دار للأيتام."

"هل يلزم نكز كل دب بعصا مسننة؟"

هزت رأسها نافية ونظرت إلى الأعلى نحو السقف الذي رُسمت عليه أوراق ذهبية والصوت الاحترافي وحلقات الضوء. "وكأنه مسرح برودواي هنا."

"بالفعل."

"مدرسة مادي القديمة..."

"كان المسرح عبارة عن صندوق ورق مقوى والإضاءة عبارة عن مصباح يدوي من نوع «ماجليتي» ولعبة «مستر ميكروفون» للصوت، هنالك تشعر مادي وكأنه أفضل شيء على الإطلاق."

مسحت ليبه بيدها على ظهر المقعد القطيفة الأزرق المقابل لها، والذي طرز عليه شعار أكاديمية هوليز بخيط ذهبي بطول المنطقة العلوية، على الأرجح مجاملة من ولي أمر ثري لديه مال وفير ويفتقر إلى الذوق. كانت هي ووالتر لا يؤمنون بخالق ويدعمون المدارس العامة وليبراليين حتى النخاع إلى أن حلت الجائحة. فصارا يكنزان كل سنت يمكنهما اكتسابه لإرسال مادي إلى مدرسة خاصة متعالية لا معاناة فيها حيث كل السيارات الأخرى من نوع «بي إم دابليو» وكل الأطفال الآخرين حمقى بجدارة.

كانت الفصول الدراسية أصغر وكان الطلاب يتناوبون على مجموعات صغيرة من عشرة أفراد، فيما يحافظ العاملون الإضافيون على نظافة الفصول المدرسية، وكانت معدات الوقاية الشخصية إلزامية، اتبع الجميع البروتوكولات. نادراً ما كان يفرض حظر التجوال المتناوب في الضواحي، فمعظم أولياء الأمور كان لديهم رفاهية العمل من المنزل.

"حبيبة قلبي." صارت نبرة والتر منزعجة. "سوف يرسل كل

الآباء أولادهم هنا إذا تسنى لهم ذلك."

"ينبغي على كل الآباء ألا يفعلوا هذا."

اهتز جوال عملها في حقيبة يدها، شعرت ليبه بتشنج في كتفيها. فمنذ عام مضى كانت تعمل بكل طاقتها ولا تحصل إلا على النذر اليسير من وظيفتها الخاصة كمحامية دفاع تساعد بائعات الهوى ومدمني المخدرات واللصوص الصغار الذين يجوبون النظام القضائي. واليوم صارت ترسًا في آلة شركة عملاقة تمثل المصرفيين وملاك المشروعات الصغيرة الذين ارتكبوا نفس جرائم موكليها السابقين، لكنهم جنوا المال وفروا به.

قال والتر، "لا يمكنهم أن يتوقعوا منك العمل في ليلة الأحد."

شنخرت ليبه من سذاجته، إذ إن منافسيها عشرات الشباب في العشرينيات من أعمارهم ولديهم قروض دراسية هائلة ليسددوها حتى إنهم كانوا ينامون في المكتب. فتشت في حقيبة يدها وقالت، "طلبت من ليز ألا تزعجني إلا إذا كانت مسألة حياة أو موت."

"ربما قتل أحد الأثرياء زوجته."

نظرت إليه نفس نظرة *اذهب واعبث بنفسك* قبل أن تفتح قفل جوالها. "أوكتافيا باكا بعثت إليّ للتو رسالة نصية."

"هل كل شيء على ما يرام؟"

"أجل، لكن..." لم تسمع عن أوكتافيا منذ أسابيع، كانوا يضعون خططًا عرضية ليلتقيا من أجل التنزه في حديقة بوتانيكال، لكن لم تتواصل معها أوكتافيا منذ ذلك الحين، لذلك افترضت أن أوكتافيا صارت منشغلة.

كان في استطاعة ليبه أن ترى الرسالة النصية التي أرسلتها في نهاية الشهر المنصرم – *هل مازلنا على اتفاقنا للتنزه؟*

ردت عليها أوكتافيا لتوها الآن – *فوضى عارمة، لا تكرهيني.*

أسفل الرسال النصية مرفق رابط عن قصة إخبارية، ومعها صورة شاب أنيق في أوائل الثلاثينات من عمره بدا مثل كل شاب أنيق في أوائل الثلاثينات من عمره.

ويقول العنوان: متهم بالاغتصاب يستدعي الحق في سرعة محاكمته.

سألها والتر، "لكن؟"

"أعتقد أن أوكتافيا عالقة في تلك القضية." مررت ليبه الخبر للأسفل لتتصفح التفاصيل. "اعتداء من شخص غريب، ليس اغتصابًا أثناء مواعدة، وهو ما ليس معتاداً. وجهت للموكل بعض التهم الخطيرة، ويدعي إنه بريء – ها ها. إنه يطلب محاكمة أمام هيئة المحلفين."

"سيسعد هذا القاضي."

"وهيئة المحلفين." فلا أحد يريد التعرض للفيروس من أجل

أن يسمع مغتصباً وهو يقول إنه لم يرتكب جريمته. وحتى مع احتمالية إنه لم يرتكبها، كان الاغتصاب تهمة يسهل نسبيًا التماس تخفيف العقوبة فيها. لكن يتردد معظم المدعين العموميين في خوض هذه المعركة لأن هذه القضايا تشمل أناساً على معرفة ببعضهم، وتلك العلاقات السابقة تزيد الطين بلة فيما يخص موضوع الموافقة على التخفيف. وبصفتي محامية دفاع، أرافع بخصوص الاحتجاز غير القانوني أو تخفيف العقوبة بحيث يبقى موكلك بعيداً عن دائرة المعتدين جنسيًا وخارج السجن ثم تذهب إلى المنزل وتستحم بأدفأ مياه لأطول فترة يمكن أن تتحملها حتى تزيل النتن.

سألها والتر، "هل أطلق سراحه بكفالة؟"

"أحكام كورونا." بالنظر إلى جائحة فيوس كورونا، كره القضاة إرجاء المحاكمات المؤجلة للمدعي عليهم. عوضًا عن هذا فرضوا عليهم وضع أطواق مراقبة على كواحلهم وتحدوهم أن يخرقوا القواعد، كانت السجون والزنازين أسوأ من دور المسنين، وهذا تعرفه ليبه تمام المعرفة، فتعرضها لهذا كان نتيجة تجربتها في مركز احتجاز المدينة لولاية أطلنطا.

سألها والتر، "لم يعرض المدعي العام طريقة للتسوية؟"

"سأصاب بالذهول لو لم يفعلوا ، لكن لا يهم إن قبلها الموكل أم لا، لا عجب إذن أن أوكتافيا لم تكن تتواصل." أشاحت بوجهها عن جوالها، "بالمناسبة، لو توقفت الأمطار عن

الهطول، هل تعتقد أنه في إمكاني أن أرشي مادي لتجلس معي في شرفتك الخارجية؟"

"معي شمسية يا حبيبة قلبي، لكنك تعرفين إن لديها حفلة بعد المسرحية مع رفاقها."

اغرورقت عيني ليبه بالدموع، كانت تكره أن تكون في الخارج وتنظر إلى الداخل، مر عام وما زالت تذهب إلى غرفة مادي الخاوية مرة واحدة شهريًا على الأقل وتبكي. "أكان يصعب عليك إلى هذا الحد أن تراها وهي تعيش معي؟"

"يسهل إدخال السرور على فتاة في الثانية عشرة من العمر أكثر من محاولة التنافس على لفت انتباه فتاة في السادسة عشر." ظهرت تجاعيد عينيه الباسمة مجدداً. "إنها تحبك كثيراً يا حبيبة قلبي. أنت أفضل أم كان في استطاعتها أن تحظى بها."

والأن بدأت دموعها تنهمر. "أنت رجل صالح يا والتر."

"إلى حد التطرف."

لم يكن يمزح.

ومضت الأضواء، انتهى الفاصل، كانت ليبه على وشك الجلوس، لكن اهتز هاتفها مجددا. "العمل."

همس والتر، "محظوظة."

قطعت طريقها خلسة عبر الممشى بين الكراسي وصولاً إلى باب الخروج، حملق إليها بعض أولياء الأمور من فوق

أقنعتهم، ولا تعرف إن كان هذا بسبب الاضطراب الحالي أم نظراً لمشاركة ليبيه في المشاجرة العنيفة قبيل أعياد الميلاد المجيدة، لم يكن لديها فكرة. تجاهلتهم وهي تتظاهر بالتركيز في جوالها، ظهرت على الشاشة هوية أحد المتصلين باسم برادلي، وهو أمر غريب، لأنه عادة حينما يتصل بها مساعدها يكون الاسم برادلي، شركة «كانفيلد آند ماركس».

وقفت في الردهة المزخرفة بدرجة سخيفة، وتجاهلت الجداريات الذهبية التي نهبت على الأرجح من معبد حقيقي. يدعي والتر إنها تشعر بالحساسية البالغة تجاه مظاهر التباهي بالترف والتفاخر، لكن والتر لم يعش خارج سيارته في عامه الأول بكلية القانون لأنه لم يستطع تحمل الإيجار.

ردت على الجوال، "ليز؟"

"لا يا سيدة كولير، أنا كول برادلي، آمل أني لا أقاطعك."

كادت أن تبتلع لسانها، إذ يفصل بينها وبين الرجل الذي أسس شركتها عشرون طابقًا وعلى الأرجح ضعف هذا الرقم من ملايين الدولارات، لم تقع عيناها عليه إلا مرة واحدة. كانت ليبيه تنتظر دورها في ردهة المصعد عندما ضغط كول برادلي على زر ليستدعي سيارة خاصة صعدت مباشرة إلى الطابق العلوي. بدا وكأنه نسخة أطول وأنحف من أنتوني هوبكنز، فقط لو أن أنطوني هوبكنز جعل مقدم أتعاب المحاماة تتضمن جراحًا تجميليًا بعد تخرجه بفترة وجيزة من كلية الحقوق بجامعة جورجيا.

"السيدة كولير؟"

"أجل.. أنا هي.." حاولت أن تستعيد رباطة جأشها. "آسفة، أنا في العرض المسرحي لابنتي."

لم يجد ضيراً في الأحاديث الجانبية. "لدي موضوع حساس يتطلب اهتمامك فوراً."

فغرت فاها، لم تكن ليبه ممن يقيمون الدنيا ولهم ثقل في شركة برادلي، «كانفيلد آند ماركس». بل كانت تفعل ما يكفي تمامًا لكسب ما يكفي لتجعل ابنتها تلتحق بمدرسة خاصة. كان كول برادلي يوظف لديه مائة من المحامين الشبان الذين لن يتوانوا عن طعنها في وجهها لتلقي تلك المكالمة الهاتفية.

"سيدة كولير؟"

قالت ليبه، "آسفة. للأمانة يا سيد برادلي سأفعل أي شيء تريده فحسب لكنني لست متأكدة أنني الشخص المناسب."

"بصراحة يا سيدة كولير، لم يكن لدي فكرة أنك موجودة حتى إلى يومنا هذا، لكن الموكل طلبك بالتحديد، إنه ينتظر في مكتبي أثناء حديثنا هذا."

صارت الأن مرتبكة بحق. إذ إن أهم موكل كلف ليبه بالدفاع عنه كان مالك مستودع لوازم حيوانات أليفة اتهم باقتحام منزل طليقته والتبول في درج ملابسها الداخلية. صارت القضية محل سخرية أحد الصحف البديلة بولاية أطلنطا، لكنها تشك أن كول برادلي يقرأ صحيفة (أطلنطا إن تاون).

قال برادلي، "اسمه أندرو تينانت، أنا واثق أنك سمعت عنه."

"أجل يا سيدي، سمعت عنه." عرفت لييه الاسم فقط لأنها قرأت القصة التي أرسلتها إليها أوكتافيا بيكا في رسالة نصية.

فوضى عارمة، لا تكرهيني.

كانت أوكتافيا تعيش مع والديها المسنين وزوج مصاب بربو حاد، ولا يوجد سوى سببين فقط يجعلان لييه تعتقد أن صديقتها أحالت إليها تلك القضية. إما إنها كانت تفر من محاكمة تترأسها هيئة محلفين بسبب مخاطر الفيروس أو إنها شعرت بالخوف من وكيلها المفترض إنه مغتصب. لكن لم تعد دوافع أوكتافيا تهم الآن، لأن لييه ليس لديها خيار.

قالت لبرادلي، "سأوافيك هناك خلال نصف ساعة."

معظم المسافرين عبر الطائرة ينظرون عبر النافذة عند الوصول إلى مطار أطلنطا ويفترضون أن حي باكهيد في وسط البلدة، لكن مجموعة ناطحات السحاب التي بنيت في شارع بيش تري من الجهة الشمالية للبلدة لم تشيد للمارة العاديين أو الخدمات الحكومية أو المؤسسات المالية الرزينة. كانت طوابق ناطحات السحب تلك تعج بالمحامين الذين يحصلون على أتعاب مهولة، ومتداولي اليوم الواحد بالبورصة ومديري صناديق الأموال الخاصة الذين يقدمون خدماتهم لقاعدة العملاء المحيطة بهم في أحد أثرى المناطق السكنية بالمنطقة الجنوبية الشرقية.

يبدو للعيان من منطقة باكهيد التجارية المقر الرئيسي لشركة برادلي «كانفيلد آند ماركس» وهو مبنى ضخم بواجهة زجاجية مقوسة من الأعلى مثل موجة منكسرة. وجدت ليبه نفسها في أمعاء الوحش، حيث صعدت بجهد درجات سلم المرأب، كانت البوابة مغلقة عند مرأب الزوار، وأولى الأماكن الشاغرة التي أمكنها العثور عليها أسفل الأرض بثلاثة طوابق. شعرت وكأن منطقة السلم الخرساني موقع جريمة قتل، بيد أن المصاعد مغلقة ولم تتمكن من العثور على حارس أمني. استغلت هذا الوقت لتراجع في رأسها ما زودتها به أوكتافيا بيكا عبر الهاتف خلال قيادتها طوال الطريق.

أو ما لم تتمكن من إخبارها به.

طرد أندرو تينانت أوكتافيا منذ أسبوعين. لا، لم يفسر لها السبب. أجل، حتى تلك المرحلة كانت أوكتافيا تعتقد أن أندرو راض عن مشورتها القانونية. لا، لم تخمن السبب الذي جعل أندرو يغير رأيه لكن منذ ساعتين صدرت تعليمات لأوكتافيا بأن تحيل كل أوراق القضية إلى شركة «كانفيلد آند ماركس» لعناية ليبه كولير. فكانت رسالتها النصية التي وصفت الحالة بالفوضى العارمة عبارة عن اعتذار لأنها ألقت على عاتقها قضية هيئة المحلفين تلك قبل ثمانية أيام من انعقاد الجلسة. لم يكن لدى ليبه أدنى فكرة عن سبب تخلي الموكل عن أحد أفضل محامي الدفاع في المدينة بينما حياته على المحك، لكنها افترضت إنه رجل أخرق.

وكان أكبر لغز وجب حله هو السبب الذي يجعل أندرو

تينانت يعرف حتى اسم ليبه، لقد بعثت برسالة نصية إلى والتر، والذي كان في حيرة من أمره هو الآخر، وكانت تلك هي أقصى قدرات ليبه على نبش معلومات الماضي لأن والتر كان الشخص الوحيد في حياتها الآن والذي عرفها قبل أن تتخرج من كلية الحقوق.

وقفت ليبه على الدرج العلوي من السلالم، وتساقط العرق على ظهرها، تفقدت مظهرها سريعًا، إذ إنها لم تتأنق في ملابسها تمامًا لتلك اللية في المسرح. فصففت شعرها مثل كعكة كما المسنات واختارت بنطالاً من الجينز ارتدته ليومين وقميصًا باهتًا من بوسطن عليه شعار المغني آيروسميث وفرقة باد بويز الغنائية، فقط لتتعارض في هيئتها مع الخبيثات في الجمهور اللائي يحملن حقائب عليها علامة بيركين التجارية. كان يتعين عليها المرور على مكتبها في طريقها إلى الطابق العلوي، فمثلما هو حال الجميع، كانت ليبه تحتفظ برداء يلائم قاعات المحاكم في العمل. وكانت حقيبة أدواتها التجميلية في درج مكتبها. لكن فكرة أن تضع مساحيق تجميلية على وجهها من أجل متهم بالاغتصاب في ليلة الأحد التي كان يمكن أن تقضيها مع عائلتها جعلت مستوى انزعاجها يصل إلى حد الجنون. كرهت هذا المبنى، كرهت تلك الوظيفة، كرهت حياتها.

إلا إنها أحبت ابنتها.

بحثت ليبه عن كمامة في حقيبة يدها، والتي يطلق عليها والتر حقيبة أغذيتها لأنها تستخدمها كحقيبة عمل وفي العام

الماضي كانت بمثابة متجر إمدادات صغير لأغراض الجائحة، معقم أيدي ومناشف من نوع كلوروكس وكمامات، وقفازات نتريل تحسبًا لأي ظرف. كانت الشركة تفحصهم مرتين أسبوعيًا وقد عانت لييه بالفعل من الفيروس لكن مع تقلب المتغيرات كانت الحيطة أفضل من الندم.

ألقت نظرة على الوقت وهي تثبت الكمامة على أذنيها، يمكنها أن تسرق بضع ثوان من أجل ابنتها. قلبت لييه بين جواليها، وبحثت عن شعار أكاديمية هوليز المميز بلونيه الأزرق والذهبي على جوالها الشخصي. كانت الخلفية صورة لتيم تام، كلب العائلة، لأن هذا الكلب من فصيلة لابرادور أبدى حبًا جمًا للييه مؤخراً فاق ابنتها.

تنهدت لييه وهي تتطلع إلى الشاشة، لم ترد مادي برسالة نصية على اعتذار لييه الحار لانصرافها مبكراً. وعندما ألقت نظرة سريعة على إنستجرام وجدت ابنتها ترقص مع أصدقاء في حفلة صغيرة فيما يبدو وكأنه قبو منزل كيلي هيين، وكان تيم تام نائمًا على مقعد محشو بالحبوب في الزاوية، إنه إخلاص بلا اعتراض أكثر من اللازم.

حركت لييه أصابعها على الشاشة، وكتبت رسالة نصية أخرى لمادي – *آسفة وجب علي المغادرة يا صغيرتي، أحبك كثيراً.*

انتظرت ببلاهة من أجل رد قبل أن تفتح الباب.

كانت الردهة مبردة بإفراط من مكيف الهواء وهو ما جعلها

تشعر ببرد قارس. أومأت ليبه إلى حارس الأمن في حجيرته من الزجاج المقوى من نوع «بليكسيجلاس»، كان لورينزو منكفئًا على نفسه يتناول الحساء، وكتفاه مرتفعان حتى أذنيه والوعاء قريب من فمه. تذكرت ليبه نبات العصاري الذي اعتادت أمها أن تبقيه على نافذة المطبخ.

"السيدة كولير."

شعرت ليبه بفزع صامت من مشهد كول برادلي وهو واقف في ردهة المصاعد. وضعت رأسها على شعرها من الخلف، وأمكنها الشعور بخصلتي الشعر الأماميتين وهما ينبثقان كأذرع الأخطبوط. كان شعار فرقة باد بويز على قميصها البالي بمثابة تحد لبذلته الإيطالية المصممة خصيصًا لأجله.

"أمسكتِ بي متلبسًا." وضع عبوة سجائر في جيب صدره. "خرجت لأدخن."

شعرت ليبه بنفسها وهي ترفع حاجبيها، كان برادلي يملك المبنى فعليًا، وما كان أي أحد ليمنعه عن فعل أي شيء.

ابتسم، أو على الأقل اعتقدت إنه فعل هذا، كان عمره يربو عن الثمانين عامًا لكن بشرته كانت مشدودة للغاية وكل ما بدر منه ارتعاش طرفي أذنيه.

قال لها، "نظراً للأجواء السياسية، يفضل أن أبدو وكأني ألعب وفقًا للقواعد."

رن جرس المصعد الخاص بالشركاء، وكانت الضوضاء رنانة

إلى درجة جعلت المشهد يبدو وكأن السيدة هوبسكيرتس تستدعي كبير الخدم ليأتيها بشاي بعد الظهيرة.

التقط برادلي مجدداً كمامة من جيب صدره. وافترضت أن هذا أيضًا من أجل المظاهر. فسنه وحده كان سيضعه ضمن المجموعة الأولى المستحقة للقاح. وأيضًا ما كان اللقاح ليفلح لو لم يطعّم تقريبًا كل الناس.

"سيدة كولير؟" كان برادلي ينتظر عند باب المصعد المفتوح.

ترددت لييه، لأنها تشك إن كان يسمح للمرؤوسين أن يستقلوا السيارة الخاصة. "كنت سأذهب إلى مكتبي لأغير ملابسي وأرتدي شيئًا مهنيًا أكثر."

"غير ضروري. إنهم يعرفون ظروف الساعات المتأخرة." أشار إلى إنه يجب عليها أن تتقدمه.

حتى وإن أذن لها، شعرت لييه إنها تنتهك حرمة الغير عندما خطت في ذلك المصعد الفاخر. أسندت ربلتي ساقيها مقابل المقعد الطويل الأحمر والضيق المثبت بامتداد الجدار الخلفي. كانت قد ألقت نظرة خاطفة ذات مرة على السيارة الخاصة لكن عندما نظرت عن كثب أدركت أن الجدران السوداء كانت مغطاة بجلد نعام، وكانت الأرضية قطعة كبيرة واحدة من الرخام الأسود، وكافة أزرار السقف والأرضية مرتبة بأناقة باللونين الأحمر والأسود لأنك إذا تخرجت من جامعة جورجيا، فعلى الأرجح أن أكبر شيء حدث لك على

الإطلاق في حياتك هو تخرجك من جامعة جورجيا.

أغلِقت الأبواب العاكسة، جلس برادلي بقامة منتصبة، وكانت كمامته سوداء بخيطين أحمرين، وعلى طية صدر سترته وضع دبوس زيني عليه جالب الحظ كلب بولدوج جورجيا. ضغط زر (الأعلى) على لوحة المفاتيح، فصعد بهم إلى طابق حجرة فوق سطح المبنى.

حدقت لييه أمامها مباشرة، كانت ما تزال على غير دراية بقواعد اللياقة، إذ كانت توجد علامات إرشادية على المصعد العادي تحذر الناس للحفاظ على المسافات بينهم وتجنب المحادثات، لكن لا وجود لمثل هذه العلامات هنا، ولا حتى إشعار بالفحص. شعرت بدغدغة في أنفها من رائحة كريم ما بعد الحلاقة الذي وضعه برادلي والمخلوط بدخان السجائر، كانت لييه تكره الرجال المدخنين، وقد فتحت فمها لتتنفس من خلف كمامتها.

تنحنح برادلي، "أتساءل يا سيدة كولير عن عدد زملائك من الطلبة في مدرسة ليك بوينت الثانوية الذين انتهى بهم المطاف خريجين بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف من جامعة نورث وسترن؟"

كان قد راجع المعلومات المتاحة عنها خلال كسرها لحاجز الصوت حتى تتمكن من الوصول إليه، فكان يعرف إنها نشأت في الجانب السيء من المدينة، وعرف إنه قد انتهى بها المطاف في أحد أعرق كليات الحقوق.

قالت ليبه، "وضعتني جامعة جورجيا على قائمة الانتظار."

تخيلت أن هذا كان سيجعله يرفع أحد حاجبيه لو ما سمحت له حقن بوتوكس المثبتة لعضلات الوجه، فلم يعتد كول برادلي على التطرق للأمور الشخصية مع مرؤوسيه.

قال لها، "تدربت في مكتب محاماة للفقراء مقره خارج حي جابريني جرين. وبعد جامعة نورث وسترن، عدت إلى ولاية أطلنطا والتحقت بجمعية المساعدة القانونية للمحامين الذين تعينهم المحكمة. وعقب ذلك بخمس سنوات بدأت في العمل لصالح نفسك وتخصصت في الدفاع الجنائي، وكنت تبلين بلاءً حسنًا إلى أن أغلقت الجائحة المحاكم. وبنهاية هذا الشهر ستكونين أتممت عامك الأول في شركة «كانفيلد آند ماركس»."

"إن خياراتك تذهلني كونك نوعًا ما مهاجمة للمؤسسات التقليدية." سكت هنيهة، ليعطيها فرصة كي تنسجم معه في الحوار. "أفترض أنك حصلت على منحة دراسية، لذلك لم تكن الأمور المالية تفرض عليك خيارات مسيرتك المهنية."

ظلت منتظرة.

"مع ذلك جئت للعمل في شركتي." سكت مرة أخرى، وفرصة أخرى متجاهلة. "هل من غير اللائق ذكر أنك أقرب إلى سن الأربعين خلافًا لمعظم من نعينهم في السنة الأولى؟"

سمحت لنفسها بأن تحملق إليه كما يفعل. "كلام دقيق."

تفرس في ملامحها دون مواربة. "كيف تعرفين أندرو تينانت؟"

"لا أعرفه، وليست لدي فكرة كيف عرفني."

التقط برادلي نفسًا عميقًا قبل أن يقول، "أندرو سليل أسرة جريجوري تينانت، أحد أوائل الموكلين لدي على الإطلاق. وقد التقينا منذ أمد بعيد جداً إلى درجة أن السيد المسيح بنفسه عرفنا ببعضنا، وقد كان على قائمة الانتظار بجامعة جورجيا هو الآخر."

"المسيح أم جريجوري؟"

ارتعش طرفا أذنيه قليلاً، ففهمت إنها طريقته في الابتسام.

قال برادلي، "بدأت شركة سيارات تينانت بوكالة واحدة لسيارات فورد في سبعينيات القرن الماضي. وعلى الأرجح إنك أصغر من أن تتذكري إعلاناتها، لكن كانت إعلاناتهم متناغمة القوافي ويسهل تذكرها. وكان جريجوري تينانت، الأكبر، بمثابة أخ لي. عندما مات، ورث جريج الأصغر هذا العمل وحوله إلى شبكة من ثمان وثلاثين وكالة في أنحاء المنطقة الجنوبية الشرقية. توفي جرجوري بسبب نوع شرس من أنواع السرطان العام الماضي، وتولت أخته العمليات اليومية، أما أندرو فهو ابنها."

ظلت ليبه متعجبة إنه ما يزال هناك من يستخدم كلمة *سليل*.

رن جرس المصعد، وانفتحت الأبواب، وصلا إلى الطابق العلوي، وأمكنها استشعار الهواء البارد وهو ينطلق بقوة ضد الموجة الساخنة بالخارج. كان المكان أشبه بمستودع طائرات، فالمصابيح العلوية مغلقة، والضوء الوحيد ساطع من مصابيح على مكاتب من الصلب والزجاج والتي نصبت في الخارج على أبواب المكاتب المغلقة.

مشى برادلي وسط الغرفة وتوقف. "دائمًا ما يذهلني هذا."

عرفت ليبه إنه يقصد الإطلالة، إذ كانوا في أدنى نقطة من موجة عملاقة أعلى المبنى. قطع زجاجية عملاقة يصل طولها إلى 12 متراً على الأقل حتى نقطة الاستدارة. وكان الطابق مرتفعاً بما فيه الكفاية فوق التلوث الضوئي بحيث يمكنهم رؤية أضواء النجوم الدقيقة الساطعة في سماء تلك الليلة. وأسفل منهم كانت السيارات تجوب شارع بيش تري والتي تخلف وراءها أضواءً حمراء وبيضاء تجاه الكتلة المتوهجة وسط البلد.

قالت، "يبدو وكأنه أحد الألعاب البلورية التي تحوي عالمًا من الثلج."

استدار برادلي ليواجهها، ثم نزع كمامته. "ما هو شعورك حيال الاغتصاب؟"

"بالتأكيد ضده."

أنبأتها تعبيراته إن وقت التطرق للشؤون الشخصية معه قد انتهى.

قالت، "تعاملت مع عشرات قضايا الاعتداء على مر السنوات، كانت طبيعة التهمة غير متصلة بالموضوع، فمعظم موكليّ مذنبون بالفعل. وقد أثبت المدعي العام تلك الحقائق بما لا يدع مجالاً للشك، أنت تدفع لي قدراً كبير جداً من المال لأجد مجالاً لهذا الشك."

أومأ برأسه مصدقًا على إجابتها. "لديك اختيار هيئة محلفين يوم الثلاثاء، وستبدأ المحاكمة بعد أسبوع من الغد. ولن يسمح لك أي قاض بتأجيل المحاكمة بناء على استبدال المحامي، يمكنني أن أوفر لك مساعدَين بدوام كامل، هل سيشكل ضغط الوقت هذا مشكلة؟"

قالت ليبه، "إنه تحد، لكنه ليس مشكلة."

"عُرض على أندرو تخفيف التهمة مقابل سنة من التدقيق الصارم مع المراقبة."

سحبت ليبه قناعها للأسفل. "بغير صحيفة جنائية للاعتداء الجنسي؟"

"لا، وتسقط التهم إن ظل أندرو بمنأى عن المشاكل لمدة ثلاث سنوات."

ومع إنها مارست هذه اللعبة لمدة طويلة، إلا إن ليبه دائمًا ما كانت تشعر بالدهشة من مدى الروعة التي تشعر بها عندما تكون رجلاً أبيضًا وثريًا. "رَبِحَ البيع، لكن ما الذي تخفيه عني؟"

تجعد الجلد حول خدود برادلي. "كان في الشركة السابقة محقق خاص ينقب عن المعلومات. وعلى ما يبدو فإن الإقرار بالذنب في تلك التهمة المخفف الحكم عليها يمكن أن يؤدي لكشف المزيد."

لم تذكر أوكتافيا هذا بالتفصيل، ربما لم ترِدها آخر المستجدات قبل طردها، أو ربما عاينت بنفسها ذاك الهرج والمرج المحتمل وأسعدها أن تلوذ بالفرار. لو أن المحقق الخاص على صواب فإن المدعي العام كان يحاول إغراء أندرو تينانت للاعتراف بالذنب بقضية اغتصاب واحدة بحيث يمكنهم إظهار نمط معين من السلوك يربطه بالاعتداءات الأخرى.

سألت ليبه، "وما الذي يمكن كشفه؟"

"اعتداءين أو على الأرجح ثلاثة."

قالت في قرارة نفسها، *نساء، ثِنتين أو ثلاث من النسوة اللائي اغتصبن.*

قال برادلي، "لا يوجد أي دليل من الحمض النووي عن أي من الحالات المحتملة، لقد جمعت بعض الأدلة الظرفية، لكن لا يوجد ما يصعب تخطيه."

"حجة الغياب؟"

"خطيبته، لكن..." طرح برادلي الفكرة عن مخيلته كما كان سيفعل القاضي. "ما أفكارك؟"

كان يراودها فكرتان: إما إن تينانت كان مغتصباً متسلسلاً أو أن المدعي العام في المقاطعة كان يحاول جعله يورط نفسه ليوصم بتلك الجريمة. مر على لييه هذا العبث من المدعين العموميين عندما كانت مستقلة في عملها، لكن أندرو تينانت ليس بنادل مبتدئ يعترف بجريمة لتجنب قضية كبيرة لأنه لا يملك المال الذي يدافع به عن نفسه.

عرفت بحدسها أن برادلي كان يخفي شيئًا آخر، لذلك انتقت كلماتها بعناية. "أندرو سليل عائلة ثرية، والمدعي العام للمقاطعة يعرف إنك لا تسدد رميتك صوب الملك إن كنت ستخطؤها."

لم يجب برادلي، لكن صارت تعبيراته متحفظة. سمعت لييه سؤال والتر السابق يتردد في رأسها، هل نكزت الدب الخاطئ بالعصا الخاطئة؟ سألها كول برادلي عن شعورها تجاه قضايا الاغتصاب، ولم تسأله عن شعوره تجاه الموكلين الأبرياء، فباعترافه شخصيًا كان يعرف عائلة تينانت منذ أن كان يرتدي سراويل قصيرة، وبحكم معرفتها يمكن أن يكون الأب الروحي لأندرو تينانت.

من الواضح أن برادلي ما كان سيشاركها أفكاره، فمد يده مشيراً إلى آخر باب مغلق جهة اليمين. "أندرو في غرفة اجتماعاتي مع أمه وكذلك خطيبته."

رفعت لييه كمامتها وهي تتقدم رب عملها، استعادت توازنها وطردت عن مخيلتها إنها زوجة والتر وأم مادي

والبنت الجسورة التي مزحت مع هيكل عظمي داخل مصعد خاص. لقد طلب أندرو تينانت ليبه على وجه التحديد، على الأرجح لأنها كانت ما تزال تتمتع بسمعتها قبل الالتحاق بشركة «كانفيلد آند ماركس»، وهي سمعة في الوسط ما بين الطائر الطنان والضبعة، لذلك وجب على ليبه أن تستحضر تلك الشخصية الآن أو إنها لن تخسر مجرد موكل بل يحتمل وظيفتها أيضًا.

تقدمها برادلي ليفتح لها الباب.

كانت غرفة الاجتماعات في الطابق السفلي أصغر من مرحاض في نُزل للعطلات ويدار بنظام أول من يصل وأول من يُخدم. توقعت ليبه نسخة أكبر قليلاً من نفس الغرفة، لكن غرفة الاجتماعات الشخصية لكول برادلي كانت أشبه بجناح في منتجع «والدرورف»، مجهز بكل شيء وصولاً إلى المدفأة والمِشرب، وفيه زهرية زجاجية ضخمة على قاعدة عمود، وصور لعدد من كلاب بولدوج جورجيا على مر السنوات والمصطفة على الحائط الخلفي، ولوحة زيتية للمدرب فينس دوولي معلقة فوق المدفأة. وعلى خزانة الكتب السوداء المصنوعة من الرخام وضعت أكوام من الأوراق القانونية والأقلام، مع صور وقلادات تذكارية لعديد من الجوائز القانونية التي ازدحمت بها الأرفف لتفوق أرفف زجاجات المياه عدداً. أما طاولة الاجتماعات بطول حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر وعرض مترين فكانت مصنعة من الخشب الأحمر، وبمقاعد من الجلد الأسود.

على الطرف البعيد من الطاولة جلس ثلاثة أشخاص بغير كمامات على وجوههم، وتعرفت على أندرو تينانت من صورته في الخبر، مع إن مظهره بدا أفضل على الطبيعة. كانت المرأة الممسكة بذراعه الأيمن في أواخر العشرينيات من العمر ويغطي ذراعها بالكامل وشم ووجهها هازئ تمام كما تريد أي أم لأبنها.

أما الأم محل التساؤل فجلست متصلبة في مقعدها، وشبكت ذراعيها أسفل صدرها، كان شعرها الأشقر القصير يشوبه بعض الشيب، وحول عنقها قلادة رفيعة من الذهب لونها أصفر باهت، وللأمانة كانت تصل إلى علامة ذلك التمساح الصغير على القميص من نوع إيزود. أما الياقة المشدودة فأعطت انطباعًا أن شخصاً ما جاء لتوه من تدريب الجولف ليرتشف كوكتيل مشورب بلودي ماري بجوار حمام السباحة.

بعبارة أخرى، ذلك النوع من النساء الذي عرفت عنه ليبيه فقط من حفلات سمر مسلسل (فتاة النميمة) الذي كانت تتابعه مع ابنتها.

"آسف أننا جعلناكم تنتظرون كل هذا الوقت." أزاح برادلي كومة ملفات مكتنزة إلى الجانب البعيد من الطاولة، في إشارة منه إلى الجانب الذي ينبغي على ليبيه الجلوس عليه. "هذه سيدني وينسلو، خطيبة أندرو."

قالت الفتاة، "سِيد."

عرفت ليبه إنه يطلق عليها شيئاً من قبيل سِيد أو بونكي أو كاتنيس منذ أن وقع بصرها على الحلى المتعددة المثقوبة في جسدها والرموش الملتفة وتصفيفة الشعر الأسود الهاش.

مع ذلك ظلت ليبه تتعامل بلطف مع النصف الآخر لموكلها. "أسفة أني قابلتكم في ظل هذه الظروف."

"إن هذه المحنة بأكملها بمثابة كابوس." كان صوت سيدني أجشًا كما هو متوقع. دفعت شعرها إلى الوراء، وانعكس الضوء على أظافرها المطلية بالأزرق القاتم وسوار من الجلد مرصع بمعادن مدببة الشكل. "وكاد أن يقتل في الزنزانة، وما كان هناك إلا لليلتين، إنه بريء تمامًا. كما هو واضح. لم يعد أحد آمنًا، فقط تشير عاهرة مجنونة عليك بأصابع الاتهام و..."

"سيدني، دعي المرأة تحدد موقفها." تذكرت ليبه من نبرة صوت الأم المتحكمة في غضبها صوتًا اعتادت سماعه عندما كانت تؤنب مادي في حضور أناس آخرين. "ليبه، من فضلك خذي وقتك."

توقفت ليبه عند ابتسامة المرأة المسنة للحظات قبل أن تتأهب لعملها.

"سأحتاج إلى دقيقة فحسب." فتحت الملف، على أمل أن تنشط التفاصيل ذاكرتها بشأن من هؤلاء الناس بحق الجحيم. كانت الصفحة العلوية ملخصًا لاستمارة اعتقال أندرو، في الثالثة والثلاثين من عمره ويبيع سيارات ويقطن في منطقة راقية، ومتهم بالاختطاف والاعتداء الجنسي في 13 مارس

2020، تمامًا مع بدايات أولى موجات الجائحة.

لم تتعمق لييه في قراءة التفاصيل لأنه كان يصعب عليها منع الشك من أن يساورها، كانت بحاجة إلى الاستماع لرواية أندرو للأحداث أولاً. كل ما كانت تعرفه بكل تأكيد أن أندرو تريفور تينانت اختار وقتًا سيئًا ليطلب يومه في المحكمة. نظراً لظروف الفيروس، أعفي المحلفون المحتملون فوق سن الخامسة والستين بصفة عامة. فشخص ما تحت سن الخامسة والستين هو فقط من سيقبل فكرة أن هذا الشاب الأنيق المهندم يحتمل أن يكون مغتصبًا متسلسلاً.

نظرت إلى الأعلى من فوق الملفات، وناقشت في صمت كيف تواصل الحديث. فمن الواضح أن الأم والابن اعتقدوا أن لييه تعرفهم، لكن من الواضح أن لييه لم تعرفهم. لو أن أندرو تينانت هو من أرادها أن تكون محاميته، فإن مواجهته بالكذب في أول لقاء بينهما سيكون التعريف الفعلي للعمل بنية سيئة.

التقطت نفسًا، واستعدت للاعتراف، لكن برادلي قاطعها.

"ذكريني يا ليندا، كيف تعرفين السيدة كولير؟"

ليندا.

كان في هذا الاسم شيء حفز ذاكرة لييه، حتى إنها مدت يدها بالفعل إلى فروة رأسها وكأنها ستحكها. لكن لم تكن الأم هي التي حركت بداخلها الذكرى، إذ زاغت عينا لييه لتنتقل من السيدة المسنة إلى ابنها.

ابتسم لها أندرو تينانت، وانحنت شفتاه إلى اليسار. "مر وقت طويل، أليس كذلك؟"

قالت ليندا لبرادلي، "عقود، يعرف أندرو الفتيات أفضل مني، كنت ما أزال أعمل في التمريض آنذاك، أعمل بالليل، وكانت ليبه وأختها جليستي الأطفال الوحيدتين اللتين أثق بهما."

انعقدت معدة ليبه مثل قبضة مُحكمة والتي بدأت تلكم حلقها شيئًا فشيئًا.

سألها أندرو، "كيف حال كالي؟ ما الذي تفعله حاليًا؟"

كالي.

"ليبه؟" كانت نبرة صوت أندرو تشير إلى إنها لم تكن تتصرف بطريقة طبيعية. "أين أختك هذه الأيام؟"

"إنها..." انهمر عرق بارد من ليبه، وأخذت يداها ترتعشان حتى إنها ثبتتهما أسفل الطاولة. "إنها تعيش في مزرعة بولاية أيوا ولديها أطفال، زوجها مزارع أبقا.. مزارع ألبان."

قال أندرو، "يبدو هذا منطقيًا فقد أحبت كالي الحيوانات وهي من جعلني أهتم بأحواض السمك."

وجه هذا الجزء الأخير من كلامه لسيدني وتحدث بالتفصيل عن أول حوض سمك بماء مالح امتلكه.

قالت، "صحيح، كانت المشجعة."

كل ما كان في وسع ليبه فعله أن تنصت، فقد عضت على أسنانها بقوة حتى لا تصرخ، لا يمكن أن يكون هذا طبيعياً، لا شيء طبيعي في هذا.

نظرت للأسفل على ملصق الملف.

تينانت، أندرو تريفور.

ظلت تلك القبضة المحكمة تلكم حلقها، فكل التفاصيل المرعبة التي كبتتها على مدار الثلاثة والعشرين عامًا المنصرمة تهدد بخنقها.

مكالمة كالي المرعوبة، وقيادة ليبه بأقصى سرعة لتصل إليها، والمشهد المرعب في المطبخ، والرائحة المألوفة للمنزل شديد الرطوبة والسيجار والاسكوتش والدماء.. دماء غزيرة.

تعين على ليبه أن تتأكد تمامًا، كانت بحاجة إلى سماعها بصوت عالٍ، فانفرجت شفتاها بصوت ريعان شبابها عندما سألت، "تريفور؟"

كانت طريقة انحناء شفتيه إلى اليسار مألوفة أشعرتها بالخوف، شعرت ليبه بقشعريرة في جسدها. كانت جليسة أطفاله وبعدها كانت ناضجة بما فيه الكفاية لتعثر على وظيفة حقيقية، وقد جعلت أختها تحل محلها كجليسة أطفال.

قال لها، "اسمي أندرو الآن، تينانت هو اسم عائلة أمي قبل الزواج، اعتقدنا إنه من الأفضل بالنسبة لنا تغيير بعض

الأشياء بعد ما حدث مع الوالد."

بعد ما حدث مع الوالد.

لقد اختفى بادي واليسكي، هجر زوجته وابنه، بلا رسالة أو اعتذار. هكذا بدا الأمر حسبما خططت ليبه وكالي، هذا ما قالتاه للشرطة، فعل بادي كثيراً من السوء، وكان يدين لكثير من الأشرار، فكان هذا منطقيًا، حينها كان هذا منطقيًا.

على ما يبدو كان أندرو يتغذى على الإدراك الذي بدأ يشرق على شبات عقلها. لانت ابتسامته، وارتخت شفتاه ببطء.

قال لها، "مضى وقت طويل يا هارليبه."

هارليبه.

مازال شخص واحد فقط في حياتها يناديها بهذا الاسم.

قال أندرو، "اعتقدث أنك ستنسين كل شيء عني."

هزت ليبه رأسها نافية، ما كانت لتنساه أبداً، فقد كان تريفور واليسكي طفلاً محبوبًا، غريباً بعض الشيء ومُتشبِّط كثيراً. آخر مرة رأته فيها ليبه كان يغط في النوم بفعل منوم، ورأت أختها وهي تقبله على ناصية رأسه بلطف.

ثم عاودتا أدراجهما إلى المطبخ لاستكمال قتل والده.

يوم الاثنين

2

أوقفت لييه سيارتها من نوع أودي أيه 4 خارج مكاتب «ريجينالد بالتز آند أسوشييتس» وهي شركة التحقيق الخاصة التي تباشر العمل على قضية أندرو تينانت. شيد المبنى المكون من طابقين لأجل المكاتب الصغيرة، غير إنه بني ليبدو وكأنه منزل مستقل على الطراز الاستعماري. فينتاب المرء من مشاهدته ذلك الشعور من حقبة الثمانينيات بأنه حديث جداً وقديم جداً، لوازم ذهبية اللون ونوافذ عليها قطع بلاستيكية، وواجهة من الطوب الرفيع، وخرسانة مشققة توصل إلى مجموعة من الأبواب الزجاجية، وردهة مقوسة عليها ثريا ذهبية ملتوية ومتدلية فوق مجموعة من درجات السلم المتعرجة.

كانت درجة الحرارة بالخارج تتزايد بالفعل، فكان من المتوقع أن تصل لعشرين درجة مئوية ونيف بعد الظهيرة، أبقت السيارة مشغلة بحيث تجعل مكيف الهواء مشغلاً. وصلت لييه إلى هنا مبكراً، بحيث تستجمع رباطة جأشها في وقت خصوصيتها داخل سيارتها. إذ إن ما جعلها طالبة متفوقة ثم محامية متفوقة إنه كان في استطاعتها دومًا ضبط الفوضى حولها وتركز بحدة على ما هو مطروح أمامها مباشرة. فأنت لن تساعدي في تقطيع أوصال رجل زنته 113 كيلو جرامًا ثم تتخرجين من الأوائل على دفعتك دون أن

تتعلمي كيف تضعين كل شيء في موضعه اللائق به.

ما يتعين عليها الآن ألا توجه هذا التركيز الحاد صوب أندرو تينانت بل قضية أندرو تينانت. كانت ليبه محامية بأتعاب عالية، وقد حدد موعد جلسة محاكمة أندرو لتبدأ بعد أسبوع وطلب منها رئيسها وضع استراتيجية كاملة بنهاية يوم غد، ولديها موكل يواجه اتهامات خطيرة ومدع عام يتعدى مجرد ألعاب المدعين العموميين العادية، كانت وظيفة ليبه إيجاد الثغرات المناسبة في القضية بحيث يمكن لعضو واحد على الأقل في هيئة المحلفين أن يعبر بحافلة من تلك الثغرة.

تنهدت ونفست عن توترها من أجل أن تساعد على تصفية أفكارها، انتشلت ملف أندرو من على مقعد الراكب وقلبت الأوراق حتى وصلت للفقرة الملخصة.

تامي كارلسن، كوما كاميليون، بصمات أصابع، كاميرات مراقبة.

قرأت ليبه الملخص بأكمله دون استيعاب، كانت الكلمات منفصلة منطقية لكن ربطها في تناسق مع بعضها كان مستحيلاً. حاولت العودة للبداية، وقد بدأت خطوط النص في الالتفاف إلى أن بدأت معدتها في الالتفاف معها. أغلقت الملف، ومدت يدها إلى مقبض الباب لكنه لم يسحب، استنشقت الهواء من فمها، وفعلت هذا مرة أخرى، ومرة أخرى، ثم مرة أخرى، إلى أن ابتلعت أحماض المعدة التي كانت تحاول التسلق إلى حلقها.

كانت ابنة ليبه الكائن الحي الوحيد الذي تمكن من تشتيت تركيزها، لو مرضت مادي أو انزعجت أو انتابها شعور مبرر بالغضب، كانت ليبه تبتئس لها حتى تعود الأمور إلى سابق عهدها. تلك الحالة بعدم الارتياح لا تقارن بما تشعر به الآن، فكل نهاية عصبية بداخل جسدها بدت وكأنها مرتبطة بسلاسل متصلة بشبح بادي واليسكي.

ألقت بالملف على المقعد، واعتصرت عينيها لتغلقهما، وعادت برأسها للوراء، لكن لم تتوقف معدتها عن الأطيط. كانت على وشك التقيؤ معظم الليلة، لم تكن قادرة على النوم، ولم تعبأ حتى بالإيواء إلى الفراش، كانت تجلس على الأريكة لساعات في الظلام في محاولة للتفكير في طريقة تتخلص بها من تمثيل أندرو.

تريفور.

في الليلة التي مات فيها بادي، كان دواء «نيقويل» قد أدخل تريفور فعليًا في غيبوبة، لكن تعين عليهن أن يتأكدن، نادت عليه ليبه عدة مرات، وكان صوتها يزداد ارتفاعًا بالتدريج، وطقطقت كالي أصابعها بالقرب من أذنه، ثم وضعت يديها بالقرب من وجهه. حتى إنها هزته قليلاً قبل أن تحركه للوراء والأمام مثل دحرجة قلم على قطعة عجين.

لم تعثر الشرطة على جثة بادي إطلاقًا، وبحلول الوقت الذي حددوا فيه سيارته الكورفيت في مكان أقذر حالاً في المدينة، كانت السيارة قد فككت. لم يكن لبادي مكتب،

لذلك لم يوجد دليل ورقي. أما الكاميرة الرقمية من نوع كانون التي أخفيت داخل المِشرب فقد كسرت قطعًا بمطرقة، ونثرت أجزاؤها في أنحاء المدينة. كانوا قد بحثوا عن أجهزة تسجيل صغيرة أخرى وعثروا على واحد، ثم بحثوا عن صور تورط أصحابها لكن لم يعثروا على أي منها، قلبوا الأريكة وفتشوا في أطراف المراتب وأفرغوا محتويات الأدراج والخزائن وفككوا شبكات التهوية وفتشوا في الجيوب وأرفف الكتب وداخل سيارة بادي الكورفيت ثم نظفوا قبل رحيلهم بعناية قبلما تصل ليندا إلى المنزل.

هارلييه، ماذا تفعلين؟

سوف تلتزمين بالقصة اللعينة بحيث لا ينتهي المطاف بنا في السجن.

كان يوجد الكثير من الفوضى المريعة التي أحدثتها ليبه في حياتها والتي ما تزال تشكل عبئًا على ضميرها، لكن قتل بادي واليسكي لم يكن له ثقل إلا كالريشة، فقد استحق الموت. وإنما ندمها الوحيد على إن ذلك لم يحدث قبل سنوات من إلقاء شباكه على كالي. لا شيء اسمه جريمة كاملة، لكن ليبه كانت على يقين إنهن فلتن بجريمة القتل تلك.

حتى الليلة الماضية.

بدأت تشعر بألم في يديها، نظرت إلى الأسفل وكانت أصابعها ملتفة حول عجلة القيادة من الأسفل. كانت أطراف

أصابعها كأسنان ناصعة البياض تعض الجلد، تفقدت الساعة، واستغرق ارتياعها عشر دقائق كاملة.

قالت توبيخًا لنفسها، "ركزي."

أندرو تريفور تينانت.

كان ملفه ما يزال على مقعد الركاب، أغمضت لييه عينيها لدقيقة أخرى واستجمعت في مخيلتها ذكرى تريفور حلو المعشر والسخيف الذي أحب الركض في باحة المنزل وتناول المكرونة من آن لآخر. لهذا السبب أرادت ليندا وأندرو أن تدافع لييه عنه، لم يكن لديهما أدنى فكرة عن تورط لييه في اختفاء بادي المفاجئ. ما أراداه هو محام كان ما يزال يرى أندرو طفلاً بريئًا منذ ثلاثة وعشرين عاماً مضت، لم يريداها أن تربطه بالتصرفات الوحشية التي كان متهمًا بها.

استردت لييه الملف، كان الوقت قد حان لكي تقرأ عن تلك التصرفات الوحشية.

التقطت نفسًا آخر لتعيد ضبط نفسها، لم تكن لييه أحد المؤمنين بتوارث الصفات السيئة عن الآباء أو أن هذا الشبل من ذاك الأسد، وإلا لكانت مدمنة خمر مع إدانة في جناية اعتداء. بإمكان الناس أن يتعدوا ظروفهم، من الممكن كسر تلك الحلقة.

هل كسر أندرو تينانت تلك الحلقة؟

فتحت لييه الملف وقرأت ورقة التهم بعمق للمرة الأولى.

اختطاف. اغتصاب. هجوم عنيف. إيتاء من الدبر بعنف. اعتداء جنسي عنيف.

لست بحاجة لأكثر من ويكيبيديا لتلم بتعريفات تلك الجرائم، أما التعريفات القانونية فكانت أعقد، فمعظم الولايات استخدمت المصطلح العام *اعتداء جنسي* للإشارة إلى الجرائم الجنسية ذات الصلة، لذلك فإن تهمة الاعتداء الجنسي يمكن أن تشير لأي شيء بداية من الإمساك بالمؤخرة بغير رضا الطرف الآخر وصولاً إلى الاغتصاب بعنف.

بينما تستخدم بعض الولايات درجات لتحدد درجة عنف الجريمة. *الدرجة الأولى* كانت الأعنف ثم جاءت الجرائم الأخرى في درجات أقل، عادة ما يميزها طبيعة التصرف.. بداية من الإيلاج ووصولاً إلى الإكراه على التلامس بلا طواعية. وعند استخدام سلاح، إذا كان الضحية طفلاً أو ضابطاً في قوى إنفاذ القانون أو غير قادر على الدفاع عن نفسه، يأتي دور الجنايات.

استخدمت ولاية فلوريدا مصطلح *اعتداء جنسي*، ومهما كانت درجة شناعة أو قلة شناعة الفعل فدائمًا ما تصنف الجريمة بأنها جناية خطيرة ويمكن أن يحكم عليك بالسجن مدى الحياة مالم تكن علمانياً ثرياً وذا علاقات سياسية وطيدة. وفي كاليفورنيا، فإن *الاعتداء الجنسي بدرجة جنحة* يمكن أن ينتهي بك في الحبس الإقليمي للجرائم البسيطة لمد ستة أشهر. أما الحكم على *الاعتداء الجنسي بدرجة جناية* فتتراوح في أي مكان بداية من عام في السجن المشدد بأحد

سجون الدولة وصولاً إلى أربع سنوات في سجن الفتيان الكبار.

فيما تتماشى ولاية جورجيا مع معظم الولايات طالما أن *الاعتداء الجنسي* يشمل أي شيء بداية من التلامس بدون موافقة إلى اشتهاء الجِيَف. وقد استخدم مصطلح عنيف للإشارة إلى معظم التهم الخطيرة. ويعني *هتك العرض جنسيًا بعنف* استخدام القوة ضد رغبة الضحية، أما الهجوم العنيف فيعني استخدام مسدس أو أي سلاح مهدد للحياة. أما الشخص الذي يرتكب الاعتداء الجنسي العنيف فهو من يوقب عنوة عضوًا جنسيًا في دبر شخص آخر بشيء خارجي دون موافقة هذا الشخص، وعقوبة هذا الاعتداء وحده يمكن أن تكون السجن مدى الحياة أو خمسة وعشرون عامًا تتبعها إدانة مع وقف العقوبة مدى الحياة. في كلتا الحالتين، يدون في السجل الجنائي للمعتدي عقوبة السجن المشدد مدى الحياة. وإن لم تكن مجرمًا عتيد الإجرام عندما يحكم عليك بتلك العقوبات، فستكون كذلك بحلول وقت خروجك.

عثرت ليبيه على صورة احتجاز أندرو تينانت.

تريفور.

ذكرتها قسمات وجهه بذاك الصبي الذي اعتاد أن يكون عليه. أمضت ليبيه ليال لا حصر لها وهو مستلقٍ برأسه على حجرها بينما تقرأ له قصصًا، كانت تواصل اختلاس النظر إلى الأسفل وتتوسل له بصمت لكي يغط في النوم بحيث تتمكن

من أداء واجباتها المدرسية.

رأت ليبه عدداً كبيراً من صور الاحتجاز، أحيانًا ما كان يبرز المدعى عليهم ذقونهم أو يحملقون إلى الكاميرة أو يفعلون أشياء أخرى غبية بحيث تجعلهم يبدون قساة لكي يكون لها تأثير تمامًا كما تتوقع مع هيئة المحلفين. أما في صورة أندرو فكان يحاول بوضوح ألا يبدي ذعره، وهو ما كان مفهومًا. ففي المعتاد لا يجد شلأن العائلات العريقة أنفسهم وقد ألقي القبض عليهم وسيقوا إلى أقسام الشرطة. بدا وكأنه يمضغ شفته السفلى من الداخل، وكانت فتحتا منخاره نافرتين، وقد أعطى الوميض الساطع للكاميرة وهجًا صناعيًا لعينيه.

هل كان هذا الرجل مغتصبًا عنيفًا؟ هل هذا الفتى هو من كانت ليبه تقرأ له القصص وتلون معه وتلاحقه في الباحة الخلفية المليئة بالطين ثم يشنخر عندما يقهقه بشدة، وترعرع ليصبح نفس نوع الوحش الذي كان عليه والده؟

"هارليبيه؟"

شعرت ليبه بالروع، وتناثرت الأوراق في الهواء ثم انطلقت صيحة من فمها.

"أنا في غاية الأسف." جاء صوت أندرو مكتومًا من وراء زجاج النافذة المغلق. "هل أفزعتك؟"

"أجل أفزعتني بحق الجحيم!" نظرت ليبه سريعًا إلى الصفحات المتناثرة، وخفق قلبها بشدة حتى بلغ الحلقوم، كانت قد نسيت كيف اعتاد تريفور أن يختلس النظر إليها

عندما كان طفلاً.

حاول أندرو مجدداً، "آسف بحق."

رمقته بنظرة عادة ما كانت تحتفظ بها للعائلة، ثم ذكرت نفسها بأنه موكلها. "لا بأس."

احمر وجهه خجلاً، ورفع الكمامة التي كان أنزلها على ذقنه، كانت بلون أزرق ويتصدرها شعار سيارة مرسيدس، لكن هذا التغيير لم يضف تحسنًا عليه، إذ كان كالحيوان الذي وضع عليه لجامه. مع ذلك، تراجع إلى الخلف بحيث يمكنها أن تفتح باب السيارة.

عاد الارتعاش إلى ليبيه مجدداً عندما أطفأت المحرك وجمعت الملفات، لم تشعر أبداً بكل هذا الامتنان عندما وجدت كمامتها وغطت وجهها مثلما تشعر الآن. شعرت بوهن في قدميها وهي تخرج من السيارة، وظلت تفكر في آخر مرة رأت فيها تريفور، كان يرقد على السرير، أجل مغمضًا عينيه وليست لديه أدنى فكرة عما يحدث في المطبخ.

حاول أندرو مجدداً وقال، "صباح الخير."

وضعت ليبيه حقيبة يدها على كتفها لتتدلى من عليها، ودست الملفات بعمق في حقيبتها. ومع إنها كانت ترتدي حذاءً بكعب عال إلا إنها كانت في مستوى عين أندرو، كان شعره الأشقر مصففاً إلى الوراء، ومفتول عضلات الصدر والذراعين وبقوام والده الممشوق وارتفاعه. قطبت ليبيه جبينها إلى البذلة، وهو بالضبط النوع الذي تتوقعه أن يرتديه

بائع لسيارات المرسيدس.. شديد الزرقة وملائم جداً ومتقن التفصيل. أي ميكانيكي أو سباك في هيئة المحلفين كان سيرى تلك البذلة ويكرهه.

"آه. . ." أشار أندرو إلى كوب دونكين دوناتس الكبير الذي وضعه على سقف سيارته. "اشتريت لك بعض القهوة، لكن يبدو أن تلك فكرة سيئة بعد ما حدث الآن."

قالت له وكأنهما ليسا في وسط جائحة مميتة، "شكراً لك."

"أنا أسف جداً لأني أخفتك يا هار.. لييه. ينبغي عليّ مناداتك بلييه. تمامًا كما ينبغي عليك مناداتي بأندرو، فنحن مختلفان الأن."

"إننا كذلك." سيطرت لييه على شعورها بعدم الارتياح، حاولت أن تجعل نفسها في دائرة مألوفة. "الليلة الماضية، رفعت دعوى طارئة في المحكمة لأنصب نفسي مستشارة قانونية، وقد سحبت أوكتافيا نفسها بالفعل كمحامية عدالة جنائية، لذلك يجب أن تكون الموافقة شكلية، إذ لا يحب القضاة هذا التدبير في آخر دقيقة. محال أن نحصل على تأجيل. ونظراً لفيروس كوفيد، نحتاج للتجهز من أجل الانطلاق في أي وقت، لو منع الدخول والخروج من السجن بسبب تفشي الجائحة أو قل عدد العاملين مرة أخرى، يجب أن نكون جاهزين للانطلاق. وإلا يمكن أن نخسر الوقت المتاح لنا ويطاح بنا إلى الأسبوع التالي أو الشهر التالي."

"شكراً لك." أومأ برأسه مرة واحدة، وكأنه كان ينتظر دوره

للحديث. "تقدم لك أمي اعتذاراتها، يوجد اجتماع على مستوى الشركة في صباح كل يوم اثنين، وسيدني بالداخل بالفعل، فاعتقدت إنه يمكنني الحديث معك على انفراد لدقيقة إن كان هذا مناسبًا؟"

"بالطبع." عاد التوتر مرة أخرى لليبه، كان سيسألها عن والده، أخذت القهوة من على سقف السيارة لتعطي لنفسها سببًا كي تشيح بوجهها، أمكنها أن تستشعر الحرارة عبر الكوب الورقي، وزاد من غثيانها فكرة تناول تلك القهوة.

"هل رأيت..." أشار أندرو إلى الملف الذي دسته في حقيبة يدها. "هل قرأته بعد؟"

أومأت لييه برأسها، فهي لا تثق في قدرة نفسها على الحديث.

"لم أتمكن من قراءته حتى النهاية، من المؤسف حقًا ما حدث لتامي، اعتقدت إننا كونا صداقة على الفور، لست واثقة لماذا فعلت هذا بي، بدت لطيفة، أنت لا تتحدثين مع شخص ما لتسعين دقيقة إن كنت تعتقدين إنه وحش."

كانت تلك التفاصيل غريبة عليها، لكنه أعطى لليبه بعض التحفيز الذي تحتاج إلى كثير منه، فتذكرت الكلمات الشاردة من الفقرة الملخصة في ملفه -*تامي كارلسن، كوما كاميليون، بصمات أصابع، كاميرات مراقبة.*

أضافت ذاكرة لييه تلك التفصيلة الشاردة التي أضافها كول برادلي الليلة الماضية. "سيدني هي حجة الغياب التي

ستدفعين بها وقت الاعتداء؟"

"لم نكن في علاقة مخلصة حينئذ، لكني عدت إلى المنزل من الحانة وكانت تنتظرني على أعتاب بابي." رفع يديه وكأنه يوقفها. "أعرف أن هذا يبدو مصادفة تامة أليس كذلك؟ ظهور سِيد بمنزلي في نفس الليلة التي احتاج فيها إلى حجة غياب؟ لكن تلك هي الحقيقة."

عرفت ليبه أن كل من حجج الغياب الأفضل والأسوأ يمكن أن تبدو من قبيل المصادفة على نطاق عريض. مع ذلك لم يكن سبب وجودها تصديق أندرو تينانت، بل كان السبب ألا تجعله مذنبًا. "متى خطبت؟"

"في العاشر من إبريل السنة الماضية، كنا نتواصل وننقطع لعامين، لكن مع القبض عليّ والجائحة، صرنا أقرب لبعضنا."

"يبدو هذا عاطفيًا." هزت ليبه كتفيها لتبدو مثل محامية لم تنج من الشهور الأولى للفيروس برفع دعاوى لعشرات حالات الطلاق التي لا ذنب لفيروس كوفيد فيها. "هل حددت التاريخ؟"

"الأربعاء قبل بداية اختيار هيئة المحلفين يوم الثلاثاء، إلا إن كنت تعتقدين أن في استطاعتك الحصول على البراءة؟"

كان لنبرة الأمل تلك في صوته وقع عليها جعلها تتذكر مطبخ آل واليسكي عندما كان يسألها تريفور إن كانت أمه ستعود إلى المنزل قريبًا. لم تكذب ليبه عليه حينها وما كان لها أن تكذب عليه الآن. "لا، لن يسري الأمر بتلك الطريقة،

سوف يطاردونك، كل ما يمكننا فعله أن نستعد للمقاومة."

أومأ برأسه، وحك كمامته. "أعتقد إنه من الغباء بالنسبة لي أن أعتقد بأني سأستيقظ في أحد الأيام وينتهي هذا الكابوس."

ألقت ليبه نظرة حولها في مكان إيقاف السيارات، لتتأكد من أنهما على انفراد. "أندرو، لم نستطع التطرق إلى التفاصيل أمام سيدني وليندا الليلة الماضية، لكن شرح لك السيد برادلي إنه يوجد قضايا أخرى سوف يفتحها المدعي العام إن اعترفت بتهمتك."

"أجل شرح لي."

"وقال لك إنك إن خسرت قضيتك في المحاكمة، فيمكن للقضايا الأخرى أن تظل..."

"قال كول أيضًا إنك بلا هوادة في قاعات المحكمة." هز أندرو كتفيه وكأن هذا هو كل ما يتطلبه الأمر. "قال لأمي إنه عينك لأنك كنت أحد أفضل محامي الدفاع في المدينة."

كان كول برادلي يتفوه بالهراء، فلم يكن يعرف حتى في أي طابق كانت تعمل ليبه. "أنا أمينة للغاية أيضًا. لو حدث خلل بالقضية، فستواجه عقوبة مغلظة."

"لقد تغيرت قليلاً يا هارليبه، دائمًا ما تضعين كل بطاقاتك على الطاولة، ولهذا السبب أردت أن أعمل معك." لم يكن أندرو قد فرغ من كلامه. "أوتعرفين، الجانب المحزن من

تلك الأحداث أن حركة (أنا_الأخرى) أيقظتني بحق، أحاول بصعوبة أن أكون حليفًا، يجب أن نؤمن بالنساء، لكن هذا.. هذا غير معقول. الادعاءات الزائفة تؤذي النساء الأخريات فحسب."

أومأت ليبه برأسها مع إنها لم تعتبر كلماته مقنعة بأي حال من الأحوال. فمشكلة الاغتصاب أن الرجل المذنب كان يعرف في العموم ما يكفي عن الثقافة السائدة ليقول نفس الأشياء التي يمكن للرجل البريء أن يقولها. وعليه سرعان ما سيبدأ أندرو في الحديث عن *الإجراء الواجب* بغير دراية أن ما سيخوض غماره الآن هو ذلك بالضبط.

قالت له، "لندخل في التفاصيل."

رجع أندرو خطوة للوراء بحيث يمكنها أن تتقدمه نحو المبنى، حاولت ليبه أن تستجمع شتات أفكارها في تلك الفترة الفاصلة، وجب عليها أن تتوقف عن التصرف كأسوأ أنواع المجرمين. بصفتها محامية دفاع، عرفت أنه لم يلق القبض على موكليها لأن الشرطة كانوا محققين أذكياء، فغباء الموكل أو وخز ضميره عادة ما يعرضه إلى خطر قانوني، فإما أن يتفاخروا أمام الشخص الخاطئ أو يعترفوا للشخص الخطأ أو في معظم الأحيان يورطون أنفسهم بأنفسهم ويحتاجون بعدها إلى محامٍ.

لم تكن ليبه قلقة من الشعور بالذنب، لكن سيتعين عليها أن تحترس من خوفها من أن يلقى القبض عليها والذي لن يتركها

وشأنها بطريقة أو أخرى.

وضعت كوب القهوة في يدها الأخرى، وبشكيمة شديدة صعدت على الدرجات الخرسانية المشققة للمدخل.

قال أندرو، "بحثت عن كالي لسنين عدة، في أي جزء من آيوا تعيش؟"

أحست ليبه بنعوظ شعر قفاها، إن أكبر خطأ يمكن للكاذب أن يقترفه هو سرد كثير من التفاصيل. "الجانب الشمالي الغربي، بالقرب من نبراسكا."

"أود أن أعرف العنوان."

سحقًا.

تقدمها أندرو ليفتح باب الردهة، كانت السجادة مهترئة أمام السلالم. وكانت الجدران متآكلة. بينما كان المبنى من الداخل يبعث على الغم والحزن أكثر مما هو عليه من الخارج.

استدارت ليبه، كان أندرو قد انحنى على إحدى ركبتيه ليحرر بنطاله العالق في طوق المراقبة على كاحله. كان الجهاز مبرمجًا على أماكن معينة، فيجعل نشاطه مقتصراً على المنزل والعمل والاجتماعات مع محاميه. أي شيء آخر ويصدر إنذاراً في محطة المراقبة، لكن عمليًا، كما هو الحال في كل المصادر الأخرى في المدينة التي اجتاحها الوباء، قل عدد الموظفين في مكتب المراقبة.

نظر أندرو للأعلى نحوها وسألها، "لماذا آيوا؟"

كانت ليبه مستعدة لهذا على الأقل، "وقعت في حب رجل، حملت منه، وتزوجته، وحملت منه مرة أخرى."

تفقدت ليبه اللافتة، كانت مكاتب «ريجينالد بالتز آند أسوشييتس» بالدور العلوي.

ومجدداً جعلها أندرو تتقدم أولاً. "أراهن أن كالي أم رائعة، دائمًا ما كانت لطيفة معي، شعرت وكأنها أختي."

جزت ليبه على أسنانها وهي تلتف على البسطة، لم يكن باستطاعتها أن تحدد ما إن كانت أسئلة أندرو ملائمة أم تطفلية. كان شفافًا جداً وهو طفل.. غير ناضج بالنسبة لسنه ومغفل ويسهل الإيقاع به. والآن صار حدس ليبه المرهف يخبرها بالعكس تمامًا.

فقال لها، "الجانب الشمالي الغربي، أليس ذلك هو الموضع الذي ضرب فيه إعصار ديريشو؟"

اعتصرت كوب القهوة بقوة حتى كادت أن تدلقه، هل قرأ كل ما في استطاعته عن آيوا الليلة الماضية؟

"يأتيهم الفيضان أحيانًا، لكن لا بأس."

"هل ظلت ملازمة للتشجيع؟"

استدارت ليبه أعلى بسطة السلم، وجب عليها أن تعيد توجيه مجرى الحديث قبل أن يجعلها تتفوه بالمزيد. "نسيت إنكن انتقلتن بعيداً بعد اختفاء بادي."

توقف على البسطة، ورمش بعينيه إليها، ثم ساد الصمت.

كان في تعبيراته شيء غريب، مع إنه كان يصعب الإفصاح عنه لأن كل ما كانت تستطيع رؤيته بحق هو عينيه. أدارت في عقلها المحادثة المتخيلة في محاولة منها لتستشف أين يمكن أن يكون موضع الخطأ فيها، هل كان يتصرف بغرابة؟ أكانت هي؟

سألته ليبه، "إلى أين انتقلتما؟"

عدل كمامته، وثبتها على عِرنين أنفه. " توكسيدو بارك، أقمنا عند عمي جريج."

تعد توكسيدو بارك أحد أقدم وأثرى الأحياء في ولاية أطلنطا. "كنت جديداً بحق."

"بلا ريب." بدت ضحكته مفتعلة.

في الواقع بدا كل شيء منه مفتعلاً، فقد عملت ليبه مع ما يكفي من المجرمين لتتطور لديها صافرة تحذير داخلية، شعرت وكأنها تومض بالأحمر القاني وهي تشاهد أندرو يعدل من كمامته مجدداً. لم تتمكن قط من قراءة ما يعتمل في داخله، لم تر أبداً شخصاً لديه تلك النظرة الثابتة والخاوية في عينيه.

قال لها، "ربما لا تعرفين القصة، لكن كانت أمي بالغة الصغر بحق عندما التقت بوالدي، وحذرها والداها تحذيراً نهائيًا: سوف نوقع على الأوراق القانونية حتى تستطيعي الزواج، لكننا سنتخلى عنك إن شرعت في هذا."

أطبقت ليبه فمها حتى لا تفغره، كانت السن القانونية للزواج مع موافقة الوالدين ستة عشر عامًا. عندما كانت ليبه مراهقة اعتقدت أن كل الراشدين كبار، لكنها تدرك الآن إن بادي كان على الأقل ضعف عمر ليندا.

قال أندرو، "وقد مضى الأنذال في وعيدهما، تخليا عن أمي، تخليا عنا، كان لأجدادي وكالة سيارات واحدة فقط حينئذ، لكن كان لديهما مال وفير. ما يكفي لجعل حياتنا أسهل. لم يحرك أحدهم ساكنًا، إلى أن مات أبي، عندها جاء العم جريج يثرثر بحديث عن السماح وكل هذا الهراء الديني. إنه من جعلنا نغير ألقابنا، هل كنت تعرفين هذا؟"

هزت ليبه رأسها نافية، في الليلة الماضية جعل الأمر يبدو وكأنه خيار.

"فسدت حياتنا عندما اختفى والدي، آمل أن يفهم أي كان من تسبب في رحيله ماهية هذا الشعور."

ابتلعت ليبه تلك الموجة التي أصابتها من جنون الارتياب.

"على أي حال أفلح الأمر، أليس كذلك؟" ضحك أندرو ضحكة سخرية من الذات. "حتى الآن."

دخل مجدداً في حالة الصمت وهو يصعد درجات السلم، كان صوته ينطوي على نبرة غضب، لكن سرعان ما سيطر عليه. خطر على بال ليبه إن شعورها بالذنب ربما لا يكون موضعه هنا، ربما لا يشعر أندرو بالارتياح أثناء تواجدها لأسبابه الخاصة، وعلى الأرجح شعر إنها كانت تختبره تحاول

أن ترجح بين شعوره بالذنب أو البراءة. أرادها أن تعتقد بأنه رجل صالح بحيث تناضل من أجله بضراوة أكبر.

كان يهدر وقته، نادراً ما كانت ليبه تضع في اعتبارها الذنب أو البراءة، فمعظم موكليها كانوا مذنبين كأصحاب الجحيم، وبعضهم كانوا لطفاء، وبعضهم حمقى. لم يهم أيّا من هذا لأن العدالة عمياء عندما يتعلق الأمر بلون المال الأخضر. كان أندرو تينانت سيحظى بكل المصادر التي يمكن لمال عائلته شراؤها.. المحققون الخواص وخبراء الطب الشرعي والمتخصصون وأي أحد آخر يمكن تحفيزه بالمال لإقناع هيئة المحلفين بطهارته. أحد الدروس التي تعلمتها ليبه من العمل في شركة برادلي «كانفيلد آند ماركس» أنه من الأفضل أن تكون مذنبًا وثريًا على أن تكون بريئًا وفقيراً.

أشار أندرو إلى الباب المغلق في نهاية الردهة. "إنه في نهاية..."

تردد صدى صوت سيدني وينسلو الأجش الذي لا تخطؤه الأذن وهي تضحك من على بعد.

"معذرة أحيانًا ما تكون صاخبة." هكذا قال أندرو وقد اشرأبت وجنتاه بحمرة الخجل قليلاً وبدا ذلك من وراء كمامته، لكنه قال لليبه، "من بعدك."

لم تتحرك ليبه، وجب عليها أن تذكر نفسها مجدداً بأن أندرو لم يكن على دراية بدورها فيما حدث بحق لوالده. مجرد خطأ غبي واحد من جانبها يمكن أن يجعله يطرح أسئلة، وأيّا كانت

صافرات الإنذار التي يطلقها أندرو بداخلها فقد دوت على الأرجح نتيجة لأنه من المرجح إلى أبعد حد أن يكون مغتصبًا بحق.

وكانت لييه محاميته.

بدأت تسهب في الكلام كما كان يفترض لها مع أندرو في موقف السيارات. "أن تعرف أن شركة أوكتافيا باكا استأجرت السيد بالتز لإجراء التحقيق. والآن استأجرته شركة برادلي «كانفيلد آند ماركس» ليظل في القضية، صحيح؟"

"حسنًا، لقد جعلت ريجي طرفًا في هذا، لكن أجل."

سوف تتعامل لييه مع جزئية ريجي لاحقًا، أما الآن فهي بحاجة لتذب عن أندرو. "إذن أنت تفهم السبب الذي جعل مؤسسة قانونية تستأجر محققًا عوضًا عن استئجار الموكل له مباشرة وذلك لأن المناقشات التي لدينا عن الاستراتيجية أو أي مشورة أسديها تقع تحت بند نتاج عملي، وهي معلومات مميزة. ما يعني أن المدعي العام لا يمكنه إجبار المحقق على أن يشهد حيال ما ناقشناه."

كان أندرو يومئ برأسه قبل أن تفرغ من كلامها. "أجل، أفهم."

حاولت لييه أن تكون حريصة في الجزء التالي من حديثها، والذي صادف إنها ضليعة فيه. "تلك الميزة ليست لسيدني."

"أجل لكن سنتزوج قبل المحاكمة، وبالتالي ستكون لديها

تلك الميزة."

عرفت لييه بفضل خبرتها أن كثيراً من الأمور يمكن أن تقع بين عشية وضحاها قبل المحاكمة. "لكنك لست متزوج في الوقت الراهن، ومن ثم فإن أي شيء تقوله *الآن* ليس محميًا."

لم تستطع أن تعرف ما إن كانت النظرة المصدومة لأندرو فوق قناعه نابعة من الخوف أم الدهشة.

شرحت له لييه، "حتى بعد أن تتزوج تظل لديك معضلة، في الإجراءات الجنائية لولاية جورجيا، يحظى الأزواج بميزة الشهادة المضادة –أي الشهادة التي لا يمكن إجبارهم على الإدلاء بها– ويكون لديهم ميزة التواصل السري، والذي يعني إنه في وسعك منع شريكة حياتك عن الإدلاء بأي شهادة عن أي شيء قلته لها كجزء من تواصلكم كشركاء حياة."

أومأ برأسه، لكن كان في استطاعتها معرفة إنه لم يفهم تمام الفهم.

"إذن لو كنت متزوجًا أنت وسيدني وكنت معها على انفراد في المطبخ ذات ليلة ثم قلت لها، 'أصغ إليّ، أشعر وكأنه لا ينبغي علي إخفاء أسرار عنك، لذلك يجب أن تعرفي أني قاتل متسلسل.' يمكن أن تستحضر التواصل السري وعندها لن يسمح لها بالشهادة."

بدأ أندرو يولي إليها عناية بالغة الآن. "أين المعضلة إذن؟"

"لو قالت سيدني لصديقة، 'أعرف أن هذا جنوني لكن أندرو

أخبرني إنه قاتل متسلسل،' فيمكن حينها استدعاء تلك الصديقة لتشهد بصفتها شاهدة تسامع."

تحرك الجزء السفلي من كمامته، كان يمضغ شفته من الداخل.

ألقت ليبه بالقنبلة التي سمعت تكتكتها وقت أن رصدت الملابس الجلدية المتعددة لسيدني والحلى المتعددة المثقوبة في جسدها. "أو لنقل أن سيدني قالت إنك فعلت شيئًا شاذاً معها على فراش الزوجية وهذا الشيء الشاذ يشبه ما حدث للضحية، عندها يمكن للصديقة أن تشهد حيال هذا الشذوذ، ويمكن للمدعي العام القول بأن هذا يظهر نمطًا سلوكيًا معينًا."

تحرك حلق أندرو، يكاد قلقه أن يكون واضحًا. "وعليه يجب أن أخبر سيد..."

"بصفتي محاميتك، لا يمكنني أن أخبرك بما يتعين عليك قوله، يمكنني أن أشرح فقط القانون لك بحيث تفهم العواقب." سألته، "هل تفهم العواقب؟"

"أجل، أفهم."

"مرحى!" كانت خطوات سيدني بدوي مسموع تجاههما في حذاء طويل مكتنز، وكانت كمامتها سوداء ومرصعة بالكروم. في هذا اليوم كانت أقل همجية، لكن ما زالت تشع بطاقة لا يمكن التنبؤ بها. لم يكن في استطاعة ليبه أن تنظر إلى نفسها في ذلك السن، وهو ما كان مثيراً للغضب والاكتئاب.

قال أندرو، "إننا..."

"هل تتحدثون عن كالي؟" استدارت سيدني نحو لييه. "أقسم إنه مهووس بأختك، هل قال لك إنه كان يشعر نحوها بعشق بالغ؟ إنها الوحيدة التي يرغب في معاشرتها خارج إطار علاقتنا، هل أخبرك عن هذا؟"

هزت لييه رأسها، ليس نفيًا، لكن لأنها كانت بحاجة إلى إيقاظ عقلها المغفل. بالطبع كان أندرو ما يزال يشعر بالعشق تجاه كالي، ولهذا يواصل الحديث عنها.

حاولت أن تغير الموضوع بعيداً عن أختها، فسألت أندرو، "كيف عرفت ريجي بالتز؟"

"كنا أصدقاء منذ. . ." هز كتفيه، ليس لأنه لم يكن يولي انتباهًا لليه الآن، بل لأنه كان يفكر فيما قالته عن ميزة العلاقة الزوجية.

استشعرت سيدني التوتر فسألت أندرو، "ماذا يحدث يا صغيري؟ هل وقع شيء آخر؟"

لم تكن لييه تحتاج أو تريد أن تدخل في النقاش القادم. "سأباشر الحديث مع المحقق أثناء نقاشكما."

رفعت سيدني أحد حاجبيها المقوسين بحدة بالغة، أدركت لييه أن نبرتها بدت باردة أكثر مما كان في نيتها، وحاولت أن تبدي انطباعًا حياديًا وهي تتجاوز الشابة في الممر، وقاومت الحاجة الملحة بداخلها لتحدد بالتفصيل كل جزء فيها وجدته

مثيراً للإزعاج. لا شك في عقلها أن سيدني تتحدث مع صديقاتها عن أندرو، فعندما تكون صغيراً في السن إلى تلك الدرجة وغبياً، فكل ما سيهم هو الجنس.

"آندي، هَلُمّ، أخبرني." انخفض صوت آندي وكأنها على وشك لعقه. "ماذا دهاك يا صغيري، لماذا تبدو مستاءً إلى هذا الحد؟"

أغلقت لييه الباب من خلفها.

وجدت نفسها في مكتب خارجي ضيق به مكتب معدني وبدون أمينة سر أو مقعد، كان فيه مطبخ صغير بمحاذاة الحائط الجانبي. وضعت القهوة في الحوض ثم ألقت بالكوب في النفايات. أما المعروض المعتاد: جهاز صنع القهوة وغلاية شاي ومعقم يد ومجموعة من الكمامات التي يمكن التخلص منها. كان يوجد بابًا مفتوحًا يؤدي إلى ممر قصير لكن أرادت لييه أن تشكل انطباعًا قبل اللقاء بريجي بالتز.

حوائط بيضاء، وسجادة باللون الأزرق القاتم من الحائط للحائط، وسقف مزركش، لم تكن الأعمال الفنية احترافية بما فيه الكفاية لترتقي إلى أي شيء سوى صور الإجازات: شروق شمس على شاطئ استوائي، وكلب ينزلق على سهل أجرد، وقمم جبال مغطاة بالثلوج، ودرجات السلالم العظيمة بماتشو بيتشو. فيما كانت عصا لعبة لاكروس معلقة على الحائط فوق مقعد مزدوج من الجلد الأسود. كما تناثرت إصدارات قديمة لمجلة فورشن على السطح الزجاجي لطاولة القهوة.

وبساط صبغ بطريقة القماش المربوط باللون الأزرق خارج من قائمة مصورة لشركة أوفيس ديبو وكأنه طابع بريدي أسفل الزجاج.

أصغر مما تصورت وعلى مستوى تعليمي رفيع؛ فأنت لا تتعلم لعبة لاكروس خلال المشروعات، وبالقطع ليس شرطيًا. مطلق على الأرجح، بلا أطفال وإلا لاستلزمت رعاية الأطفال استبعاد الإجازات الغريبة. كما إنه لاعب رياضي بالجامعة والذي لم يرد التخلي عن المجد، على الأرجح لم يستكمل ماجستير إدارة الأعمال في كليته، واعتاد على الثراء.

وضعت ليبه من معقم اليد قبل أن تعود.

جلس ريجي بالتز خلف مكتب ضخم من نوع ريزوليوت. وكانت الغرفة قليلة المفروشات، مع أريكة جلدية أخرى وضعت مقابل الحائط وكرسيين غير متطابقين أمام المكتب. كما وضع أمامه رقعة جلدية ومستلزمات ذكورية يرغب فيها أي رجل لديه مكتب على الإطلاق، وصولاً إلى ثقالة الورق الملونة وحاملة بطاقات عمل شخصية ونفس فتاحة الخطابات الفضية من نوع تيفاني التي اشترتها ليبه لوالتر منذ بضعة أعياد ميلاد مجيدة.

قالت، "سيد بالتز؟"

وقف من خلف مكتبه، بلا كمامة بحيث يمكنها أن ترى الخط المجعد على فكه وهو يلين، لم يكن حكم ليبه المتسرع بعيداً. فقد كان في منتصف الثلاثينيات بعثنون محددة بعناية

وتموج في شعره الذي بدأت تقل كثافته كالممثل هيو جرانت. وكان يرتدي الكاكي وزر بلون رمادي فاتح أسفل القميص. وقلادة ذهبية رفيعة حول عنقه، وقيمتها عيناه من رأسها إلى صدرها وحتى أخمص قدميها كما كان يحدث مع لييه منذ مرحلة البلوغ. بدا لها أحمقًا في هيئة جميلة، لكنه ليس النوع المفضل للييه من الحمقى أصحاب الهيئات الجميلة.

"السيدة كولير." في الأوقات المعتادة كان يمكن أن يصافحا بعضهما، أما الآن فإنه يضع يديه في جيبه. "ناديني بريجي، يسعدني لقاؤك أخيراً."

شعرت لييه بتشنج كل عضلة في جسدها وهو يتأنى في قوله *السيدة* و*أخيراً*. طوال هذا الوقت كانت متعجلة لتكتشف كيف يمكنها أن تعتق نفسها من تلك القضية اللعينة حتى إنها لم تفكر ولو للحظة في كيفية تورطها فيها في المقام الأول.

السيدة.

لقبت لييه باسم والتر عندما تزوجا في الجامعة، لكنها لم تعبأ بتغييره باسم عنوستها لأنها لم تعبأ بطلاقها منه. كانت قد غيرت اسمها الأول من هارلييه إلى لييه قبل ثلاث سنوات من لقائهما.

إذن كيف عرف أندرو إنه ينبغي عليه السؤال عن لييه كولير؟ حسب ما يعرف كانت ما تزال تدعى هارلييه، وما زالت تستخدم لقب أمها. كانت لييه شديدة الحرص على مر

السنين بأن تقفز بين ماضيها وحاضرها عبر عدة حلقات.

أدى هذا إلى السؤال الأكبر عن كيف اكتشف أندرو إن ليبه محامية. بالتأكيد عرفت عائلة تينانت كول برادلي، لكن كول برادلي لم يسمع عن ليبه حتى اثنتي عشرة ساعة مضت.

أخيراً.

كلِف أندرو بالتز بالبحث عنها، وأسعده أن يعثر عليها *أخيراً* بعد أن تعمق في بحثه وقفز عبر نفس الحلقات، إلى أن هبط وسط حياة ليبه. وإن كان يعرف كيف تحولت هارليبه إلى ليبه، فعلى الأرجح يعرف عن والتر ومادي و...

كالي.

"آسف يا شباب." هز أندرو رأسه وهو يدخل إلى المكتب، اتكأ على الأريكة المنخفضة. "إن سِيد بالأسفل في السيارة، لم يمض هذا الأمر على ما يرام."

غير ريجي ملامح وجهه إلى تعبيرات هازئة. "ومنذ متى يمضي هذا الأمر على ما يرام؟"

شعرت ليبه بضعف في ركبتيها، فجلست إلى المقعد القريب من الباب، وانهمر العرق على ظهرها. رأت أندرو وهو ينزل الكمامة حول ذقنه، وكان يبعث برسالة نصية عبر الهاتف. "إنها تسأل بالفعل عن مقدار الوقت الذي سأستغرقه."

شمع لمقعد ريجي صريف عندما عاود الجلوس. "قل لها أن تخرس."

"شكراً على النصيحة، أنا متأكد أن هذا سيهدئها." بدأ أندرو يحرك إبهاميه على الشاشة. وأخيراً ظهر تعبير على تلك الطبقة الخارجية التي يضعها على وجهه، كان القلق باديًا عليه. "سحقًا، إنها تستشيط غضبًا."

"توقف عن الرد عليها يا صاح." ضغط ريجي على زر تنشيط حاسوبه المحمول. "إننا نهدر وقتًا كبيراً من النقود التي تدفعها أمك."

حلت ليبه كمامتها، وظلت كلمتي سيدة *وأخيراً* تموجان في رأسها، وجب عليها أن تتنحنح قبل أن تتحدث. "كيف التقيتما؟"

تطوع ريجي بالرد، "باع لي أندرو أول سيارة مرسيدس في حياتي، منذ متى كان ذلك يا صاح، ثلاثة أو أربعة أعوام؟"

تنحنحت ليبه مجدداً، في انتظار الرد، لكن أندرو كان ما يزال مشتتًا بجواله.

وأخيراً سألته، "أهكذا حقًا؟"

"أجل كان هذا الشاب حصانًا جامحًا إلى أن أخصته سيد بخاتم الخطوبة." لمح نظرة حادة من أندرو وبعدها شرع في العمل فجأة، قال لليبه، "حصلت على مفتاح شفرة الخادم الذي تتصل به أجهزة شركتك من مساعدك هذا الصباح، وسوف أرفع كافة الملفات عليه من أجلك بحلول عصر اليوم."

أجبرت لييه نفسها على أن تومئ برأسها، وحاولت ذهنيًا أن تبدد جنون الارتياب الذي أصابها هذا. ناداها سيدة لأنه بذل جهداً في عمله، فلم يكن غريبًا على الموكلين الأثرياء أن يحرصوا على معرفة من سيتعاملون معه. أما *أخيراً* فتعني – ماذا؟ أبسط تفسير هو نفس تفسير كلمة سيدة فقد استأجر أندرو ريجي بالتز ليتحرى عنها، وينقب عن المعلومات الخاصة بحياتها وعائلتها وتعني كلمة *أخيراً* إنه التقى بلييه بعد أن قرأ عنها الكثير.

"أستمحيكم عذراً." نهض أندرو وعيناه ما تزالان على جواله. "يجب أن أتفقدها."

"اطلب منها إعادة خصيتيك." هز ريجي رأسه نحو لييه استجداءً لتصديقها على ما يقول. "لقد عاد هذا الشاب إلى المرحلة الثانوية مع تلك الفتاة."

شعرت لييه بأن تلك الرعشة غير المرحب بها تعود إلى يديها عندما تقوس ريجي في جلسته أمام حاسوبه المحمول، فما زال التفسير البسيط لم يجب عن أهم سؤال، كيف اكتشف أندرو مكان لييه في المقام الأول؟ لقد كان متهمًا بالاغتصاب يترقب محاكمة هيئة المحلفين التي تبدأ خلال أسبوع، وليس منطقيًا أن يتوقف في خضم هذا ليبحث عن جليسة أطفاله منذ عقدين من الزمان.

ولهذا السبب كانت صافرة الإنذار الداخلية لديها ما تزال تومض بالأحمر.

"سيدة كولير؟" كانت رأس ريجي قد استدارت صوبها. "أأنت بخير؟"

وجب على ليبه أن تكبح تقلب مشاعرها، فالصفة التي كان يواصل والتر الشكوى منها في ليبه هي نفسها التي جعلتها من الناجين. إذ تتغير شخصيتها وفقًا لمن يقف أمامها، فكانت حبيبة القلب أو الأم أو كولير أو مستشارة قانونية أو الصغيرة أو الشنيعة أو أحيانًا هارليبه. لكل شخص جانب مختلف منها، لكن لا أحد ينال كل الجوانب.

كان ريجي بالتز ساخنًا في تعامله، لذلك وجب على ليبه أن تتعامل ببرود.

مدت يدها في حقيبة يدها لتلتقط مفكرتها وملف قضية أندرو، ضغطت على قلمها. "لدي وقت محدود يا سيد بالتز، يريد رئيسي ملخصًا كاملاً عصر غد، سريعًا أخبرني بما لديك."

"نادني ريجي." عدل شاشة حاسوبه المحمول بحيث يتمكنا من رؤية الصورة على الشاشة: مدخل ملهى ليلي، ولافتة من النيون عليها فاصلة كبيرة تتبعها كلمة حرباء (كوما كاميليون). "صورت كاميرات المراقبة أندرو وهو يفعل كل شيء باستثناء دخوله المرحاض. وقد ربطت كل هذا مع بعضه، تطلب الأمر ست ساعات عصيبة، لكنها أموال ليندا."

وضعت ليبه قلمها على المفكرة. "أنا جاهزة."

شغل الفيديو، كان التاريخ المدمج بالفيديو 2 فبراير

2020، قبل شهر تقريبًا من إغلاق كل شيء بسبب الوباء. "الكاميرات فائقة الدقة (4 كيلو بيكسل)، ومن ثم يمكنك رؤية كل ذرة تراب على الأرض. هذا أندرو في وقت باكر، كان يتحدث مع فاتنتين إحداهن على مقدمة الدور العلوي والأخرى في الحانة السفلى. أما التي كانت في الدور العلوي فأعطت أندي رقمها. وقد تتبعتها لكنك لن ترغبي في معرفة المزيد عنها، فما إن عرفت سبب حديثي معها، صعدت الأمر إلى هراء على شكل وسم على وسائل التواصل الاجتماعي وتحولت إلى ثائرة كالساقطات."

نظرت ليبه إلى مفكرتها، تحولت إلى وضعية الطيار الآلي وهي تسجل كافة التفاصيل، وبدأت تقلب الورقة، ثم توقفت يدها.

سيدة.

خاتم زفافها، إنها لم تخلعه أبداً، حتى بعد أربع سنوات من الانفصال عن والتر، فغرت فاها، وزفرت ببطء بعضاً من الضغط.

"هنا." أشار ريجي نحو الشاشة، "هنالك التقى أندرو للمرة الأولى بتامي كارلسن، لديها جسد جميل، لكن وجهها ليس بنفس القدر من الجمال."

تجاهلت ليبه هذا الكره المعتاد للنساء وسلطت نظرها على الفيديو، رأت أندرو جالسًا على مقعد طويل مبطن ومعه امرأة ضئيلة الحجم وظهرها إلى الكاميرة. يصل شعرها البني

إلى كتفيها، وترتدي فستانًا أسود يلائمها مع أكمام تغطي ثلاثة أرباع ذراعها، ثم أدارت رأسها وهي تتناول مشروبها على طاولة القهوة، وضحكت على شيء قاله أندرو. في صورة الملف كانت تامي كارلسن جذابة. بأنف بديع في حلى واستقامة، وخدين بارزين.

"تفصح لغة الجسد عن كل شيء." ضغط ريجي على زر ليضاعف من سرعة الفيديو. "تقترب تامي في جلستها منه مع مضي الوقت تلك الليلة، عند علامة الدقيقة العاشرة، بدأت تمسك يده لتوضح نقطة ما أو تضحك على أحد نكاته." نظر ريجي إلى الأعلى نحو لييه وقال، "أعتقد إنها عرفت حينئذ إن تينانت ترمز إلى شركة «تينانت أوتوموتيف». اللعنة تصرفت بطريقة مباشرة، كنت لأقترب أنا الآخر من شاب لديه كل هذه الأموال الطائلة."

انتظرته لييه كي يواصل.

زاد ريجي من السرعة ثلاثة اضعاف، ليمرر سريعًا لقطات الفيديو. "وفي النهاية فرد أندرو ذراعه على ظهر المقعد الطويل، وبدأ يربت على كتفها. يمكنك رؤيته وهو ينظر إلى نهديها، من الواضح إذن إنه يبعث لها رسائل وإنها تتلقاها بنسبة مائة في المائة. وبعد أربعين دقيقة بدأت تدلك فخذه وكأن راقصة متعرية تؤدي رقصة مجنونة على حجره، ظلا على هذا الحال لمدة ثمان وتسعين دقيقة."

ثمان وتسعين دقيقة.

تذكرت لييه إن أندرو استخدم نفس الرقم في مرأب السيارات. سألته، "هل أنت متأكد من الوقت؟"

"متأكد كأي شخص آخر، كل هذا الهراء يمكن تزويره وصولاً إلى البيانات الوصفية إذا كنت تعرفين ما تفعلينه، لكني حصلت على التصوير الأصلي من الحانة، وليس من خلال المدعي العام."

"هل شاهد أندرو الفيديو؟"

"أعتقد إن هذا محال، أرسلت نسخة إلى ليندا، لكن أندي يعيش في حالة إنكار، ويعتقد إن كل هذا سينتهي ويستعيد حياته." سرع ريجي من الفيديو إلى أن وصل إلى التوقيت الذي أراد أن يعرضه لها. "أنظري إذن، أمسى الوقت بعد منتصف الليل. إن أندرو يصحب تامي إلى الأسفل عند مكان الخدم الخصوصي، وضع يده على ظهرها وهما ينزلان السلم، وبعدها تمسك هي بذراعه إلى أن يصلا إلى مكان الخدم، وأثناء انتظارهما تنحني ويفهم هو المغزى."

شاهدت لييه أندرو وهو يطبع قبلة على فم تامي كارلسن، كان ذراع المرأة ملتفًا حول كتفيه، وتلاشت المسافة بين جسديهما. كان يجب على لييه أن تحسب عدد الثواني التي استغرقتها قبلتهما، لكن ما لفت انتباهها هو النظرة على وجه أندرو قبل تلاقي شفاههما.

استحقاق؟ سخرية؟

كانت عيناه كما المعتاد بلا تعبيرات ولا يفصحان عن شيء،

لكن شفتاه التوتا، وانحنت إلى اليسار تمامًا كما كانت تراه ليبه عندما كان أندرو صبيًا ويؤكد لها إنه لم يأكل آخر كعكاته بعد، أو ليس لديه فكرة أين واجبها المدرسي لحصة التاريخ أو إنه لم يرسم ديناصوراً في كتابها المدرسي لمادة الجبر 2.

دونت الوقت المدمج بالفيديو حتى يتسنى لها العودة إليه لاحقًا.

قال ريجي ما هو واضح، "يأتي خدم الفندق بسيارتهم، فيعطي أندرو بقشيشًا عن كل منهما، يمكنك رؤية تامي وهي تعطي أندي بطاقة عملها، ثم قبلة أخرى على الخد. تدلف إلى سيارتها البي إم دابليو ويدلف هو إلى سيارته المرسيدس. ثم ينعطفان إلى نفس الوجهة، شمالاً إلى ويسلي، ليست أفضل طريقة بالنسبة له للوصول إلى المنزل لكنها *طريقة* للوصول إلى المنزل."

لم تكترث ليبه بالشرح الذي قدمه ريجي لكل طريق تلو الآخر وكل منعطف تدخل فيه السيارة. فكرت في كلمة *أخيراً*، وكأنه يقول من اللطيف *أخيراً* مقابلتك. تسلمت ليبه القضية ليلة أمس لكن أندرو طرد أوكتافيا منذ يومين. وهذا أتاح على الأقل ثمانياً وأربعين ساعة لريجي بالتز كي ينقب عن معلومات في حياة ليبه. إلى أين انتهى به المطاف *أخيراً*؟ هل توصل إلى مكان كالي أيضًا؟

"ثم اتجها جنوبًا نحو فون، وبعدها لا مزيد من كاميرات المراقبة أو كاميرات المرور،" واصل ريجي، الذي ليس لديه

أدنى فكرة عن نزاعها الداخلي. "يمكنك أن تري من هذا المشهد الأخير أن لوحة سيارة أندرو المرسيدس ذكرت إنه وكيل بيع سيارات."

كانت ليبه تعرف إنه يتوقع مشاركتها. "ما صلة هذا بالموضوع؟"

"استأجر أندرو سيارة من المرأب تلك الليلة، كانت سيارته الشخصية في الوكالة، إن السيارات التراثية أنيقة. يحدث هذا أحيانًا لكن ليس كثيراً."

رسم أندرو مربعًا حول كلمة *سيارة*. وعندما نظرت إلى الأعلى نحوه، كان ريجي يتفرس في ملامحها مجدداً. لم يتعين عليها أن تفكر في كل المحادثة لتعرف السبب، فسيشرعان في الحديث عن الجزئية التي يصعب فيها أكثر تبرير أفعال أندرو. كان ريجي يختبر ليبه بلغته البذيئة، في محاولة منه ليعرف إن كان وقع كلمات (ساقطات) و(نهدين) و(رقصة على الحجر) ستجعلها *تشمئز* وهو ما يحدد بدوره إنها ليست في صف أندرو.

حافظت على نبرة صوتها بارداً كالثلج وسألته، "هل أخبرت تامي أندرو أن يتبعها إلى مكان سكنها؟"

"لا،" توقف عقب تلك الكلمة ليوضح تمامًا إنه صار حذراً. "قالت تامي في إفادتها بالمحضر إنها طلبت منه أن يتصل بها إن كان مهتمًا، وبعدها تشوشت ذاكرتها بعد أن حصلت على سيارتها من عند الخادم الخصوصي، الشيء التالي الذي هي

على يقين منه، إنها استيقظت وكان وقت النهار."

"هل قالت الشرطة أن أندرو وضع لها مخدراً في مشروبها؟"

"تلك هي النظرية، مع إنه إذا وضع لها خلسة منوم «روهيبنول» فلم يظهر هذا في المقاطع المصورة أو في فحص الدم لديها. بيني وبينك، أدعو القدير أن تكون تخدرت. سترين ما أتحدث عنه عندما نصل إلى صور مسرح الجريمة. سترغبين في فعل كل ما في وسعك للكف عن عرضها، حتى إنني لم أحمل الملفات على حاسوبي المحمول، كل شيء مشفر في خوارزمية التشفير الثلاثية (دي إي إس). فلا ترفع ملفات إلى أي سحابة إلكترونية لأنه يمكن قرصنتها، كلاً من الخادم الرئيسي والاحتياطي موصد عليهما في تلك الحجيرة هنا."

استدارت ليبه لترى قفلاً بدا محكمًا بشدة على باب من الصلب.

"أكون في غاية الحذر عند العمل على تلك القضايا رفيعة المستوى، لن ترغبي في خروج هذا الروث إلى العلن، خاصة عندما يكون العميل ثريًا. فالناس يخرجون من حيث لا ندري يلهثون وراء المال." أدار ريجي الحاسوب المحمول مجدداً صوبه، وكتب بإصبعين. "لا يدرك الحمقى إنه من المغري أكثر العمل من الداخل عن دس أنفك لترى المشهد داخل لوح زجاجي."

سألته ليبه، "من أين لك معرفتي؟"

توقف مرة أخرى. "ما هذا؟"

"قلت من اللطيف /خيراً/ أن التقيت بك. وهذا يعني ضمنيًا إنك سمعت عني أو إنك كنت تتطلع إلى لقائي..."

"آهٍ، ها هي، انتظري." مزيد من النقر على حاسوبه، أداره مرة أخرى ليعرض لها الشاشة. كان عنوان صحيفة (أطلنطا إن تاون) يملأ الصفحة من الأعلى، مع صورة تظهر لييه وهي تخرج من قاعة المحكمة، كانت تبتسم، ويشرح عنوان الصحيفة السبب.

(المحامية: لا يوجد تاريخ مدمج على البول).

ضحك لها ريجي ضحكة خبيثة. "إنه نوع من المحاماة القتالية يا كولين، لقد جعلت خبيرهم الخاص يشهد ليعترف بأنه لا يستطيع أن يعرف ما إن كان الرجل تبول في درج سراويل زوجته الداخلية قبل أم بعد الطلاق."

شعرت لييه أن معدتها بدأت تتوعك.

"أنت جسورة لأنك قلت للقاضي إن الرياضات المائية تندرج تحت بند المزايا بين شركاء الحياة." انفجر ريجي ضاحكًا مرة ثانية. "عرضت هذا العبث على كل من أعرفهم."

وجب على لييه أن تسمعه وهو يقول تلك الكلمات. "هل عرضت القصة على أندرو؟"

"أنت محقة تمامًا قد فعلت هذا، وبدون تقليل من شأن أوكتافيا باكا لكن عندما سمعت أن الشرطة تحاول توريط

أندرو في تلك القضايا الثلاث الأخرى، عرفت إنه بحاجة إلى نمرة محنكة ومعها نصلها." فرد ظهره على مقعده. "كم هو جنوني أنه تعرف على وجهك، أليس كذلك؟"

أرادت ليبه أن تصدقه من شدة يأسها، إذ يمكن لكلا العذرين أن يبدو مصادفة إلى حد بعيد. "متى عرضت هذا الخبر عليه؟"

"منذ يومين."

حينما طرد أندرو مباشرة أوكتافيا بيكا. "جعلك تبحث عني؟"

ملأ ريجي الفراغ بسكوته الدرامي المعتاد. "لديك كثير من الأسئلة."

"أنا من توقع على فواتيرك."

بدا متوتراً، وهو ما أفسد اللعبة بأكملها، لم يكن ريجي بالتز في مهمة سرية نوعًا ما، فالسبب الذي جعله يتفاخر بالخادم المشفر والحاجة إلى السرية كانت بسبب إنه أراد من ليبه أن تكلفه بمزيد من الأعمال.

عدلت من تقييمها، وغضبت من نفسها لأنه كان ينبغي عليها إدراك هذا النوع: الفتى الفقير الذي تمكن من شق طريقه بالدراسة الأكاديمية في مجال نادر من العمل وسط فاحشي الثراء. وقد فسر هذا عصا لعبة لاكروس والرحلات الغريبة والمكتب الرث والمرسيدس باهظة الثمن والطريقة التي

ظل يشير بها إلى المال على الدوام، فالنقود مثل الجنس، لا تتحدث عنها إلا إذا لم يكن لديك ما يكفيك منها.

اختبرته قائلة، "أعمل مع كثير من المحققين في قضايا عديدة."

ابتسم ريجي، مثل قرش يبتسم للآخر، كان ذكيًا بما فيه الكفاية لئلا يقضم الطعم من المرة الأولى. "لماذا غيرت اسمك؟ يا قاتلة هارلييه."

"لا يتلاءم مع قانون الشركات."

"لم تنتقلي إلى الجانب المظلم من العمل في الشركات إلى أن حلت الجائحة." انحنى ريجي إلى الأمام وخفض صوته. "لو كنت قلقة مما أعتقد إنك قلقة منه، فلم يسألني عنه. بعد."

كان يوجد العديد من الأشياء التي يمكن أن يشير إليها بحيث لا يسع لييه إلا افتعال الجهل.

سألها ريجي، "حقًا؟ هذا الشاب مولع بأختك."

شعرت لييه أن معدتها بدأت تنقبض مرة أخرى. "يريدك أن تعثر عليها؟"

"لقد ظل يتحدث عنها مراراً وتكراراً على مدار سنوات، لكن بما أنك أمامه الآن، فهذا يذكره كل يوم؟" هز ريجي كتفيه. "سيطلب ذلك في النهاية."

شعرت لييه وكأن الدبابير تطير أسفل جلدها. "أنت صديق أندرو، وسوف يمثل أمام المحاكمة بعد أقل من أسبوع، هل

تعتقد إنه بحاجة إلى هذا النوع من التشتيت الآن؟"

"أعتقد لو اكتشفت سيد إنه يطارد حلم صباه الأول، سينتهي المطاف بالشاب وقد غرزت سكين في صدره وسيفقد كل منا وظيفته."

ألقت ليبه نظرة على الممر القصير الموصل إلى المكتب الخارجي، لتتأكد من إنهما على انفراد. "عانت كالي من بعض المشاكل بعد إتمام الدراسة الثانوية، لكنها تعيش في شمال آيوا الآن، لديها طفلان ومتزوجة من مزارع، وتريد أن تجعل ماضيها محصوراً في ماضيها."

تأمل أندرو في تلك اللحظة كثيراً قبل أن ينطق في النهاية، "لو سألني أندرو، يمكنني أن أقول له بأني مشغول جداً في العمل بقضايا أخرى."

دلت ليبه مزيداً من الطعم. "لدي موكلة لديها زوج خائن يحب السفر."

"يبدو وكأنه نوعي المفضل من المهام."

أومأت ليبه برأسها مرة، راجية ربها أن يعني هذا بأن بينهما تفاهم.

مع ذلك، كان ريجي بالتز مجرد جزء من المشكلة. كانت ليبه على بعد أيام فحسب مما بدا وكأنه قضية عاجلة جداً ضد موكلها. قالت، "أخبرني عن هؤلاء الضحايا الأخريات في حوزة المدعي العام."

"إنهن ثلاث ضحايا، وهن مثل مقصلة معلقة فوق رأس أندي. فإذا ما انقضضن عليه، تنتهي حياته."

"كيف سمعت بهن؟"

قال، "سر المهنة،" وهو ما كان يجيب به أي محقق عندما لا يريد الإفصاح عن معلومات من الشرطة. "لكنها معلومة مؤكدة تمامًا على أي حال، لو لم تستطيعي تبرئة أندرو من تهمة تامي كارلسن فسيمضي بقية حياته في محاولة منه ألا يسقط الصابونة في الحمام لكيلا يتحرش به."

كان لدى ليبه عديد من الموكلين المحبوسين خلف القضبان ما يجعلها لا تعتبر مزح الاغتصاب داخل السجون أمراً مسليًا. "كيف يرتبط هجوم تامي كارلسن بالأخريات؟"

"نفس إصابة العضلات ونفس الكدمات ونفس الجراح ونفس أعراض الصباح التالي." هز ريجي كتفيه مجدداً، وكأنها جراح افتراضية وليس إيذاء فعلياً ضد نساء حقيقيات. "أهم شيء أن البطاقة الائتمانية لأندرو استخدمت في أماكن أو بالقرب من أماكن متفرقة حيثما شوهدت الضحايا آخر مرة."

سألته ليبه. "في أماكن أم بالقرب من أماكن؟ هل يعيش أندرو في المنطقة؟ هل كان يتردد على تلك الأماكن عادة؟"

"لهذ السبب قلت لأندي أن يوكلك،" أشار ريجي بأصبعه نحو رأسه في إشارة منه لأنه الشخص الذكي. "وقعت الاعتداءات الثلاثة طوال عام 2019، جميعها في مقاطعة ديكالب،

حيثما يعيش أندرو. الضحية الأولى كانت في إحدى قاعات سينيبيسترو السينمائية على مسافة لا تذكر من منزله. وتظهر البطاقة الائتمانية إنه كان يشاهد العرض الصباحي لفيلم (رجال في بذلات سوداء) في الثاني والعشرين من يونيه. وكانت الضحية هناك بعدها بثلاث ساعات لمشاهدة فيلم (حكاية لعبة، الجزء الرابع)."

بدأت ليبه تكتب ملاحظات بجدية، "هل يوجد كاميرات في الردهة الخارجية؟"

"أجل، وتظهر وصوله وشراء فُشار وكوكاكولا ثم مغادرته مع انتهاء العرض، لا تقاطع بينه وبين الضحية الأولى، لكنه عاد إلى المنزل. ولا سجل مكالمات خلوية، يقول إنه نسي إحضاره."

وضعت ليبه خطًا أسفل هذا التاريخ في مفكرتها. سينبغي عليها أن تتفقد هطول الأمطار لأن المدعي العام سيتفقده بكل تأكيد. حتى مع استبعاد هذا، كان شهر يونيه في ولاية أطلنطا يشهد متوسط درجات حرارة تناهز الثلاثين درجة مئوية وذلك النوع من الرطوبة برائحة الزنخ التي تضمن نشر تحذير صحي رسمي. "ما هو موعد العرض الصباحي؟"

"الثانية عشر والربع، قرابة وقت الغداء."

هزت ليبه رأسها، إنه أحر وقت في اليوم، وهي إشارة أخرى ضد أندرو.

قال ريجي، "أضيف على أية حال أيضًا، أن كل الأماكن

التي شوهدت فيها الضحايا آخر مرة.. كان أندرو يتردد عليها كثيراً."

لم تكن تلك النقطة في صالحه بالضرورة، إذ يمكن للمدعي العام القول بأنه كان يستطلع مسارح الجريمة. "الضحية الثانية؟"

"كانت تتناول الطعام متأخراً مع أصدقائها في مجمع التسوق والذي فيه محل للمأكولات المكسيكية."

"هل كان أندرو حاضراً في تلك الليلة؟"

"إنها إحدى المناطق التي يتردد عليها، يذهب إلى هناك مرتين كل شهر، حصل على طعام جاهز قبل نصف ساعة من وصول الضحية الثانية، وكما هو الحال دائمًا، دفع ببطاقته الائتمانية. مرة أخرى لم يستخدم السيارة أو الجوال. وللمرة الثانية مشى الشاب في الحر." هز ريجي كتفه كإشارة لموقفه الدفاعي، عرف أن هذا لم يبد جيداً. "كما قلت، إنها مقصلة."

توقف قلم ليبه، لم تكن مقصلة، بل كانت قضية مُحكمة الأركان.

تسعون في المائة من ولاية أطلنطا تقع في مقاطعة فولتون في حين أن العشرة في المائة الباقية تقع في مقاطعة ديكالب. وللمدينة قوة الشرطة الخاصة بها، لكن تحقيقات ديكالب يجريها قسم شرطة ديكالب. أما مقاطعة فولتون فلديها إلى الآن أكبر معدلات من جرائم العنف لكن بين حركة (أنا_الأخرى) والجائحة، شهدت آخر سنتين ارتفاعًا حاداً في

معدلات الإبلاغ عن حالات الاغتصاب على كافة الأصعدة.

فكرت ليبه في محقق بأحد مناطق مقاطعة ديكالب مثقل بالأعباء ويمضي ساعات وهو يراجع مئات عمليات الدفع بالبطاقات الائتمانية في قاعة سينمائية ومطعم مكسيكي ويطابقها ببلاغات عن اعتداءات. إنهم لم ينتقوا اسم أندرو اعتباطًا، بل كانوا ينتظرونه لكي يقترف خطأ.

قالت، "أخبرني عن الضحية الثالثة."

"كانت في حانة تدعى مابلكروفت، وكان أندرو يجوب الأنحاء آنذاك بحثًا عن فتاة. يمكنك رؤية هذا في كشوف حساب بطاقته الائتمانية، اشترى عبوة علكة، إنه لا يحمل نقوداً معه أبداً، ولا يستخدم خدمات النقل كأوبر وليفتس، ونادراً ما يكون معه جواله، لكنه كان يشتري لكثير من الناس كثيراً من المشروبات في كافة أنحاء البلدة."

كانت ليبه بحاجة إليه ليبين الصلة بين هذا. "إن كشوف حساب البطاقة الائتمانية لأندرو تجعله في قائمة زوار مابلكروفت ليلة الهجوم؟"

"قبيل ساعتين من اختفاء الضحية الثالثة، لكن كان أندرو هناك خمس مرات على الأقل قبل هذا." أضاف ريجي، "لا يوجد كاميرات مراقبة في هذا المكان، فقد احترقت الحانة في بداية الجائحة. هذا ملائم جداً بالنسبة لهم، لكنه جيد بالنسبة لأندي لأن الخادم المخزن عليه البيانات انصهر بفعل الحريق ولم يكن لديهم ملفات محفوظة احتياطيًا على

سحابة إلكترونية."

بحثت ليبه عن نمط معين في تلك الحالات الثلاث، بنفس الطريقة التي سيفعلها محقق شرطي. قاعة أفلام، مطعم، حانة. جميعها منشآت يمكنك أن تتناول فيها مشروبًا من عبوة مفتوحة. "تعتقد الشرطة أن أندرو وضع منومًا للثلاثة؟"

قال لها، "تمامًا مثل تامي كارلسن، لا يمكن لأحدهم تذكر أي هراء بشأن الاعتداءات."

نقرت ليبه بقلمها على المفكرة، يزول مفعول منوم «روهيبنول» من الدم خلال أربع وعشرين ساعة ومن البول خلال اثنتين وسبعين ساعة. أما الآثار الجانبية الموثقة جيداً لفقدان الذاكرة الانتقائي فيمكن أن تدوم إلى الأبد. "هل قاد الضحايا بأنفسهن إلى تلك الأماكن؟"

"جميعهن. أول اثنتين، لم تغادر سيارتاهما مرائب إيقاف السيارات، وقد وجدتهما الشرطة في الصباح التالي. أما الضحية الثالثة، تلك التي كانت في مطعم مابلكروفت فتعرضت لحادث سيارة، أصابت عمود هاتف على بعد ثلاثة كيلومترات من منزلها، ولم توجد كاميرات مرور أو كاميرات مراقبة. وجدت السيارة مهجورة وبابها مفتوح، كانت سيارة تامي كارلسن البي إم دابليو في طريق جانبي على بعد حوالي كيلو متر ونصف من متنزه ليتل نانسي كريك، وكانت حقيبة يدها ما تزال داخل السيارة، وكذلك حال الأخريين،

لم تلتقط كاميرات مراقبة أو كاميرات مرور أيًا من هذا، لذلك فإما أن الرجل كان بدهاء الشيطان أو محظوظاً للغاية."

أو كان ذكيًا بما فيه الكفاية ليستطلع تلك الأماكن جيداً قبل أن يحين الوقت. "أين وجدت الضحايا في اليوم التالي؟"

"جميعهن في متنزهات أطلنطا الموجودة داخل مقاطعة ديكالب."

كان ينبغي عليه البدء بهذا، وهو ما كان يطلق عليه طريقة العمل ممن يعرفون كيف يؤدون وظائفهم. "هل كانت كافة المتنزهات على مسافة يمكن السير إليها من منزل أندرو؟"

قال ريجي بحرص، "جميعها باستثناء متنزه واحد، لكن يوجد أعداد لا حصر لها من الناس الذين يعيشون على مسافة يمكن السير إليها من تلك الأماكن، فولاية أطلنطا مليئة بالمتنزهات، ثلاثمائة وثمانية وثلاثون على وجه الدقة. تتعهد المدينة بمئتين وثمانية وأربعين من المتنزهات والحدائق، ويعتني بالبقية منظمات تطوعية."

لم تكن بحاجة إلى تسميعه لما نقله عن ويكيبيديا. "ماذا عن سجلات الجوالات؟"

بدا ريجي محترسًا، "لا شيء. لكني قلت لك أن أندرو لا يحمل معه جواله أبداً."

شعرت ليبه أن عينيها تضيق. "هل لديه جوال عمل منفصل وجوال شخصي؟"

"مجرد جوال واحد، إنه من ذلك النوع من الرفاق الذين يقولون بأنهم لا يريدون التواصل طوال الوقت، ثم يستعير جوالي دومًا عندما نخرج سويًا."

قالت ليبه، "كان أندرو يقود سيارة مرسيدس أخذها من موقف السيارات في الليلة التي التقى بها مع تامي كارلسن، أتذكر أني قرأت عن قضية تشبه قصة الأخ الكبير في المملكة المتحدة بشأن أجهزة المراقبة؟"

"لديهم ما يشبهها هنا أيضًا، إنها تدعى (أنا مرسيدس)، لكن يجب أن تنشئي حسابًا وتوافقي على الشروط قبل أن ينشط، على الأقل هذا ما سيقوله لك الألمان."

كان أمام ليبه سبعة أيام قبل المحاكمة، وليس لديها متسع من الوقت لتطرق هذا الباب، يمكنها أن تأمل فحسب أن المدعي العام انتابه نفس الشعور. أحد الجوانب الإيجابية بالنسبة لأندرو أن الأعداد الفلكية للوفيات بسبب كوفيد في شهر ديسمبر ومحاولة الانقلاب السياسي في يناير نحت النوايا الحسنة جانبًا.

سألته، "ماذا لدينا أيضًا؟"

أغلق ريجي فيديو كاميرة المرور وبدأ في الكتابة والنقر. رأت ليبه ستة ملفات: خريطة مرسومة – صورمسرح الجريمة – صور الضحايا – عريضة الاتهامات – المستندات الداعمة.

فتح ملف صور الضحايا.

"ها هي تامي كارلسن، استيقظت أسفل طاولة للتنزه، وكما قلت لا تتذكر ما حدث لكنها تعرف أن أمراً جللاً حدث الليلة السابقة."

أحجمت ليبه عن رؤية الصورة عندما اكتمل تحميلها، كان من الصعب التعرف على وجه المرأة، لقد ضربت ضربًا مبرحًا، فتغير موضع عظم خدها الأيسر، وتحطم أنفها، مع الكدمات المستديرة على رقبتها، وتناثرت بقع حمراء وسوداء في أنحاء متفرقة من صدرها وذراعيها.

اعتداء عنيف.

فتح ريجي الملف المعنون (خرائط مرسومة). "إليك خريطة مرسومة لمتنزه ليتل نانسي كريك. والذي يغلق الساعة الحادية عشرة مساءً إلى السادسة صباحًا، بلا أنوار أو كاميرات. يمكنك رؤية مقصورة الحديقة هنا، حيث وجد تامي أحد الأشخاص المتنزهين مع كلبهم في الصباح التالي."

ركزت ليبه على الخريطة، والمسار المخصص للركض بطول كيلومترين ونصف، والجسر من الخشب والحديد والحديقة الاجتماعية والملعب والمقصورة في الهواء الطلق.

فتح ريجي ملف صور مسرح الجريمة وضغط على سلسلة من الصور بصيغة جيه بي إي جي. كانت العلامات الصفراء المرقمة تشير إلى أدلة، وتسيل بقع الدم عن درجات السلم، وعلى الطين أثر لحذاء، وزجاجة كولا مستقرة على رقعة حشائش.

حركت ليبه حافة كرسيها. "إنها زجاجة كولا."

قال ريجي، "مازالوا يصنعونها هناك، لكن تلك الزجاجة جاءت من المكسيك. إنهم يستخدمون سكر قصب حقيقي هناك، وليس شراب الذرة المركز عالي الفركتوز، يمكنك بحق أن تتذوقي الفارق. في المرة الأولى التي تناولت فيها إحداها عندما ذهبت لصيانة سيارتي المرسيدس لدى تينانت. كانوا يضعونها خلف الحانة في مركز الصيانة، وعلى ما يبدو أن أندرو يصر عليها."

نظرت له ليبه في عينه للمرة الأولى منذ أن دخلت إلى المكتب. "كم يبعد مكان معيشة أندرو عن المتنزه؟"

"ثلاثة كيلومترات بالسيارة، وأقل من ذلك إن عبرت نادي البلدة."

أعادت ليبه توجيه انتباهها نحو الخريطة، كانت بحاجة إلى التجول في المنطقة بنفسها. "هل ذهب أندرو إلى المتنزه من قبل؟"

"الشاب محب للطبيعة على ما يبدو. يحب النظر إلى الفراشات." ابتسم ريجي، لكن أمكنها معرفة إنه فهم أن هذا أمر سيئ. "بصمات الأصابع مثل البول أليس كذلك؟ لا وقت أو تاريخ مدمج. لا يمكنك إثبات متى تركت زجاجة الكولا تلك في المتنزه، أو متى لمسها أندرو. كان في استطاعة الجاني الحقيقي أن يرتدي قفازات."

تجاهلت ليبه النصيحة. "ماذا عن أثر الحذاء على الطين؟"

سألها، "ماذا عنها؟ يقولون إنه يوجد تطابق بينها وبين حذاء نايكي الرياضي الذي وجدوه في خزينة ملابس أندرو، لكن على الأرجح ليس هذا كافيًا ليجعل دليلهم محكمًا."

شعرت ليبه بالضيق من تحكم ريجي في وتيرة سرد القصة، مدت يدها إلى الحاسوب المحمول وضغطت على الصور بنفسها. كانت حجة المدعي العام جلية وواضحة، فأعطت ريجي درسًا في الدخول في الموضوع مباشرة.

"وجدت بصمة الخنصر باليد اليمنى لأندرو إلى جانب الحمض النووي لتامي كارلسن. *اعتداء جنسي عنيف.* يبدو هذا وكأنه مادة برازية. *إيتاء من الدبر.* وكدمات على الفخذين مع الإيلاج. *اغتصاب.* وقد اختطفت إلى مكان ناءٍ. *اختطاف.* لا يمكنهم إثبات إنها كانت مخدرة أو سيوجه له الاتهام. ماذا عن الأسلحة؟"

قال أندرو، "سكين."

استدارت ليبه.

كان أندرو مستنداً على عِضادة الباب، وخلع عنه سترة بذلته، وشمر قميصه، من الواضح إن النقاش مع سيدني لم يسر على ما يرام، بدى منهكًا تمامًا.

مع ذلك لم تفقد عيناه خواءهما المضطرب.

استطاعت ليبه أن تستشف ذلك لاحقًا. أما الأن فألقت

نظرة سريعة على باقي الصور، لم يوثق أي دليل مادي آخر. بل مجرد فيديو الحانة والربط العرضي بين أثر حذاء نايكي الرياضي، وبصمة الإصبع على زجاجة الكولا. افترضت أن بصمات أصابع أندرو لم تكن في قاعدة بيانات الولاية. ففي جورجيا لا يستحق هذا التكريم المشين سوى المجرم الذي يلقى القبض عليه.

سألته، "هل تدري كيف تعرفوا عليك؟"

"قالت تامي للشرطة إنها عرفتني من خلال صوتي في الحانة لكن ليس هذا – أعني إنها التقت بي فحسب، لذلك فإنها لا تعرف صوتي بحق، أليست كذلك؟"

ضمت ليبه شفتيها، يمكنك بسهولة أن تقول إن صوته كان ما يزال عالقًا في عقل الضحية، خاصة بعد الحديث معه لثمان وتسعين دقيقة. أما أكبر نقطة كانت في صالحه فهي منوم «روهيبنول»، كان عند ليبه شاهد خبير يمكنه القول بأن فقدان الذاكرة سببه دواء لا يجعلنا نعول على قدرة تامي كارلسن على التعرف.

سألت أندرو، "متى حصلت الشرطة على بصمات أصابعك؟"

قال، "جاؤوا إلى محل عملي وهددوا باقتيادي إلى قسم الشرطة إن لم أذهب معهم طواعية."

قال ريجي، "كان ينبغي عليك أن تتصل بمحام على الفور."

هز أندرو رأسه في أسف واضح. "اعتقدت إنه بإمكاني

تصفية الأجواء."

"أجل يا رفيقي لا تريد الشرطة منك تصفية الأجواء النتنة بل يريدون اعتقالك."

استدارت ليبه على مقعدها، وقلبت في أوراق ملف القضية. وجدت أمراً قضائيًا ببصمات الأصابع من قاض كان سيوقع على أمر بالتعذيب من خلال الإيهام بالغرق لو كان هذا سيجعله يذهب إلى لعب الجولف في أسرع وقت. مع ذلك، فحقيقة إنهم حصلوا على أمر قضائي عوضًا عن رفع بصماته من زجاجة مياه في غرفة التحقيق أخبرت ليبه إن المدعي العام لم يكن يلعب.

قال أندرو، "دائمًا ما كنت أعتقد إنك إذا كنت بريئًا فليس لديك ما تخفيه. أرأيت ما حل بي بسبب هذا؟ صارت حياتي كلها جحيمًا لأن إنسانة واحدة فقط وجهت أصابع الاتهام إليّ."

قال ريجي، "يا صاح، لهذا السبب نحن هنا، لا يمكن لكولير أن تدحض تلك الماجنة المجنونة وإحدى يديها مغلولة خلف ظهرها."

قال أندرو، "لا ينبغي عليها هذا، لقد حظيت أنا وتامي بوقت رائع، كنت سأتصل بها اليوم التالي لو لم تظهر سِيد فجأة عند عتبة بابي."

أصدر مقعد ريجي صريراً وهو يرجع إلى الوراء. "اسمع يا صاح، هذه حرب، وأنت تقاتل من أجل حياتك، يجب أن تلجأ

للعب القذر لأن الطرف الآخر قذر بلا ريب. لا تجلس على مقعدتك في السجن وتتمنى لو أنك فعلت كذا وكذا، أخبريه يا كولين، ليس هذا الوقت المناسب ليكون شخصًا مهذبًا."

ما كانت لييه لتضع نفسها بينهما، فقربت الحاسوب المحمول إليها وعاودت النظر في صور الضحايا. ضغطت بأصابعها على زر المفاتيح وهي تتصفح مستندات قضية الاغتصاب تلك، وكان كل تكبير لصورة يفوق التي تسبقها بشاعة. يعلم الخالق أن لييه شهدت ما يكفي من الوحشية، لكنها شعرت بالوهن عندما كانت جالسة في غرفة صغيرة مع رجلين صاخبين يجادلان بشأن العاهرات بينما كانت الأدلة المروعة للاعتداء الجنسي الوحشي تعرض على الشاشة.

خُمش جلد تامي كارلسن على طول ظهرها، وتركت آثار عضات موضعًا على نهديها وكتفيها. وحول ذراعيها كدمات على شكل يد، والتي تمتد وصولاً إلى سوءتها وقدمها من الخلف، مزقتها زجاجة الكولا، رضوض وكدمات أصابت فخذيها وصولاً إلى حجرها، وشقوق على إستها، وقد انتزع بظرها ولم يبق منه إلا قليل من النسيج الذي يبقي عليه متصلاً بالجسد. كان الدم يسيل بغزارة من الجراح إلى درجة أن أردافها تركت أثراً دمويًا على أرضية المقصورة.

قال أندرو، "يا إلهي."

كبحت لييه القشعريرة التي انتابتها، إذ كان أندرو واقفًا خلفها مباشرة، وعلى الحاسوب المحمول تظهر صورة صدر

تامي كارلسن المشوه، وعلامات عض مغروزة حول لحم ثدييها الناعم.

قال لها، "كيف يمكن لأي شخص التفكير أني أقدمت على مثل هذا؟ وإلى أي درجة كنت لأصبح غبيًا لو اتبعتها من الحانة مع كافة تلك الكاميرات؟"

شعرت لييه بالراحة عندما ابتعد عنها ذاهبًا إلى الأريكة.

"هذا ليس منطقيًا يا هارلييه." لانت نبرة صوت أندرو وهو يشغل مكانه على الأريكة. "أفترض دومًا أني مرصود بالكاميرة، ليس في الحانة فحسب، لكن في ماكينات الصرف الآلي، وفي الشوارع وفي وكالة السيارات. لدى الناس كاميرات في الممرات الخاصة للسيارات وعلى أجراس الأبواب، إنها في كل مكان، تراقب على الدوام، وتسجل دومًا كل شيء تفعلينه، من غير المنطقي تمامًا أن تؤذي شخصاً ما –أي شخص– ولا ترصد كاميرة ما تفعلينه."

انتقت لييه الوقت غير المناسب لتنظر إليه في عينيه، كانت في مرمى عيني أندرو مباشرة، وتغيرت تعبيراته أمامها مباشرة، إذ انحنت شفتاه إلى اليسار لا إراديًا لتصير ابتسامة متكلفة. وفي ثوان تحول من بريء قَلِيل البَخْت إلى معتل نفسي رقيق قبل تامي كارلسن ثم تبع سيارتها وانتظر إلى أن أغشي عليها حتى اختطفها واغتصبها.

قال لها بصوت يكاد يُسمع همسًا، "هارلييه، فكري فيما يقولون إني فعلته."

اختطاف. اغتصاب. هجوم عنيف. إيتاء من الدبر بعنف. اعتداء جنسي عنيف.

قال أندرو، "لقد عرفتني أكثر من أي شخص باستثناء أمي، هل يمكنني فعل هذا؟"

لم تكن ليبه بحاجة للنظر إلى الحاسوب لترى مجموعة الصور التي تعرض أمام عينيها. جراح مفتوحة وثقوب وعضات وخدوش، جميعها بسبب الحيوان الذي كان يتحدث إليها الآن وكأنها فريسة طازجة.

قال لها، "فكري في درجة المهارة التي كنت لأصبح عليها، تجنب الكاميرات وتجنب الشهود وتجنب ترك أية أدلة."

شعرت بغصة في حلقها وهي تحاول أن تبتلع ريقها.

"أتساءل يا ليبه، إذا كنت سترتكبين جريمة شنعاء، جريمة ستدمر حياة شخص آخر، هل كنت ستعرفين كيف تفلتين بها؟" تحرك إلى طرف الأريكة، وكان جسده متبرمًا ومطبقًا على يديه. "لا يشبه الأمر ما كنا عليه ونحن صغار، كان في مقدورك الإفلات بعملية قتل بدم بارد حينها، أليس كذلك يا هارليبه؟"

شعرت ليبه إنها تعود بالزمن إلى الوراء، كانت في الثامنة عشر، وتستعد للالتحاق بجامعتها مع إنه كان أمامها شهر. حينئذ كانت تلتقط الهاتف في مطبخ والدتها، وكانت تنصت إلى كالي وهي تقول إن بادي مات، واستقلت سيارتها، ودخلت إلى غرفة تريفور وإلى المطبخ وقالت لكالي ما يتعين

عليها فعله، وكيف تنظف الدماء وأين تلقي بقطع الكاميرة المكسورة وكيف تتخلص من الجثة وما ينبغي عليها فعله بالمال وما تقوله للشرطة وكيف سيفلتون من هذا لأنها كانت فكرت في كل شيء.

كل شيء تقريبًا.

وبالتدريج، استدارت نحو ريجي، لم تكن لديه أية فكرة، وكان يكتب على جواله بدون تركيز.

"هل..." علقت الكلمة في حلقها. "استخدم المعتدي سكينًا ضد تامي، هل اكتشفت الشرطة السكين؟"

واصل ريجي الكتابة، "لم يجدوها، لكن من حجم وعمق الجرح، يعتقدون أن النصل كان مشرشراً، بطول 13 سم تقريبًا. سكين مطبخ رخيص على الأرجح."

مقبض خشبي مكسور، ونصل منحني. وأسنان حادة ومشرشرة.

فرغ ريجي من الكتابة. "سوف ترينها في الملفات عندما أرفعها على خادمك. قالت الشرطة إن نفس السكين استخدم مع الضحايا الثلاثة الأخريات، جميعهن مصابات بنفس الجرح في نفس الموضع."

"جرح؟" سمعت ليبه تردد صوتها في أذنيها. "أي جرح؟"

هز ريجي كتفيه، "الفخذ الأيسر، على بعد بضع بوصات أسفل الحجر. لكنهن محظوظات فأي جرح أعمق من هذا كان

سيصيب الوريد الفخذي."

3

بالكاد قطعت ليبه ميلاً ونيفاً عن مكتب ريجي قبل أن تنقلب معدتها رأسًا على عقب، وبينما انعطفت فجأة بسيارتها على جانب الطريق لاحقتها أبواق السيارات الحانقة. اندفعت صوب مقعد الركاب وفتحت الباب على مصراعيه، وتقيأت بشدة، حتى عندما لم يتبق شيء بداخلها، لم تتوقف عن تكميم فمها بيدها، شعرت وكأن خناجر تطعن في بطنها. وطأطأت رأسها بانخفاض شديد إلى درجة أن وجهها كاد أن يلامس الأرض، وجعلتها الرائحة تكمم فمها مرة أخرى. هنالك أخذت تتقيأ بلا قيء، انهمرت الدموع من عينيها، وانسال العرق على وجهها.

يعتقدون أن النصل كان مشرشراً.

رجعت بظهرها إلى أقصى حد حتى إن النجوم ومضت على جفونها، وأمسكت بالباب حتى لا تسقط، كان جسدها محطمًا بفعل سلسلة متعاقبة من التشنجات الموجعة. بالتدريج وبألم انحسر هذا الجيشان. مع ذلك، انتظرت وتدلت من سيارتها وهي تغمض عينيها بشدة وترجو جسدها أن يتوقف عن الرجفة.

بطول 13 سم تقريبًا.

فتحت ليبه عينيها، كان خطًا رفيعًا من اللُعاب ينسال من فمها، وتجمع على الحشائش المنبسطة. استنشقت جرعة كبيرة من الهواء وأغمضت عينيها مجدداً، ثم واصلت الانتظار

لمدة أطول لكن لم يطرأ جديد.

سكين مطبخ رخيص على الأرجح.

اختبرت نفسها، وتحركت بلطف إلى وضعية مستوية، مسحت فمها، وأغلقت الباب وحدقت إلى عجلة القيادة، شعرت بوجع في ضلوعها حيث كانت تتمدد بين الكرسيين الأماميين. اهتزت السيارة بفعل مرور شاحنة سريعًا من جانبها.

لم تشعر ليبه بالهلع داخل مكتب ريجي بالتز، بل شعرت بنوع من الشرود.. حاضرة بجسدها وإن كانت غائبة نوعًا ما، كانت روحها تحلق فوق الغرفة، وترى كل شيء دون أن تشعر بأي شيء.

في الأسفل شاهدت ليبه الأخرى وهي تنظر في ساعتها، وتبدي اندهاشًا في حينها. ثم اعتذرت إليهما بحجة لقاء في وسط المدينة، ووقف كل من أندرو وريجي حينما فعلت هذا. حملت ليبه الأخرى حقيبة يدها على كتفها، وانصب تركيز ريجي مجدداً على حاسوبه المحمول. كان أندرو يراقب كل حركاتها، وكأنه مصباح فلوري يضيء بتشوش، ثم عاد إلى تلك النظرة الناعسة والبريئة مجدداً. تردد صدى كلماته باندفاع داخلها وكأنه خرطوم إطفاء حرائق، يؤسفني *إنه ينبغي عليك المغادرة، اعتقدت إننا كنا سنشرع لتونا في العمل، هل ينبغي عليّ الاتصال بك أم هل سأراك في الاجتماع مع كول عصر غد؟*

بينما كانت تحلق حتى السقف، شاهدت لييه نصفها الآخر وهي تقطع وعوداً أو أعذاراً، لم تكن متأكدة منها لأنها لم تتمكن من سماع صوتها، ثم أحكمت وضع الكمامة حول أذنيها، وبعدها لوحت لتودعهما، وسارت وصولاً إلى المكتب الخارجي.

ظل نصفها الآخر يبدي هدوءً خارجيًا، وتوقفت لتضع قليلاً من معقم اليد. نظرت إلى كوب قهوة دونكين دوناتس الفارغ الذي أخرِج من القمامة ووضِع بطريقة بارزة على الطاولة، ثم سارت عبر الردهة، ونزلت على السلالم، وفتحت الباب الزجاجي، ونزلت على السلم الخرساني، حيث تحسست طريقها على درجات السلم المتداعية، ونظرت بحذر إلى موقف السيارات.

كانت سيدني وينسلو تدخن سيجارة، وتلوي فمها باشمئزاز عندما رأت لييه، نفضت بإبهامها بعض الرماد وانحنت على سيارة رياضية منخفضة.

سيارة أندرو.

اندفعت لييه إلى الأمام، لتلافي الاصطدام مع هبوط روحها مجدداً إلى جسدها، صارت على طبيعتها مرة أخرى، شخصًا واحداً، امرأة واحدة سمعت لتوها مغتصباً سادياً يتفوه بكل شيء ولا يعترف إنه لا يعرف فحسب بتورط لييه في مقتل بادي، لكنه اتبع أيضًا نفس الأسلوب مع ضحاياه.

أي جرح أعمق من هذا كان سيصيب الوريد الفخذي.

"مرحبًا يا عاهرة." كانت سيدني تدفع نفسها بقوة عن السيارة. "لا أقدِر تفوهك بكلام يجعل خطيبي اللعين لا يستطيع الوثوق بي."

لم تقل ليبه أي شيء، لكنها حدقت فحسب إلى الفتاة الغبية، كان قلبها يتقافز كالأرنب. وكان جسمها ساخناً وبارداً في نفس الوقت، أما معدتها فملئت بنِصَالِ مُوسَى الحلاقة. كانت سيارة أندرو هي التي أججت مشاعرها تلك.

كان يقود سيارة كورفيت صفراء.

نفس اللون ونفس طراز الهيكل كالتي كان يقودها بادي.

وفجأة، سمعت ليبه صوت بوق عالٍ، اهتزت سيارتها الأودي بشدة عندما مرت بجانبها شاحنة مسرعة، ونظرت إلى المرآة الجانبية، كانت العجلة الخلفية على المحك. وبدلاً من التحرك، نظرت إلى السيارات وهي تأتي صوبها، كانت تتحدى في صمت أحداً ما –أي أحد– كي يصدمها. مزيد من الأبواق، شاحنة أخرى وسيارة دفع خلفي أخرى وسيارة دفع رباعي أخرى لكن لم يظهر أي وميض أصغر من سيارة بادي الكورفيت.

أندرو.

لن يصبح تريفور بالنسبة لها مجدداً على الإطلاق، لم يعد هذا الرجل في الثالثة والثلاثين من العمر نفس الطفل المريب ذو الخمس سنوات الذي اعتاد أن يقفز من خلف الكنبة لإخافتها. مازال بإمكان ليبه أن تتذكر الدموع الخفية التي

كان يمسحها هذا الطفل عندما كانت تصرخ فيه ليتوقف. عرف أندرو بكل تأكيد بعض التفاصيل حيال موت والده، لكن كيف؟ ما الذي فعلتاه لتكشفا نفسيهما؟ ما الخطأ الأحمق الذي اقترفته ليبه تلك الليلة والذي أتاح لأندرو في النهاية بطريقة أو بأخرى أن يربط بين تلك القطع المتفرقة؟

إذا كنت سترتكبين جريمة شنعاء، جريمة ستدمر حياة شخص آخر، هل كنت ستعرفين كيف تفلتين بها؟

زفرت ليبه وانزلق من حلقها شيء سميك ونتن، بحثت عن منديل في حقيبة يدها، ولم تتمكن من إيجاد واحد، فألقت بالحقيبة على مقعد الركاب، تبعثر كل شيء من حولها، ورأت أن علبة المناديل تحجب عبوة حبوب برتقالية مميزة.

دواء »فاليوم.«

كان الكل بحاجة إلى شيء ما ليتخطى العام المنصرم، لم تتناول ليبه الكحوليات، فقد كانت تكره الشعور بفقدان السيطرة، لكنها كرهت الأرق أكثر من هذا، وخلال موجة الجنون الانتقائية المطولة تلك حصلت على وصفة طبية لتناول «فاليوم.» كان الطبيب يطلق عليها مبهجات الجائحة.

دواءً منومًا.

هذا ما كان يطلقه أندرو على دواء «نيقويل» الذي تناوله أندرو، في كل مرة يجيء فيها بادي إلى المنزل يظل أندرو مستيقظًا، ويقول لليبه، *مرحبًا يا دميتي لا يمكنني التعامل مع هرائه تلك الليلة، أسدي إليّ معروفًا قبل أن ترحلي*

وأعطي للطفل دواءه المنوم.

كان باستطاعة ليبه سماع صوت بادي الأجش المميز وكأنه يجلس في مقعد السيارة الخلفي، وبإرادتها استحضرت شعور يديه المتخبطتين وهو يفرك كتفيها. بدأت يدا ليبه في الارتعاش بشدة إلى درجة إنه تعين عليها استخدام أسنانها لفتح غطاء «فاليوم» وتناثرت ثلاث حبات برتقالية على راحة يدها، فألقت بها جميعًا في فمها وابتلعتها على الرِّيقِ وكأنها حلوى.

أمسكت بكلتا يديها لتوقف الارتعاش، وانتظرت إلى أن تخف، كانت العبوة ما تزال تحتوي على أربع حبوب أخرى، وكانت لتتناولها جميعها لو وصل الأمر إلى هذا، إذ ليس في وسعها أن تكون في تلك الحالة الآن، إن الانغماس في الخوف كان رفاهية لا يمكنها تحملها.

لم يعد أندرو وليندا تينانت فقراء معدمين من آل واليسكي، بل صارت لديهم أموال شركة سيارات تينانت اللعينة، ربما يمكن شراء ذمة ريجي بالتز بمزيد من الوعود وبمزيد من العمل من شركة ليبه، لكنه لم يكن المحقق الخاص الوحيد في المدينة، كان في استطاعة أندرو أن يستأجر فريقًا كاملاً من المحققين الذين يمكنهم البدء في طرح أسئلة لم يعبأ أي أحد بطرحها منذ ثلاث وعشرين سنة، مثل...

لو كانت كالي شعرت بالقلق حيال بادي، فلماذا لم تتصل بليندا؟

كان رقم المرأة مكتوبًا على الحائط بجوار هاتف المطبخ.

ولو أن أندرو قد نزع بالفعل سلك الهاتف من على الحائط، فلماذا لم يتذكر فعل هذا؟ ولماذا كان يشعر بدوخة شديدة في اليوم التالي؟

لماذا اتصلت كالي بليبيه لتقلها إلى المنزل في تلك الليلة؟ لقد قطعت تلك المسيرة التي تستغرق عشر دقائق مئات المرات من قبل.

لماذا قال الجيران الجُنُب إنهم سمعوا صوت سيارة بادي الكورفيت وهي تتعطل بضع مرات في الممر الخاص بالسيارات؟ كان يعرف كيف يقود سيارة بناقل حركة يدوي.

ماذا حدث للمنجل في السقيفة؟

ما سبب اختفاء صفيحة البنزين؟

ما سر أنف كالي المحطمة وجراحها وكدماتها؟

ولماذا غادرت ليبه الجامعة قبل شهر بينما لم يكن لديها أي مكان لتبقى فيه ولم يكن لديها أي أموال لتهدرها؟

86,941 دولاراً.

في ليلة موت بادي، كان قد تلقى أموالاً نظير عمل كبير، وكان في حقيبة عمله خمسون ألف دولار، وجدوا البقية مخبأة في أنحاء متفرقة بالمنزل.

وقد تجادلت كالي وليبه بشأن ما ينبغي عليهما فعله بشأن

المال، وإن لم تكن المرة الأولى. أصرت كالي على ترك شيء من أجل ليندا، بينما أصرت لييه بنفس القوة على أن ترك ولو عشرة سنتات سيفشي سرهما، لو كان بادي واليسكي قد فر بالفعل من المدينة، لأخذ كل الأموال التي في استطاعته وضع يديه عليها لأنه لا يعبأ بأي شخص سوى نفسه.

تذكرت لييه الكلمات المحددة التي أقنعت كالي في النهاية: *إنها ليست أموالاً مغموسة في الدماء لو حصلت عليها مقابل دمائك.*

انطلق صوت بوق سيارة أخرى، وشعرت لييه بالروع مجدداً، جف العرق على جلدها وصارت تشعر ببرد، أوقفت مكيف الهواء، شعرت برغبة في البكاء لكن لم يساعدها هذا في شيء. كانت بحاجة إلى استدعاء تركيزها. في قاعة المحكمة كان يتعين عليها أن تسبق الجميع بعشر خطوات، لكن وجب عليها الآن أن تستخدم كل طاقتها لتكتشف ما هي الخطوة الأولى التي يمكن أن تسير بها إلى أفضل وجهة.

تذكرت كلمات أندرو المحددة، والابتسامة الساخرة المتكلفة على شفتيه.

لا يشبه الأمر ما كنا عليه ونحن صغار، كان في مقدورك الإفلات بعملية قتل بدم بارد حينها.

ما الذي فات لييه وكالي؟ لم تكونا فتاتي عصابات لكنهما أمضيتا وقتًا في سجن الأحداث ونشأتا في الحي، وكانتا تعرفان كيف تخفيان آثارهما، كانتا قد وضعتا ثيابهما

وحذائيهما في برميل حرق، وحطمت الكاميرة إلى قطع، ونظف المنزل بعناية، وفككت السيارة وأحرقت، ودمرت حقيبة عمله، حتى إنهن وضعتا ثيابًا في حقيبة ملابسه وأرفقا بها حذاءً له.

كانت السكين هي الشيء الوحيد الذي تبقى.

أرادت ليبه التخلص منها لكن كالي قالت لها إن ليندا ستلاحظ اختفاءها من المكان. فعلى أي حال مسحت ليندا خط الدماء الرفيع في الحوض، ثم نقعا المقبض الخشبي في الكلور. بل إن كالي استخدمت حتى خلة أسنان لتنظف حول القطعة المعدنية داخل المقبض المسماة لسانًا، تلك القطعة التي عرفت مسماها فقط لأنها أمضت كل عام منذ تلك الواقعة وهي تراجع كافة التفاصيل الممكنة التي قد تتسبب في رفع قضية ضدهما.

أجرت مراجعة سريعة في رأسها، وتغلبت على قائمة الأسئلة الطويلة، والتي كانت تعتمد إما على ذكريات الأطفال أو على زوجين مسنين ماتا منذ ثماني عشرة سنة.

لم يوجد أي دليل مادي، ولم يعثر على الجثة أو سلاح قتل، ولم يوجد أي شعر أو أسنان أو دماء أو بصمات أصابع أو حمض نووي بلا تفسير، ولا أفلام إباحية مع قصر، إن الرجال الوحيدين الذين عرفوا أن بادي واليسكي كان يغتصب كالي هم أنفسهم الرجال المدفوعين للسكوت عما جرى نظراً لولعهم المقزز بالأطفال.

دكتور باتيرسون، المدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جانزا، والسيد إيميت.

مادي، والتر، كالي.

وجب على ليبه أن تبقي ترتيب أولوياتها محدداً وواضحًا، فقد ولى وقت الانغماس في الخوف. تفقدت المرآة الجانبية، وانتظرت إلى أن خلت حارة السيارات وانطلقت إلى الطريق.

وبينما كانت تقود، أحست بمفعول «فاليوم» في مجرى دمائها، وشعرت ببعض الراحة، استرخت كتفاها على المقعد، وصارت الخطوط الصفراء على الطريق مثل آلة الركض التي تدور. صارت رؤية المباني والأشجار واللافتات واللوحات الإعلانية ضبابية.. مطعم كولونيد، أب تاون نوفيليتي، اهدأ! خذ اللقاح! اجعل ولاية أطلنطا مفتوحة لأجل الأعمال!

قالت بصوت فحيح "اللعنة،" وداست بقدمها أسفل منها، إذ توقفت السيارة التي أمامها فجأة، أعادت ليبه تشغيل مكيف الهواء، واندفع الهواء البارد على وجهها. تخطت السيارة المتوقفة، وقادت بحرص إلى درجة جعلتها تشعر وكأنها سيدة مسنة. وفي الأفق أضيئت إشارة المرور بالأخضر، لكنها لم تسرع، انعطفت بهدوء مع شارة تفيد بتهدئة السرعة، وداست على إشارة الانعطاف، كانت العلامة الرقمية في السيارة تفيد بالوقت ودرجة الحرارة.

الساعة الحادية عشرة وثمانية وخمسون دقيقة صباحًا، ودرجة الحرارة اثنتان وعشرون.

أطفأت ليبه مكيف الهواء، وخفضت زجاج النافذة، جعلت الحرارة تتغشاها، بدا لها ملائمًا أكثر أن تتعرق. مع نهاية تلك الليلة الخانقة في شهر أغسطس التي مات فيها بادي واليسكي، كانت ثياب ليبه وكالي منقوعة في الدماء والعرق.

كان بادي مقاولاً، أو على الأقل هذا ما كان يقوله للناس، وفي صندوق سيارته الكورفيت كان يوجد حقيبة أدوات فيها كماشة ومطرقة. وداخل السقيفة في الباحة الخلفية كان يوجد مشمع وشريط لاصق وبلاستك ومنجل عملاق يتدلى من خطاف على الباب الخلفي.

أولاً، لفتا جثته في البلاستك، ثم نزلتا على أيديهن و ركبهن لينظفا كل الدماء أسفلهن. وبعدها استخدمتا طاولة المطبخ والكراسي لصنع حوض ارتجالي حول الجثة.

وكل ثانية تلت ذلك حفرت في ذاكرة ليبه. حيث قطعت كتل من الجلد بأحد السكاكين، ومزقت الأوصال بالمنجل، وكسرت الأسنان بالمطرقة، ثم اقتلعت الأظافر بالكماشة في حالة اكتشاف جلد كالي أسفلها، وثلمت الأصابع بنصل موسي لجعل البصمات مبهمة، ووضعت الكلور المبيض على كل شيء لتزيح أي أثر للحمض النووي.

كانتا تتناوبان على العمل لأنه لم يكن مرهقاً ذهنيًا فحسب، فتقطيع الجثة الضخمة ووضع أشلائها في أكياس حشائش سوداء تطلب كل ذرة من قوتهم البدنية. كانت ليبه تجز على أسنانها طوال الوقت، وكانت كالي تردد نفس الجمل بترنيمة

جنونية مراراً وتكراراً... *إذا أردت أن تجري مكالمة، رجاءً أغلق المكالمة وحاول في وقت لاحق.. في حالة الطوارئ.*

وبهدوء، أضافت لييه ترنيمتها الخاصة... *هذا خطأي، كل هذا خطأي، هذا خطأي...*

كانت لييه في الثالثة عشرة وكان تريفور في الخامسة عندما بدأت في العمل جليسة أطفال لآل واليسكي. وقد حصلت على التوصية للعمل بالدعاية الشفهية، وفي أول ليلة ألقت عليها ليندا محاضرة طويلة في أهمية أن تكون جديرة بالثقة، ثم جعلت لييه تقرأ بصوت عالٍ قائمة بالأرقام الطارئة بجوار مطبخ الهاتف، مكافحة السموم، المطافئ، الشرطة، طبيب الأطفال، رقم ليندا في المستشفى.

ثم صحبتها في جولة سريعة بالمنزل المثير للإحباط بينما تعلق تريفور بخصر ليندا كقرد يائس، كانت الأنوار تضاء وتطفأ، والثلاجة وخزانات المطبخ تفتح وتغلق، كان يوجد ما يستطيعون أكله للعشاء، وأماكن يوجد بها ثعابين، ووقت إيواء للفراش، وكتب لقراءتها، ويعود بادي إلى المنزل بحلول منتصف الليل بأقصى حد، لكن كانت ليندا بحاجة من لييه أن تعدها بحياتها ألا تغادر قبل حضور بادي، وإن لم يأت إلى المنزل أو جاء سكرانًا –أي يجثو على ركبتيه من أثر السكر وليس قليلاً منه فحسب– تتصل لييه بليندا على الفور بحيث تتمكن من مغادرة العمل.

بدت المحاضرة وكأنها مبالغة شديدة. كانت لييه قد نشأت

في ليك بوينت، حيث استنزف آخر السكان البيض الأغنياء تلك البحيرة في طريق خروجهم من المدينة بحيث لا يتمكن السود من السباحة فيها. وتحولت المنازل الصغيرة المهجورة إلى أكواخ مشققة، وعلى مدار الساعة كانت تسمع أصوات طلقات النار. كانت ليبه تسير إلى مدرسة بعد متنزه يفوق عدد الحق المكسورة فيه عدد الأطفال. وخلال السنتين اللتان عملت فيهما جليسة أطفال لم يشك أحد في ذكائها المكتسب من الشوارع.

على الأرجح كانت ليندا تنتقي بعناية، إذ إنها قللت من مستوى شعورها بالخطر سريعًا. ومن الواضح أن آل واليسكي عانوا من تجارب انعدام المسؤولية. حيث هجرت إحدى الجليسات تريفور، ولم تغلق حتى الباب خلفها، وامتنعت أخرى عن الذهاب، ورفضت ثالثة الرد على هاتفها، شعرت ليندا بالحيرة، وكذلك ليبه.

ثم بعد مغادرة ليندا العمل بثلاث ساعات، وصل بادي إلى المنزل.

كان ينظر إلى ليبه بطريقة لم تعهدها مسبقًا، من الأعلى للأسفل، كان يحدد ماهيتها ويقيس حجمها، وينظر لشكل شفتيها ببطء، ونهديها الصغيرين اللذين بدآ في البروز على قميصها الباهت الذي يحمل صورة فرقة ديف ليبارد الموسيقية.

كان بادي عظيم الخلقة، إلى درجة أن وقع خطواته يرج

المنزل وهو يمشي نحو المشرب. سكب لنفسه شرابًا، ومسح فمه المبتل بظهر يده. وعندما تحدث، كانت كلماته تنكب وراء بعضها، طوفان من الأسئلة الماكرة المبطنة بإطراء غير ملائم – *كم عمرك يا دمية لا يمكن أن تتجاوزي الثالثة عشرة أليس كذلك لكنك تبدين بالفعل وكأنك امرأة في كامل نضجها أراهن أن والدك كان يضرب الفتيان بعصا لكن ما لا تعرفينه عن والدك إن هذا مخز يا صغيرتي فشيء صغير مثلك بحاجة إلى رجل قوي لحمايته.*

مبدئيًا، كانت ليبه تعتقد إنه يحقق معها لمعرفة ماهيتها بنفس طريقة ليندا، لكن باسترجاع تلك الذكريات، تفهم الآن إنه كان يتحسس الأجواء. في دوائر قوى إنفاذ القانون يطلق على هذا استدراج، ويتبع مشتهو الأطفال نفس هذا الدليل الصارم الذي يمكن التنبؤ به.

سألها بادي عن اهتماماتها، والمواضيع التي كانت تستمتع بها في المدرسة، ومزح حيال جديتها، ولمح إلى إنها أذكى منه ومثيرة للاهتمام أكثر وحياتها أروع. أراد أن يسمع كل شيء حيالها، وأرادها أن تعرف إنه لم يكن مثل هؤلاء الكبار الذين التقت بهم من قبل. بالطبع كان كهلاً هو الآخر، لكنه كان يفهم ما يعاني منه الأطفال. عرض عليها بعض القنب، لكنها امتنعت، فعرض عليها الخمر، ارتشفت شيئاً بدا وكأنه دواء للسعال وبصمت ترجته، رجاءً يا سيدي، دعها ترجع إلى المنزل حتى تتمكن من الدراسة.

في النهاية، أبرم بادي صفقة كبيرة بالنظر إلى ساعته

الذهبية الضخمة على معصمه المفتول. فغر فاه بشكل مبالغ... *عجبًا يا دمية، كم أصبح الوقت يمكنني الحديث معك طوال الليل لكن على الأرجح أن والدتك في انتظارك أراهن إنها سافلة بحق حيال تتبعك حتى وإن كنت فعليًا راشدة ويجب أن تتخذي قراراتك بنفسك صحيح؟*

بدون تفكير أدارت ليبه قزحتي عينيها استهزاءً لأن السبب الوحيد الذي يجعل أمها تستيقظ هو أن تحرص على تسليم ليبه للنقود التي جنتها لقاء عنايتها بتريفور.

هل رصد بادي إدارة قزحتي العينين تلك؟ كل ما عرفته ليبه إن كل شيء تغير في تلك اللحظة، ربما كان يرتب المعلومات التي جمعها، لا أب، وأم عديمة الأهمية، ولا أصدقاء كثر في المدرسة، من غير المحتمل أن تحكي.

فبدأ في الحديث عن عتمة الدنيا بالخارج، وكيف أن الجيران أشرار، وإنه من المحتمل أن يهطل المطر. بالتأكيد تستطيع ليبه أن تسير وحدها لعشر دقائق، لكنها كانت أجمل من أن تخرج وحدها ليلاً. *مع شيء صغير مثلك يمكن لشخص شرير أن يلتقطك ويخفيك في جيبه ويا لها من مأساة كبيرة لأنه حينئذ لن يتمكن بادي أبداً من رؤية وجهها الصغير الجميل أبداً على الإطلاق وإن فعلت هذا فسيكسر قلبه إن فعلت هذا الشيء المريع له؟*

شعرت ليبه بالاشمئزاز والذنب والخزي والأسوأ إنها شعرت بأنها محاصرة، كانت تخشى من احتمالية أن يصر على بقائها

ليلاً. لكن حينها قال بادي لها إنه سيقلها بسيارته إلى المنزل. شعرت بارتياح شديد إلى درجة إنها لم تجادل بل أخذت واجبها المنزلي ودسته في حقيبة ظهرها.

تغيرت الأضواء، لكن ليبه كانت شاردة جداً في أفكارها حتى إنها استغرقت هنيهة لتسير بعد أن أضاءت إشارة المرور بالأخضر. مع ذلك استعجلها بوق سيارة آخر لتسير، انعطفت بسيارتها، وشعرت بأن حركاتها آلية وهي تسير إلى جانب شارع مظلم، لم يكن هناك أي رياح ليصدر صوت حفيف الأشجار، لكن أمكنها أن تسمع اندفاع الهواء عبر النافذة المفتوحة وهي تقطع الطريق سريعًا.

كان لدى آل واليسكي سقيفة سيارة جانب منزلهم، وكانت النوافذ مفتوحة بالفعل في سيارة بادي الكورفيت الصفراء حيثما غادرا جانب باب المطبخ. كانت السيارة من طراز أقدم، وتآكل غطاء محرك السيارة بفعل الصدأ، وصار الطلاء باهتًا، وعلى الأرض الخرسانية علامات لبقع زيتية لا تمحى، كانت رائحة السيارة من الداخل عرقًا وسيجاراً ونشارة خشب. وقد بالغ في تجسيمه لفتح باب السيارة لليبه، حيث ثنى ذراعه ليبرز العضلة العضدية ويبين لها مدى قوته. *الأمير الساحر في خدمتك أيتها السيدة الصغيرة فقط فرقعي بأصابعك في أي وقت وسيأتيك رفيقك الراشد بادي.*

ثم التف حول السيارة نحو مقعد القيادة، وكانت أول فكرة تجول في خاطرها إنه مثل مهرج حشر نفسه داخل سيارة لعبة. كان بادي يتأفف ويئن وهو يتكدس بجسده الضخم

وراء عجلة القيادة، تقوست كتفاه، وأرجع المقعد للوراء، تذكرت لييه عندما شاهدت يده الضخمة وهي تحيط بعصا ناقل الحركة، اختفت علبة النقل بالكامل، كان يضع كفه الأشبه بالدب عليها، وينقر على أنغام أغنية تبث من المذياع.

كان صوت مشغل الهاتف الخيالي ونغمته الثغاء في هاتف المطبخ المهشم يخلب عقل كالي، في حين خلب عقل لييه طبقة الصوت العالية والمزعجة التي كانت تغني بها فرقة هول وأوتس (قبلة مرجأة.)

استغرقا دقيقتين في هذا المشوار، وعلى ضوء المذياع البرتقالي الباهت، امتدت يد بادي في اتجاهها. كان ينظر بعينه إلى الأمام مباشرة، لكن أصابعه نقرت على ركبتها تمامًا كما فعل على ناقل الحركة.

أحب هذه الأغنية هل تحبين هذه الأغنية يا دمية أراهن إنك تحبينها لكني أتساءل إن كنت قبلت فتى من قبل هل تعرفين هذا الشعور؟

شعرت لييه بالشلل، كانت محاصرة في المقعد الدَلْوِي، تساقط العرق من جلدها على جلد المقعد المشقق، لم تفلتها يد بادي ركبتها بينما كان يبطئ السيارة ويقف على جانب الطريق. تعرفت على منزل آل ديجويلز، كانت جليسة لبنتهم هيدي لبضع مرات في الصيف، وكان ضوء شرفة منزلهم مفتوحًا.

لا بأس يا فتاتي الصغيرة لا تخافي ما كان رفيقك الراشد

بادي ليؤذيك أبداً حسنًا لكن يا إلهي إن جلدك في غاية النعومة يمكنني الإحساس بملمس الخوخ الوبري إنك تشبهين الأطفال الرضع تقريبًا.

لم يكن قد نظر إليها بعد، ظل يركز مباشرة أمامه، ويبرز لسانه من بين شفتيه، وداعب ركبتها بأصابعه الأشبه بالنقانق، سحب تنورتها بأصابعه، وكان ثقل يديه على قدمها مثل سِندَان.

تاقت ليبه إلى التقاط نفس، وقد ترنحت رأسها عندما شعرت بذاتها وهي تعود إلى الوقت الحاضر، كان قلبها يخفق بشدة في حلقها إلى درجة إنها ضغطت بيدها على صدرها لتتأكد إنه لم يخلخل نفسه. كان جلدها خضِلاً وكان في استطاعتها سماع آخر كلمات بادي وهي تخرج من السيارة...

لنجعل هذا بيني وبينك ما رأيك إليك بعض المال الإضافي لهذه الليلة لكن عديني فأنت لا تريدين أن تغضب منك أمك وتعاقبك ولا يمكنني رؤيتك أبداً على الإطلاق.

وفي اللحظة التي دلفت فيها ليبه عبر الباب قالت ليبه لأمها عن مداعبة بادي لركبتها بأصابعه.

يا إلهي أنت لست رضيعة عاجزة يا هارليبه فلتصفعي يده بعيداً عنك وتخبريه أن يغرب إن حاول فعلها مجدداً.

بالطبع حاول بادي فعلها مجدداً، لكن أصابت أمها، فحينما صفعت ليبه يديه وصرخت فيه بأن يغرب كانت تلك النهاية. *اللعنة يا دمية حسنًا فهمت لا بأس لكن احترسي أيتها النمرة*

سوف تلبين طلب أحد البائسين من أجل ماله في يوم من الأيام.

بعد ذلك، نسيت لييه أمر هذه الحادثة تمامًا كما تنسى الأشياء الفظيعة جداً لدرجة عدم تذكرها، مثل المعلم الذي ظل يتحدث حول كيف أن نهدي لييه ينموان بسرعة كبيرة أو المسن في البقالة الذي قال لها إنها تتحول إلى *امرأة حقيقية*. بعد ذلك بثلاث سنوات، عندما ادخرت لييه ما يكفي من المال لشراء سيارة بحيث تتمكن من القيادة إلى وظيفة أفضل في المركز التجاري، أسندت عمل جليسة الأطفال المزعج لأختها الممتنة كالي.

أضيئت إشارة المرور بالأخضر، وداست لييه على مزود السرعة، فانهمرت الدموع على وجهها، وكادت أن تمسحها، لكنها توقفت بسبب فيروس كوفيد اللعين، انتشلت منديلاً من العلبة وجففت أسفل عينيها بحرص، ثم ملأت رئتيها بنفس آخر عميق، ظلت تكتم أنفاسها إلى أن أحست بألم، ثم زفرته بين أسنانها التي تجز عليها.

لم تخبر لييه كالي أبداً بما حدث معها في السيارة الكورفيت، ولم تحذر من أوكلت لها عمل جليسة الأطفال بأن تصفع يد بادي بعيداً، ولم تقل لبادي أبداً أن يترك كالي وشأنها، ولم تحذر ليندا أو أي أحد لأن لييه دفعت تلك الذكرى المريعة في أعمق أعماقها إلى أن أجج مقتل بادي فيها هذه الذكرى وكل ما كان في وسعها هو الاستغراق في هذا الشعور بالذنب.

فتحت فمها لالتقاط نفس آخر، وشعرت بالاضطراب مجدداً. نظرت ليبه حولها في محاولة لمعرفة وجهتها. عرفت السيارة الأودي إلى أين ستتجه قبل أن تعرف هي، الانعطاف يساراً، الساحل على بعد بضعة شوارع، الانعطاف يمينًا إلى موقف سيارات في مجمع التسوق.

كانت سيارة شرطة الرقيب نيك ويكسلر واقفة في مكانها المعتاد وقت الغداء بين متجر إطارات ومطعم مأكولات يهودية. كان الموقف ممتلئًا إلى النصف فحسب، وكان خط اصطفاف يقود إلى الباب الأمامي للمطعم من أجل التقاط الوجبات الجاهزة.

تمهلت ليبه قبل أن تخرج من السيارة، وجددت زينة وجهها، ثم مضغت حبيبات بنكهة النعناع لإزالة روائح الأنفاس الكريهة، ثم وضعت أحمر الشفاه المثير. وبعد أن التقطت مفكرتها والقلم من بين كومة داخل حقيبتها، قلبت الملاحظات المدونة عن قضية أندرو ووصلت إلى صفحة خالية، دونت فيها على الجزء السفلي، بدأ يسري مفعول عقار «فاليوم» إذ توقفت يداها عن الاهتزاز، لم يعد باستطاعتها أن تشعر بخفقان قلبها.

مزقت الجزء السفلي من الورقة وطوتها بإحكام على شكل مربع ثم وضعتها في طوق صدريتها.

كان نيك ينظر إليها بالفعل عندما خرجت من سيارتها الأودي، وقد بالغت ليبه في تمايل خصرها وهي تمشي. كانت

تثني فخذيها مع كل خطوة، وخلال تلك المسيرة كان الوقت يسعفها لتبدل بين شخصياتها وكأنها دوامة خيل، لم تكن تشعر بالضعف كما هو الحال مع والتر، أو باردة كالثلج كما الحال مع ريجي بالتز. مع نيك ويكسلر كانت ليبه من ذلك النوع من النساء التي يمكنها مغازلة رقيب شرطة أطلنطا بينما يكتب لها مخالفة سرعة وينتهي به المطاف وهو يغرب بوجهه بعد ثلاث ساعات لاحقة.

مسح نيك فمه بأصابعه بينما كانت تقترب، ابتسمت ليبه لكن ظهرت تجاعيد أكثر من اللازم على جانبي شفتيها، كان هذا تأثير «الفاليوم.» فقد جعلها تبتسم كالبلهاء، وشعرت أن عيني نيك تتعقبها وهي تسير حول مقدمة سيارته الشرطية.

كانت النوافذ مفتوحة.

قال نيك، "اللعنة يا مستشارة، هل كنت تتخفين؟"

لوحت تجاه مخلفات الطعام التي تركها على مقعد الركاب. "أزح قمامتك تلك من طريقي."

فتح نيك الحاسوب المحمول والموضوع على طاولة السيارة واستخدم ذراعه ليمسح كل شيء آخر على الأرضية. أفلتت يد ليبه مقبض الباب مع المحاولة الأولى، نظراً للضبابية التي أحست بها في الرؤية. رمشت بعينها لإزالة هذه الضبابية، وابتسمت لنيك وهي تفتح الباب. كان زيه الأزرق الداكن لقسم شرطة أطلنطا مجعداً من الحرارة، ومع إن رائحته كانت تفوح عرقًا إلا إنه كان جذابًا دون ريب. أسنانه

بيضاء لامعة، وشعره أسود وسميك، وعيناه زرقاوان كالبحر العميق، وذراعاه مفتولان.

صعدت ليبه إلى سيارة الشرطة، وانزلق كعب حذائها على حقيبة غدائه. لم تعبأ بوضع الكمامة، جعلها «الفاليوم» مسترخية، لكن حكمها لم يجانبه الصواب تمامًا، فالعاملون على الجبهات الأمامية كانوا مؤهلين لتلقي اللقاح في فبراير الماضي، وقد فكرت ليبه إنه من الأرجح لها أن تصاب بالزُهريّ من نيك ويكسلر أكثر من فرصة إصابتها بالكوفيد.

قال لها، "آمل أن تكوني هنا لاهتمامك بشاهدي."

حدقت ليبه في الزجاج الأمامي المتسخ، كان الصف الواقف أمام المطعم يتقدم ببطء، وتقلصت عضلات وجهها بفعل الضحكة، كان توترها يجيش في أنحاء عقلها المتعذر الوصول إليه، حيث انقشع التفكير في أندرو مع الظلام المصاحب له.

فرقع نيك بإصبعيه، "مرحى، أتريدين أن تخبريني ببعض الهراء الذي يعتريك؟"

"دواء فاليوم."

قال، "ليس وقتًا ملائمًا الآن، ربما أرضى ببعض التدليك."

قالت، "ليس الوقت المناسب الآن، منذ متى وأنت ترضى؟"

ضحك تقديراً لجملتها، "ما الذي أتى بك في سيارتي هذه المرة يا مستشارة؟ هل تخططين لشيء ما؟"

مؤامرة لارتكاب جريمة قتل، التخلص غير المناسب من جثة، الكذب على ضابط إنفاذ قانون، التوقيع على أقوال كاذبة، الهرب عبر الولايات من المدعي العام للولاية.

قالت له، "أحتاج إلى صنيع معروف."

رفع حاجبيه، لم تكن علاقتهما تبادلاً للمعروف، بل كانا يشبعان شهوة بعضهما وكانا ليشهر بهما في وظيفتيهما المرموقتين لو عرف بمداعباتهما تلك. فضباط الشرطة والمحامون لا يتوافقان تمامًا مثل تشرشل وهتلر.

قالت، "لا يتعلق الأمر بقضية."

كان متشككًا بوضوح. "آهٍ، حسنًا."

"موكلة مرهِقة، أنا بحاجة إلى تعقبها بحيث أتمكن من تحصيل أتعابي."

"هل يتوتر الملاعين أمثال شخصية شايلوك من هذا الهراء؟"

ارتسمت الضحكة السخيفة على فمها، "شيء من هذا القبيل."

كان ما يزال متشككًا. "يجعلونك تطارد مستحقاتك؟"

"سأحاول مع شخص آخر." مدت ليبه يدها نحو باب السيارة.

"مهلاً، مهلاً. انتظري يا مستشارة، ابقي معي." كان يتحدث

إليها مثل شرطي لكنه وضع يده بلطف على كتفها. وداعب عنقها بإبهامه. "ما الأمر؟"

هزت رأسها، إذ لم تكن شيمتهما التعامل مع بعضهما بلطف، فقط والتر هو من يحظى بهذا الجانب من ليبيه.

حاول نيك مرة أخرى وسألها، "ماذا دهاك؟"

كرهت نبرته التي مغزاها دعيني *أصلح هذا*، وهي أحد الأسباب التي جعلتها لا تراه منذ مدة. "هل أبدو وكأن شيئًا دهاني؟"

ضحك. "أيتها المستشارة، تسعة وتسعون في المائة من الحالات ليس لدي فيها فكرة عما يدور في رأسك الرائع."

"أنت تعوض الواحد في المائة." لم تقصد هذا التغير الإيحائي في طبقة صوتها، أو ربما قصدت، لأن ما يفعلانه ينطوي على قدر معين من إيذاء النفس. قدرت ليبيه تمامًا أن المخاطرة هي ما كانت تعيدها إليه.

نيك لم يهتم أبداً بدوافعها، كان يطلق سهام بصره على جسدها وصولاً إلى قدميها، كان رجلاً يعرف كيف يتفرس امرأة. ليس بالطريقة الدنيئة التي كان يقيس بها بادي فتاة في الثالثة عشر من عمرها، وليس التقدير الجنسي الاعتيادي لها من ريجي بالتز في المكتب عما إذا كان يمكن مضاجعتها أم لا. لكنه نوع النظرات التي تقول *أعرف بالضبط أن الامسك وإلى أي فترة من الوقت.*

عضت ليبه على شفتها السفلى.

قال نيك، "اللعنة، حسنًا ما اسم الموكلة؟"

عرفت إنه لا ينبغي عليها أن تبدي تحمسها. "طوق الصدرية الأيسر."

عاد حاجبه للارتفاع مجددا، وتفقد ليتأكد أن لا أحد يراقبه، ثم انزلقت أصابعه داخل سترتها. كان جلدها متعرقًا من الحرارة. مرر اصبعه على ترقوتها، وصولاً إلى الصدرية، استطاعت أن تشعر بتغير أنفساها بينما يتحسس طريقه وصولاً إلى الورقة، ثم وضعها ببطء بين إصبعيه.

قال، "إنها رطبة."

ابتسمت مجدداً.

"يا إلهي." ضغط على حاسوبه المحمول، فتح الورقة ثم وضعها مستوية على قدمه. ضحك عندما قرأ الاسم. "دعينا نرى ما نوع المشاكل التي ورطت فيها نفسها ابنة حينا."

"تتبع للآخرين بناءً على عرقهم؟"

ألقى عليها نظرة جانبية. "لو أردت أن أخصى ولا أضاجع، فيمكنني الذهاب للمنزل إلى زوجتي."

"إذا أردت مضاجعة مَخصي، فسأذهب للمنزل إلى زوجي."

غَتَّ الضحك وكتب على لوحة المفاتيح بإصبع واحد.

التقطت ليبه نفسًا ودفعت الزفير ببطء، ما كان ينبغي لها

أن تقول ذلك عن والتر، كان هذا جانبًا فظيعًا فيها أججه نيك بداخلها. أو ربما كان والتر هو الرجل الوحيد على وجه الأرض الذي يمكنه أن يحظى بذاك القدر الضئيل من الخير بداخل لييه.

"واهًا، اللعنة." حدق نيك إلى الشاشة. "سرقة وحيازة مواد مخدرة واقتحام وتخريب وحيازة مواد مخدرة.. وحيازة مواد مخدرة، يا إلهي، كيف لم يلق بهذه الساقطة في السجن؟"

"لديها محامية ماهرة."

هز نيك رأسه بينما كان يمرر الصفحات في الشاشة للأسفل. "إننا نبذل قصارى جهدنا لإثبات هذه القضايا ثم يلقى بها إلى الجحيم منذ لحظة ظهوركم أيها الأوغاد."

"أجل، لكن على الأقل يمتعك أحد هؤلاء الأوغاد."

نظر إليها بنفس الطريقة مجدداً، كانا كلاهما يعرف سبب حديثها مجدداً عن الجنس.

قال نيك، "يمكن أن أعزل لأني بحثت عن هذا من أجلك."

"قل لي متى عزل أي شرطي بسبب أي شيء."

ابتسم ابتسامة عريضة، "هل تعرفين كم البؤس الذي ينطوي على العمل المكتبي؟"

"وكأنها طعنة في الظهر." كان في استطاعتها أن تخبر من نظرته الحادة إنها ضغطت عليه أكثر من اللازم، لذلك ضغطت

عليه أكثر. "هل يقلقك على الإطلاق إمكانية أن يفقد البيض ثقتهم في الشرطة، أيضًا؟"

صارت النظرة الحادة أحد، لكنه قال، "أيتها المستشارة، حري بك أن تمتني لأن ساقيك تبدوان جميلتين اليوم."

نظرت إليه وهو يعاود الكتابة على حاسوبه، انزلقت أصابعه على لوحة التتبع. "ها نحن، العنوان السابق.. ليك بوينت، ريفرديل، جونزبورو."

ليست في الجانب الشمالي من ولاية آيوا، وليست في مزرعة، وليست متزوجة، ولا تربي طفلين.

"تفضل هذه السيدة الأماكن التي تفضلين التعامل معها." تناول نيك القلم ومفكرة مكعبة بسلك لولبي من جيب قميصه. "منذ أسبوعين استدعيت إلى المحكمة لعبور الطريق سيراً بشكل مخالف. وأفادت أن عنوانها في فندق صغير نكرة، هل مازالت في اللعبة؟"

هزت لييه كتفيها.

"اسمها لا ينبئ عن إنها ستنجح." ضحك. "كاليوبي ديوينتر."

"كالي-اوب،" صححت له لييه، لأن أمهما كانت أغبى من معرفة كيفية نطقه. "ويدعونها كالي."

"استطاعت إذن اتخاذ قرار واحد صائب على الأقل."

"لا يتعلق الأمر باتخاذ قرارات صائبة، بل أن يكون لديك

سعة للاختيار بين تلك القرارات."

"بالطبع." مزق نيك الورقة من مفكرته، وطوى العنوان إلى نصفين ثم وضعه بين إصبعيه. لم يحاول أن يدسه بين طوق صدريتها لأنه كان شرطيًا ولم يكن غبيًا. "كم تجنين أيتها المستشارة، عشرة آلاف دولار في الساعة؟"

"شيء من هذا القبيل."

"وكيف تدفع عاهرة مدمنة من الدرجة الدنيا مقابل تلك الأتعاب؟"

أجبرت ليبه نفسها على ألا تحاول انتزاع العنوان من يده. "إنها مثل صندوق ائتماني يا صغيري."

"هل تلك هي القصة التي تريدين سردها عليّ؟"

يمكن لعاطفة واحدة فقط أن توقف مفعول عقار «فاليوم»: الغضب. "يا إلهي، تبًا يا نيك. ما سر هذا التحقيق؟ إما أن تعطيني المعلومة أو..."

ألقى بالعنوان على حجره. "أخرجي من سيارتي يا مستشارة، اذهبي للبحث عن مدمنتك."

لم تخرج ليبه، فتحت الورقة.

فندق (ألاميدا) الصغير، 9921 جادة ستيوارت.

عندما كانت ليبه تعمل محامية دفاع تعينها المحكمة، كان لديها عديد من الموكلين الذين يعيشون في الفنادق

الصغرى لفترة طويلة، كان سعرها 120 دولاراً في الأسبوع للفقراء الذين يعتبرون مكان المعيشة الأفضل جحيمًا إن كان باستطاعتهم توفير المال المودع لإيجار مكان تكلفته 480 دولاراً شهريًا.

قال نيك، "لدي عمل لأنجزه، إما أن تبدئي في الكلام أو تلقي السلام."

فغرت فاها، كانت ستخبره الحقيقة.

إنها أختي، ولم أرها منذ أكثر من عام، وهي تعيش كعاهرة مدمنة بينما أعيش في حي سكني مُسور وألحقت ابنتي بمدرسة رسومها ثمانية وعشرون ألف دولاراً في السنة لأني زجّجت بأختي الصغيرة بين يدي مفترس جنسي وشعرت بالخجل من إخبارها إنه حاول أن يراودني عن نفسي، أيضًا.

"حسنًا." لم تستطع ليبه أن تخبر نيك بكامل الحقيقة، لكن أمكنها أن تخبره جزء منها. "كان ينبغي عليّ أن أصارحك منذ البداية، إنها إحدى موكلاتي، بالعودة إلى الوقت الذي كنت أعمل فيه لصالح نفسي."

توقع نيك المزيد بالتأكيد.

"كانت تعمل مدرسة ألعاب في مدرسة ابتدائية، ثم انخرطت في التشجيع التنافسي للفرق." قطبت ليبه حاجبيها لتمنع نفسها من إلقاء نكتة تافهة عن تشجيع الفرق. "كانت مشجعة متسلقة، هل تعرف ما يعنيه هذا؟"

هز رأسه نافيًا.

"يوجد بضعة شباب، أحيانًا يصل تعدادهم إلى أربعة، وهم المراقبون. ويفعلون أشياء من قبيل رفع المشجعة المتسلقة على أكفهم بينما تتخذ وضعية جسد معينة. أو أحيانًا يلقون بها في الهواء بأقصى استطاعتهم. نتحدث عن أربعة إلى ستة أمتار في الهواء. تدور المشجعة المتسلقة في الهواء بضع مرات، ثم تنزل للأسفل، ويشبك المراقبون أذرعهم ليشكلوا سلة لكي تهبط هي عليها. لكن إن لم يمسكوا بها أو أخطأوا في مسكتهم لها يمكن أن تصاب برضوض في ركبتها أو كسر في كاحلها أو التواء في ظهرها." وجب على ليبه أن تتوقف لتبتلع ريقها. "هبطت ليبه خطأً خارج السلة وانتهى بها المطاف وقد كسرت فقرتين في عنقها."

"يا إلهي."

"كانت قوية جداً إلى درجة أن عضلاتها جعلتها تثبت في مكانها، واصلت أداءها، لكن حينئذ شعرت بخدر في قدمها ونقلت فوراً إلى غرفة الطوارئ لتخضع إلى عملية دمج الفقرات ووجب عليها تركيب دعامات لتمنع رأسها من الدوران وبدأت في تناول «أوكسيكودون» لتخفيف الألم و..."

"هيروين." كان نيك على دراية ببواطن الأمور في الشوارع، وقد رأى تطور مراحل الإدمان تلك سريعًا. "يا لها من قصة عاطفية يا مستشارة، حتمًا صدقها القاضي كونها ليست خلف القضبان حيثما تنتمي."

صدق القاضي اعترافًا من مدمنة بريئة رشتها لييه لتدان.

سأل نيك، "هل بدأت في الحقن أو التدخين بعد؟"

"الحقن، كانت تنقطع وتعود لقرابة عشرين عامًا الآن." بدأ قلب لييه يخفق بقوة مجدداً، فوطأة إحساسها العظيم بالذنب على حياة العذاب التي تعيشها أختها كان يخترق حجب «الفاليوم.» "بعض السنوات أفضل من أخراها."

"يا إلهي، إنه طريق وعر."

"إنه كذلك." كانت لييه قد عاينت قصصًا مشابهة وكأنها رواية رعب لا تنتهي. "أردت أن أتفقدها لأني أشعر بالذنب."

ارتفع حاجباه مجدداً. "منذ متى تشعر محامية دفاع بالذنب على الإطلاق؟"

"كادت أن تموت السنة الماضية." لم يعد في استطاعة لييه أن تنظر إليه، بل تحدثت خارج النافذة. "أعديتها بالكوفيد."

صيف 1998

كانت ليلة حالكة، أمعنت هارلييه النظر إلى كل التفاصيل التي تكشف عنها من ضوء سيارتها الأمامي. رقم صندوق البريد، علامات التوقف، الأضواء الخلفية في السيارات المتوقفة، أضواء عيون القط المتناثرة على الطريق.

هارلييه، أعتقد أني قتلت بادي.

بالكاد كان يمكن سماع همس كالي من بحة صوتها على الطرف الآخر من الهاتف. كان في صوتها لا مبالاة مرعبة، لقد أبدت عاطفة أكثر هذا الصباح عندما لم تجد جواربها من أجل التدرب على التشجيع.

أعتقد أني قتلته بسكين.

لم تطرح هارلييه أسئلة أو تطلب معرفة السبب، بل عرفت بالضبط السبب، لأنها في تلك اللحظة، عادت بذاكرتها إلى سيارة الكورفيت الصفراء الفاقع لونها، والأغنية على المذياع، ويد بادي الضخمة وهي تغطي ركبتها.

كالي، اصغ إليّ، لا تتحركي إلى أن أصل إليك.

لم تتحرك كالي، وجدتها هارلييه متمددة على أرضية غرفة نوم آل واليسكي، كان الهاتف ما يزال على أذنها. ويصدر منه صوت هزيز كذلك الذي يصدر عندما ترفع سماعته لوقت طويل.

انسدل شعر كالي حول وجهها خلافًا لذيل الحصان الذي

اعتادت عليه. وكان صوتها خشنًا وهي تردد الكلمات مع الصوت المسجل. " إذا أردت أن تجري مكالمة..."

"كال!" جثت هارلييه على ركبتيها، حاولت أن تَنتِشل السماعة من يد أختها، وما كانت كالي لتفلتها. "كالي، رجاءً."

نظرت كالي إلى الأعلى.

انتاب هارلييه شعور بالرعب مجدداً.

تحول بياض عينيها إلى سواد، وكسرت أنفها، وتساقط الدم من فمها، وعلى عنقها كانت آثار حمراء خلفتها محاولات بادي لخنقها حتى يزهق روحها.

كانت هارلييه مسؤولة عن هذا، حمت نفسها من بادي، لكنها وضعت كالي مباشرة في طريقه.

"كال، أنا آسفة، آسفة للغاية."

"ماذا..." سعلت كالي، وسال الدم قطرات من فمها. "ماذا ستفعلين؟"

أمسكت هارلييه بيد كالي وكأنه في استطاعتها أن تمنعها من السقوط لأبعد من هذا، وجال في خاطرها الكثير –ستكونين على ما يرام، سأصلح هذ، سوف نجتاز هذا سويًا– لكنها لم تجد أية طريقة لإصلاح هذا، لا سبيل للخروج من الجحيم. دخلت هارلييه المنزل عبر المطبخ، ورمشت بعينها نحو بادي بنفس طريقة شعورك بالذنب عندما تتظاهر بأنك لا ترى مشرداً يتجمد من البرد على عتبة بابك.

لكنه لم يكن مشرداً.

كان لبادي واليسكي علاقات، فأصدقاؤه منتشرون في كل الأرجاء بما في ذلك داخل قوات الشرطة. ولم تكن كالي فتاة بيضاء مدللة من الضواحي لديها والدان يضحيان بحياتهما لأجل حمايتها، بل كانت شابة يافعة حثالة تعيش في الجانب السيء من المدينة والتي أمضت بالفعل بعض الوقت في سجن الأحداث لسرقة طوق قطة زَهرِيِّ اللون من متجر بيع بسعر موحد بدولار واحد.

"ربما..." اغرورقت عينا كالي بالدموع، كانت حنجرتها متورمة جداً لدرجة عدم قدرتها على التحدث. "ربما يكون بخير؟"

لم تفهم هارلييه. "ماذا؟"

"هلا تفقدت إن كان بخير؟" انعكس ضوء الطاولة على عيني كالي السوداويتين، كانت تنظر إلى هارلييه لكنها في مكان آخر، في مكان بدا لها منه أن كل شيء سيغدو جيداً. "كان بادي غاضبًا، لكن ربما لن يعد غاضبًا لو سارت الأمور على ما يرام؟ يمكننا.. يمكننا أن نطلب له المساعدة، لن تعود ليندا إلى المنزل قبل..."

"كال..." شعرت هارلييه بغصة في حلقها وهي تنطق الكلمة. "هل كان بادي يحاول فعل شيء؟ هل حدث قبل أم..."

بدا على وجه كالي إجابتها المريعة. "كان يحبني يا هار، قال إنه سيعتني بي دائمًا."

طرحت هارلييه أرضًا حرفيًا بفعل الألم، ألصقت جبينها بالسجادة القذرة، ونزَّ الدمع من عينيها، فغرت فاها بينما تفلتت آهَة من أعماق جسدها.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

"لا بأس." دلكت كالي ظهر هارلييه، في محاولة منها لتسكينها. "إنه يحبني يا هارلييه، سيسامحني."

هزت هارلييه رأسها، فحكت السجادة الخشنة وجهها. ماذا كانت ستفعل؟ كيف كانت ستصلح هذا؟ مات بادي، وكان أثقل من أن تحملانه، ولم يكن ثمة طريقة ليُدس بها في سيارة هارلييه، لن يستطيعا الحفر بالعمق الكافي لتتعفن جثته، ولم يستطيعا المغادرة لأن بصمات أصابع كالي كانت في كل مكان.

قالت كالي، "سوف يعتني بي يا هار، فقط أخبريه أني آسـ.. آسفة."

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

"رجاءً..." كان أنف كالي المحطم يصدر صفيراً مع كل نفس، "هلا تفقدته رجاءً؟"

واصلت هارلييه هز رأسها، كانت تشعر بوخز في صدرها وكأن مخالب تنهش في قفصها الصدري، لتسحبها إلى نفس الحفرة النتنة التي تمثل حياتها. كان يفترض أن تغادر للدراسة في الجامعة بعد أربعة أسابيع ويوم، كان يفترض

أن ترحل، لكن لم تستطع التخلي عن كالي هكذا. ما كانت الشرطة لتنظر إلى الجراح والكدمات دليلاً على أن أختها قاتلت للدفاع عن حياتها. بل ستنظر إلى الملابس الضيقة ومساحيق التجميل والطريقة التي صففت بها شعرها ويقولون إنها فتاة صغيرة محتالة وقاتلة.

وإن جاءت هارلييه للدفاع عنها؟ إن قالت إن بادي حاول هذا معها أيضًا، لكنها كانت منشغلة جداً في حياتها لدرجة إنها لم تحذر أختها؟

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

قالت كالي، "رجاءً تفقديه، يبدو بارداً، هارلييه. يكره بادي البرد."

رأت هارلييه مستقبلها يصرف في بالوعة، كافة الأشياء التي خططت لها –والحياة الجديدة تمامًا التي تخيلتها في شيكاغو بشقتها الخاصة وأشيائها وربما حتى قطة أو كلب أو خليل لم يكن لديه سجل إجرامي بالفعل– كل هذا تلاشى. كافة المحاضرات الإضافية في الجامعة، وكل الليالي التي سهرتها في الدراسة بين العمل في وظيفتين بل أحيانًا ثلاثة وظائف مختلفة، والاكتفاء من المديرين المتحرشين والتعليقات المماثلة، والنوم في سيارتها بين نوبات العمل وإخفاء المال من والدتها، كل هذا لينتهي بها المطاف تمامًا ككل الأطفال فاقدي الأمل في حي الأقليات هذا.

"إنه..." سعلت كالي، كان ساخطًا لأني و.. وجدت الكاميرة،

عرفت عنها لكن، صورنا يا هار وشاهدنا الناس، عرفوا مـ.. ما فعلناه."

ببطء أعادت هارلييه ترديد كلمات أختها في بالها، الشقة في شيكاغو والقطة والكلب والخليل، كل هذا ضاع في الأثير.

أجبرت نفسها على الجلوس باستقامة، كان كل جزء في عقلها يخبرها ألا تسأل، لكن وجب عليها أن تعرف. "من شاهدكما؟"

"جـ.. جميعهم." بدأت أسنان كالي تصطك، كان جلدها شاحبًا، وتحولت شفتاها إلى زرقة طائر العميلة المتوج. "دكتور باتيرسون، الـ.. مدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جـ.. جانزا، والسيد إيميت."

وضعت هارلييه يدها على معدتها، كانت الأسماء مألوفة بالنسبة لها كالسنوات الثماني عشرة المنصرمة في حياتها. دكتور باتيرسون، الذي حذر هارلييه بأن ترتدي زيًا أكثر حشمة لأنها كانت تشتت الفتيات، والمدرب هولت الذي ظل يقول لها أن منزله في نهاية الشارع إن أرادت الحديث على الإطلاق في أي شيء، والسيد هامفري الذي جعل هارلييه تجلس على حجره قبل أن يجعلها تخضع لاختبار قيادة سيارة، والسيد جانزا الذي صفر إليها بما يشبه عواء الذئب عندما رآها في المتجر الأسبوع المنصرم، والسيد إيميت الذي كان يحك ذراعه دومًا على ثدييها عندما تجلس على مقعد

طبيب الأسنان.

سألت كالي، "هل لامسوك؟ دكتور باتيرسون والمدرب..."

"لـ.. لا، بل فعلها بادي..." كان اصطكاك أسنانها يحول بينها وبين الكلام. "أ.. أفلام. كان بادي يصور أ.. أفلامًا وشـ.. شاهدونا."

بدأت هارلييه ترجع مرة أخرى لبصيرتها النافذة، تمامًا كما كانت تفعل خلال القيادة. إلا إنه في ذلك الوقت كان كل شيء أحمراً. في كل مكان كانت تنظر إليه –الجدران الجلِفة والسجادة الرطبة ومِفْرَش السَرير المبقع، ووجه كالي المتورم والمضروب– احمرت الدنيا حولها.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

استخدمت أصابعها لتمسح بلطف دموع كالي، رأت يدها وهي تتحرك، لكنها كانت مثل يد شخص آخر وهي تراقبها. إن وطأة معرفة ما فعله هؤلاء الرجال الراشدون بأختها الطفلة جعل شخصية هارلييه تنقسم إلى اثنتين. أراد جزء منها أن يبتلع الألم تمامًا كما كانت تفعل على الدوام، وأراد الجانب الآخر أن يسبب لها أكبر قدر ممكن من الألم.

دكتور باتيرسون، المدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جانزا، والسيد إيميت.

سوف تدمرهم، ولو كان هذا آخر ما ستفعله، ستقضي هارلييه على حياتهم.

سألت أختها، "ما الوقت الذي تعود فيه ليندا إلى البيت صباحًا؟"

"التاسعة."

نظرت هارلييه إلى المنبه جانب الفراش، كان أمامها أقل من ثلاث عشرة ساعة لتصلح هذا.

سألتها، "أين الكاميرة؟"

"أنا..." وضعت كالي يدها على حنجرتها المختنقة وكأنها في حاجة إلى مساعدة لتدفع الإجابة خارجًا. "الحانة."

أحكمت هارلييه قبضتها وهي تمشي عبر الممر، وعبر غرفة الضيوف والحمام وغرفة تريفور.

توقفت، واستدارت، وواربت باب حجرة تريفور، عكس الضوء الليلي في غرفته الضوء وكأنه نجوم متناثرة على السقف، كان وجهه مدفوسًا في مخدته، فهو سريع النوم، وعرفت دون أن تسأل أن بادي جعله يتناول دواءه المنوم.

"هارلييه؟" وقفت كالي عند عتبة الباب، وكان وجهها شاحبًا جداً إلى درجة إنها بدت مثل شبح يطوف في الظلام. "لا أعرف مـ.. ما ينبغي علي فعله."

أغلقت هارلييه باب غرفة تريفور وراءها.

سارت عبر الردهة وتخطت حوض السمك والأريكة والمقعدين من الجلد وعليهما آثار لفحات السجائر، كانت الكاميرة على كومة من سدادات زجاجات النبيذ الفلينية

خلف المشرب. كانت الكاميرة من نوع كانون أوبتورا، من أحدث الطرازات، وهو ما عرفته هارلييه لأنها كانت تبيع أجهزة إلكترونية في مواسم البيع المزدحمة بعشية أعياد الميلاد المجيدة. كانت الحقيبة البلاستيكية مكسورة، ومفقود من الجزء الجانبي قطعة كبيرة، نزعت هارلييه الكاميرة من سلك الكهرباء، واستخدمت ظفر إبهامها لتسحب الزر المنزلق الرفيع لتدفع الشريط الصغير.

كان فارغًا.

بحثت هارلييه في الأرضية، كانت الأرفف خلف المشرب، حاولت أن تعثر على الشريط.

لا شيء.

وقفت، ورأت الأريكة بجانبيها الباعثين على الاكتئاب، والمفارش البرتقالية القذرة، والتلفاز الكبير الذي تتدلى منه الكابلات إلى الأسفل.

كابلات كانت توصل بالكاميرة التي تمسكها بيديها، لم يكن بالجهاز وحدة تخزين داخلية، كان الشريط الصغير الأكبر قليلاً من بطاقة أعمال يحمل التسجيلات. يمكنك أن توصل الكاميرة بالتلفاز أو جهاز تسجيل الفيديو، لكن عدم وجود شريط يعني عدم وجود أفلام.

وجب على هارلييه أن تعثر على شريط التسجيل هذا لتعرضه على الشرطة بحيث يمكنهم رؤية... *ماذا*؟

إنها لم تدخل قاعة محكمة أبداً، لكنها نشأت في بيئة تشاهد فيها امرأة تلو الأخرى وهي تضرب من الرجال، سافلات حمقاوات، فتيات مهووسات، جُبْنَيَات غبيات. يتحكم الرجال في النظام، يتحكموا في الشرطة وقاعات المحاكم وهيئات الوضع تحت المراقبة وخدمات الرفاهية والأحداث والسجون ومجالس المدارس ووكالات السيارات والمتاجر الكبرى وعيادات الأسنان.

دكتور باتيرسون، المدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جانزا، والسيد إيميت.

لم توجد أية طريقة لإثبات إنهم شاهدوا الفيديو، وما لم تظهر فيه كالي وهي تصرخ بكلمة "لا" طوال الوقت، ستقول الشرطة والمحامون والقضاة إنها أرادت هذا لأنه، مهما كان ما يحدث للمرأة، سيحامي الرجال عن بعضهم على الدوام.

"هارلييه." التف ذراع كالي حول خصرها الصغير، كانت ترتعش، وتحولت شفتاها إلى اللون الأبيض، وكأن هارلييه تشاهد أختها الصغرى وهي تختفي بالتدريج.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

قالت كالي، "رجاءً، ربما.. ربما لا يزال حيًا، رجاءً."

نظرت هارلييه إلى أختها، كان مستحضر تجميل الأهداب يسيل على وجهها، وتلطخت شفتاها بالدماء وأحمر الشفاه لتصبح مثل مهرج عابس الوجه. كانت تريد النضج باستماتة كأختها هارلييه. ليس لأنها أرادت إلهاء الفتيان أو لفت الانتباه

إلى نفسها، لكن لأن الراشدين يتخذون قراراتهم الخاصة.

حطمت هارلييه الكاميرة على سطح طاولة المشرب.

أخيراً صار بإمكانها رؤية طريق خروجهما من كل هذا.

كان بادي واليسكي متمدداً على أرضية المطبخ، كان ظهره مستنداً على الخزينة أسفل الحوض. ورأسه مائل للأمام، وذراعاه كانتا على جانبيه، وقدماه كانتا منفرجتين، ونتج عن الجرح في قدمه اليسرى دفق صغير من الدماء الذي خرج وكأنه مياه صرف اندفعت من ماسورة مكسورة.

"رجاءً، تـ.. تفقديه." وقفت كالي خلفها، بعينيها السوداويتين اللتين لا ترمشان وهي تحدق إلى بادي. "ر.. رجاءً، هار. لا يمـ.. يمكن أن يكون ميتًا، لا يمكنه."

ذهبت هارلييه إلى الجثة، لكن ليس للمساعدة. دست يدها داخل جيب بنطال بادي بحثًا عن شريط التسجيل الصغير. وجدت رزمة من النقود على الجانب الأيسر مع بعض حبيبات مضادة للحموضة وبعض الوبر. وجهاز تحكم عن بعد للكاميرة في الجيب الأيمن، رمته بقوة على الأرضية حتى انفتح غطاء البطارية، وتفقدت الجيوب الخلفية إلى أن عثرت على محفظة بادي من الجلد المقشر ومنديل مبقع.

لا يوجد شريط تسجيل.

قالت كالي، "هارلييه؟"

في قرارة عقلها، دفعت هارلييه أختها جانبًا، كانت بحاجة

للحفاظ على تركيزها على القصة التي سيروويانها إلى الشرطة...

كان بادي حيًا عندما غادرتا منزل واليسكي، والسبب الوحيد الذي جعل كالي تتصل بهارلييه كي تقلها بسيارتها أن بادي كان يتصرف بغرابة، قال لهارلييه أن شخصاً ما هدده بالقتل، وقال لهارلييه أن تغرب بكالي عن وجهه، رحلتا إلى المنزل وبعدها من الواضح أن الرجل الذي هدد بادي بالقتل ارتكب جريمته.

محصت هارلييه قصتها تلك بحثًا عن نقاط ضعف، كانت بصمات كالي وحمضها النووي في كل مكان، لكن كالي كانت تمكث هنا أكثر من بادي نفسه. وتريفور غارق في النوم، لذلك لم يكن يدري بأي شيء. وكانت دماء بادي منحصرة في المنطقة حول قدمه، لذلك لم توجد أي بصمات أصابع أو آثار أقدام من الدماء يمكن نسبها إلى كالي. كل شيء له تفسير، ربما كان بعضه ضعيفاً، لكن يمكن تصديقه.

"هار؟"" كان ذراعا كالي ما يزالان ملتفين حول خصرها بشدة، كانت تتمايل إلى الأمام والخلف.

تأملتها هارلييه، عينان سوداوان وعنق مختنقة وأنف محطم.

قالت لكالي، "فعلت أمنا هذا بك."

بدت كالي مرتبكة.

"لو سألك أي أحد، قولي له إنك رددت بإساءة على أمك وإنها أشبعتك ضربًا. حسنًا؟"

"لسث.."

رفعت هارلييه يدها لتمنع كالي من الحديث، كانت بحاجة إلى التفكير بالتفصيل في المستقبل والماضي مرة أخرى. جاء بادي إلى المنزل، كان مذعوراً، هدد شخص ما حياته. لم يقل من فعل هذا، بل كل ما قاله إنه يجب على أختها أن ترحل، أوصلت هارلييه أختها كالي إلى المنزل بالسيارة، كان بادي على ما يرام حينما غادرا، وتعرضت كالي للضرب المبرح تمامًا كما حدث عشرات المرات من قبل. سوف تستدعى الخدمات الاجتماعية مرة أخرى لكن بعد قضاء بضعة أشهر في أحد دور الرعاية أفضل من قضاء باقي حياتك في جحيم السجون.

ما لم تعثر الشرطة على شريط التسجيل الصغير، لأن الشريط يعطي كالي حافزاً.

سألتها هارلييه، "أين يمكن لبادي أن يخفي شيئًا صغيراً، شيئًا أصغر من كف يده؟"

هزت كالي رأسها، لم تكن تعرف.

عادت هارلييه تطلق بصرها في أرجاء المطبخ مرة أخرى، على أمل أن تجد الشريط. فتحت الخزانات والأدراج وبحثت أسفل الأوعية والمقالي. لم يبد شيء خارج مكانه المألوف، وكانت هارلييه لتعرف هذا. قبل أن تستلم منها كالي العمل،

كانت تعيش عمليًا في منزل آل واليسكي خمس ليال في الأسبوع على مدار ثلاث سنوات مديدة. تدرس على الأريكة، وتعد وجبات تريفور في المطبخ وتلعب معه على الطاولة.

كانت حقيبة عمل بادي على الطاولة.

مُوْصَدَةٌ.

بحثت هارلييه عن سكين في الدرج، زعزعته من أسفل مشبك القفل، وقالت لكالي بلهجة آمرة، "قولي لي ما حدث. بالضبط. لا أريدك أن تنسي أي شيء."

هزت كالي رأسها مجدداً. "أنا لا... أنا لا أتذكر."

انفتح القفل فجأة، تجمدت هارلييه في موضعها لبرهة من هول مشهد الأموال الطائلة. لكن سرعان ما استفاقت من تلك الدوخة، عبأت المال، وتفقدت البِطانة والجيوب الداخلية والملفات، ثم سألت كالي، "أين بدأ العراك؟ أين كنت في المنزل؟"

تحركت شفتا كالي بلا صوت.

"كاليوبي." قلدت هارلييه صوت أمها، "أخبريني الآن عليك اللعنة، أين بدأ؟"

"إننا..." استدارت كالي لتعود مجدداً إلى غرفة المعيشة. "خلف المِشرب."

"ماذا حدث؟" حافظت هارلييه على صوتها الأجش. "كوني دقيقة ولا تغفلي أي شيء."

كان صوت كالي بالغ الضعف إلى درجة أن هارلييه بذلت جهداً لتسمع التفاصيل. نظرت من فوق كتف أختها وهي تتخيل التحركات وكأن العراك نشب من جديد في الوقت الحاضر. تتعرض أنف كالي إلى الإصابة من مرفق بادي خلف المشرب، ويطاح بالصندوق المليء بسِدَادات زجاجات النبيذ الفلينيةِ، تسقط الكاميرة عن الرف، تترنح كالي، تسقط متمددة على ظهرها، تمشي صوب المطبخ، وتضع رأسها أسفل الصنبور، وتهدد بادي إنها ستخبر ليندا، الهجوم، ينزع سلك الهاتف من على الحائط، يخنقها، الركل واللكم وبعدها.. السكين.

نظرت هارلييه إلى الأعلى، ولاحظت أن كالي وضعت السماعة في موضعها مرة أخرى، ومازالت قائمة أرقام الطوارئ مدونة على الحائط جانب الهاتف، والدليل الوحيد على حدوث شيء سيء هنا هو السلك المقطوع. "نزع تريفور السلك."

قالت كالي، "ماذا؟"

"قولي لهم أن تريفور نزع سلك الهاتف، وعندما يقول إنه لم يفعل سيعتقد الجميع إنه يكذب لئلا يقع في مشاكل."

لم تنتظر هارلييه موافقة كالي، أعادت ترتيب حقيبة عمل بادي وأغلقت صِمَة القفل، ثم ألقت نظرة شاملة سريعة على المطبخ مرة أخرى، بحثًا عن مكان يمكن لبادي أن يخبئ فيه شريط التسجيل. وأخيراً استقرت عينها على جسده الضخم،

كان ما يزال متراخيًا على جانبه، وواصل جرح قدمه في البَقْبَقة.

شعرت بأن دمها يتجمد في مكانه.

فأنت لن تنزف مالم يكن قلبك نابضًا.

"كاليوبي." ابتلعت هارلييه ريقها بقوة حتى إن بلعومها أصدر صوتًا. "اذهبي وتفقدي تريفور، الآن."

لم تجادلها كالي، اختفت في آخر الممر.

انحنت هارلييه أمام بادي، وجذبت شعره بملء يدها ثم رفعت رأسه الضخم، فتحت جفونه قليلاً، ورأت بياض عينيه عندما رجعت قزحيتاه للوراء.

"أفق." صفعته على وجهه. "أفق أيها الغبي المعفوج."

عاد بياض عينيه مجدداً.

فتحت جفونه بيديها. "انظر إليّ يا أحمق."

انفرجت شفتا بادي، كان باستطاعتها أن تشتم الويسكي الرخيص والسيجار، كانت الرائحة النتنة مألوفة جداً حتى إن هارلييه عادت بذاكرتها على الفور إلى سيارته الكورفيت.

مذعورة، عاجزة، وتتوق إلى الهروب.

صفعته هارلييه بشدة حتى إن اللعاب اندفع من فمه. "انظر إليّ."

دارت قزحتا عيني بادي لكنهما عادتا إلى المركز ببطء.

رأت وميض إدراكه إياها، ذلك الاعتقاد الغبي بأنه ينظر إلى شخص يقف إلى جانبه.

حدق بادي إلى ما تبقى من هاتفه، ثم نظر مجدداً إلى هارلييه، طلب منها المساعدة، عرف إنه لا يملك كثيراً من الوقت.

قالت له، "أين شريط الكاميرة؟"

نظر إلى الهاتف مجدداً ثم إليها.

نظرت إلى وجهه بكل تركيز، "سأقتلك على الفور إن لم تخبرني."

لم يكن بادي واليسكي خائفًا، كان يعتبر هارلييه مستقيمة وملتزمة بالقواعد، ذلك النوع من الفتيات اللائي يعرفن الفارق بين الصواب والخطأ. أخبرتها الحركة اللاإرادية التي جذبت الجانب الأيسر من شفتيه إنه سعيد بأنه أوقع معه بتلك الفتاة الأشبه بشخصية قصة (جودي الصغيرة والحذاء) مع أختها الصغيرة.

"أيها الماجن اللعين." صفعته هارلييه أقوى من المرة الأولى، ثم لكمته، فارتطمت رأسه بالخزينة. أحكمت قبضتها على قميصه، وعادت للخلف كي تلكمه مجدداً.

سمع بادي الصوت قبل أن تفعل، *طقطقة* مميزة صدرت من قميصه، لاحظت أن تعبيره الواثق تحول إلى شك، تحركت عيناه جيئة وذهابًا، في محاولة منه لمعرفة ما إن فهمت أم لا.

تجمدت هارلييه في مكانها، كانت قبضتها اليمنى ما تزال مرفوعة، والقبضة اليسرى تمسك بقميصه من قُبُلٍ، سرحت مع أحاسيسها، في محاولة لإجبار نفسها على العودة إلى تلك اللحظة المحددة.. رائحة الدماء المشابهة لعملة البنس النحاسية، والأنفاس المتقطعة لبادي، ومذاق الحرية الضائعة التي تشعر بمرارتها في حلقها، وشعورها بقميص عمله المتسخ الذي يملأ قبضتها المحكمة.

أمسكت قميصه بإحكام أكبر، وضمت مادته القطنية طويلة التيلة.

جذب صوت الطقطقة عينيها إلى صدره.

كانت هارلييه قد تفقدت جيوب بنطاله فحسب، وكان بادي يرتدي قميصًا للعمل من نوع ديكيز بأكمام قصيرة، الدّرُوز معززة، مع جيبي صدر مقلوبين على الجانبين، فيما كان الجيب الأيسر مفتوحًا، وعليه آثار بارزة كالندابين خلفتها علبة «بلاك آند ميلدز» التي لا تفارقه أبداً.

باستثناء تلك المرة، إذ وضع العلبة بالمقلوب، فكانت الجهة الأمامية السلوفانية مواجهة لصدره المثقل.

فتحت هارلييه العلبة الطويلة الصغيرة، ودست أصابعها إلى الداخل.

شريط التسجيل.

رفعته صوب وجهه بحيث يمكنه رؤية إنها فازت، تنهد بادي

بحرقة، وبدا قليلاً أن أمله قد خاب. كانت حياته مليئة بالعنف والفوضى، والتي عجت بها في أغلب الأحيان بما قدمت يداه، بالمقارنة بهذا يصبح موته يسيراً.

نظرت هارلييه إلى الأسفل على الشريط البلاستيكي الصغير الأسود بعلامته البيضاء الباهتة.

غطى شريط وقائي موضع التبويب الوقائي بحيث يمكن للشريط التسجيل مراراً وتكراراً.

شاهدت هارلييه أختها وهي تتغير على مدار السنوات الثلاثة المنصرمة، لكنها عزت ذلك إلى الهرمونات أو سوء السلوك أو ببساطة التحول إلى شخصية أخرى. الإفراط في استخدامها لمستحضرات التجميل والقبض عليها بسبب السرقة من المحلات والفصل من المدرسة والمكالمات الهاتفية المتأخرة بصوت هامس والتي امتدت لساعات. تجاهلت هارلييه كل هذا لأن تركيزها كان منصبًا على حياتها. تدفع نفسها للعمل أكثر، وتوفر المال وتبلي بلاءً حسنًا في الكلية حتى يتسنى لها الخروج من جحيم ليك بوينت.

والآن صارت حياة كالي بين يديها حرفيًا، شبابها وبراءتها وثقتها إنها مهما حلقت في الهواء، ستلتقطها الدنيا عند سقوطها.

كل هذا خطأ هارلييه.

أحكمت قبضة يدها، فانغرزت الحواف الحادة لشريط التسجيل بداخل راحة يدها. تحول العالم حولها إلى الأحمر

مجدداً، صار كل شيء حولها مشبعًا بالدماء. وجه بادي البدين، ويداه المفتولتان ورأسه الأصلع، أرادت أن تلكمه مجدداً، أن تجعله نسيًا منسيًا، أن تدسره في صدره بسكين شرائح اللحم مرة تلو الأخرى إلى أن تتحطم عظامه وتفارق الحياة جسده البغيض.

عوضًا عن هذا، فتحت الدرج بجوار الفرن، والتقطت لفافة الغلاف البلاستيكي الشفاف.

اتسعت عينا بادي، وفغر فاهه أخيراً، لكنه فقد القدرة على الكلام.

غلفت هارلييه الطبقة البلاستيكية الرقيقة حول رأسه ست مرات قبل أن تنقطع من اللفافة.

شفط البلاستك داخل فمه المفتوح، ومد بادي يده صوب وجهه في محاولة إلى فتح ثقب بمخلبه كي يتنفس، كتّفت هارلييه معصميه، صار ذلك الرجل القوي الكبير، العملاق، أضعف من أن يوقفها. نظرت إلى عينيه، لتستمتع بالخوف والعجز والذعر عندما أدرك بادي واليسكي أن هارلييه سرقت منه الموت اليسير.

بدأ يرتجف، واندفع صدره خروجًا إلى الهواء، واندفعت قدماه ببعض الركلات، ثم صدرت حشرجة عالية من حلقه. أحكمت لييه تكتيفها لمعصميه وضغطت عليها عكس الخزينة. كانت ترد له ما فعله بكالي حينما خنقها، وكانت تضع كل ثقلها عليه بنفس الطريقة التي وضع بها ثقله على ظهر هارلييه

في مقعد سيارته الكورفيت. شاهدته تمامًا كما شاهد أختها الصغيرة كل من دكتور باتيرسون، المدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جانزا، والسيد إيميت. أخيراً باتت تفعل برجل نفس الشيء الذي فعله هؤلاء الرجال الملاعين بهارلييه وكالي طوال حياتهم المقيتة.

وسرعان ما انتهى الأمر.

فجأة، ارتخت عضلات بادي، خارت كل قواه، طرحت يده على الأرضية، وتسرب البول إلى بنطاله. لو كانت لديه روح، تخيلت أن الشيطان كان سيتعلق بها من ياقة قميصه القذر، ويسحبه إلى الدرك الأسفل من الجحيم.

مسحت هارلييه العرق عن جبينها، وكانت الدماء على يديها وذراعيها وتقوست على بنطالها عند منفرج ساقيها حيث كانت تجلس فوقه.

" إذا أردت أن تجري مكالمة..."

استدارت، كانت كالي تجلس على الأرضية، وجذبت ركبتيها نحو صدرها، كانت تهدهد، يتحرك جسدها ببطء إلى الخلف والأمام وكأنها كرة هدم.

" رجاءً أغلق المكالمة وحاول في وقت لاحق ".

ربيع 2021

4

"لنرى ماذا حل بالقط بيت." بدأ دكتور جيري في فحص القط، وربت بلطف على مفصل متورم. في سن الخامسة عشر كان عمر القط بيت تقريبًا مثل عمر دكتور جيري قياسًا بسني عمر البشر. "ربما التهاب مفاصل يا للمسكين."

نظرت كالي إلى الأسفل نحو الرسم البياني في يدها. "كان يتناول مكملات، لكنه أصيب بالإسهال."

"آهٍ، الظلم الذي يصيب كبار السن." وضع دكتور جيري سماعته الطبية على أذنيه، والتي تكاد تكون مشعرة كأذني القط بيت. "هل يمكنك..."

انحنت ليبه ونفخت في وجه القط بيت، في محاولة منها لوقف هَرِيرِه، بدا القط منزعجًا، ولم تتمكن كالي من لومه. تعلق مخلبه بإطار الفراش عندما حاول القفز لتناول الفطور، يمكن أن يحدث هذا لأي أحد.

"إنه فتى مطيع." دلك دكتور جيري قذال القط بيت، وقال لكالي، "إن سلالة قطط ماين كون حيوانات مذهلة، لكنها تميل إلى التصرف كلاعب الظهير في عالم القطط."

بدأت كالي تقلب في الرسم لتدون ملاحظاتها.

"القط بيت ذكر مخصي بدين القامة جاء إلى العيادة مصاب بعرج في الطرف الأمامي الأيمن بسبب سقوطه من على

الفراش، وبالفحص الطبي تبين إصابته بتورم بسيط لكن لا أثر لفَرقعَة أو عدم اتزان مفصلي. الدورة الدموية طبيعية، ولا تظهر صور الأشعة أية كسور واضحة. بدأ في تناول «بوبرينورفين» و«غابابنتين» لتسكين الألم، ويعاد الكشف بعد أسبوع."

سألته، "كم عدد الأيام التي يتناول فيها «بوبرينورفين» بجرعة 0,2 ملجم/كجم قرصًا واحداً كل ثماني ساعات؟"

"لنبدأ بستة أيام، أعطه جرعة على الطريق، لا أحد يحب السفر مع القطط."

كتبت كالي تعليماته بحرص على الرسم البياني بينما وضع دكتور جيري القط بيت مرة أخرى في حاملته، كانوا ما يزالون يتبعون بروتوكولات كوفيد، وكانت مالكة القط بيت تجلس في سيارتها بالخارج في مرأب السيارات.

سألها دكتور جيري، "أي شيء آخر من خزانة الأدوية؟"

اتجهت كالي صوب كومة الرسوم البيانية على الطاولة. "أفاد مالكي آرو فيلدمان بوجود زيادة في الألم."

وقع على وصفة طبية جديدة، "لنرسل إلى المنزل مزيداً من «الترامادول»، ليبارك قلوبهم، إن آل كورجيز حمقى إلى حد كبير."

"اتفقنا ألا نتفق." مررت إليه رسمًا بيانيًا آخر. "سبلوت ماكغي، كلب صيد سلوقي اصطدم بدراجة نارية، كسرت

ضلوعه."

"أتذكر هذا الصغير النحيف." اهتزت يدا دكتور جيري وهو يعدل نظارته، رأت أن عينيه بالكاد تتحركان وهو يتظاهر بقراءة الرسم البياني. "إن أتوني به نعطه «ميثادون» وإن لم يأتوني به، نرسل للمنزل رقعة «فينتانيل»."

راجعوا باقي الكلاب الكبيرة.. دو كلودي، كلب جبال البرانس مصاب بخلع رضفي. وسكوت، الكلب الراعي الألماني الذي كاد أن يمزق نفسه عبر سياج. وأوباركي، ولف هاوند أيرلندي مصاب بتشوهات مفصل الفخذ. رونالدو، لابرادور مصاب بالتهاب المفاصل والذي بوزن طفل في الثانية عشر من العمر.

كان دكتور جيري يتثاءب عندما وصلت كالي إلى القطط. "فقط افعلي المعتاد يا صديقتي. أنت تعرفين تلك الحيوانات بقدر معرفتي بها، لكن يجب أن تحترسي مع ذلك الأخير، لا تديري ظهرك أبداً للقطط من نوع كاليكو."

ابتسمت لغمزته اللعوبة.

"سأجري مكالمة مع مالك القط بيت، ثم أقضي وقت راحتي." غمز إليها مجدداً، لأنهما كانا يعرفان إنه وقت قيلولتها. "شكراً يا ملاك."

حافظت كالي على ابتسامتها إلى أن استدار، ونظرت إلى الأسفل لتتظاهر بأنها تقرأ الرسوم البيانية، لم ترد رؤيته وهو يترنح على امتداد الممر كرجل مسن.

كان دكتور جيري صاحب مؤسسة في ليك بوينت، الطبيب البيطري الوحيد في المنطقة الذي يحصل على بطاقات الانتفاع العامة مقابل خدماته. أول وظيفة حقيقية لكالي في تلك العيادة، كانت في السابعة عشر، وكانت زوجة دكتور جيري قد توفيت لتوها، وله ابن في مكان ما بولاية أوريجون يتصل به في عيد الآباء وأعياد الميلاد المجيدة، لم يتبق لديه سوى كالي، أو ربما كان دكتور جيري هو كل ما تبقى *لها*. وقد كان بمثابة رمز أبوي لها، أو على الأقل مثلما سمعت أن الرموز الأبوية يفترض أن تكون عليه. عرف أن كالي تعاني من نوبات غضب كمن يتخبطه الشيطان من المس لكنه لم يعاقبها أبداً على تلك النوبات. ومع أول جنحة تعاطي مخدرات لها فقط توقف عن الضغط عليها لتلتحق بكلية الطب البيطري. فوكالة مكافحة المخدرات لديها قوانين مجنونة ضد إعطاء روشتات طبية لمدمني الهيروين.

انتظرت حتى أغلق باب عيادته قبل أن تسير تجاه الممر، صدر عن ركبتها طقطقة عالية عندما مدت قدمها. في سن السابعة والثلاثين لم تكن كالي أفضل حالاً بكثير من القط بيت. وضعت أذنها على باب العيادة، وسمعت دكتور جيري يتحدث إلى مالك القط بيت. انتظرت كالي بضع دقائق إضافية إلى أن سمعت صرير جلد الأريكة القديم عندما تمدد للقيلولة.

زفرت نفسًا كانت تكتمه، والتقطت جوالها ثم ضبطت المنبه للرنين بعد ساعة.

على مر السنوات، استخدمت كالي العيادة كإجازة من الإدمان، تنظف نفسها بما في الكفاية بحيث يمكنها العمل. دائمًا ما كان دكتور جيري يعيدها، ولا يسألها أين كانت أو لماذا غادرت فجأة آخر مرة. وآخر مرة ظلت بعيدة فيها عن الإدمان لفترة طويلة منذ سنوات بعيدة جداً حتى إنها لا يمكنها تذكرها. وقد دامت ثمانية أشهر بالتمام والكمال قبل أن تسقط مرة أخرى في فخ الإدمان.

وهذه المرة لن تشكل أي فارق.

فقدت كالي الأمل منذ أعوام مديدة، لقد كانت مدمنة وستظل دومًا مدمنة. ليس مثل المشاركين في منظمة (مدمني الكحول المجهولين) الذين يقلعون عن الشراب لكنهم يستمرون في القول بأنهم كانوا مدمني خمور، لكن مثل شخص ما كان دومًا وسيظل يعاود تعاطي الحقن. لم تكن متأكدة متى وصلت إلى حالة التقبل تلك، هل كان ذلك في المرة الثالثة أم الرابعة لها بمصحة التعافي من الإدمان؟ هل كان بعد الأشهر الثمانية من التعافي التي انتكست بعدها لأنه كان يوم الثلاثاء؟ أم إنه كان يسهل التعرض لنوبات الصيانة تلك عندما عرفت إنها كانت مؤقتة فحسب؟

حاليًا، كان فقط الشعور بقيمتها هو ما يبقيها مستقيمة ومتحفظة نوعًا ما. فنظراً لسلسلة من الأزمات المتتالية على مر السنوات الماضية، جعل دكتور جيري عدد ساعات العمل في العيادة مقصورة على أربعة أيام أسبوعيًا. وبعض الأيام

تكون أفضل لديه من أخراها، كان فاقداً للاتزان، ولم يكن في استطاعته الاعتماد على ذاكرته قصيرة المدى، وعادة ما كان يقول لكالي إنه بدونها لم يكن متأكداً إذا كان سيستطيع العمل يومًا واحداً، ناهيك عن أربعة أيام.

ينبغي عليها أن تشعر بالذنب لاستغلاله، لكنها كانت مدمنة، فتشعر بالذنب على كل ثانية من حياتها.

سحبت كالي مفتاحين مخصصين لفتح خزينة العقاقير. من الناحية الفنية وجب على دكتور جيري أن يحتفظ بمفتاح ثانٍ، لكنه وثق في أنها ستخزن بدقة المواد المخدرة. لو لم تفعل، يمكن حينها لوكالة مكافحة المخدرات أن تبدأ في التطفل على عملهم، وتقارن الفواتير بالجرعات بالرسوم البيانية، ويمكن لدكتور جيري أن يخسر رخصته الطبية ويزج بكالي في السجن.

عمومًا، كان المدمنون يسهلون العمل على وكالة مكافحة المخدرات لأنهم كانوا على درجة كبيرة من الغباء تجعلهم يتوقون إلى جرعتهم التالية. فهم يتناولون جرعة مفرطة في غرفة الانتظار أو يصابون بأزمة قلبية في المرحاض أو انتشال أكبر عدد ممكن من القوارير التي يمكنهم دسها في جيوبهم والهرع نحو الباب. لحسن الحظ، استشفت كالي بفعل التجارب الكبيرة والأخطاء الصغيرة كيف تسرق مدداً لا ينقطع من المخدرات التي تبقيها بعيدة عن الأعراض الانسحابية.

كل يوم كانت بحاجة إلى إجمالي 60 مليجرام من «الميثادون» أو 16 مليجرام من «بوبرينورفين» لتتقي التقيؤ والصداع والأرق والإسهال الشديد والآلام التي تنخر العظام المصاحبين للأعراض الانسحابية للهروين. القاعدة الوحيدة التي تمكنت كالي من الالتزام بها إنها لم تأخذ شيئًا يحتاج إليه أي حيوان. لو وصل تحرقها لهذه المخدرات إلى مستوى سيء، تلقي بمفاتحها عبر فتحة صندوق البريد المعلق على الباب ولا تعود مجدداً. كانت كالي تفضل الموت على أن ترى معاناة حيوان. حتى كلاب كورجي، لأن دكتور جيري على حق، يمكن لتلك الكلاب أن تصبح في غاية الحماقة.

سمحت كالي لنفسها أن تحدق بشوق في المخزون بداخل الخزينة قبل أن تبدأ في إنزال القوارير وعبوات الحبوب. فتحت سجل الأدوية المجاور لكومة الرسوم البيانية، وضغطت على قلمها لتفتحه.

لا تعج عيادة دكتور جيري بكثير من العمليات، بعض الأطباء البيطريين لديهم آلات ينبغي عليك استخدام بصمة أصابعك لتفتح خزانة الأدوية، ويجب أن تطابق بصمة أصابعك الرسم البياني ويجب أن يطابق الرسم البياني الجرعة وكان هذا مخادعًا، لكن كالي كانت تعمل لصالح دكتور جيري وتنقطع عن العمل مراراً وتكراراً لقرابة عقدين، كان باستطاعتها أن تتغلب على أي نظام وهي نائمة.

هكذا كانت تتحايل على الأمر: لم يطلب مالكو آرو فيلدمان مزيداً من «الترامادول»، لكنها وضعت الطلب في الرسم

البياني على أي حال. ويمكن لكلب سبلوت ماكغي أن يحصل على رقعة «فينتانيل» لأن الأضلع المكسورة كانت مريعة وحتى كلب الصيد السلوقي المتعجرف هذا يستحق السلام. وبالمثل، فإن سكوت، الكلب الراعي الألماني الذي طارد سنجابًا على سياج مصنوع من الحديد، سيحصل على كافة الأدوية التي يحتاجها.

وأوباركي ودو كلودي كانا حيوانين مزيفين عناوين ملاكهم عابرة وليس لديهم أرقام هواتف لغير العمل. أمضت كالي ساعات لتروي عليهم خلفيات تلك القصص: تنظيف أسنان وأدوية للدودة القلبية وابتلاع ألعاب تصدر أصواتًا وقيء مجهول وتوعك عام. كان يوجد مزيد من المرضى المزيفين.. كلب من فصيلة بول ماستيف والكلب الدانماركي الضخم وملموت ألاسكي وعدد لا بأس به من كلاب الرعي. كانت جرعة أدوية تسكين الألم تعطى بناءً على الوزن، وحرصت كالي على انتقاء سلالات يمكن أن يفوق وزنها مائة رطل.

لم تكن الكلاب الضخمة بصورة غريبة هي الطريقة الوحيدة للتلاعب بالنظام، فالتلف كان من الخسائر الجديرة بالتصديق. تعرف وكالة مكافحة المخدرات أن الحيوانات دائمة الحركة وفي كثير من الأحيان يمكن أن ينتهي المآل بنصف الحقن وقد انبجست في وجهك أو على الأرض، فتسجل هذا على أنه من الأدوية التالفة في دفترك وتواصل يومك. من هنا، عند الضرورة يمكن لكالي أن توقع قارورة محلول ملحي أمام دكتور جيري وتجعله يشطب عليه في السجل وكأنه

«ميثادون» أو «بوبرينورفين». أو أحيانًا كان ينسى ما كان يفعله ويجري التغيير بنفسه.

حينها يأتي دور الخيارات الأسهل، عندما يأتي جراح تقويم العظام الزائر يوم الثلاثاء من كل أسبوعين، تعد كالي حقائب من السوائل مع «فينتانيل»، وهو أفيون صناعي كان قويًا جداً لدرجة إنه لا يوصف إلا في درجات متقدمة من آلام السرطان و«الكيتامين»، وهو مخدر فصامي. تكمن الحيلة في التخلص من عدد كاف من كل مخدر بحيث يظل المريض مرتاحًا للإجراء. ويوجد أيضًا «بنتوباربيتال» أو «يوثازول»، والذي يستخدم للقتل الرحيم للحيوانات المريضة. معظم الأطباء كانوا يستخدمون ثلاثة أو أربعة أضعاف ما كانوا بحاجة إليه فعليًا لأنه لا أحد يريد ألا يفلح هذا. كان المذاق مرًا، لكن بعض مستخدميه ممن التحقوا بمصحات التعافي من الإدمان أحبوا أن يكسروا مذاقه بمشروب الرُم ويغطوا في النوم طوال الليل.

ونظراً لعدم وجود عدد كاف من كلاب سانت بيرناردز ونيوفاوندلاند في ليك بوينت لتبرير جرعات كالي المخدرة، كانت تبيع أو تقايض ما في استطاعتها من أجل شراء «ميثادون». كان تأثير الجائحة مذهلاً على مبيعات المخدرات، حيث وصل متوسط تكلفة انتشائك إلى عنان السماء. كانت تعتبر نفسها روبين هود مروجي المخدرات، لأن معظم المال كان يعود إلى العيادة بحيث يمكن لدكتور جيري أن يبقي على أبواب عيادته مفتوحة. فهو يدفع أجرها نقداً

كل جمعة، ودائمًا ما كان يندهش من عدد أوراق البنكنوت الصغيرة المجعدة في الصندوق المقفل.

فتحت كالي الرسم البياني للقط بيت، وغيرت الرقم ستة إلى ثمانية، ثم رسمت حقن «بوبرينورفين» للاستخدام الفموي. لم تمل إلى السرقة من القطط لأنها كانت صغيرة نسبيًا ولم تحدث جلبة مثل كلب روتويلر السمين. من معرفتها بالقطط، على الأرجح إنها حافظت على وزنها منخفضًا لهذا السبب تحديداً.

وضعت الحقن في حقيبة بلاستيكية، ثم طبعت العلامة اللاصقة. أما باقي الغنيمة فوضعتها في حقيبتها التي تحمل على الظهر في غرفة الاستراحة. قالت أخت كالي لها منذ أمد بعيد إنها تبذل جهداً عقليًا على فعل الأشياء الخطأ أكثر مما تفعله لفعل الصواب، لكن سحقًا لأختها؛ كانت إحدى هؤلاء السافلات اللائي يمكنهن إدمان الكوكايين للمذاكرة من أجل اختبار الالتحاق بكلية الحقوق وبعدها لا يفكرن في الكوكايين مرة أخرى.

كان في استطاعة كالي أن تنظر إلى شريط «أوكسيكودون» الأخضر وتحلم به إلى الشهر التالي.

مسحت فمها، لأنها كانت تحلم «بالأوكسيكودون» الآن.

وجدت كالي القط بيت في صندوقه، فوضعت حقنة أدوية تسكين آلام في فمه. عطس مرتين، ثم نظر إليها بمقت وهي تضع كمامتها وبالطو لتتمكن من اصطحابه إلى الخارج

للسيارة.

تركت الكمامة بينما كانت تنظف العيادة. كانت الأرضيات مقعرة نتيجة سنوات مرور دكتور جيري عليها بقبقابه من نوع بركينستوكس من غرفة فحص إلى غرفة أخرى والعودة مرة أخرى إلى مكتبه. كان السقف المنخفض مشبعًا بالماء، فيما كانت الجدران مغطاة بألواح ملتوية، وعلى الحائط صور معلقة باهتة لحيوانات عليها ضمادات في كل أنحاء جسدها.

استخدمت كالي منفضة لتقشع الغبار، ونزلت على يديها وركبتيها لتنظف غرفتي الفحص، ثم انتقلت إلى غرفة الجراحة، وبعدها مَربَى الكلاب. لم يستضيفوا حيوانات لديهم في المعتاد لكن كان يوجد هريرة اسمها ميوما كاس يصحبها دكتور جيري إلى المنزل ليطعمها بزجاجة وقط كاليكو جاء بالأمس وقد تدلى من مؤخرته خيط، ما جعل الجراحة الطارئة مكلفة جداً لملاكه، لكن أمضى دكتور جيري حوالي ساعة ليزيل الخيط من أمعاء القط على أي حال.

أصدر منبه كالي رنينًا على جوالها، فتصفحت موقعي فيسبوك وتويتر. كان معظم ما تتابعه متعلقاً بالحيوانات، مثل حارس حديقة حيوان بنيوزيلاندا مهووس بحيوانات شيطان تسمانيا وثعبان مائي ومؤرخ عن الأنقليس والذي عرض بالتفصيل المحاولة الكارثية للحكومة الأمريكية لتحول مسار الأنقليس من الساحل الشرقي إلى كاليفورنيا خلال القرن التاسع عشر.

استمر التصفح خمس عشرة دقيقة أخرى، وتفقدت كالي جدول أعمال دكتور جيري، كان لديه أربعة مرضى آخرين عصر هذا اليوم، فذهبت إلى المطبخ وأعدت له شطيرة، وأعدت كمية كبيرة من المقرمشات على شكل حيوانات.

قرعت كالي على باب دكتور جيري قبل الدخول، كان متمدداً على الأريكة، فاغراً فاه، وكانت نظارته مائلة، وعلى صدره وضع كتابًا بعنوان (القصائد القصيرة لشكسبير، الأعمال الكاملة.) هدية من زوجته الراحلة.

وكما هو الحال دومًا، كان متلعثمًا بعض الشيء ومضطربًا عندما وجد كالي تحوم فوقه. مثل فيلم (يوم جراوندهوج)، باستثناء أن الجميع يعرفون أن جراوندهوج قتلة آثمين.

عدل نظارته ليتسنى له النظر إلى ساعته. "مر هذا سريعًا."

"أعددت لك غداءً."

"رائع."

تأوّه وهو ينهض عن الأريكة، ساعدته كالي قليلاً عندما بدأ يترنح للوراء.

سألته، "كيف كان وقت قيلولتك؟"

"جيد جداً، لكن راودني حلم غريب حول سمك أبو الشص، هل قابلت إحداها من قبل؟"

"لا أتذكر هذا."

"يسعدني سماع هذا، إنهم يعيشون في أحلك الأماكن وأكثرها انعزالاً، وهو شيء جيد جداً لأنها ليست أكثر الكائنات جاذبية." رفع يديه قبالة بعضهما وكأنهما مذياع تعبيراً عن ثقته في كلماته. "خاصة السيدات."

جلست كالي على حافة مكتبه. "أخبرني."

"يمضي الذكر كل حياته ليشتم أنثى. فكما قلت تكون المياه حالكة الظلام حيثما يعيشون، لذلك لديهم منحة طبيعية على هيئة خلايا شمية تنجذب إلى فيرمونات الإناث." رفع يديه إيذانًا بنهاية القصة. "هل ذكرت إن لديها شعيرة طويلة وامضة على رأسها والتي تبرز وكأنها إصبع من الضوء؟"

"لا."

"الضيائية الحيوية." بدا الدكتور جيري مسروراً من الكلمة. "لذلك ما إن يجد روميو جولييت، يتعلق بها بعضة أسفل ذيلها مباشرة."

نظرت كالي وهو يوضح بيديه وأصابعه تقرقف على قبضة يده.

"وبعدها يفرز الذكر إنزيمًا يذيب فمه وجلدها، وهو ما يدمجهما سويًا بفاعلية. وبعدها -هذا هو الجزء الإعجازي- تتحلل عيناه وأعضاؤه الداخلية إلى أن يصبح مجرد كيس للتكاثر ملتصق بها لبقية حياته التعيسة."

ضحكت كالي. "بئسًا، دكتور جيري، يبدو هذا بالضبط مثل

أول خليل لي."

ضحك هو الآخر. "لا أعرف لماذا فكرت في هذا، من المضحك معرفة كيف تعمل الدماغ."

كان بإمكان كالي أن تمضي بقية حياتها قلقة من أن دكتور جيري يستخدم سمكة أبو الشص كناية عن الطريقة التي تعامله بها، لكن دكتور جيري لم يكن يحب الاستعارات. بل كان يحب الحديث عن الأسماك فحسب.

ساعدته على ارتداء معطف المعمل.

سألها، "هل حكيت لك من قبل عن المرة التي تلقيت فيها مكالمة بمنزلي بشأن قرش ثور صغير في حوض سمك بسعة 76 لتراً؟"

"واهًا، لا."

"يطلق عليه ناعوص بالمناسبة، مع أن هذا الاسم لا يحمل بهجة الحياة ككلمة صغير القرش. بطبيعة الحال، كان المالك طبيب أسنان، لم يكن لدى هذا الساذج أي فكرة عما كان يتعامل معه."

تبعته كالي على طول الممر، وهي تسمع منه شرحًا عن معنى كلمة *ولودية*. وجهته صوب المطبخ لتتأكد من إنه سيغسل طبقه، وتناثر فتات المقرمشات على الطاولة بينما كان يحكي لها قصة أخرى عن سمكة أخرى، ثم انتقل للحديث عن قرود القِشّة. أدركت كالي منذ أمد بعيد أن دكتور

جيري كان يستغلها كرفيقة بأجر. وبالنظر إلى ما دفعه رجال آخرون لكالي كي تفعله، كانت ممتنة لتغير الإطلالات.

كانت الكشوفات الأربعة المتبقية يسيرة حتى إنها جعلت اليوم يمر سريعًا، فدكتور جيري يحب الفحوصات السنوية لأنه نادراً ما كانت تكشف عن أي شيء بالغ الخطورة. حددت كالي مواعيد زيارات إعادة الكشف، وتنظيف الأسنان، ولأن دكتور جيري اعتقد إنه من غير اللائق الحديث عن وزن سيدة، أعطى درسًا عن محظورات الطعام لمالكة كلب ألماني رَبِيل. وفي نهاية اليوم، حاول دكتور جيري أن يدفع لها، لكن كالي ذكرته إنها تلقت أجرها مرة أخرى حتى نهاية الأسبوع القادم.

بحثت على جوالها عن أعراض الخَرَف. لو كان سبب تحديق دكتور جيري لمدة طويلة، فلا ضير من عمله حسبما اعتقدت. ربما لا يعرف أي يوم هذا، لكن يمكنه أن يحسب السوائل مع المنحلات بالكهرباء والإضافات مثل البوتاسيوم أو الماغنسيوم بدون كتابة الأعداد، وقد كان أفضل مما في استطاعة معظم الناس أن يدعوه.

تصفحت كالي موقع تويتر بينما تقطع طريقها إلى محطة حافلات مارتا. لم ترد أي تحديثات من مؤرخ الأنقليس وكان حارس حديقة الحيوان التي تتضمن طائر الكيوي النيوزيلاندي نائمًا نظراً لفارق التوقيت، لذلك انتقلت إلى فيسبوك.

لم يكن ذوو الأنياب الباحثون عن مسكنات الألم هم كالي الوحيد. منذ عام 2008، كانت تغوي الحمقى الذين كانت ترتاد المدرسة الثانوية معهم. وعلى صورة ملفها الشخصي وضعت سمكة مقاتلة سيامية زرقاء اللون وسمت نفسها "سباحة الظلام".

لمعت عيناها أثناء قراءتها آخر الهراء المنشور من فصل 2002 الشهير في ليك بوينت. شكاوى من إغلاق المدارس، ومؤامرات جامحة من حكام الدولة العميقة بالولاية، وتكذيب للفيروس واعتقادات بوجوده وصخب مؤيد للقاح وصخب معادي للقاح وكما هو معتاد العنصرية والتحيز الجنسي ومعاداة السامية التي تجتاح وسائل التواصل الاجتماعي. لم تفهم كالي أبداً كيف كان بيل جيتس قصير النظر بحيث يسهل على الجميع الولوج إلى الإنترنت بحيث يتمكن هؤلاء الحمقى يومًا ما من كشف كل خططه الخسيسة.

وضعت جوالها مجدداً في جيبها أثناء جلوسها على المقعد الطويل في محطة الحافلات. كان الزجاج العضوي المتسخ للمظلة مخططاً برسوم جدارية، وتجمعت القمامة على الأركان. كانت عيادة دكتور جيري في مكان لا بأس به، لكن كانت تلك ملاحظة ذاتية. فجيرانه بمجمع التسوق كان متجراً لبيع المواد الإباحية والذي أجبر على الإغلاق خلال الجائحة ومحل حلاقة كانت كالي متأكدة إنه ظل مفتوحًا لأنه يعرض ألعاب القمار. في كل مرة كانت ترى خاسراً بعينين متسعتين يترنح من الباب الخلفي تحمد ربها قليلاً أن القمار لم يكن من

ضمن ما تدمنه.

انبعث عادم أسود ورائحة نتنة من شاحنة قمامة عندما مرت ببطء جانب موقف الحافلات. ولوح لكالي أحد الرجال الممسكين بالشاحنة من الخلف، لوحت له هي الأخرى لأن هذا ما يقتضيه الأدب. ثم بدأ زميله يلوح هو الآخر فأشاحت بوجهها.

ونتيجة لالتفاتتها السريعة جداً تلك كان لعنقها ردة فعل، تشنج في العضلات وكأنه كُلاّب. مدت كالي يدها لتتحسس الندبة الطويلة التي تخلف أثرها عليها من قِذالها. كانت الفقرات (س1) و(س2) من الفقرات العنقية التي تتيح انحناء الرأس للأمام والخلف وحركات الدوران، ومثبت بجسد كالي قضيبين من التيتانيوم وأربعة مسامير حلزونية ووتد شكلوا قفصًا في ذلك النطاق. من الناحية الفنية كانت تدعى هذه الجراحة استئصال الصفيحة الفقرية العنقية، لكنها تعرف أكثر باسم الالتحام، لأن هذه كانت النتيجة النهائية: تلتحم الفقرات في تكتل عظمي واحد.

وعلى الرغم من مرور عقدين على هذا الالتحام، انتابها ألم الأعصاب على حين غرة وسبب لها وهنًا. كان الخدر يلم بذراعها ويدها اليسرى بلا إنذار، وقد فقدت تقريبًا نصف قدرتها على تحريك عنقها. كان في استطاعتها أن تومئ برأسها وتهزها لكن بدرجة صغيرة. عندما تربط حذاءها، يجب أن ترفع قدمها إلى يديها وليس العكس. لم يكن في استطاعتها أن تنظر من فوق كتفها منذ الجراحة، وهي

خسارة فادحة لأن كالي لم تتمكن أبداً من أن تكون على هيئة البطلة المصورة على غلاف بطلات قصص العصر الفيكتوري.

استندت بظهرها على زجاج المظلة حتى تتمكن من النظر إلى السماء، وسرى الدفء على وجهها بفعل الشمس التي بدأت في المغيب. كان النسيم عليلاً، والسيارات تمر عليها. والأطفال يضحكون في ملعب صغير بالقرب منها، وتناهى إلى مسامعها صوت دقات قلبها الثابت.

إن النساء اللاتي التحقت معهن بالمدرسة الثانوية كن حاليًا يقدن سياراتهن ليصطحبن أطفالهن إلى تمرين كرة القدم أو دروس البيانو. كن يراقبن أطفالهن وهم يؤدون الفروض المدرسية، ويحبسن أنفاسهن بينما تمارس بناتهن تمرينات المشجعات المعتادة في الباحة الخلفية للمنزل. وكن يترأسن الاجتماعات ويدفعن الفواتير ويذهبن إلى العمل ويعشن حياة طبيعية لم يسرقوا فيها المخدرات من رجل مسن نوعًا ما. لم يكن يرتجفن في هياكلهن العظمية لأن أجسادهن كانت بحاجة ماسة إلى مخدر يعرفن إنه سيقضي عليهن في النهاية.

على الأقل صارت بعضهن بدينات.

سمعت كالي صرير المكابح الهوائية، فاستدارت بحثًا عن الحافلة. فعلتها تلك المرة بصواب، حيث ضبطت حركة أكتافها مع رأسها، وعلى الرغم من هذا التوافق، سرى الألم كالنيران في ذراعها وصولاً إلى عنقها.

"سحقًا."

ليست حافلتها، لكنها دفعت ثمن النظر، تقطعت أنفاسها. أسندت ظهرها على زجاج المظلة وزفرت أنفاسها من بين أسنانها. كانت تشعر بالخدر في ذراعها ويدها اليسرى، لكن نبض عنقها مثل كيس مليء بالقيح، انصب تركيزها على الخناجر التي تطعن في عضلاتها وأعصابها. ربما يكون الألم إدمانًا خاصًا، لقد عاشت كالي به لأمد طويل حتى إنه عندما تفكر في حياتها قبله، فكل ما تتذكره هو بصيص من الضوء، وكأنها النجوم بالكاد تخترق حجب الظلام.

عرفت إنه منذ أمد بعيد كل ما كانت تشتاق إليه هو دفعة من الإندروفين الناتجة عن الركض بقوة أو قيادة دراجتها بسرعة شديدة أو تدور بجسدها على أرضية صالة الألعاب الرياضية. عندما كانت تشجع في الملاعب، طارت -حلقت- في الهواء، لتدور في الهواء رأسًا على عقب، أو تدور للخلف أو الأمام أو الركل بالقدم أو وضعيات الأرابسك والإبرة والعقرب ومد الكعب والمرفق والسهم والهبوط مع دوران، كل هذا كان يسبب دوخة لدرجة أن كل ما في استطاعتها فعله كان الانتظار كي تحملها أربعة أذرع قوية وتصد وقعتها.

إلى أن جاءت مرة لم يفعلوا فيها هذا.

شعرت بنتوء في حلقها، فمدت يدها مجدداً، هذه المرة لتعثر على أحد النتوءات العظمية التي تحيط برأسها وكأنها أطراف بوصلة. ثقب الجراح لأجل تلك المسامير في

جمجمتها لتثبت رقبتها حيثما هو موضع شفائها، شعرت كالي بالقلق أن الموضع فوق أذنها كان مدببًا.

مسحت الدموع التي تجمعت على جانبي عينيها، وبسطت يدها على حجرها. دلكت الأصابع في محاولة منها لتبعث بعض الشعور مرة أخرى في أطرافها.

نادراً ما كانت تسمح لنفسها بالتفكير فيما فقدته. أو كما قالت أمها، إن مأساة كالي الوجودية إنها كانت ذكية بما فيه الكفاية لتعرف مدى غبائها. ولم يكن وطء هذه المعرفة مقصوراً على كالي. فحسب تجربتها، فهم معظم المدمنين ماهية الإدمان مثل كثير من الأطباء إن لم يكن أفضل منهم.

على سبيل المثال، عرفت كالي أن دماغها مثل أي دماغ آخر، فيه شيء يدعى المستقبلات العصبية لأشباه الأفيونات، وكانت تلك المستقبلات متناثرة أيضًا في أنحاء متفرقة بنخاعها الشوكي وأماكن أخرى، لكنها كانت متواجدة بنسبة أكبر في الدماغ. وأسهل الطرق لوصف وظيفة أشباه الأفيونات هو القول بأنها تتحكم في مشاعر الألم والمكافئة.

في أول ستة عشر عامًا من حياتها، كانت مستقبلات كالي تعمل بدرجة معقولة. فكانت تلوي ظهرها أو تثني كاحلها وإذا بدفق الإندروفين ينتشر في دمها ويلتصق بأشباه الأفيونات، وهذا بدوره كان يخفف من الألم، لكن مؤقتًا فقط وليس بالدرجة الكافية. في المدرسة الإعدادية تعاطت مضادات الالتهاب اللاستيرويدية مثل «أدفيل» أو «موترين»

لتستعيض بها عن الإندروفينات، وهو ما أفلح، إلى أن جاء وقت ولم تعد تفلح فيه.

وبفضل بادي، عرفت المشروبات الكحولية، لكن مشكلة الكحول حتى في ليك بوينت إنه لا يوجد كثير من المتاجر التي ستبيع التكيلا لطفلة، وكان بادي لسبب واضح غير قادر على إعطائها إياه قبل سن الرابعة عشر. ثم كسرت كالي عنقها في سن السادسة عشرة، وقبل أن تستوعب، كانت في طريقها مع الحب الأبدي للأفيون.

يمكن للمخدرات أن تتغلب على الأندروفينات تمامًا، والمضحك إنها كانت أفضل من مضادات الالتهاب اللاستيرويدية والكحوليات، حتى إذا تملكت من مستقبلات أشباه الأفيونات، فإنها لا تفلتها. يستجيب جسدك بصنع مزيد من أشباه الأفيونات، لكن حينها يتذكر جسدك مدى الروعة التي شعر بها عند حصوله على مستقبلات أشباه أفيونات ممتلئة ويخبرك أن تعيد ملأها مرة أخرى. بإمكانك أن تشاهد التلفاز أو تقرأ كتابًا أو تحاول أن تتأمل في معنى الحياة، لكن دائمًا ما ستكون تلك المستقبلات موجودة وتنقر بقدمها في انتظارك لكي تطعمها، وهذا ما يسمى التحرق.

وما لم تكن خلقت وكأنك جنية خيالية أو لديك قدرة على التحكم في الذات مثل الساحر هوديني، فسوف تلبي هذا التحرق في النهاية. وأخيراً، ستحتاج إلى مخدر أقوى وأقوى فقط لتجعل تلك المستقبلات الجديدة سعيدة، ويصبح هذا بالتبعية مفهوم التسامح. مزيد من المخدرات، مزيد من

المستقبلات، مزيد من المخدرات، وهلم جرا.

أسوء جزء عندما تتوقف عن إطعام المستقبلات، لأنها تمهلك قرابة اثنتي عشرة ساعة قبل أن تحتجز جسدك رهينة. وتكون فديتهم باللغة الوحيدة التي يفهمونها، وهي تخفيف الألم. يسمى هذا بالأعراض الانسحابية، ويوجد صوراً تشريحية يمكن مشاهدتها بسرور أفضل من النظر إلى مدمن يمر بمرحلة الأعراض الانسحابية من الأفيون.

لذلك، كانت أم كالي على حق تام عندما قالت إن كالي عرفت بالضبط متى وطأت بقدمها أولى خطوات الطريق نحو الغباء الأبدي. لم يكن عندما أصابت رأسها على أرضية صالة الألعاب، وكسرت عظمتين فقاريتين في العنق نتيجة لذلك. كانت أول مرة تنتهي فيها جرعتها من «أوكسيكودون» وسألت أحد زملائها متعاطي المخدرات في حصة اللغة الإنجليزية إن كان باستطاعته أن يأتيها بالمزيد.

مأساة في فصل مسرحي واحد.

وصلت حافلة مارتا التي ستستقلها كالي مصدرة صوتاً مزعجاً، وتوقفت عند حافة الرصيف.

تأوهت بصوت أبشع من دكتور جيري عندما ينهض، ركبة سيئة وظهر سيء وعنق سيء وفتاة سيئة. كانت الحافلة ممتلئة للنصف، بعض الناس يرتدون كمامات، في حين اعتقد آخرون أن حياتهم كانت مزرية بما فيه الكفاية ولا يجدون سببًا يجعلهم يؤجلون المكتوب عليهم. وجدت كالي مقعداً

في المقدمة إلى جانب كافة النسوة الأخريات الطاعنات في السن. كن يعملن في تنظيف المنازل ونادلات بالمطاعم ولديهن أحفاد يعولنهم، وقد نظرن لكالي بنفس النظرة المتخوفة التي ينظرون بها إلى أحد أفراد عائلاتهم سبق وسرق دفتر شيكاتهن مرات ومرات. ولدرء الحرج عنهن جميعًا، حدقت خارجًا إلى النافذة حيث قل عدد محطات التزود بالوقود وقطع غيار السيارات مقارنة بنوادي التعري والحانات الصغيرة.

وعندما صار المشهد كئيبًا جداً أخرجت جوالها، وتصفحت مزيداً من المستجدات التي تبعث على الأسى في فيسبوك مرة أخرى. لم يوجد أي منطق في سعيها لمواكبة هؤلاء الحمقى في منتصف العمر، كان معظمهم يقيم في منطقة ليك بوينت، بعضهم أبلى بلاءً حسنًا، لكنه حسن بالنسبة لمستوى المعيشة في ليك بوينت وليس حسنًا بالنسبة للبشر الطبيعيين. لم يكن أي منهم من أصدقاء كالي في المدرسة. لقد كانت المشجعة الأقل شهرة في تاريخ المشجعات، حتى إن الحمقى لم يكونوا ليرحبوا بها ضمن مجموعتهم على طاولة غريبي الأطوار. لو تذكرها أي شخص منهم على الإطلاق، فسيتذكرون أنها كانت الفتاة التي باستطاعتها أن تتبول على نفسها أمام اجتماع للمدرسة بأكملها. يمكن لكالي أن تتذكر إلى الآن إحساس الخدر الذي ينتشر وصولاً إلى ذراعيها وقدميها، والرائحة النتنة التي صدرت من أمعائها عندما ارتطمت بالأرضية الخشبية الصلبة في صالة الألعاب

الرياضية.

كل ذلك من أجل رياضة لم يكن لها أية مكانة اجتماعية إلا كتلك الخاصة بمسابقة قلب البيض في الهواء.

ارتجفت الحافلة مثل كلب ويبيت مع اقترابها من موقفها التالي. وقد شعرت كالي أن ركبتها بطل مفعولها عندما حاولت أن تنهض، وجب عليها أن تلكمها بقبضتها كي تتحرك. وبينما كانت تعرج على درجات السلم، فكرت في كافة المخدرات في حقيبة ظهرها. «ترامادول» و«ميثانول» و«كيتامين» و«بوبرينورفين». إذا خلطتها جميعها مع نصف لتر من التكيلا يمكنها حينئذ أن تجلس في الصف الأمامي لتستمع إلى حديث كيرت كوبين مع آمي وينهاوس عن مدى حماقة المغني جيم موريسون.

"مرحبًا يا كال!" لوح إليها مدمن الكوكايين سامي بهوس من مقعده على كرسي مكسور على الحشائش. "كال! كال! تعالي إلى هنا!"

سارت كالي عبر منطقة خاوية نحو منطقة جلوس سامي.. المقعد، وخيمة يتسرب منها الماء ومجموعة من الورق المقوى الذي لم يبد وأنه يفي بالغرض. "ما الأخبار؟"

"إذن، هل قطك على ما يرام؟"

أومأت كالي برأسها.

"كان يوجد حمامة وإذا بالقط..." لوح سامي بحركات

جنونية بذراعيه. "أمسك بهذا الطائر المتسلل اللعين في الهواء وأكله أمام عيني. لكنه أحدث فوضى تامة يا صديقتي. جلس يمضغ رأس الحمامة لنصف ساعة."

ابتسمت كالي بفخر وهي تنقب في حقيبة ظهرها. "هل قاسمك طعامه؟"

"لا وحق الجحيم، بل نظر إليّ فحسب. نظر إليّ يا كالي. ولديه تلك النظرة، وكأنه، وكأنه شيء لا أعرف كيف أوصفه، وكأنه يريد إخباري شيئاً ما." قهقه سامي. "ها! مثل، 'لا تدخن الكوكايين.'"

"آسف، يمكن للقطط أن تكون متسرعة في حكمها جداً." وجدت الشطيرة التي أعدتها لعشائها. "تناول هذه قبل أن تتعاطى تلك الليلة."

"أجل، أجل." وضع سامي الشطيرة أسفل ورق مقوى. "مع ذلك، أنصتي، هل تعتقدين إنه كان يحاول إخباري شيئاً ما؟"

قالت كالي، "لست واثقة، كما تعرف تفضل القطط الصمت لأنها تخشى أن نفرض عليها ضرائب."

"وا!" أشار إليها سامي بأصبعه. "الوشاية بالغير لا تنتهي بالخير! آهٍ مرحى يا كال، انتظري لحظة، حسنًا؟ أعتقد أن تراب يبحث عنك لذلك..."

"تناول شطيرتك." انصرفت كالي بعيداً، لأن سامي يمكنه الثرثرة لبقية الليلة، وهذا بدون تعاطي المخدرات.

أسرعت كالي الخطى، والتقطت أنفاسها بصعوبة. إن بحث تراب عنها ليس بالتطور الجيد. كان في الخامسة عشرة من العمر ومهووسًا بمخدر الميث وتخرج من الثانوية مبكراً بدرجة سيئة. لحسن الحظ كان يشعر بالهلع من أمه. طالما أن ويلما تحميه، كان ابنها المغفل في متناول يدها.

مع ذلك، أدارت كالي حقيبة ظهرها لتقابل صدرها عندما صارت أقرب إلى الفندق الصغير. لم تكن تلك المسيرة كريهة بالكلية لأنها كانت مألوفة. كانت تمر بجوار أماكن خاوية ومنازل مهجورة ورسوم جدارية مشقق على حائط من الطوب المتهالك. وتناثرت على الرصيف حقن مستخدمة، وبحكم العادة بحثت بعينها عن إبر صالحة للاستخدام. كان لديها حقيبة جرعاتها في حقيبة ظهرها، غطاء بلاستيكي لساعة من نوع سنوبي خلع منها حزامها، وملعقة مطوية وحقنة خالية وبعض القطن وقداحة من نوع زيبو.

أكثر ما كانت يمتعها في الحقن بالهيروين هو طقوسه.

هزت كالي رأسها عن تلك الأفكار الخطرة.

وتبعت المسار المليء بالأتربة الملتف حول الباحات الخلفية للشارع السكني، تغير النشاط فجأة، فالعائلات تعيش هنا، والنوافذ مفتوحة على مصاريعها، ويسمع صوت الموسيقى الصاخبة، وتصرخ النساء في أخلائهن ويصرخ الأخلاء في نسائهن ويركض الأطفال حول رشاشات المياه. كان الأمر مثل المناطق الغنية في أطلنطا، لكنها أكثر صخبًا واكتظاظًا

وأقل شحوبًا.

عبر الشوارع، رصدت كالي سيارتي شرطة تقفان على آخر الطريق. لم يلقوا القبض على الناس، بل كانوا ينتظرون مغيب الشمس وأن ترد إليهم المكالمات -«نالوكسون» لهذا المدمن، غرفة الطوارئ لمجرم آخر، انتظار لمدة طويلة في الشاحنة على الناصية، خدمات الطفل ضباط الوضع تحت المراقبة وشؤون المحاربين القدامى- وكان هذا فقط لليلة الاثنين. اتجه عديد من الناس إلى وسائل الراحة المحرمة خلال الجائحة، حيث خسر الناس وظائفهم وصار الغذاء شحيحًا وتضور الأطفال جوعًا ووصلت نسبة الإفراط في تعاطي المخدرات والانتحار عنان السماء. المفارقة المدهشة أن كافة السياسيين الذين أعربوا عن قلقهم العميق من تردي الصحة العقلية خلال الحظر لم يكن لديهم استعداد لإنفاق المال على مساعدة الناس الذين فقدوا عقولهم.

رأت كالي سنجابًا يحوم حول هاتف عمومي، فعدلت مسارها نحو الباب الخلفي للفندق الصغير، ويقع المبنى المكون من طابقين خرسانيين خلف صف من الشجيرات متساقطة الورق. دفعت جانبًا الأغصان المتساقطة وسارت على الإسفلت المشقق، ليحييها صندوق القمامة الكبير تحية حارة. فحصت المنطقة، لتتأكد أن تراب لن يتسلل إليها.

انصب تفكيرها على الكميات الوفيرة إلى حد الموت من المخدرات بحقيبة ظهرها. سيكون لقاء كيرت كوبين مذهلاً، لكن رغبتها في إيذاء نفسها قد ولت. أو على الأقل انحسرت

لتصبح سعيها المعتاد لإيذاء النفس، ذلك النوع الذي لا ينتهي بطريقة موت معينة، فقط موت محتمل، وربما بعدها يمكنها أن تعود للحياة لذلك ما الضير في المزيد من الجرعات، أليس كذلك؟ ستقتحم الشرطة في أي لحظة، أليس كذلك؟

ما أرادته كالي الليلة أن تستحم بالمنضح فترة طويلة وتنزوي في فراشها مع قطتها التي تأكل طعامًا خفيفًا على شكل حمام. كان لديها ما يكفي من «الميثادون» لتقضي به الليلة وتنهض من الفراش في الصباح، كان في استطاعتها أن تبيع في طريقها للعمل. سيصاب دكتور جيري بأزمة قلبية إن حضرت قبل الظهيرة على أي حال.

ابتسمت كالي وهي تجتاز هذا المنعطف الخطير لأنه نادراً ما كانت تضع خطة فعلية.

"كيف الحال يا فتاة؟" كان تراب مستنداً على الحائط ويدخن سيجارة حشيش. نظر إليها بتمعن، وذكرت نفسها بأنه شاب يافع يمتلك عقل طفل في الخامسة من العمر وإمكانية اللجوء للعنف كرجل بالغ. "ثمة شخص يبحث عنك."

شعرت كالي وكأن الشعر يتسلق ظهرها، لقد أمضت معظم حياتها الراشدة وهي حريصة على ألا يبحث عنها أحد. "من؟"

"رجل أبيض في سيارة أنيقة." هز كتفيه، وكأن هذا وصف كاف. "ماذا لديك في حقيبة الظهر تلك؟"

"ليس هذا من شأنك البائس." حاولت كالي أن تمر بجانبه، لكنه أمسك بذراعها.

قال تراب، "هيا، قالت لي أمي أن آخذ بالنيابة عنها."

ضحكت كالي، فأمه كانت ستركله في خصيتيه وتجعلهما يصلان إلى حلقه إن أخذ شيئاً من حصتها. "هيا بنا نذهب إلى ويلما الآن لنتأكد إن كان هذا الكلام صحيحاً."

زاغت عينا تراب، هذا ما جال في خاطرها على الأقل. بعد فوات الأوان، أدركت كالي إنه كان يشير إلى شخص ما خلفها، بدأت تدير جسدها لأنه لم يكن في استطاعتها إدارة رأسها.

أحاط بعنقها ذراع رجل مفتول العضلات، وكان الألم فوريًا، وكأنه برق نازل من السماء. اندفع فخذي كالي إلى الأمام، واستندت إلى صدر الرجل، ارتفع جسدها مثل مفصلة على الباب.

كانت أنفاسه ساخنة في أذنها. "لا تتحركي."

تعرفت على صوت ديجو الحاد، كان رفيق تراب في تعاطي الميث، ويدخنون الكريستال بشراهة إلى درجة أن أسنانهم بدأت فعليًا في التساقط. كان أحدهما بمفرده كفيلاً بإزعاجها، وسويًا كانا بمثابة خبر عاجل عن جريمة اغتصاب وقتل على وشك الوقوع.

"ماذا تحملين معك يا ساقطة؟" خنق ديجو عنقها بقوة أكبر، انزلقت يده الحرة أسفل حقيبة ظهرها ووجدت سبيلها إلى ثدييها. "تحملين هذان النهدان لي يا فتاة؟"

أصبح الذراع الأيسر لكالي خدراً تمامًا، شعرت وكأن

جمجمتها سوف تنكسر بأكملها، غمضت عينيها، لو كانت ستموت، فليكن هذا قبل أن ينقصف عمودها الفقري.

"لنر ماذا معك." كان تراب قريبًا بما في الكفاية لتشتم رائحة أسنانه النتنة، فتح زمام الحقيبة الخلفية. "سحقًا يا عاهرة، كنت تحملين..."

سمعوا جميعًا صوت التكتكة المميز لسحب زلاقة مسدس عيار تسعة مليمترات.

لم تستطع كالي فتح عينيها، بل كان في استطاعتها أن تنتظر الرصاصة فحسب.

قال تراب، "من أنتِ بحق الجحيم؟"

"أنا البغيضة التي ستثقب رأسك مجدداً إن لم تتنحي من هنا على الفور."

فتحت كالي عينيها. "مرحبًا يا هارلييه."

5

"يا إلهي، ماذا دهاك يا كالي."

راقبت ليبه وهي تفرغ محتويات حقيبة الظهر بغضب على الفراش. حقن وشرائط أدوية وقوارير وسدادات قطنية وحلوى سكرية وأقلام ومفكرة وكتابان عن طيور البوم استعارتهما من المكتبة، وحقيبة الجرعات المخدرة لكالي. وعوضًا عن الاحتجاج عن هذه الخبيئة، جالت أختها بنظرها في غرفة الفندق الصغير الحقيرة وكأنها تتوقع العثور على خبيئة سرية من الأفيون داخل الكتل الخرسانية المدهونة.

سألتها ليبه، "ماذا لو كنت شرطية؟ تعرفين إنه لا يمكنك حمل كل هذا الوزن."

استندت كالي على الحائط، اعتادت أن ترى نسخاً مختلفة من ليبه –كان لأختها أسماء مستعارة أكثر من القطة– لكن ذلك الجانب من ليبه الذي يمكنه رفع المسدس في وجه شابين يافعين من المدمنين لم تتغير طلته منذ ثلاثة وعشرين عامًا.

ينبغي على تراب وديجو أن يكونا شاكرين إنها كانت تحمل مسدساً من نوع جلوك وليس لفافة الغلاف البلاستيكي الشفاف.

قالت ليبه محذرة، "يمكن أن يزج بك في السجن لبقية حياتك بسبب الإتجار بالمواد المخدرة."

حدقت كالي باشتياق إلى حقيبة جرعاتها المخدرة. "سمعت إن الحياة أسهل بالنسبة للمفعول بهن داخل تلك السجون."

استدارت لييه فجأة ووضعت يديها على خاصرها. كانت ترتدي حذاء بكعب عالٍ في إحدى بزاتها الثمينة، ما جعل وجودها في هذا الفندق الصغير الحقير مثيراً للسخرية نوعًا ما. ويشمل هذا المسدس المحشو بالطلقات البارز عن حزام تنورتها.

سألتها كالي، "أين حقيبة يدك؟"

"في حقيبة سيارتي الخلفية مقفل عليها."

كانت كالي ستخبرها إن هذا من صنيع النسوة البيض الحمقاوات، لكن جمجمتها كانت ما تزال واجفة منذ أن كاد ديجو أن يكسر الفقرات المتبقية في عنقها. "تسعدني رؤيتك يا هار."

اقتربت لييه أكثر وهي تنظر في عيني كالي لتتفقد بؤبؤي عينيها. "إلى أي حد أنت منتشية تحت تأثير المخدر؟"

أول ما خطر على بال كالي إنها غير منتشية بما فيه الكفاية، لكنها لم ترد أن تستنزف طاقة لييه سريعًا. آخر مرة رأت فيها أختها، كانت كالي قد أمضت أسبوعين على جهاز التنفس الاصطناعي في غرفة العناية المركزة بمستشفى جريدي.

قالت لييه، "أريدك أن تفيقي الآن."

"عليك أن تسرعي إذن."

ربعت ليبه يديها، من الواضح إن لديها شيء لتقوله، لكن من الواضح أيضًا إنها لم تكن مستعدة بعد. سألتها، "أما كنت تتناولين الطعام؟ أنت نحيلة جداً."

"لا يمكن للمرأة أبداً أن تكون.."

"كال." كانت قلقة حيالها مثل معول يخترق الهراء. "أأنت بخير؟"

"كيف حال سمكة أبو الشص؟" استمتعت كالي بالارتباك على وجه أختها، ثمة سبب ما جعلت غريبي الأطوار لا يريدون المشجعة الأقل شهرة على طاولتهم الغريبة. "والتر، كيف حاله؟"

"إنه بخير." فارق التصلب تعبيرات وجه ليبه، أرخت يديها على جانبيها، لم يوجد إلا ثلاثة أشخاص أحياء رأوها وهي لا تتخذ حيطتها، وقد ربت ليبه الثالثة بلا إيعاز. "مازالت مادي تعيش معه بحيث يمكنها أن ترتاد المدرسة."

حاولت كالي أن تدلك ذراعها لتبعث الشعور فيه مجدداً. "أعلم أن هذا صعب عليك."

"حسنًا، أجل، كل شيء صعب على كل شخص." بدأت ليبه في السير حول الغرفة. وكأنها تشاهد لعبة القرد الذي يضرب الصنج حتى يفرغ الزنبرك من الدوران. "أرسلت المدرسة بريداً إلكترونيًا للتو يفيد بأن أمًا غبية جعلت الوباء يتفشى في حفل نهاية الأسبوع المنصرم، وإلى الآن تبين أن ستة أطفال إيجابيون بالمرض، وعليه صار الفصل بأكمله يتواصل

بالتعليم الافتراضي لمدة أسبوعين."

ضحكت كالي، لكن ليس على الأم الغبية. فالعالم الذي تعيش فيه لييه مثل المريخ مقارنة بعالمها.

أشارت لييه برأسها نحو النافذة. "هل هذا ملكك؟"

ابتسمت كالي للقط الأسود ذي العضلات على الواقف على حافة النافذة، تمدد بينيكس بظهره في انتظار الدخول. "أمسك بحمامة اليوم."

لم تأبه لييه بشأن الحمامة، لكنها حاولت، "ما اسمه؟"

"منحلة وضيعة." ابتسمت كالي ابتسامة عريضة من ردة فعل أختها المندهش. "أدعوه مضيعة اختصاراً."

"أليس هذا اسماً لفتاة؟"

"إنه انسيابي."

ضمت لييه شفتيها، لم تكن تلك زيارة اجتماعية. عندما تندمج هارلييه اجتماعيًا، فإنها تحضر حفلات عشاء فارهة مع محامين آخرين وأطباء ونوم القيلولة مثل الفأر بين هاتر ومارش هير في الكرتون.

كانت تبحث عن كالي فقط عندما يطرأ شيء بالغ السوء. أمر معلق بإلقاء القبض أو زيارة في سجن المقاطعة أو قضية وشيكة في المحكمة، أو تشخيص إصابة بالكوفيد والذي يكون الشخص الوحيد المستغنى عنه ويمكنه رعايتها لتتعافى هو أختها الصغرى.

عانت كالي مؤخراً من آخر أشكال الضيم الذي لحق بها. ربما تسبب هذا العبور العشوائي للطريق في إفساد حياتها، أو ربما حصلت على معلومة من أحد معارف دكتور جيري إنه تحت المراقبة من وكالة مكافحة المخدرات، أو الاحتمال الأرجح إن أحد المغفلين ممن كانت تبيع كالي لهم انهار لينأى بنفسه بعيداً عن السجن.

المدمنون البائسون.

سألتها، "من يسعى ورائي؟"

حلَّقَت ليبه بإصبعيها في الهواء، للحوائط آذان ويمكن أن يسمعهما أي أحد.

عانقت كالي بينيكس، كانا يعرفان إنه في يوم ما ستوقع كالي نفسها في نوع من المشاكل التي لن تتمكن أختها الكبرى من إخراجها منها.

قالت ليبه، "هيا بنا."

لم تعن أن يتمشيا حول المربع السكني، بل كانت تعني أن تحزم أغراضها وتضع هذا القط في شيء ما ويستقلا السيارة.

بحثت كالي عن ملابس بينما أعادت ليبه ترتيب حقيبة الظهر. سوف تفتقد غطاء سريرها وبطانيتها المزدانة بالزهور، لكن لم تكن تلك المرة الأولى التي تهجر فيها مكاناً ما، عادة ما كان يحدث هذا ويقف خارجاً مندوبو مفوض الأمن مع

إشعار بالإخلاء. كانت بحاجة إلى ملابس تحتانية وكثير من الشرابات وقميصين نظيفين وبنطال جينز. كان لديها حذاء ترتديه في قدمها بالفعل. يمكن إيجاد مزيد من القمصان في متجر للملابس المستعملة. وتتسلم بطانيات في المأوى، لكنها لن تتمكن من الإقامة هناك لأنهم لم يسمحوا باصطحاب الحيوانات الأليفة.

خلعت كالي غطاء مخدة لتستخدمه من أجل خبيئتها الضئيلة، ثم جلبت طعام بينيكس، ولعبته على شكل فأر زهري اللون، وعقد من ورود هاواي البلاستيكية الرخيصة التي يحب القط أن يجوب بها في أرجاء المكان عندما تنتابه مشاعر.

"هل أنت جاهزة؟" وضعت لييه حقيبة الظهر فوق كتفها. كانت محامية، لذلك لم تشرح لها كالي ما يعنيه حمل مسدس وكمية مهولة من المخدرات لأن أختها حجزت مكانًا لها في ذلك العالم المُتَخَلخِل الذي يمكن فيه التفاوض بشأن القواعد.

"دقيقة فحسب." ركلت كالي بقدمها حاملة بينيكس لتخرجها من أسفل السرير. تصلب القط، لكنه لم يتعارك عندما وضعته كالي بالداخل، لم تكن تلك أول مرة يخلي فيها مكانًا أيضًا.

قالت لأختها، "أنا جاهزة."

سمحت لييه لكالي بالخروج من الباب أولاً. بدأ بينيكس في المواء عندما وضعته على المقعد الخلفي للسيارة، ووضعت

كالي حزام الأمان حول حاملته، ثم جلست على المقعد الأمامي وفعلت نفس الشيء لنفسها. نظرت إلى اختها بعناية، دائمًا ما كانت ليبه مسيطرة، لكن حتى الطريقة التي أدارت بها المحرك كانت بحركة دقيقة على نحو غريب من معصمها. كل شيء فيها كان يبعث على الخوف، هل كانت قلقة، لأن ليبه لا تخاف أبداً.

إتجار بالمخدرات.

كان المدمنون بحكم الضرورة محامين بدوام جزئي. فالعقوبة الإلزامية في جورجيا تكون بناءً على الوزن. ثمانية وعشرون جرامًا فأكثر من الكوكايين: عشرة أعوام. ثمانية وعشرون جرامًا فأكثر من الأفيون: خمسة وعشرون عامًا. أي شيء أكثر من أربعمائة جرام من ميثامفيتامين: خمسة وعشرون عامًا.

حاولت كالي أن تحسب حساباتها، أن تقسم قائمة زبائنها الذين وشوا بها على الأرجح بناءً على الأونصات أو الجرامات الإجمالية التي باعتها على مدار الأشهر القليلة المنصرمة، لكن مهما حاولت التقريب، يرجع بها الحساب إلى نتيجة مفادها إنها في حالة مزرية.

خرجت ليبه مباشرة من مكان وقوف السيارات بالفندق، ولم تقولا أي شيء عندما اتجهتا إلى الطريق السريع. مرتا بجانب سيارتي الشرطة في نهاية الشارع السكني، وبالكاد رمقت الشرطة سيارة الأودي بنظرة سريعة، على الأرجح إنهم

افترضوا أن السيدتين تبحثان عن فتى منتش أو يجوبان المكان في محاولة لشراء الممنوعات لنفسيهما.

التزمتا الصمت بينما انتقلت ليبه إلى المحور الخارجي ومرت بجانب محطة حافلة كالي وبسلاسة مرت السيارة الفارهة على الإسفلت الوعر. اعتادت كالي على ارتجاج وقفزات المواصلات العامة، وحاولت أن تتذكر آخر مرة ركبت فيها سيارة، على الأرجح عندما كانت ليبه تقلها بالسيارة إلى منزلها من مستشفى جريدي، حينئذ كان يفترض أن تتعافى كالي في شقة ليبه باهظة الثمن، بيد أن كالي كانت تجوب الشارع بحقنة في ذراعها قبل شروق الشمس.

دلكت أصابعها التي تشعرها بالوخز، وعاد إليها بعض الشعور، وهذا جيد لكنه أيضًا مثل إبر تكشط أعصابها. درست وضعية أختها الحادة، كان لديها ما تقوله مع كل هذا المال الذي يجعلها تتقاعد في سلام، صالة ألعاب رياضية في عمارتها وطبيب على بعد مكالمة واحدة وحساب تقاعد وإجازات لطيفة وراحة في العطلات الأسبوعية. اعتبرت كالي أن أختها تستحق كل الرفاهية التي أولتها لنفسها، لم تهبط ليبه على تلك الحياة من لا شيء فحسب، لكنها تسلقت السلم بشق الأنفس، اجتهدت في دراستها وعملها أكثر وقدمت التضحية تلو الأخرى لتمنح نفسها ولمادي أفضل حياة ممكنة.

لو كانت مأساة كالي متمثلة في معرفتها بذاتها، فكانت مأساة ليبه إنها لن تجعل نفسها تقبل أبداً أن رغد عيشها ليس

مرتبطًا نوعًا ما ببؤس كالي الذي لا يهدأ.

سألتها لييه، "أأنت جائعة؟ أنت بحاجة لتناول الطعام."

لم تمهلها حتى تأدبًا حق الإجابة، بل كانتا في وضعية الأخت الكبيرة والأخت الصغيرة. توقفت لييه عند مطعم ماكدونالدز، ولم تستشر كالي عندما طلبت طعامها من السيارة، وإن كانت كالي قد افترضت أن شطيرة السمك المخلي طلبت لبينيكس. لم تقولا أي شيء بينما كانت السيارة تقترب شيئًا فشيئًا من النافذة، وجدت لييه كمامة في العلبة بين المقعدين، ودفعت نقداً مقابل أكياس الطعام والمشروبات، ثم مررتها جميعها إلى كالي وخلعت كمامتها، ثم واصلت السير.

لم تعرف كالي ما ينبغي عليها فعله سوى تجهيز كل شيء، غلفت شطيرة «بيج ماك» في منديل وناولته لأختها، والتقطت لنفسها شطيرة دسمة من اللحم المفروم بالجبن. أما بينيكس فوجب عليه أن يرضى بإصبعي بطاطس مقلية، كان سيحب شطيرة السمك، لكن لم تعرف كالي إن كان في استطاعتها تنظيف إسهال القط من على الغرز البارزة في المقاعد الجلدية الفارهة بسيارة أختها.

سألت لييه، "بطاطس مقلية؟"

هزت لييه رأسها نافية. "تناوليها أنت، إنك نحيلة جداً يا كال، أنت بحاجة إلى الإقلاع عن الجرعات المخدرة لبعض الوقت."

استغرقت كالي دقيقة لتقدر حقيقة أن ليبه توقفت عن إخبارها إنها بحاجة إلى الإقلاع عنها بالكلية. تطلب الأمر عشرات الآلاف من الدولارات من مال ليبه المهدر في مصحات التعافي من الإدمان والمحادثات الغاضبة، لكن صارت حياتهما أكثر سهولة منذ أن تقبلت ليبه الأمر.

قالت لها ليبه بلهجة آمرة، "كُلي."

نظرت كالي إلى شطيرة اللحم المفروم على حجرها، وبدأت معدتها في الاضطراب. لم تجد طريقة تخبر بها ليبه إن الجرعات المخدرة لم تكن سبب فقدانها للوزن، إنها لم تسترد شهيتها بعد أن أصيبت بالكوفيد. في معظم الأيام وجب عليها إجبار نفسها على تناول الطعام. وإذا قالت هذا لليبه فسينتهي بها المطاف وقد ألقت على كاهل أختها مزيداً من الإحساس بالذنب الذي لا تستحق أن تحمله.

"كالي؟" نظرت إليها ليبه نظرة منزعجة. "هل ستأكلين أم يجب عليّ إجبارك على تناول الطعام؟"

ابتلعت كالي بقية البطاطس المقلية، وأجبرت نفسها على تناول نصف شطيرة اللحم بالضبط، كانت تتجرع الكولا عندما توقفت السيارة أخيراً في موقف.

نظرت حولها، وعلى الفور بدأت معدتها تبحث عن كافة أشكال الطرق لتتخلص من الطعام. كانتا بالضبط في المنطقة السكنية بليك بوينت، نفس المكان الذي اعتادت ليبه أن تأتي بهما إليه بالسيارة عندما كانتا بحاجة إلى الفرار من أمهما.

لقد تجنبت كالي قاع الجحيم هذا لمدة عقدين، كانت تستقل مشوار الحافلة الطويل من عيادة دكتور جيري لمجرد ألا تضطر إلى رؤية كل تلك المنازل الكئيبة المبنية بغير وجه حق بمرائب السيارات الضيقة الملحقة بها والأفنية الأمامية التعيسة.

تركت ليبه السيارة في وضع التشغيل لتحافظ على التهوية، واستدارت نحو كالي، حيث أدارت ظهرها قبالة الباب. "جاءني الليلة الماضية تريفور وليندا واليسكي."

ارتجفت كالي، أبقت ما قالته لها ليبه بمنأى عنها، لكن لاح في الأفق بعض الظلام، وكأن غوريلا غاضبة تتصارع جيئة وذهابًا في ذكرياتها.. خاصر قصير وكفان يحكمان قبضتهما على الدوام وذراعان مفتولا العضلات إلى درجة عدم القدرة على بسطهما على الجانبين. كل شيء حول هذا الكائن كان يصرخ بأنه بغيض عديم الرحمة، لو رآه الناس سالكًا فجًا سلكوا فجًا غيره.

تعالي على الأريكة يا دميتي الصغيرة، أشعر بالإثارة ولا يمكنني انتظارك.

سألتها كالي، "كيف حال ليندا؟"

"فاحشة الثراء."

نظرت كالي من النافذة، كانت الرؤية مشوشة لديها، استطاعت أن ترى الغوريلا وهو ينكص على عقبيه ويحدق إليها. "أعتقد إنهما لم يكونا بحاجة إلى نقود بادي على أية

حال."

"كالي." حدثتها ليبه بنبرة صوت مدفوعة بالإلحاح. "آسفة، لكني بحاجة لأن تصغي إليّ."

"كلي آذان مصغية."

كان عند ليبه سبب وجيه لئلا تصدقها، لكنها قالت، "صار اسم تريفور أندرو الآن، وقد غيرا لقبهما إلى تينانت بعد بادي... بعد أن اختفى."

شاهدت كالي الغوريلا وقد بدأ في الركض تجاهها، ويسيل الزبد من شدقيه، بمنخارين متسعين من الغضب، رافعًا ذراعيه المفتولين، ويضحك بأسنان بارزة، صارت رائحة كالي سيجاراً رخيصًا وويسكي وجنس.

"كالي." أمسكت ليبه بذراعها، وأحكمت قبضتها عليها حتى تحركت عظامها. "كالي، أأنت بخير."

أغمضت كالي عينيها، عاد الغوريلا إلى مكانه في الأفق وهو يمشي مرحًا، فضربت فخذيها، لم ترغب في الهروين مثلما رغبت فيه تلك اللحظة.

"مرحى." اعتصرت ليبه يديها أكثر حتى. "لا يمكنه إيذاءك."

أومأت كالي برأسها، شعرت بغصة في حلقها وحاولت أن تتذكر عدد الأسابيع، بل ربما حتى بضعة أشهر، التي تطلبها الأمر قبل أن تتمكن من ابتلاع ريقها بلا ألم بعدما حاول بادي أن يخنقها حتى يزهق روحها.

قالت لها أمها في اليوم التالي، *أيتها الحثالة عديمة القيمة، لم أربك حتى تدعي عاهرة سافلة غبية تبرحك ضربًا في الملعب.*

"إليك." أفلتت ليبه ذراعها، ومدت يدها نحو المقعد الخلفي لتفتح الحاملة، أمسكت ببنيكس ووضعته على حجر كالي. "أتريدينني أن أمتنع عن الكلام؟"

عانقت كالي بنيكس، أصدر صوت مواء، واحتك برأسه على ذقنها، شعرت بالراحة جراء ثقل الحيوان، أرادت من ليبه أن تتوقف، لكنها عرفت أن الاختباء من الحقيقة سيلقي بكل العبء على كاهل أختها.

سألتها، "هل يبدو تريفور مثله؟"

"يبدو مثل ليندا." صمتت ليبه في انتظار سؤال آخر، لم تكن تلك وسيلة قانونية تعلمتها في قاعة المحكمة، دائمًا ما كانت ليبه تقطر في قول الحقيقة، إذ تلقن المعلومات تدريجيًا حتى لا تفزع كالي وتتناول جرعة مفرطة من المخدرات في الزقاق الخلفي.

قبلت كالي قمة رأس بينيكس، بنفس الطريقة التي اعتادت أن تفعلها مع تريفور. "كيف عثر عليك؟"

"هل تذكرين ذاك المقال في الصحيفة؟"

قالت كالي، "المتبول،" كانت فخورة برؤية أختها وقد ذاع صيتها. "لماذا يحتاج إلى محامية؟"

"لأنه متهم باغتصاب امرأة، عدة نساء."

لم يكن للمعلومة وقع مدهش كما كان ينبغي لها، فقد أمضت كالي كثيراً من الوقت وهي تشاهد تريفور يتحسس الأجواء، ويرى إلى أي مدى يمكنه تخطي الحدود، تمامًا بنفس الطريقة التي كان يفعلها أبوه دومًا. "إذن، صار مثل بادي في نهاية المطاف."

"أعتقد إنه يعرف ما فعلناه يا كال."

كان للخبر وقع عليها مثل المطرقة، شعرت أنها فغرت فاها، لكنها لم تنبس ببنت شفة، صار بينيكس منزعجًا بسبب شعوره بعدم الاهتمام، فقفز على الطاولة الأمامية للسيارة ونظر من النافذة الأمامية.

كررتها لييه مجدداً، "أندرو يعرف ما فعلناه بوالده."

شعرت كالي أن الهواء البارد من فتحات التهوية يتسلل داخل رئتيها، لم يكن لديها مجال لتختبئ من تلك المحادثة، لم تستطع أن تدير رأسها لذلك أدارت جسدها، واستندت بظهرها على الباب بنفس الطريقة التي فعلتها لييه. "كان تريفور نائمًا، كلانا تفقدناه."

"أعرف."

"واهًا،" هذا ما قالته كالي، وهو ما كانت تقوله عندما لا تعرف ما ينبغي عليها قوله غير ذلك.

قالت لييه، "كال، لا يتعين عليك أن تكوني هنا، يمكنني

اصطحابك إلى..."

"لا." كرهت أن تسترضيها لييه، وإن كانت تعلم إنها بحاجة إلى هذا. "رجاءً يا هارلييه، أخبريني عما حدث، لا تغفلي عن ذكر أي شيء، يجب أن أعرف."

على ما يبدو أن لييه كانت ما تزال مترددة. أرعبها حقيقة عدم احتجاجها مرة أخرى، وإنها لم تخبر كالي بأن تنسى عن الأمر، وأن لييه كانت ستتعامل مع كل شيء كما كانت تفعل دومًا.

حكت منذ البداية، والذي كان في هذا الوقت تقريبًا الليلة الماضية، الاجتماع في مكتب رئيسها، واكتشاف أن أندرو وليندا تينانت كانا شبحين من ماضيها، دخلت لييه في تفاصيل حيال خليلة تريفور، والمحقق الخاص ريجي بالتز الذي كان وشيكًا، والكذب حيال حياة كالي في آيوا. شرحت تهم الاغتصاب الموجهة إلى أندرو، والضحايا الأخريات المحتملات، وعندما وصلت إلى التفصيلة المتعلقة بالسكين الذي جرح فوق الوريد الفخذي مباشرة، شعرت كالي بانفراج شفتيها.

قالت، "مهلاً، كرري الكلام، ماذا قال تريفور بالضبط؟"

"أندرو،" صححت لها لييه. "لم يعد تريفور يا كالي. ولا يتعلق الأمر بما قاله، بل بالكيفية التي قالها بها، إنه يعرف أن أباه قد قتل، ويعرف إننا أفلتنا من تلك الجريمة."

"لكن..." حاولت كالي أن تستوعب في عقلها ما كانت تقوله

ليبيه. "تريف.. أندرو يستخدم سكينًا ليؤذي ضحاياه بنفس الطريقة التي قتلت بها بادي؟"

"لم تقتليه."

"تبًا يا ليبيه، بالطبع." لن تخوضا هذا الجدال الغبي مرة أخرى. "قتلتِه بعد أن قتلته، ليست منافسة، كلانا قتلناه، وكلانا مزقناه إربًا."

دخلت ليبيه مرة أخرى في حالة صمت، كانت تعطي لكالي مساحتها لتفضفض عما بداخلها، لكن كالي لم تكن بحاجة إلى تلك المساحة."

قالت، "هارليبيه، إن عثروا على الجثمان فقد فات أوان معرفة كيف مات، سيكون كل شيء قد تلاشى في تلك الأثناء، لن يجدوا إلا عظامًا، وليست جميعها حتى، مجرد عظام نخرة."

أومأت ليبيه برأسها، قد فكرت في هذا بالفعل.

راجعت كالي الخيارات الأخرى. "بحثنا عن مزيد من الكاميرات وأشرطة التسجيل وما إلى ذلك، ونظفنا السكين ثم وضعناها في الدرج، وجالست تريفور بعد ذلك بشهر مقيت بأكمله قبل أن يغادرا المدينة في النهاية، واستخدمت سكين اللحم هذا في كل مرة تسنى لي فيها استخدامه حتى لا يكون في استطاعة أي أحد ربطها بما فعلناه."

"لا يمكنني إخبارك كيف عرف أندرو بشأن السكين، أو القطع

في قدم بادي، كل ما يمكنني قوله إنه يعرف."

أجبرت كالي عقلها على العودة لتلك الليلة، وإن كانت قد جاهدت بحكم الضرورة لتنسى معظمها. راجعت الأحداث سريعًا وكأنها تتصفح كتابًا، ولم تتوقف عند أي صفحة. الجميع يعتقدون أن التاريخ مثل كتاب له بداية ووسط ونهاية، لكن ليست تلك طريقة عمله، الحياة الحقيقية كلها وسط.

قالت لليبيه، "لقد قلبنا هذا المنزل رأسًا على عقب."

"أعرف."

"كيف تسنى له..." راجعت كالي الموقف مجدداً، هذه المرة أكثر إمعانًا. "انتظرت ستة أيام قبل أن تغادري إلى شيكاغو، هل تحدثنا عن هذا أمامه؟ هل قلنا شيئاً ما؟"

هزت ليبيه رأسها. "لا أعتقد إننا فعلنا ذلك، لكن..."

لم تكن ليبيه بحاجة إليها لتقول الكلمات، كانتا في حالة صدمة، وكانتا شابتين يافعتين، لم تكن أي منهما من عتاة الإجرام، حَذَّرَت أمهما أن شيئًا قد وقع، لكن كل ما قالته لهما *لا تورطاني في أي ما كان ذاك العبث الذي تورطتما فيه لأني سأطيح بمؤخراتكما أسفل أول حافلة تمر في الجوار.*

قالت ليبيه، "لا أعرف ما الخطأ الذي اقترفناه، لكننا ارتكبنا خطأً كما هو واضح."

أصبح بإمكان كالي أن تعرف بمجرد النظر إلى أختها أنه أيًا

ما كان ذلك الخطأ، كانت ليبه تحمله على ذلك الحمل الآخر من شعورها بالذنب والذي كان يثقل كاهلها بالفعل. "ماذا قال أندرو بالضبط؟"

هزت ليبه رأسها، لكنها ذاكرتها ممتازة على الدوام. "سألني إن كنت أعرف كيف أرتكب جريمة يمكنها أن تدمر حياة شخص ما، وسألني إن كنت أعرف طريقة أفلت بها من جريمة قتل بدم بارد."

عضت كالي على شفتها السفلى.

"ثم قال إننا في أيامنا تلك لم نعد كسابق عهدنا بالطفولة، بسبب وجود الكاميرات."

رددت كالي، "كاميرات؟ قال كاميرات على وجه التحديد؟"

"قالها بضع مرات.. إن الكاميرات في كل مكان، على أجراس الأبواب والمنازل كاميرات المرور، لا يمكنك الذهاب إلى أي مكان دون أن تصوري."

قالت كالي، "لم نبحث في غرفة أندرو." إنه المكان الوحيد الذي لم يضعوه في الاعتبار، نادراً ما كان بادي يتحدث إلى ابنه، لم يجد منه فائدة. "دائمًا ما كان أندرو يسرق الأشياء، ربما كان يوجد شريط تسجيل آخر؟"

أومأت ليبه برأسها، وضعت تلك الاحتمالية في بالها بالفعل.

شعرت كالي باحمرار وجنتيها، كان أندرو في العاشرة حينما حدث هذا، هل عثر على شريط التسجيل؟ هل شاهد أباه

وهو يضاجع كالي بكل الطرق التي يمكنه التفكير فيها؟ ألهذا السبب كان ما يزال مفتونًا بها؟

ألهذا السبب كان يغتصب النساء؟

"هارلييه، استبعدي هذا المنطق، لو كان مع أندرو شريط الفيديو فكل ما يظهره إن أباه يشتهي الأطفال، ما كان ليرغب في أن يعرف أحد بهذا." قاومت كالي شعورها بالارتجاف، لم ترد أن يخرج هذا إلى العلن هي الأخرى. "أتعتقدين أن ليندا تعرف؟"

"لا." هزت رأسها، لكن لم يكن ثمة طريقة لتتأكد منها.

وضعت كالي يديها على خديها المتوردتين، لو كانت ليندا تعرف، فستكون تلك نهايتها. دائمًا ما كانت تشعر بالحب تجاه تلك المرأة، تكاد تقدسها لاستقامتها ونزاهتها. عندما كانت طفلة لم يخطر أبداً على بال كالي إنها تخون ليندا مع زوجها، ففي عقلها المشوش، كانت تعتبرهما والدين بديلين.

سألت أختها، "قبل أن يبدأ الحديث عن الكاميرات، هل طرح عليك أندرو أي أسئلة عن أي شيء من تلك الليلة، أو حيال اختفاء بادي؟"

أجابتها لييه، "لا، وكما قلتِ، حتى لو كان لدى أندرو شريط التسجيل، فلن يبين له كيف مات بادي، فكيف عرف بأمر السكين؟ والجرح في القدم؟"

شاهدت كالي بينيكس وهو يصقل مخلبه، لم يكن لديها أية

فكرة عما يحدث على الإطلاق.

إلى أن صارت لديها تلك الفكرة.

قالت لليبيه، "بحثت في... بحثت عن بعض الأشياء في أحد كتب التشريح التي تمتلكها ليندا بعد حدوث هذا، أردت أن أعرف كيف جرى الأمر، ربما شاهد أندرو هذا."

بدت ليبيه متشككة، لكنها قالت، "هذا ممكن."

ضغطت كالي بأصابعها على عينيها، وسرى الألم في عنقها، وظلت تشعر بوخز في يديها، لاح الغوريلا في الأفق ولم يهدأ له بال.

سألتها ليبيه، "كم مرة بحثت عن هذا الأمر؟"

رأت كالي انعكاسًا في ظهر جفونها: الكتاب الطبي مفتوح على طاولة طعام آل واليسكي، ورسم الجسم البشري، مررت كالي أصبعها على الوريد الفخذي مراراً وتكراراً حتى تحول لون الخط الأحمر إلى زهري، هل لاحظ أندرو هذا؟ هل شاهد سلوك كالي المهووس وربط كل شيء ببعضه؟

أم هل جرى نقاش محتدم بين كالي وليبيه وتناهى إلى مسامعه؟ كانا يتناقشان على الدوام حول ما ينبغي عليهم فعله بعد بادي.. ما إذا كانت خطتهم أفلحت، وما القصص التي حكيتاها للشرطة والإخصائيين الاجتماعيين، وما ينبغي عليهم فعله بالمال. كان في استطاعة أندرو أن يختبئ وينصت ويدون ملاحظاته. لطالما كانت متسللاً صغيراً عفنًا،

يقفز من وراء الأشياء ليلقي الرعب في قلب كالي، ويسرق الأقلام والكتب ويرهب السمكة في حوضها.

كان محتملاً حدوث أي مشهد تخيلي من تلك المشاهد، وأي منها سينتج عنه نفس الإجابة من لييه: *إنه خطأي، كل هذا كان خطأي*.

"كال؟"

فتحت عينيها، كان لديها سؤال واحد فحسب. "لماذا انتهى الأمر بك يا لييه؟ ليس لدى أندرو أي دليل أو لذهب به إلى قسم الشرطة."

"إنه سادي مغتصب، وهو يمارس لعبة."

"وما أهمية ذلك؟ يا إلهي، تحلي بالشجاعة." فتحت كالي ذراعيها وهزت كتفها، هكذا كان يسير الأمر، واحدة منهن فقط يمكن أن تنهار في أحد الأوقات. "لا يمكنك ممارسة لعبة مع شخص إن لم تكوني على أهبة الاستعداد، لماذا تدعين هذا المعتوه الصغير يتسلل إلى أفكارك؟ ليس لدي أي شيء على الإطلاق."

لم تجب لييه، لكن من الواضح إنها ما تزال متوترة، اغرورقت عيناها بالدموع، وصارت شاحبة اللون، لاحظت كالي بقعة القيء الجاف على ياقة قميصها، لم تحظ لييه أبداً بمعدة قوية، وكانت تلك مشكلة أن تحظى بحياة جيدة، أنك لا ترغب في فقدانها.

قالت كالي، "اسمعي، ماذا تقولين لي دومًا؟ التزمي بالقصة البغيضة، جاء بادي إلى المنزل، وكان مذعوراً بشأن تهديد بالقتل. لم يقل من هدده، فاتصلت بك، وأنت صحبتني بسيارتك، كان حيًا عندما غادرنا، وأوسعتني أمي ضربًا. هذا كل شيء."

قالت ليبه، "م.خ.ع.ط" اختصاراً لمديرية خدمات العائلة والطفل. "عندما جاءت الإخصائية الاجتماعية إلى المنزل، هل التقطت أي صور؟"

"بالكاد كتبت تقريراً." لم تستطع كالي بأمانة أن تتذكر، لكنها عرفت كيف يعمل النظام وكذا كانت تعرف أختها. "هارليبه، استخدمي عقلك، لم نكن نعيش في بيفرلي هيلز 90210، كنت مجرد طفلة أخرى أبرحتها أمها السكيرة ضربًا."

"مع ذلك يمكن أن يكون تقرير الإخصائية الاجتماعية في مكان ما، فالحكومة لا تتخلص أبداً من أي شيء."

قالت كالي، "أشك أن تلك الساقطة كتبت هذا التقرير حتى، فكل الإخصائيين الاجتماعيين كانوا يخشون أمنا، عندما سألتني الشرطة عن اختفاء بادي، لم يقولوا أي شيء حول الكيفية التي بدوت بها، ولم يسألوني عنها أيضًا. أعطتني ليندا مضادات حيوية وضمدت أنفي، لكنها لم تسألني أبداً أي سؤال، ولم يأبه أي أحد في الخدمات الاجتماعية، ولم يتفوه أحد في المدرسة بأي شيء."

"أجل، حسنًا، لم يكن هذا الوغد دكتور باتيرسون بمرشدٍ

للأطفال على ما يبدو."

عاد الإذلال كموجة عارمة تقاذفت كالي إلى الشاطئ، فمهما كانت المدة التي مرت، لم تستطع أن تتخطى معرفتها بعدد الرجال الذين رأوا الأشياء التي فعلتها مع بادي.

قالت ليبه، "آسفة يا كال، ما كان ينبغي أن أقول هذا."

شاهدت كالي ليبه وهي تبحث عن منديل في حقيبة يدها، لم تستطع أن تتذكر وقتًا دبرت فيه أختها خطط قتل ومؤامرات كبرى ضد الرجال الذين شاهدوا التدنيس الذي حل بكالي. كان لدى ليبه استعداد لتضحي بحياتها لكي تنتقم، والشيء الوحيد الذي جعلها تتراجع من تلك الهاوية هو الخوف من خسارة مادي.

قالت كالي لليبه ما كانت تقوله لها دائمًا، "إنه ليس خطأك."

"ما كان ينبغي لي أبداً مغادرة شيكاغو، كان في استطاعتي أن..."

"تحاصرين في ليك بوينت وتطرحين من ماسورة الصرف مع بقيتنا؟" لم تدعها كالي ترد لأنهما كانتا تعرفان أن ليبه سينتهي بها المطاف وهي تدير نصبة وجبات جاهزة أو تبيع أواني الطعام والشراب البلاستيكية وتدير مشروع إمساك دفاتر إلى جانب هذا. "لو مكثت هنا، لما كنت التحقت بالجامعة، وما كنت حصلت على شهادة الحقوق وما كنت ستتزوجين والتر، وبالتأكيد ما كنت سترزقين بـ..."

"مادي." بدأت الدموع تنهمر من عيني مادي، لطالما كانت دمعتها قريبة. "كالي، أنا في غاية..."

لم تمهلها كالي الفرصة، لم يكن في استطاعتهما الانخراط في نقاش آخر بعنوان *كل هذا كان خطأي/لا لم يكن خطأك.* "لنقل إن الخدمات الاجتماعية لديها تقرير، أو أن الشرطة وضعت في حسبانها أني كنت في حالة مزرية، فما العمل إذن؟ أين أوراق العمل؟"

ضغطت ليبه على شفتيها، من الواضح إنها كانت ما تزال تعاني، لكنها قالت، "على الأرجح تقاعد رجال الشرطة أو ترقوا الآن، لو لم يوثقوا الاعتداء في تقارير واقعتهم، فعلى الأرجح ستكون تلك ملحوظة شخصية عندهم، وستكون ملحوظتهم الشخصية في صندوق بمكان ما، على الأرجح في سندرة."

قالت كالي، "حسنًا، إذن أنا ريجي، المحقق الخاص الذي عينه أندرو، وأنا أتقصى عن احتمال وقوع جريمة قتل منذ ثلاثة وعشرين عاماً، وأريد أن أرى تقارير الشرطة وأي شيء لدى الإخصائيين الاجتماعيين عن هاتين الفتاتين اللتين كانتا في المنزل، ما الذي يتلو ذلك؟"

تنهدت ليبه، كانت ما تزال مشوشة. "بالنسبة لمديرية خدمات العائلة والطفل، ستقدمين طلبًا وفقًا لقانون حرية المعلومات."

أتاح قانون حرية المعلومات كافة السجلات العلنية متاحة.

"وبعدها؟"

"صدر مرسوم موافقة كيني أيه ضد سوني بيردو عام 2005. بدأ العقل القانوني لليبيه يتولى زمام الأمور. "إنه أمر معقد، لكن، في الأساس، أجبرت مقاطعتا فولتون وديكالب على التوقف عن التلاعب بالأطفال في النظام، وتطلب الأمر ثلاث سنوات للنقاش حول اتفاقية، وفي تلك الأثناء فقدت كثير من أوراق العمل والملفات التي تورط آخرين في جرائم كما هو متوقف قبل تسوية القانون."

وجب على كالي أن تضع في الاعتبار أي تقارير بشأن أن ضربها كان للتغطية على الجريمة. "ماذا عن رجال الشرطة؟"

قالت ليبيه، "سوف تقدمين طلبًا وفقًا لقانون حرية المعلومات عن المستندات الرسمية وتطلبين استدعاء محكمة للحصول على ملحوظاتهم المدونة. لو حاول ريجي أن يلجأ للطريق الآخر ويقرع أبوابهم، فسيشعرون بالقلق من أن ترفع عليهم قضية لو وثقوا الاعتداء لكنهم لم يتابعوا ما حدث بعد ذلك، خاصة لو كان مرتبطًا بجريمة قتل."

"بالتالي لن تستطيع الشرطة أن تحدد أي شيء أيضًا." فكرت كالي في الضابطين اللذين حققا معها، قضية أخرى يطبق فيها الرجال على أفواههم ليتستروا على رجال آخرين. "لكن ما تقولينه إن أياً من هاتين المشكلتين لا تستوجب قلقنا حيالها، أليس كذلك؟"

قالت ليبيه بتحفظ، "ربما."

"أخبريني ما الذي تحتاجين مني فعله."

"لا شيء،" هذا ما قالته لييه، لكن دائمًا ما كانت لديها خطة. "سأصحبك خارج الولاية. يمكنك الإقامة في... لا أعرف. تينيس، آيوا. لا أبالي، أيًا ما كان ما تريدين الرحيل إليه."

"آيوا المقيتة؟" حاولت كالي أن تخفف عنها. "لم تستطيعي أن تفكري في وظيفة أفضل لي سوى حلب الأبقار؟"

"تحبين الأبقار."

لم تكن مخطئة، فالأبقار محبوبة. كما يوجد خيار كانت كالي لتحبه عن أن تكون مزارعة، أن تصبح طبيبة بيطرية، أن تجمع قمامة، أي شيء سوى مدمنة غبية وسارقة.

التقطت لييه نفسًا عميقًا. "آسفة أنا متوترة جداً، هذه ليست مشكلتك بحق."

قالت كالي، "سحقًا لك، لا تبالغي يا لييه، إما ننجو أو نموت، لقد أنقذتنا من هذا مسبقًا، والآن أنقذينا مرة أخرى."

قالت، "لا أعرف، لم يعد أندرو طفلاً، إنه معتل نفسيًا، وتصدر عنه ردة الفعل تلك التي يبدو فيها طبيعيًا في إحدى اللحظات، وفي اللحظة التالية تشعرين وكأن جسدك تحول إلى هيئته الأولية من كرٍ وفر، وهذا أفزعني تمامًا. أحسست أن شعر قفاي انتصب، عرفت أن شيئًا ما ليس طبيعيًا مذ رأيته، لكني لم أستطع أن أعرف كنه ذلك إلى أن بين لي."

التقطت كالي أحد مناديل لييه، ومَخطت فيه، مع كل الذكاء

الذي تتمتع به أختها، إلا إنها كانت ترتاد كثيراً من الأماكن الرغيدة لمدة طويلة. كانت تفكر في العواقب القانونية إن حاول أندرو أن يفتح تحقيقًا. محاكمة محتملة وتقديم دليل وإعادة استجواب شهود وحكم قاضي وسجن.

فقدت لييه قدرتها على التفكير مثل المجرمين، لكن في استطاعة كالي أن تفعل هذا لكلٍ منهما. كان أندرو مغتصباً شرساً، ولم يكن يمتنع عن الذهاب إلى الشرطة بسبب افتقاره إلى دليل دامغ، بل كان يريد تعذيب لييه لأنه أراد الاعتناء بتلك المشكلة بيديه.

قالت لأختها، "أعرف أنك تضعين في الاعتبار أسوأ المشاهد المحتملة."

كانت لييه مترددة بوضوح، بيد أنه في استطاعة كالي أن تعرف بأنها كانت تشعر بتحسن أيضًا. "أريدك أن تخلصي نفسك من الجرعات المخدرة، لا ينبغي عليك الإقلاع عنها تمامًا، لكن إن جاء شخص ما وطرح عليك أسئلة، يجب أن يكون ذهنك قويًا بما فيه الكفاية لتدلي له بالإجابات الصحيحة."

شعرت كالي بالقلق، مع إنها كانت تؤدي بالفعل ما طلبته منها أختها، كان الأمر مختلفًا عندما أتيح لها الاختيار. طلب كالي جعلها ترغب في إلقاء حقيبة ظهرها على الأرضية وتربط نفسها في التو واللحظة.

"كال؟" بدت لييه خائبة الظن. "ليس إلى الأبد، ما كنت

لأطلب منك لو..."

"حسنًا." ابتلعت كالي كل الريق الذي سال في فمها. "إلى متى؟"

اعترفت لها لييه، "لا أعرف، أحتاج لأن أعرف ماذا سيفعل."

اختنق سؤال كالي المذعور بداخلها – *بضعة أيام؟ أسابيع؟ شعور؟* عضت على شفتها حتى لا تشرع في البكاء.

بدت لييه وكأنها تقرأ الأفكار. "سنستغرق بضعة أيام في كل مرة، لكن إن احتجت أن تغادري المدينة، أو..."

"سأكون بخير" كذا قالت كالي، لأنهما بحاجة إلى تحول هذا لحقيقة. "لكن هلمي يا هارلييه، أنت تعرفين بالفعل ما يفعله أندرو."

هزت لييه رأسها، ما تزال تائهة.

"إنه متورط في مشاكل أكثر مما لديك." إن كانت كالي ستتغلب على هذا، فستحتاج إلى إنعاش عقل أختها اللوذعي، أن تتغلب غريزة الكر على الفر، حتى لا يستغرق الأمر وقتًا طويلاً. "طرد محاميته، ووكلكِ قبل أسبوع من محاكمته. كانت بقية حياته على المحك حرفيًا ويلقي تلك التلميحات حول الكاميرات والإفلات من القتل. لا يهدد الناس ما لم يريدوا شيئًا، فما الذي يريده أندرو؟"

لمع الإدراك في عيني لييه. "إنه يريد مني فعل شيء غير قانوني له."

"صحيح."

"تبًا." راجعت ليبه القائمة. "رشوة شاهد، شهادة الزور، مساعدته في ارتكاب جريمة، عرقلة العدالة."

فعلت هذا وأكثر لكالي.

"تعرف كيف تفلتين من كل معضلة من تلك المعضلات."

هزت ليبه رأسها. "الأمر مختلف مع أندرو، إنه يريد إيذائي."

"ما العمل إذن؟" فرقعت كالي بأصابعها وكأنها تستطيع إيقاظها. "أين أختي الكبيرة الداهية؟ لقد صوبت منذ قليل مسدس جلوك على مدمني ميث أخرقين مع إنه يوجد بعض رجال الشرطة على بعد شارع واحد، توقفي عن التصرف مثل سافلة سقطت على أرض الملعب وكسرت للتو أولى عظامها."

بالتدريج، بدأت ليبه تومئ برأسها، وترفع روحها المعنوية. "أنت على حق."

"بكل تأكيد أنا على حق، لديك درجة ممتازة في الحقوق ووظيفة ممتازة وسجل إجرامي نظيف، ماذا يمتلك أندرو إذن؟" لم تمهلها كالي لكي تجب. "إنه متهم باغتصاب تلك المرأة، ويوجد مزيد من النسوة اللائي يمكنهن توجيه أصابع الاتهام إليه، لو بدأ هذا المغتصب المعتوه الماجن في النحيب حول كيفية قتلك لوالده منذ عشرين عامًا، فمن سيصدق الناس في اعتقادك؟"

ظلت لييه تومئ برأسها لكن كالي عرفت ما كان يضايق أختها بحق، كانت ليه تكره كثيراً من الأشياء لكن شعورها بالضعف كان يمكن أن يرعبها إلى درجة تصيبها بالشلل.

قالت كالي، "ليس لديه سلطان عليك يا هارلييه، بل لم يعرف حتى كيف يجدك إلى أن عرض عليه صورتك محقق خاص معتوه."

سألتها لييه، "ماذا عنك؟ لم تستخدمي لقب أمنا منذ سنوات، هل توجد أي طرق أخرى يمكنه أن يعثر عليك بها؟"

راجعت كالي في ذهنها كافة السبل المشينة التي يمكن من خلالها تحديد شخص لا يريد لأحد أن يعثر عليه. كان يمكن رشوة الفتى تراب، لكن كما جرت العادة، فإنها كانت تقطن في فندق صغيرة تحت اسم مستعار، واسمها على الإنترنت "سباحة الظلام"، ولم تدفع الضرائب من قبل، ولم يكن لديها أبداً عقد إيجار نشط أو حساب بجوال أو رخصة قيادة أو تأمين صحي. من الواضح إن لديها رقم تأمين اجتماعي، لكن لم يكن لدى كالي فكرة ما هو وعلى الأرجح إن أمها أحرقته منذ أمد بعيد، كما تم التحفظ على سجلها في سجن الأحداث، وفي المرة الأولى التي ألقي القبض عليها فيها سجلت باسم كاليوبي ديوينتر لأن ضابط الشرطة الذي سألها عن لقبها لم يقرأ أبداً للكاتبة دافني دو مورييه وكالي، كانت المخدرات قد سَطَلَتها، واعتبرت هذا مثيراً للضحك الشديد إلى درجة إنها بالت على نفسها في المقعد الخلفي لسيارة الشرطة، وبالتالي عرقلت كافة التحقيقات التالية. علاوة على ذلك فإن

النطق الغريب لاسمها الأول والأسماء المستعارة فوق الأسماء المستعارة. حتى عندما كانت كالي في وحدة العناية المركزة بمستشفى جريدي في حالة صحية حرجة بسبب كوفيد، كان الرسم البياني المرضي لها يدرجها باسم كال إي أو بي ديوينتر.

قالت لليبه، "لا يمكنه العثور عليّ."

أومأت ليبه برأسها، وشعرت بتحسن ملحوظ. "حسنًا، فلتبق رأسك منخفضة، وحاولي الحفاظ على تركيزك."

فكرت كالي في شيء قاله تراب قبل أن يحاول سرقتها.

رجل أبيض وسيارة أنيقة.

ريجي بالتز، مرسيدس بينز.

قالت ليبه، "أعدك لن يطول الأمر، حتمًا ستدوم محاكمة أندرو ليومين أو ثلاثة، وأيًا كان ما يخطط له ينبغي عليه التحرك سريعًا."

التقطت كالي نفسًا عميقًا وهي تدرس تعبيرات وجه ليبه، لم تفكر أختها بحق في نوع الدمار الذي يمكن لأندرو أن يسببه في حياة كالي، غالبًا لأن ليبه عرفت القليل جداً عن الكيفية التي تعيش بها كالي، على الأرجح إنها تعقبت كالي من خلال صديق محام، وليس لديها أي فكرة أن دكتور جيري ما يزال يعمل، ناهيك عن أن كالي كانت تساعده.

مع وضع في الاعتبار أن ريجي بالتز كان يطرح أسئلة

بالفعل، من الواضح إن لديه جهات اتصال بالفعل داخل قوات الشرطة، يمكنه أن يطلب منهم مراقبة اسم كالي، فهي تتجر في المخدرات بالفعل، لو أن رجل الشرطة الصحيح طرح الأسئلة الخاطئة، يمكن لدكتور جيري أن يفاجأ بوكالة مكافحة المخدرات وهي تطرق على باب منزله ويمكن أن تعاني كالي من عملية استشفاء قاسية من المخدرات في مركز الاحتجاز بوسط المدينة.

شاهدت كالي بينيكس وهو يتقلب على جنبه، مستغلاً أشعة الشمس التي سطعت على الطاولة الأمامية بالسيارة، لم تعرف إن كانت قلقة أكثر من دكتور جيري أم من نفسها، إنهم لا يجعلون الاستشفاءَ من المخدرات بالأدوية في السجن، بل يحتجزونك بمفردك في زنزانة وبعد ذلك بثلاثة أيام، إما أن تخرج منها بإرادتك أو يغلفوك في أكياس الجثث.

قالت لليبيه، "ربما سيكون من الأفضل إن سهلنا على أندرو العثور عليّ."

بدت ليبيه مرتابة. "اللعنة، من الأفضل كيف يا كالي؟ أندرو مغتصب سادي، واصل طرح أسئلة عنك اليوم، وصديقه المقرب يقول إنه سيبدأ في البحث عنك في النهاية."

تجاهلت كالي تلك الحقائق لأنها ستفزعها وتجعلها تتراجع فقط. "أندرو خرج بكفالة أليس كذلك؟ لذلك لديه على كاحله سوار مراقبة سينطلق إن..."

"هل تعرفين كم يستغرق الوقت قبل أن يستجيب ضابط

الإفراج المشروط للإنذار؟ بالكاد يمكن للمدينة أن تفي برواتب الموظفين، ونصف كبار السن تقاعدوا مبكراً عندما تفشى كوفيد والبقية يغطون خمسين في المائة أكثر من القضايا." تحولت نظرة ليبه المرتابة إلى حيرة. "ما يعني إنه بعد أن يقتلك أندرو، يمكن للشرطة أن تبحث في سجل نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) وتكتشف في أي وقت ارتكبها."

شعرت كالي أن فمها أصبح جافًا. "ما كان أندرو ليبحث عني بنفسه أبداً، كان ليرسل محققاً، صحيح؟"

"سوف أتخلص من ريجي بالتز."

"فيأتي بريجي بالتز آخر." كانت كالي بحاجة لأن تتوقف ليبه عن الترنح والتفكير في هذا بتمعن. " أصغِ إليّ، إن حدد مكاني محقق أندرو، فهذا شيء يعتقد أندرو إنه يهددنا به، أليس كذلك؟ سيطرح علي الرجل بعض الأسئلة، وسألقنه بما نريده أن يعرف، أي بلا شيء. ثم يعود بكل تلك الأخبار إلى أندرو مجدداً وعندما يفاجئك بها أندرو، ستكونين قد عرفتها بالفعل."

قالت ليبه، "هذا الأمر خطير جداً، أنت مبدئيًا تقدمين نفسك كطعم."

كافحت كالي رجفة بداخلها، هذا تلقين تدريجي للمعلومات أكثر مما ينبغي. لم يكن في استطاعة ليبه معرفة أن كالي كانت تتدلى كطعم من صِنّارَة بالفعل أو ما كانت أبداً لتجعلها

تمكث في المدينة. "سأضع نفسي في مكان واضح حتى يستطيع المحقق أن يعثر عليّ، حسنًا؟ من الأسهل أكثر التعامل مع شخص ما عندما تعرفين بقدومه."

"لا وحق الجحيم." كانت ليبه تهز رأسها نافية بالفعل، عرفت المقصود بهذا *المكان الواضح*. "هذا جنون، سوف يعثر عليك على الفور، لو تسنى لك رؤية صور ما فعله أندرو بـ..."

"توقفي." لم تكن كالي بحاجة لأن يخبرها أحد بما في استطاعة ابن بادي واليسكي فعله. "أريد فعل هذا، سوف أفعل هذا، لا يتعلق الأمر بطلب إذنك."

ضغطت ليبه على شفتيها مجدداً. "معي نقود، ويمكنني الحصول على المزيد، يمكنني أن أرسلك للعيش في أي مكان يحلو لك."

ما كانت كالي أبداً لتترك المكان الوحيد الذي عرفته موطنًا لها وما كانت لتستطيع ذلك، لكنها عرفت خياراً آخر، خياراً يعتبر منطقيًا لأي شخص التقى بها من قبل. كان في استطاعتها أن تترك بينيكس في رعاية دكتور جيري، ويمكنها أن تأخذ كل العقاقير المخدرة في الخزينة المقفلة وسوف يؤدي لها كيرت كوبين عرضًا فرديًا بأغنية "تعالي كما أنت" قبل مغيب الشمس.

قالت ليبه "كال؟"

كان عقلها مندمجًا بشدة مع كيرت كوبين فلم تستطع الإجابة.

"أحتاج.." أمسكت ليبه بيدها مجدداً، لتخرجها من هذه الخيالات. "أحتاجك يا كاليوبي، لا يمكنني مقاتلة أندرو مالم أعرف إنك بخير."

نظرت كالي إلى يديهما المشبكتين، كانت ليبه هي صلتها الوحيدة بأي شيء يمثل الحياة الطبيعية. كانا يريان بعضهما في الأوقات العصيبة فحسب، لكن معرفة أن أختها ستكون دومًا بجانبها جعل كالي تخرج من ظلمات لا حصر لها، أو مواقف بدا الأمل فيها مفقوداً.

لم يتحدث أحد أبداً عما يمكن أن يكون عليه الحال عند التعافي من الإدمان وحيداً، تصبح ضعيفًا عندما تحتاج إلى جرعة، ولا تتخذ أي احتياطات عندما تكون منتشيًا، ودائمًا ما تستيقظ وحيداً مهما كانت الظروف. تلا ذلك غياب الآخرين، تنعزل عن عائلتك لأنهم لم يثقوا بك، ويفر منك أصدقاؤك القدامى رعبًا، ويسرق أصدقاؤك الجدد أي شيء تصل أيديهم إليه أو يخشون من سرقتك لأشيائهم، الأشخاص الوحيدون الذين يمكنك الحديث إليهم عن وحدتك هم مدمنون آخرون، وطبيعة الإدمان تجعلك جرعتك التالية مقدمة على أي صداقة مهما كنت حلو المعشر أو كريمًا أو لطيفًا من صميم قلبك.

لم تستطع كالي أن تتحلى بالقوة من أجل نفسها، لكن يمكنها أن تتحلى بالقوة من أجل أختها. "تعرفين أنه يمكنني الاعتناء بنفسي، أعطني بعض النقود حتى أستطيع الانتهاء

من ذلك."

"كال، أنا..."

قالت كالي، "التاءات الثلاث، تمولني أو تطعمني أو تعاشرني،" لأنهما تعرفان أن هذا *المكان الواضح* له رسوم دخول. "أسرعي قبل أن أفقد أعصابي."

مدت ليبه يدها في حقيبتها، والتقطت مظروفًا سميكًا. دائمًا ما كانت بارعة مع النقود.. الاقتصاد والتوفير والكسب، والاستثمار فقط في الأشياء التي تجلب مزيداً من المال. بعيني كالي الخبيرتين، عرفت إنها كانت تنظر إلى خمسة آلاف دولار.

عوضًا عن تسليمها لها، أخرجت ليبه عشر ورقات من فئة عشرين دولاراً. "سنبدأ بتلك؟"

أومأت كالي برأسها، لأن كلتيهما تعرف إنها إن أخذت كل المال دفعة واحدة سينتهي به الحال في عروقها. استدارت ليبه في المقعد، لتنظر إلى الأمام مجدداً، خلعت حذاءها، وعدت 60 دولاراً منهم، ثم قالت لليه، "ساعديني؟"

مدت ليبه يدها ودست ثلاث ورقات من فئة عشرين دولاراً داخل حذاء كالي، ثم ساعدتها على ارتدائه مجدداً. "هل أنت متأكدة من هذا؟"

"لا." انتظرت كالي أن تغادر ليبه كي تدخل بينيكس مجدداً في حاملته قبل أن تخرج من السيارة. فتحت عروة بنطالها،

ودست باقي النقود في سوار ملابسها التحتانية. "سأتصل بك ولديك رقم جوالي."

أفرغت ليبه السيارة، وضعت الحاملة على الأرض، احتضنت غطاء الوسادة المنتفخ إلى صدرها، كان الشعور بالذنب يفيض من وجهها، ويتخلل أنفاسها، ويطغى على عواطفها. لهذا السبب كانتا تتقابلان عندما تتفاقم الأمور فحسب، كان الشعور بالذنب أكبر من أن تحتمله أي منهما.

قالت ليبه، "تمهلي، إنها فكرة سيئة، دعيني أقلك إلى..."

"هارليبه." مدت كالي يدها إلى غطاء الوسادة، فصرخت عضلات عنقها احتجاجًا، لكنها اجتهدت لتمنع وصول هذا الصراخ إلى وجهها. "سأتواصل معك، حسنًا؟"

قالت ليبه، "رجاءً، لا يمكنني تركك لتفعلي هذا يا كال، إنها مشقة كبيرة."

"كل شيء صعب على كل شخص."

من الواضح أن ليبه لم تكن تحب اقتباس كلماتها معها. "كالي، أنا جادة، هيا نخرجك من هنا، اكسبي بعض الوقت لتفكري في..."

خفت صوتها بينما كانت تستمع إليها كالي. لقد فكرت ليبه بالفعل في ذلك، والتفكير هو ما جاء بهما إلى هنا. كان أندرو يتيح لليبه الاعتقاد بأنه صدق قصتها عن مزرعة الحليب في آيوا، لو كان تراب يقول الحقيقة، فأندرو أرسل بالفعل محققه

ليحدد موقع كالي. وعندما حصل ذلك، كانت كالي ستستعد من أجله، وعندما يفاجئها أندرو بما لديه، لن تتحول إلى ضحية مصابة بالهلع الغريب.

ثمة شيء يمكن قوله عندما تتقدم خطوة صغيرة أمام معتل نفسي.

مع ذلك، شعرت كالي بأن عزمها بدأ في الوهن. فمثل أية مدمنة دائمًا ما كانت تفكر في نفسها وكأنها مياه تعثر على أسهل السبل التي تنزلق بها إلى الأسفل. وجب عليها أن تحارب تلك الغريزة لأجل أختها، كانت ليبه أمًا لطفلة ما، وكانت زوجة لشخص ما، وكانت صديقة شخص ما. كانت كل شيء لم تكن كالي أبداً لتصبح عليه لأن الحياة أحيانًا كثيرة تقسو، إلا إنها عادة تكون منصفة.

قالت كالي، "هارلييه، دعيني أفعل هذا، إنها الطريقة الوحيدة التي يمكننا بها سلبه بعض مزاياه."

كان يسهل جداً قراءة أختها، تدفق الشعور بالذنب جيئة وذهابًا على وجه ليبه وهي تراجع كافة المشاهد المحتملة التي راجعتها من قبل على الأرجح قبل مجيئها إلى الفندق الصغير وفي يدها مسدس جلوك. وفي النهاية، لحسن الحظ، بدأ عقلها اللاوعي في العمل. تصالحت أخيراً مع المصير المحتوم، استندت بظهرها على السيارة، وربعت يديها على صدرها، وانتظرت ما ينبغي حصوله بعد ذلك.

التقطت كالي بينيكس، فأصدر القط مواءً مرتبكًا. ووخز

الألم عنق وذراع كالي، لكنها جزت على أسنانها وبدأت في السير عبر الشارع المألوف. وبينما تزيد المسافة بينها وبين أختها، شعرت كالي بالسعادة إنه لم يكن في استطاعتها النظر للوراء، عرفت أن ليبه كانت تراقبها، وعرفت أن ليبه ستبقى جانب سيارتها، مثقلة بالشعور بالذنب ومتأذية وخائفة إلى أن تلتف كالي من على الناصية في نهاية الشارع.

حتى حينئذ، مرت بضع دقائق إضافية قبل أن تسمع كالي صوت غلق الباب، وانطلق محرك السيارة الأودي.

"كانت تلك أختي الكبرى،" هكذا قالت لبينيكس الذي كان متصلبًا وغاضبًا في محبسه. "لديها سيارة أنيقة أليس كذلك؟"

ابتهج بينيكس، كان يفضل سيارات الدفع الرباعي الرياضية.

"أعرف إنك أحببت الفندق الصغير، لكن يوجد طيور مفرطة السمنة هنا أيضًا." أمالت كالي رأسها للأعلى حتى ترى الأشجار غير الكثيفة. بالنسبة لمعظم القطط وجب أن تتأقلم تدريجيًا مع محيطها الجديد، لكن بسبب تغيير الأماكن بلا خطة أكثر من مرة برع بينيكس في استكشاف الأراضي الجديدة والعودة إلى منزله مجدداً. مع ذلك، فالجميع بحاجة إلى محفزات. وإلى طمأنته، "يوجد ضَيدَناني وسناجب وفئران بحجم الأرانب وأرانب بحجم الفئران."

لم يبد القط أي رد فعل، لم يرد المخاطرة بموقفه الضريبي.

"نقار الخشب وحمام وطيور زرقاء وكناري، أنت تحب طائر الكاردينال، لقد رأيت أطعمتك المفضلة."

تناهى إلى مسامعها صوت موسيقى وهي تنعطف يساراً، وتتوغل أكثر في الحي، جلس رجلان أسفل سقيفة سيارة لشرب الجعة، وبينهما صندوق مبرد مفتوح، وفي المنزل التالي يوجد رجل آخر يغسل سيارته في ممر السيارات، كانت الموسيقى صادرة عن منظومة صوتية موصلة بسلك جاك، وكان أطفاله يقهقهون بينما يركلون كرة سلة في أنحاء الفناء.

لم تتمكن كالي أبداً من تذكر شعورها بهذا النوع من الحرية الشبيهة بالطفولة. كانت تحب صالات الألعاب الرياضية، لكن أمها رأت فيها فرصة محتملة لجني المال، لذلك تحول ما كان ممتعًا إلى وظيفة، ثم فصلت من الفريق وبعدها التحقت بالتشجيع، فرصة أخرى لجني المال، ثم تعلق بها بادي ودر هذا أموالاً أكثر حتى.

أحبته.

كانت تلك هي المأساة الحقيقية في حياة كالي، هذا هو الغوريلا الذي لم تستطع إبعاده عن ظهرها، الشخص الوحيد الذي أحبته بحق على الإطلاق كان منحطًا ومشتهيًا للأطفال.

في إحدى المرات التي قضتها بمصحة التعافي من الإدمان وفشلت منذ أمد بعيد عرفت خلالها إنه لم يكن حبًا حقيقيًا. كان بادي مثيراً لاهتمامها باعتباره بديلاً عن الأب ما جعل كالي تتخلى عن حذرها معه. لقد منحها الشعور بالأمان مقابل

فعل شيء كانت تكرهه.

إلا إن كالي لم تكرهه بالكلية. في البداية عندما كان لطيفًا انتابها شعور حسن من أحد جوانبه، فما الذي يفصح عنه هذا حيال كالي؟ ما نوع العلة النفسية المتغلغلة فيها إلى درجة تجعلها تحب هذا فعليًا في نهاية الأمر؟

زفرت ببطء وهي تنعطف إلى الشارع التالي، صار صدرها ضيقًا حرجًا من السير، فنقلت الحاملة إلى يدها الأخرى، ووضعت غطاء الوسادة الممتلئ أسفل ذراعها. كانت الشدة في عنقها مثل حديد منصهر لكنها أرادت الشعور بالألم.

توقفت أمام منزل متواضع أحمر اللون من طابق واحد بسقف متعرج، وأمام المنزل جانبان من الرقع الخشبية. وبدا المشهد من قضبان الحديد على النوافذ والأبواب المفتوحة وكأنه سجن. ووقف للحراسة أمام الباب الشبكي كلب قذر يشبه كلب الصيد الاسكتلندي الذي لا تحبذه.

ارتجفت ركبتا كالي وهي تصعد درجات السلم المتزعزعة، فوضعت بينيكس على الشرفة الأمامية، وألقت غطاء الوسادة، ثم طرقت بقوة على إطار الباب المعدني، فبدأ الكلب في النباح.

"روجرا" صدر دوي صوت مشبع بدخان السجائر من الناحية الخلفية بالمنزل. "أطبق فمك البغيض!"

فركت كالي ذراعها وهي تلتفت للنظر إلى الشارع، كانت الأضواء مفتوحة داخل العشة الصغيرة على الجانب الآخر

من الطريق، لكن المنزل المجاور كان مكسواً بألواح خشبية، والعشب في الفناء طويل جداً حتى إنه بدا مثل حقل ذرة يابس. على الرصيف كان يوجد غائط، تمددت كالي على أصابع قدميها لتلقي نظرة أفضل، غائط بشري.

سمعت خطوات أقدام من خلفها، وفكرت فيما قالته لليبه.. *سأضع نفسي في مكان واضح.*

لو أرسل أندرو تينانت شخصًا ما للبحث عن كالي، يوجد مكان وحيد واضح للعثور عليها.

"تبًا لي."

استدارت كالي.

كانت فيبل واقفة على الجانب الآخر من الباب الشبكي، لم تتغير منذ أن كانت كالي ترتدي الحفاضات، رفيعة وممشوقة مثل قطة في زقاق، وعينان محاطتان بهالات سوداء مثل راكون مندهش، وأسنان بأنياب مثل النيص، وأنف حمراء ومنتفخة مثل مؤخرة زبّاح، على كتفها وضعت مضرب كرة القاعدة، وتدلى من فمها سيجارة، انتقلت بعينيها المحمرة من كالي إلى الحاملة. "ما اسم القط؟"

"منحلة وضيعة." أجبرت كالي نفسها على الابتسام. "مضيعة، اختصاراً."

ألقت عليها فيبل نظرة. "تعرفين القواعد أيتها المتذاكية، لا يمكنك المكوث في منزلي مالم تكوني تمولينني أو تطعمينني

أو تعاشرينني."

التاءات الثلاث، تربوا على تلك القاعدة، خلعت كالي حذاءها، وبدت الأوراق من فئة العشرين دولاراً مثل دعوة.

عاد المضرب إلى موضعه، فتح الباب الشبكي، والتقطت فييل الستين دولاراً، سألتها، "لديك المزيد في حجرك؟"

"مدي يدك هناك إن أردت."

نظرت فييل شزراً والدخان يلتف حول عينيها. "لا أريد أيّا من بذاءات السحاقيات تلك أثناء مكوثك هنا."

"حسنًا، يا أمي."

الثلاثاء

6

شعرت كالي بخيبة أمل هائلة عندما استيقظت في فراشها القديم داخل منزل أمها ولم تتحمل لحظة الارتباك تلك. صار كل شيء مألوفًا على الفور: لدغة الملح الكاوية في الهواء، بقبقة مرشحات حوض السمك، زقزقة عديد من الطيور، الكلب الذي يشتم خارج غرفة نومها، عرفت بالتحديد أين كانت ولماذا كانت هناك.

السؤال هو، ما مقدار الوقت المطلوب ليكتشف محقق أندرو نفس الشيء؟

بناءً على وصف ليبه لريجي بالتز، سيظهر رجل في الحي، شرير مثل الشرطي المتخفي، ولو كان ريجي غبيًا بما فيه الكفاية ليقرع الباب الأمامي لأمها، يمكن الاعتماد على فييل كي تريه الطرف المتين من مضربها. لكن كالي متأكدة تمامًا إن الأمر لن ينتهي بهذه الطريقة، سيكون لدى ريجي تعليمات مشددة ليبقى متخفيًا في الظلام. جاء أندرو تينانت إلى ليبه مباشرة، لكن ليبه لم تكن هدفه الرئيس، لم يكن ابن بادي يتحرك وفاءً لمقتل والده بلف رؤوس ضحاياه بغلاف بلاستيكي. كان يستخدم سكين مطبخ رخيصاً، نفس نوع السكين الذي استخدمته كالي لتصيب أباه إصابة قاتلة.

ما يعني أن أيًا ما كانت اللعبة التي يمارسها أندرو، فعلى الأرجح إن كالي هي الجائزة.

رمشت وهي تنظر إلى السقف، فحدق إليها ملصق قديم عليه فرقة سبايسي جيرلز، كانت مروحة السقف بارزة من بين قدمي جيري هاليويل. سمحت كالي لبضعة كلمات من أغنية "وانابي" أن تتخلل رأسها، الرائع في الإدمان إنه يعلمك كيف تفصل كل شيء في ذهنك على حدة. فيوجد الهيروين، وبعده لا يهم كل شيء آخر في العالم لأنه ليس هيروييئًا.

طقطقت كالي بلسانها في حالة ما كان بينيكس ينتظر منها دعوة على الجانب الآخر من باب القط. عندما لم يظهر الحيوان، رفعت نفسها لتجلس على الفراش، ووضعت قدميها على الأرضية بينما استقام كتفاها. انخفض ضغط دمها نتيجة هذا التغير المفاجئ في الوضعية، شعرت بالدوار والغثيان وفجأة، بدأت عظامها تشعرها بوخز وصولاً إلى النخاع. جلست هناك، لتتحرى الأعراض الأولية للانسحاب. عرق بارد، مغص في الأمعاء، رأس مثقلة، أفكار جامحة تناكف جمجمتها مثل قندس يقضم شجرة.

لم تعبأ كالي بالبحث عن وريد في ذراعيها، فلم يتبق شيء لتستخدمه، انزلقت على الأرضية، وجلست أمام المرآة الطويلة على ظهر باب خزينة ملابسها. استخدمت الانعكاس لتحدد مكان وريدها الفخذي. عاد كل شيء بالمعكوس، لكن كالي كانت تتأقلم بيسر، رأت انعكاسها عندما غرزت الحقنة في قدمها، وضغطت على مكبس الحقنة.

صار العالم ألين.. الهواء وصوت البقبقة، والأطراف الخشنة

للصناديق المتناثرة في أنحاء الغرفة. زفرت كالي نفسًا طويلاً وهي مغمضة لعينيها، وتحول الظلام داخل جفونها إلى مشهد بديع، حيث أشجار موز وغابات كثيفة في أنحاء متفرقة من جبل. وفي الأفق، رأت الغوريلا منتظراً انكسار موجة «الميثادون».

كانت تلك مشكلة جرعة الصيانة. كان في استطاعة كالي أن تشعر بكل شيء، وترى كل شيء، وتتذكر كل شيء. هزت رأسها، ومثل لعبة المنظار المجسم من نوع فيو ماستر، انتقلت إلى ذكرى أخرى.

الرسومات التشريحية في كتاب ليندا واليسكي. الوريد الفخذي العام على شكل خط أزرق يجري إلى جوار الوريد الفخذي الأحمر. تنقل الأوردة الدماء إلى القلب، بينما تنقله الشرايين من القلب لأنحاء الجسم. لهذا السبب لم يمت بادي على الفور، فالسكين ثلمت الوريد، إن كانت أصابت الشريان، كان بادي سيموت قبل وقت طويل من قتل ليبيه له.

هزت كالي رأسها لتعرض فيها صورة جديدة.

ميوما كاس، قطة صغيرة تطعم بزجاجة ويصحبها دكتور جيري إلى منزله ليلاً. سمتها كالي تيمنًا بكاس إليوت، الذي مات بأزمة قلبية أثناء نومها. على عكس كوبين، الذي كان ليضع بندقية أسفل ذقنها ويضغط على الزناد. كتب في ورقة تركها قبل انتحاره كلمة جميلة لابنته...

لحياتها التي كانت ستصبح أكثر سعادة بدوني. أحبك،

أحبك!

سمعت كالي صوت ضوضاء.

انفتقت جفونها ببطء، كان بينيكس خارج النافذة، وساخطًا على ما يبدو لأنها مغلقة. دفعت كالي نفسها للنهوض من الأرضية، شعرت بألم في جسدها مع كل خطوة، فخربشت الزجاج لتعلم بينيكس إنها تتحرك بأسرع ما في وسعها. أصدر مواءً بسبب القضبان الحديدية لمنع السرقات وكأنه حصان مروض، لو كانت الخيول المروضة مدمنة أدرينالين قاتلة. على النافذة وضع قفلاً، ترباس طويل يمنع إطار الزجاج من الانفتاح. وجب على كالي أن تعالجه بأظافرها بينما يحدق إليها بينيكس وكأنها حمقاء.

"اعذرني يا سيدي." ربتت كالي على ظهره الحريري، فدس وجهه أسفل ذقنها لأن القطط كانت اجتماعية مع من يمسد فروها. "هل أخرجتك الساحرة الشريرة؟"

لم يحك بينيكس أي قصص، لكن عرفت كالي أن فييل أطعمته غالبًا ووضعت له السقاء ومسدته قبل أن تعرض عليه خياراً إما الأريكة أو الكرسي الوثير أو الباب. كانت تلك المسنة الهزيلة الساقطة لتلقي بنفسها أمام حافلة لتنقذ حيوان صيدناني، لكن على أطفالها النجاة بمفردهم.

ليس لأن فييل عتيقة إلى هذه الدرجة، كانت في الخامسة عشرة عندما ولدت ليبه، وفي التاسعة عشر عندما أعقبتها بكالي. وقد تعاقب عليها العديد من الخلان والأزواج، لكن

فييل قالت للبنات إن أباهم مات خلال تدريب عسكري.

عمل نيك برادشو ضابط اعتراض راديو والذي هرب مع أعز أصدقائه، طيار مقاتل بحري اسمه بيت ميتشيل. في أحد الأيام كانا على الجانب الخطأ لطائرة ميج روسية خلال تدريب، فقتل برادشو بعد خروج لهب المحرك النفاث لتطير الطائرة دورتها. وهو ما كان من المروع التفكير فيه، لكنه مثير للضحك أيضًا إذا عرفت أن بيت ميتشيل كان يدعى مافريك وبرادشو كان جوس وأن هذا كان النصف الأول أساسًا من فيلم *توب غان*.

مع ذلك، اعتبرت كالي أن ذلك مفضل على الحقيقة، وهو ما يتضمن على الأرجح أن فييل فقدت وعيها جراء الإفراط في شرب الخمر، آمنت كالي ولييه أنهما لن يعرفا أبداً القصة الحقيقية، فأمهما كانت أستاذة في المكيدة. لم يكن فييل حتى اسمها الحقيقي، وذكرت في شهادة ميلادها وسجلها الجنائي رسميًا باسم ساندرا جين سانتياجو، مجرمة مدانة بجناية جمعت الإيجار لصالح الملاك في الأحياء الفقيرة حول ليك بوينت. كانت الجناية تعني أن فييل لم يكن مسموحًا لها قانونًا بحمل مسدس، لذلك حملت مضرب كرة قاعدة.. والذي قالت إنه للحماية، لكنه من الواضح أنه كان لإكراه الغير. وقع على مضرب لوسيفيل سلاجر من فييل ريزوتو. ومن هنا جاءت كنيتها، لم يرد أي أحد أن يرى الجانب السيء من فييل.

هز بينيكس يد كالي عندما قفز، وبدأت تغلق النافذة، لكن

وميض ضوء سطع في عينها. شعرت وكأن وخز الألم يحرق «الميثادون»، نظرت عبر الشارع، وكان الغائط ما يزال متقيحًا على الرصيف، لكن الضوء سطع من المنزل المكسو بألواح الخشب.

أم كان كذلك؟

فركت كالي عينيها وكأنه يمكنها تعديل تركيزها يدويًا، كانت السيارات مصطفة على الطريق، وشاحنات وسيارات دفع خلفي قديمة ثبتت فيها كاتمات صوت أنبوب العادم بشماعات إلى جانب سيارات بي إم دابليو ومرسيدس التي يفضلها تجار المخدرات. ربما انعكس ضوء الشمس على مرآة أو قطعة معدنية، ربما يوجد كسر في المواسير أو قطع من الرقائق المعدنية في الفناء. هنالك حدقت كالي بعينيها في العشب الطويل، في محاولة لمعرفة ما رأته، ربما حيوان، ربما عدسات كاميرة.

رجل أبيض. سيارة أنيقة.

تحدب بينيكس بظهره على قدميها، ووضعت كالي يدها على صدرها. كان قلبها يخفق بقوة كافية تجعلها تشعر به في إبهامها. تفحصت كالي كافة النوافذ والأبواب المغطاة بألواح خشبية إلى أن اغرورقت عيناها. هل كان «الميثادون» يعبث بها أكثر من اللازم؟ هل كانت مصابة بجنون الارتياب؟

هل هذا يهم؟

أغلقت كالي النافذة، وعاد القفل إلى الترباس، ارتدت

سروالها الجينز وانتعلت حذاءها، ثم وضعت المفاسد التي معها في حقيبة ظهرها، ودست حقيبة جرعاتها و«الميثادون» أسفل حشيّة الفراش، من المتوقع أن تصل إلى جادة ستيوارت قبل الغداء. وهي بحاجة لأن تبيع باقي هذه القاذورات بحيث لا تحمل أي شيء إن أوقفتها الشرطة. استدارت لتغادر لكنها لم تتمكن من إيقاف نفسها عن النظر خارج النافذة.

حدقت بعينيها، وحاولت أن تعيد تشكيل صورة لذكرى وميض الضوء، ملأت خيالها التفاصيل. عين خاصة بعدسة طويلة ومنظار في كاميرته الاحترافية، وتكتكة غالق الكاميرة عندما التقط صوراً لكالي في لحظاتها الخاصة. سيحمض ريجي بالتز تلك الصور ويرجع بها إلى أندرو. هل سينظران إلى صورها بنفس الطريقة التي نظر بها بادي إليها؟ هل سيستخدمها الرجلان نوعًا ما وبطريقة ما لا تريد كالي معرفتها؟

سمعت صوت قعقعة جعل قلبها يصل إلى حلقها، وثب بينيكس على أحد الصناديق التي كومتها فييل في أنحاء الغرفة. قصاصات من صحف ومقالات من مجلات وعبث جنوني طبعته فييل من الإنترنت. كانت أمها من أشد المؤمنين بنظرية المؤامرة، وقالت كالي هذا لأنها تفهم أن السعار فيروس قاتل افتراضيًا يسبب القلق والارتباك وفرط النشاط والهلوسة والأرق وجنون الارتياب وخشية تناول السوائل.

باستثناء الكحوليات.

ذهبت كالي إلى الباب المقفل من الداخل، سحبت المفتاح من جيبها ومعه خرجت بضع عملات نقدية. فكة الليلة الماضية من ماكدونالدز. حدقت كالي في عملتي الدايم والثلاثة أرباع دولار، لكن تركيزها كان منصبًا على شيء آخر. قاومت الحاجة للوقوف أمام النافذة مجدداً. عوضًا عن هذا أغمضت عينيها، وضغطت برأسها على الباب وحاولت أن تقنع نفسها بأنها في رحلة سيئة.

حاصرتها الحقيقة مجدداً.

لو أن عين المحقق الخاص الذي عينه أندرو تراقبها من المنزل المكسو بالألواح، أليس هذا بالضبط ما أرادته كالي؟ لن يحتاج ريجي إلى الذهاب للفندق الصغير ويرشي تراب أو يحقق مع سامي المدمن. لن يكتشف إنها كانت تعمل لدى دكتور جيري، ولن يتحدث إلى عملائها حول جادة ستيوارت. لن يستغل أصدقاءه في قوات الشرطة ليبحثوا عنها ريما ويكتشف ما كانت تسعى إليه، سينتهي تحقيقه عند عتبة باب فيبل.

فتحت كالي عينيها، عادت العملات إلى جيبها، وفتحت مغلاق القفل حتى انفتح، وهرع بينيكس إلى الممر وكأنه على موعد عاجل، أغلقت كالي الباب ثم وضعت القفل من الخارج، أغلقته، ثم سحبت المشبك الحديدي لتتأكد أن أمها لن تقتحم غرفتها.

وكأنها عادت طفلة مجدداً.

صارت بقبقة حوض السمك المالح أعلى وهي تشق طريقها عبر الردهة، تحولت غرفة ليبه إلى عالم البحار، حوائط بلون أزرق داكن، وسقف بالأزرق الفاتح، ومقعد محشو بالحبوب مع خياطات لفييل في وسط الغرفة بمناظر شاملة الرؤية لأسماك ملونة وسمك البهلوان وسمكة التنين الحمراء وسمكة الآنسة والشعاب المرجانية الجميلة، وسباحة عبر كنوز مخفية وسفن قراصنة غارقة. كانت رائحة الحشيش تقطر من السقف، أحبت فييل الانتشاء في غرفة مظلمة ورطبة وهي تتلوى في المقعد المحشو بالحبوب وكأنها لسان.

تفقدت كالي المكان لتتأكد أن أمها لم تكن في الجوار قبل أن تدخل إلى الغرفة. قشرت الورق الرقيق الأزرق الذي يغطي النافذة من أحد زواياه، وانحنت كي تتمكن من التلصص على البيت المكسو بألواح الخشب، كانت الزاوية أفضل من غرفة ليبه، أقل سفوراً. تمكنت كالي من رؤية أن قطعة من الخشب الرقائقي انتزعت من إحدى النوافذ الأمامية، ما كشف عن فتحة كبيرة بما فيه الكفاية ليزحف رجل من خلالها.

"حسنًا،" هكذا قالت كالي في نفسها. لم تتذكر إذا ما كان الخشب الرقائقي على ذلك الوضع الليلة الماضية، وإذا ما سألت أمها فستعصف بها الأوهام.

أخرجت جوالها من جيبها الخلفي والتقطت صورة للمنزل، واستعملت كالي إصبعيها لتكبر الصورة نحو النافذة الأمامية.

كان الخشب الرقائقي قد انشق عندما نزع، ولا توجد طريقة تفصح عن وقت حدوث هذا إلا إن كانت حصلت على شهادة علمية في انشقاق الخشب بالفحص الشرعي.

أو ينبغي عليها الاتصال بكالي؟

تخيلت كالي المحادثة المحتملة، ما كان يمكن لها رؤيته وما كان يمكن أن يحدث وكافة النظريات الأخرى غير المكتملة التي قد تستثير القرد الضارب للصنج بداخل ليبه. كانت أختها ستلتقي بأندرو عصر هذا اليوم، وسيكون رئيس ليبه هناك، سينبغي عليها المشي على شفرة موسى حلاقة. إذا ما اتصلت بها الآن وأعلمتها بما يمكن أن يكون وهمًا ناتجًا عن «الميغادون»، ستكون تلك بالفكرة السيئة.

أعادت الجوال إلى جيبها، وضغطت حافة الورق الرقيق إلى موضعه على النافذة مرة أخرى. سارت نحو غرفة المعيشة، حيث امتدت حديقة الحيوان، تطاول روجر برأسه من الأريكة ونبح، كان بجانبه كلب جديد، من نفس نوعه، والذي لم يأبه على الإطلاق عندما ربتت كالي على رأسه الهش. كانت رائحته كزبل الطيور، مع أن فييل كانت متزمتة فيما يتعلق بتنظيف الأقفاص الثلاث الكبيرة التي تأوي فيها عشرات من طيور الدرّة بغرفة الطعام. استنتجت كالي من دخان السجائر أن فييل موجودة في المطبخ. مهما كانت درجة حب أمها للحيوانات فإن كل كائن حي يعيش في هذا المنزل البغيض سيموت من التدخين السلبي.

صرخت فيبل من المطبخ، "قولي لقطك أن يدع طيوري وشأنها، سينتهي المطاف به وأنا أبرح مؤخرته النحيفة ضربًا وأخرجه من المنزل إن فكر في لمس إحداها حتى."

"منحلة وضيعة..." أفسحت كالي المجال لتلك الكلمات لبضع ثوان "... يخشى الطيور. على الأرجح إنها ستؤذيه وليس العكس."

"يبدو منحلة وضيعة اسماً لفتاة."

"حسنًا، أخبريه هذا، لا يمكنني التواصل معه." ألصقت كالي على وجهها ابتسامة وهي تدخل إلى المطبخ. "صباح الخير، يا أمي."

شنخرت فيبل، كانت تجلس على طاولة المطبخ وأمامها طبق لحم مقدد وبيض، وسيجارة في فمها، وعيناها مثبتتان على حاسوب من نوع آي ماك والذي احتل نصف طاولتها. بدت أمها بنفس الشكل الذي تكون عليه دومًا في ساعات الصباح، حيث أرزَغ وجهها مساحيق تجميل ليلة أمس، وتكتل مجمّل الرموش وانساب كحل العين مع خدوش بأحمر الخدود وكريم الأساس من أثر نومها على مخدتها، كيف تسنى لتلك الساقطة ألا تصبح دراسة حالة لمرض العين الوردية الذي يمكن لأي أحد أن يستشف إنها مصابة به.

قالت فيبل، "أعتقد أنك تتخلين عن الجرعات المخدرة، صرت سمينة مرة أخرى."

جلست كالي، لم تكن جائعة، لكنها مدت يدها إلى الطبق.

أطاحت فييل بيدها بعيداً، "لقد دفعت من أجل الإيجار وليس الطعام."

أخرجت كالي العملات المعدنية من جيبها وألقت بها على الطاولة.

نظرت فييل إلى كالي بتشكك، عرفت أين تخبئ كالي مالها. "أجئت بهذا من فَرجك؟"

"ضعيها في فمك لتعرفي."

لم تر كالي اللكمة إلى أن صارت قبضة فييل على بعد بوصات من رأسها.

تأخرت في تلافيها، فأصابتها في أذنها وأطاحت بها عن الكرسي بوتيرة بطيئة تكاد تكون هزلية، لكن المرح انقضى عندما اصطدمت رأسها بالأرضية، كان الألم شديداً، وكانت تشعر بدوخة تحول دون فعلها لأي شيء سوى مراقبة فييل وهي تقف فوقها.

"ما هذا بحق الجحيم، بالكاد نقرتك." هزت أمها رأسها. "أيتها المدمنة اللعينة."

"أيتها الساقطة السكيرة المجنونة."

"على الأقل يمكنني البقاء تحت سقف بيت."

قالت كالي بلين. "أنصفتِ."

سارت كالي فوقها وهي تغادر الغرفة.

حدقت كالي إلى السقف، كانت عيناها مثبتتين مثل عيني بومة، وصارت ترهف السمع للأصوات في المنزل. البقبقة والتغريد والنباح. أغلِق باب الحمام، لن تغادره لييه قبل نصف ساعة على الأقل، سوف تستحم وتسرف في وضع مستحضرات التجميل وترتدي ملابسها ثم تجلس مجدداً على الطاولة وتقرأ عن هراء المؤامرة وصولاً إلى منع المؤامرة اليهودية الجميع من الإنجاب وانتهاء العالم من الوجود.

تطلب رفع نفسها عن الأرض قوة أكثر مما توقعتها كالي، كانت يداها ترتجفان، وكانت الصدمة ما تزال تعتمل في جسدها، سعلت بسبب بقايا الدخان الذي يدور في أنحاء الغرفة.

أطفأت فييل سيجارتها في البيض.

جلست كالي على مقعد أمها وبدأت باللحم المقدد، ضغطت على التبويبات المختلفة في متصفح حاسوب أمها. الدولة العميقة، هوجو شافيز، عبودية الأطفال، إهمال الأطفال، أثرياء يشربون دماء الأطفال الرضع، أطفال رضع يباعون كطعام. بالنسبة لامرأة تعرضت ابنتها للتحرش من مشتهي أطفال، فإن فييل انضمت بعد فوات الأوان للحركة المناهضة لمشتهي الأطفال.

نكزها روجر بأنفه على كاحلها العاري. قطعت كالي حول سيجارة فييل المسحوقة، لتستخرج بيضة وتلقيها له على الأرض. نظر روجر إليها بتمعن، ودخل الكلب الجديد برشاقة

إلى المطبخ. ألقى عليها نظرة متفحصة كما يمكن أن تتوقع من كلب نصف تيرير.

قالت له، "كلمتنا السرية هي (محاكاة صوتية)."

كان الكلب الجديد مستمتعًا أكثر بالبيض.

نظرت كالي إليه، لم تستطع الإرجاء أطول من ذلك. استرقت السمع لتتأكد أن فييل ما زالت في الحمام، عندما تشعر كالي بالرضا لا يمسك بها، استدارت نحو حاسوب أمها، واختارت وضع التصفُّح المتخفي في نافذة متصفح جديد وكتبت (شركة سيارات تينانت).

أسفرت نتائج البحث عن 704,000 نتيجة، وهو ما يعتبر منطقيًا عندما تمرر للأسفل وترى أن مواقع من قبيل «يلب» و«ديلر ريتر» و«كارماكس» و«فيسبوك» و«بيتر بيزنس بيورو» قد دفعت كلها من أجل الاستثمار فيه.

اختارت موقع شركة سيارات تينانت الرئيسي، ثمانية وثلاثون موقعًا. بي إم دابليو ومرسيدس ورينج روفر وهوندا وميني كوبر. كانوا يعرضون القليل من كل شيء، لكنهم التزموا في الغالب السيارات رفيعة المستوى. قرأت كالي النبذة التاريخية عن نمو الوكالة.. من وكالة سيارات فورد صغيرة واحدة في شارع بيش تري إلى أفرع في كل أنحاء المنطقة الجنوبية الشرقية! كانت توجد رسمة لشجرة تظهر الإرث القصير للشركة: جريجوري الأكبر إلى جريج الأصغر إلى ليندا تينانت.

وجدت فأرة الحاسوب ضالتها عند اسم ليندا، فضغطت عليه كالي. ظهرت صورة تبدو أنيقة. كان شعر ليندا قصيراً ومصبوغًا بدرجات الألوان الجليدية، على الأرجح أنفقت مبلغًا طائلاً في أحد دور تصفيف الشعر المترفة. جلست على مكتب يشبه شخصية دارث فيدر وخلفها سيارة فيراري حمراء. كانت الأوراق مكومة بعناية على يسارها ويمينها لتعطي انطباعًا بأنها امرأة تؤدي عملاً، كانت تشبك يديها أمامها، ولا ترتدي خاتم زفاف لأنها كانت متزوجة من وظيفتها، وانتصبت ياقة قميصها من نوع إيزود، وعلى عنقها الأسمر بفعل الشمس عقد من اللؤلؤ مثل تقويم أسنان. اعتقدت كالي أن ليندا ترتدي جينزاً مغسولاً بالحمض وحذاء طويل من نوع ريبوك لأنه من الذي لا يتأسى بعارضة الأزياء بروك شيلدز إن كان يحتكم على كل هذه الأموال الطائلة؟

أفضل جزئية كانت النبذة القصيرة عن ليندا وكأنها مسابقة ملكة جمال أمريكا. لم تذكر أي شيء له علاقة بالعيش في الحي مع زوجها مشتهي الأطفال والمغتصب، ابتسمت كالي على التحرير المنتقى بعناية للكلمات...

تخرجت ليندا تينانت من كلية جورجيا بابتيست للتمريض بدرجة بكالوريوس علوم في التمريض. عملت لبضع سنوات في المركز الطبي الإقليمي الجنوبي قبل أن تلتحق بعمل العائلة، وتطوعت في الصليب الأحمر الأمريكي ومازالت تواصل تقديم خبراتها الطبية والإدارية للمجلس الاستشاري عن كوفيد 19 لمدينة أطلنطا.

تفحصت كالي الصورة، لم يتغير وجه ليندا كثيراً، باستثناء الطريقة التي تتغير بها جميع الأوجه على مدار الثلاثة والعشرين عامًا المنصرمة، والذي يفصح عن أن الأمور المهمة صارت أقل مرتبة بعض الشيء. وأكثر العواطف العارمة التي شعرت بها كالي عندما كانت تنظر إلى ليندا عاطفة الحب، كانت تقدس تلك المرأة، كانت ليندا لطيفة ومراعية للغير ودائمًا ما توضح أن أولويتها الأولى هي ابنها. لم تكن تلك المرة الأولى التي تساءلت فيها كالي عما كان سيختلف في حياتها لو كانت ليندا واليسكي أمها.

أصدر روجر صوت خرخرة من أسفل الطاولة، فألقت له كالي قطعة لحم مقدد صغيرة على الأرضية، ثم قطعة أخرى لأن الكلب الجديد خرخر أيضًا.

وجدت خريطة على الموقع ثم حددت بها موقع وكالة المرسيدس في باكهيد، ضغطت على جملة (التق بفريق مندوبي مبيعاتنا!)

تمددت كالي على الكرسي، يوجد ثماني صور في صفين من أربع صور لكل منهما، كلها لرجل باستثناء واحدة. في البداية، لم تقرأ الأسماء، درست كل وضعية تصوير للرجال، وتفرست بحثًا عن ملامح ليندا أو بادي. زاغت عينها بين كل صف وآخر، لكنها فشلت في تذكر أي شيء. في النهاية لانت ملامحها وحددت أندرو تينانت في الصورة الثانية من الأعلى. وكانت النبذة المكتوبة عنه وكأنها مسابقة ملكة جمال أمريكا وتضعه في مصاف أفضل من ليندا.

يحب أندرو الحيوانات والتنزه في الخلاء، ويتطوع في معظم عطلاته الأسبوعية بمأوى ديكالب للحيوانات. وكونه قارئاً نهماً يستمتع أندرو بالروايات الخيالية لأورسولا لي غوين والمقالات النسوية لماري وولستونكرافت.

أثنت كالي عليه بعض الشيء بسبب هذا الطبقة السميكة من الهراء، وجب عليه أن يذكر قصة هاملت، لأنها تعتقد أن المغتصب يحتج كثيراً.

لو لم يوجد أي من ملامح ليندا أو بادي في وجه أندرو، فإنها لم تجد أية ملامح نهائيًا لتريفور أيضًا. في الواقع، كان أندرو عاديًا جداً مقارنة بالفتيان الجذابين تجار السيارات، بفك قوي وشعر مصفف بعناية ووجه شبه حليق، أما الشيء الوحيد الذي أفصح عنه فحلته باللون الأزرق الغامق. استطاعت كالي أن تحدد من الغرز حول التلابيب أن إنسانًا فعليًا خيط ذلك القميص. بدا قميصه باهظ الثمن أيضًا.. أزرق فاتح مع شرائط أغمق قليلاً. وقد جعلت رابطة العنق الألوان زاهية أكثر، لون أزرق ملكي فاقع والذي أوضح لون عيناه.

كان شعره الأشقر الداكن هو الخصلة الوحيدة التي شارك فيها أباه، كان لأندرو نفس الشعر الخفيف عند ناصية رأسه، حيث انتزع مقدار نصف ملعقة من منبت الشعر. استطاعت كالي أن تتذكر مدى الإحراج الذي كان يشعر به بادي عندما كان يفقد شعره. *أنا مجرد رجل مسن يا دميتي ما الذي يهمك في ما الذي رأيته في هيا أخبريني أريد أن أعرف بحق.*

الأمان.

لم يلكمها بادي على حين غرة أبداً على طاولة المطبخ، على الأقل لم يفعل ذلك حتى النهاية.

إذن.

لقد تجادلا كثيراً، في أغلب الأحيان لأن كالي أرادت إمضاء مزيد من الوقت معه. وكان هذا جنونيًا لأنه منذ البداية تقريبًا، كرهت إمضاء الوقت معه. مع ذلك ها هي، تخبره إنها ستترك المدرسة وإنه سيترك ليندا ويعيشان حياة أبدية سعيدة إلخ، إلخ. كان بادي يضحك ويعطيها المال ثم في النهاية يصحبها أحيانًا إلى الفنادق. الفنادق الراقية أولاً، قبل أن يتدنس كل شيء. كانا يطلبان خدمة الغرف، وهذا هو الجزء المفضل لكالي، ثم يجثو على ركبتيه ويستغرق وقته ليسعدها، كان بادي أكبر حجمًا بكثير من كالي إلى درجة أن أي شيء آخر آذاها.

وعندما شارف الأمر على النهاية، فإن أي شيء آخر هو كل ما أراد فعله، ودائمًا ما أراد فعله على الأريكة. *توقفي عن البكاء كدت أن أنتهي تشعرين بحال أفضل لا يمكنني التوقف يا صغيرتي رجاءً لا تجعليني أتوقف.*

فتِح باب الحمام على مصراعيه، وسعلت فييل بشدة، وسارت بخطوات متثاقلة بحذائها من نوع دوك مارتينز. أغلقت كالي صفحة النبذة عن أندرو، ومع عودة فييل إلى المطبخ كانت قد رجعت إلى مقعدها.

سألتها فييل، "ماذا كنت تفعلين مؤخراً؟". تقمصت وضعية قتالية، نسخة قوطية من السيدة دانفارز إن كانت السيدة دانفارز تفضل أطواق الكلاب المدببة وثقبت أنفها وعوضًا عن حبها لريبيكا سخرت الحذاء العالي لحفل صاخب مليء بالكحوليات.

سألت كالي، "ما الذي كان يفعله أي شخص مؤخراً؟"

"يا إلهي إنك متملصة بغيضة."

تساءلت كالي إن كان قميص العازف سيد فيشوس يهدف إلى الاحتفال بمدمن هيروين انتحاري أم إنها كانت تحب الرمز الفوضوي في الخلفية. "قميص رائع يا أماه."

تجاهلت فييل الإطراء وهي تفتح الثلاجة. أخرجت إبريقاً من مشروب ميشيلادا، وهو خليص من الملح ومرق الدجاجة وطبق صلصة ورسترشاير وعصير ليمون وزجاجة كلاماتو من عصير الطماطم المركز وزجاجتي جعة مثلجتين من نوع دوس إكويز.

شاهدتها كالي وهي تصب الخليط في كَظِيمَة حفظ الحرارة، "هل هو يوم التحصيل؟"

"يجب على أحدنا أن يعمل." ارتشفت فييل رشفة كبيرة من الإبريق مباشرة. "ماذا عنك؟"

مع كالي 140 دولاراً من أموال لييه في حقيبتها الخلفية، يمكنها ادخارها أو يمكنها استخدامها لأجل عادتها في تعاطي

«الميثادون» عوضًا عن السرقة من دكتور جيري أو يمكنها وضعها في صندوق نقوده وتجعله يعتقد أن الجميع في حيه اشترى أدوية مضادة لدودة القلب هذا الأسبوع لأن الخيار الآخر –وضعها في أوردتها– ليست لها الأولوية الآن.

قالت لفييل، "اعتقدت أني سأفعل قليلاً من هذا، وإن تبقى لدي وقت، أفعل قليلاً من ذاك."

قطبت فييل جبينها وفتحت غطاء الكَظِيمَة. "هل تواصلت معك أختك مؤخراً؟"

"لا."

"لديها كل هذا المال، هل تعتقدين أني قد أرى أيًا منه يومًا ما؟" ارتشفت فييل مجدداً من الإبريق قبل أن تضعه في الثلاجة. "فيما تعملين لجني المال؟"

"تطلق الشرطة على ما أفعله إتجار بالمخدرات."

"إن ألقي القبض عليك بهذه القاذورات في منزلي، سأنقلب عليك وأشي بك بسرعة تجعلك تدورين معها."

"أعرف."

"هذا لمصلحتك يا حمقاء، على هارلييه أن تتوقف عن إخراجك بكفالة، وتجعلك تتحملين عواقب تصرفاتك."

قالت كالي، "أعتقد أنك تعنين 'أن أعاني،' أعاني من عواقب تصرفاتي."

"أيّا كان." أخرجت فييل عبوة من أطعمة الحيوانات من حجرة المؤن، "لديها ابنة كما تعرفين، طفلة في العشرين من العمر الآن ربما ولم ألتق بها حتى على الإطلاق، هل التقيت بها؟"

قالت كالي، "سمعت إنهم يسلمون إعانة للناجين من الكوفيد، ربما أحاول الاشتراك في هذا."

"حفنة من الهراء." فتحت فييل العبوة بأسنانها. "لم ألتق أبداً بأي شخص مات مصابًا به."

هزت كالي كتفيها، "وأنا لم ألتق بأي إنسان مات بسرطان الرئة، ربما لا وجود له أيضًا."

"ربما." بدأت فييل تتمتم لنفسها وهي تعاير الطعام في إناءين، دبت الحركة والنشاط في الكلبين من أجل الإفطار، تراقص طوق الكلب الجديد وهو يتقافز بجانب روجر. "اللعنة يا بروك، ماذا قلت لك عن حسن السلوك؟"

وجب على كالي أن تعترف بأن بروك كان اسمًا جيداً لتيرير مهجن، بدا وكأنه مصرفي.

"الصغير المسكين مصاب بالإسهال." خلط فييل ملعقة صغيرة من زيت الزيتون في طعام مجفف. "هل تتذكرين كيف كانت تستعد هارلييه؟ وجب أن آخذها للمستشفى، وأصرف مائتي دولار ليخبرني طبيبان عبقريان إنها مصابة بتشنجات في القولون."

"هذا مرح حقيقي يا أماه." لكنها لم تعتبر إنه من المضحك لفتاة في الثامنة عشر من عمرها أن تصاب بمرض في القولون لأنها كانت مرعوبة جداً من الدخول إلى مرحاض منزلها؟ "احك لي قصة أخرى."

"سأخبرك قصة لعينة."

استمعت كالي إلى تكرار نفس الاسطوانة القديمة. *فعلت أفضل ما في وسعي معكما، ولا تعرفان كم كان صعبًا عليّ أن أكون أمًا عزباء، لم تكن حياة بائسة بالكامل أيتها الساقطة الجاحدة، هل تذكرين عندما فعلت... وبعدها فعلنا... ثم فعلت...*

هكذا كان الحال مع الآباء المعتدين، إنهم يتذكرون الأوقات السعيدة فقط وأنت تتذكر التعيسة فقط.

انتقلت فييل إلى اسطوانة أخرى، لتحدق كالي في جهاز الآي ماك من الخلف، كان ينبغي عليها البحث عن المحقق الخاص بدلاً من استرجاع شريط الذكريات، لكن إذا بحثت عن ريجي بالتز على الإنترنت سيغدو حقيقة بطريقة أو بأخرى في حياتها، وسيصبح البيت المكسو بالألواح الخشبية ووميض الضوء حقيقيًا أيضًا.

"ماذا عن هذا الأمر؟" نكزت الطاولة بأصبعها. "من التي استقلت حافلتين لتصحب أختك من سجن الأحداث؟"

"أنت من فعل هذا،" أجابتها كالي، لكن فقط من أجل كسر تلك الوتيرة التي تسير عليها فييل.

"بالمناسبة، هل يعيش شخص ما في ذلك المنزل المهجور عبر الشارع؟"

مالت رأس فييل جانبًا. "هل رأيت شخصًا ما بالداخل؟"

قالت كالي، "لا أعرف." لأن أفضل طريقة لتأجيج جنون فييل بإبداء التردد. "ربما تكون مخيلتي، رأيت أحد الألواح اقتلعت لكن سطع بعدها وميض ضوء أو شيء من هذا القبيل؟"

"المدمنون السفلة." ألقت فييل بالأوعية على الأرضية قبل أن تندفع خارج المطبخ، وتبعتها كالي إلى الباب الأمامي، وضعت فييل المضرب المعلق جانب الباب على كتفها وهي تفتح الباب الشبكي.

وقفت كالي أمام النافذة وهي تشاهد أمها تتجه مثل العاصفة نحو البيت المكسو بألواح الخشب.

"أيها المعفوج!" خارت فييل كالثور، وهرولت في مشيتها. "هل تغوطت على رصيفي؟"

"سحقًا،" تمتمت كالي بينما كانت فييل تنتزع الخشب الرقائقي الذي يغطي الباب، كانت تأمل بشدة ألا يكون أحدهم غبيًا بما فيه الكفاية ليستدعي الشرطة.

"هلم واخرج!" حولت فييل مضرب لوسيفيل سلاجر إلى مدق رأس الكبش. "أيها المتغوّط الدنيء!"

تراجعت كالي للخلف مع صوت طَقطَقة الخشب على

الخشب، كانت تلك مشكلة فييل المسلحة، لا يمكنك التحكم في انفجارها.

"اخرج من هنا أيها اللعين!" قرعت فييل بالمضرب مجدداً، وفي هذه المرة انشق الخشب الرقائقي. استلت المضرب مجدداً، ومعه بعض الخشب العفِن. "أمسكت بك!"

لم تعرف كالي ما الذي أمسكته كالي، فربما يكون وميض الضوء مجرد... وميض ضوء. ربما أصاب «الميثادون» كالي بطريقة خاطئة، ربما تلقت منه جرعة أكثر أو أصغر من اللازم. ربما ينبغي عليها منع كالي من مهاجمة نفس الرجل المشرد الفقير والذي كانت جريمته الوحيدة في البحث عن مأوى.

فات الأوان، رأت أمها تختفي داخل المنزل.

وضعت كالي يدها على فمها، وسطع وميض آخر، ليس ضوءً هذه المرة، لكن حركة، صدرت من جانب المنزل. انفتقت قطعة خشب رقائقية من إحدى النوافذ مثل فم ينفتح ويقيء رجل على العشب الطويل. بعد ذلك بثوانٍ وقف على قدميه، وتقوست كتفاه وهو يقطع الطريق عبر الفناء، تسلق السياج الصدئ المربوط بسلسلة. وكان يمسك بكاميرة تبدو احترافية حولها عدسة مكبرة وكأنه يخنق بها نفسه.

اندفعت فييل من الداخل، "يا ابن الداعرة!"

تبعت كالي الكاميرة بعينها إلى أن اختفت لفناء آخر، ما الذي يمكن أن تحويه بطاقة ذاكرة تلك الكاميرة؟ إلى أي مدى كان الرجل على مقربة من النافذة؟ هل التقط صوراً لها وهي

نائمة في فراشها؟ هل تمكن من التقاط صور لكالي وهي جالسة أمام المرآة وتغرز إبرة الحقنة في قدمها؟

أحاطت عنقها بيدها، وأسفل أصابعها وإبهامها كان الدم ينبض في أوداجها. استطاعت أن تشعر بمخالب الغوريلا وهي تخمش جلدها، ولسعات سلك الهاتف الذي يعلم على ظهرها، وأنفاسه الساخنة في أذنها، وضغطه بأصابعه على عمودها الفقري، أغمضت كالي عينيها، وفكرت في السقوط إلى الغوريلا مجدداً، والاستسلام إلى المصير المحتوم.

عوضًا عن هذا، مدت يدها إلى حقيبة ظهرها وغادرت منزل أمها عبر باب المطبخ.

7

لم تغط ليبه في النوم حتى الثانية من صباح هذا اليوم، وبعدها انطلق رنين المنبه في الرابعة صباحًا، كانت مترنحة من أثر «الفاليوم» ليلة أمس والضغط الهائل الذي سبب انهيارها. وبعد بضعة أكواب من القهوة بدأت محركاتها في العمل لكن لم يطرأ شيء على صفاء ذهنها. كان هذا وقت الظهيرة تقريبًا وشعرت أن عقلها مثل الحلوى الهلامية المحشوة رصاصًا.

بطريقة ما تمكنت بعد هذا كله أن تفترض نظرية فعالة عن أندرو:

كان يعرف أن كاميرة بادي خلف المِشرب، حتى عندما كان طفلاً كان يدس أنفه ويتلصص من وراء الأشياء. كان يعرف بشأن الوريد الفخذي لأنه شاهد قلق كالي المتكرر وهي تراجع الرسومات التشريحية في الكتاب. وكما حال ليبه فمرجح أن تكون أختها مصابة بالوسواس القهري، يمكنها أن تتخيل كالي بسهولة وهي تجلس على طاولة المطبخ وتتعقب مسار الوريد إلى أن ترك إصبعها أثراً. وكان أندرو يجلس بجانبها لأن أندرو يكون دائمًا حيثما لا ترغب في وجوده. خزن كلتا الحقيقتين في دماغه المريض والمنحرف وبطريقة ما بعد ذلك بسنوات ربط كل جوانب الموضوع ببعضها.

كان ذلك هو التفسير المنطقي الوحيد، لو كان أندرو يعرف

بحق ما حدث تلك الليلة لعرف أن السكين لم تقتل والده بالفعل.

ليبه هي التي قتلته.

ما كانت بحاجة لفعله الآن أن تجد طريقة لتتخلص بها من قضية أندرو تينانت بينما يطل كول برادلي برأسه من فوقها. بالكاد قرأت قليلاً في مجلدات الأوراق المتعلقة بالمحاكمة الوشيكة، وقد نثرت ملفات أندرو بعرض مكتبها، فتفيض بها الصناديق التي أرسلت بالبريد السريع من أوكتافيا باكا. كان اثنان من زملائها يجرون أعمال الفهرسة، ويطابقون بين عمل أوكتافيا وجبال القاذورات التي قدمها المدعي العام مما كشفت عنه القضية. استحوذت ليز مساعدة ليبه على غرفة اجتماعات لتنشر كل شيء على الأرضية بحيث يمكنها أن تسجل جدولاً زمنياً يدعم الصور التي قطعها ريجي بالتز سويًا على حاسوبه المحمول.

مع ذلك، ثمة مزيد من العمل الواجب فعله على الدوام. حتى وإن كان كول برادلي قد أعفاهم من أي عمل حتى تتمكن ليبه من التركيز على قضية أندرو، لم يعن هذا أن جدول أعمالها شاغر بالكامل. وجب عليها أن تكمل مرافعات وتجمع محاضر استجواب وتراجع مستندات ما اكتشف وتتصل بعملاء وترتب زمنيًا أخذ الأقوال وتستعد لشكليات الاجتماع في برنامج زوم وقاعات المحاكم وتبحث في قوانين القضية وفوق كل شيء وجب أن تشعر بالقلق أن أختها جعلت من نفسها طعمًا يتدلى أمام معتل نفسي لديه

تاريخ موثق جيداً بالاعتداء العنيف على النساء.

كانت كالي محققة بشأن شيء واحد ليلة أمس، يجب على ليبه ألا تترنح وكأنها ساقطة لا حول لها ولا قوة. كان الوقت قد حان لتحيد عن حقها المكتسب بشق الأنفس في اللعب بقواعد الأغنياء. لقد تخرجت بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف من جامعة نورث وسترن، وعملت في شركة يغلب عليها علية القوم من البيض وأمضت قرابة ألفي ساعة في إعداد الدعاوى للمحاكم السنة الماضية، كما تزوجت من أحد أكثر الرجال المثيرين للإعجاب في مجالهم، ولديها ابنة جميلة وسمعتها لا تشوبها شائبة.

كان أندرو تينانت متهمًا بقوة بخطف امرأة واغتصابها وضربها وإيتائها من الدبر.

من سيصدقون؟

نظرت ليبه إلى الوقت، ثلاث ساعات إضافية قبل أن يأتي الوقت المتوقع منها أن تحضر فيه إلى مكتب كول برادلي، سيكون أندرو بانتظارها، وسينبغي على ليبه أن تجهز بكل ما لديها، تكون مستعدة لأي ألاعيب يمارسها.

حكت صدغها وهي تنظر للأسفل على بيان أول ضابط استجاب للحادثة.

ضحية أنثى مقيدة من يديها في طاولة نزهات بمنتصف مقصورة يتخللها الهواء واقعة في. . .

تشوشت رؤية ليبه مع بقية الفقرة، حاولت أن تركز عينيها بالنظر عبر الجدار الزجاجي الذي يفصل النادرين في مجالهم مثلها عن بقية الزملاء في سنتهم الأولى. لم يكن هناك أي منظر يخلب الأنفاس لأفق وسط المدينة، مجرد مزرعة مكعبة بلا نوافذ وكأنها قضبان سجن عبر الدور بأكمله. حواجز من الزجاج العضوي الذي حال دون تنفس شاغليه على بعضهم بعضًا، ومع ذلك ظلت الكمامات لازمة، ويأتي عمال النظافة مرة كل ساعة لتعقيم الأسطح، ويعمل صغار المحامين على المكاتب الساخنة، تلك التي تقع عليها أيديهم أينما كانت متاحة عند وصولهم. وبما إنهم محامون صغار، فكان يصل معظمهم في السادسة صباحًا ويعمل في الظلام إلى أن تسطع الأنوار الصناعية في السابعة، وإذا انتابتهم الدهشة من رؤية ليبه وقد استبقتهم إلى المكتب، يكونون في حالة إرهاق تحول دون إظهارهم لتلك الدهشة.

تفقدت جوالها الشخصي، مع إنها عرفت أن كالي لم تبعث أي رسالة نصية لأن كالي لن تبعث رسالة نصية إلى أن تصبح ليبه متوترة بدرجة تكون فيها رأسها على وشك الانفجار.

كما هو متوقع، لم تجد أي شيء من أختها، لكن قلب ليبه خفق بطريقة مسلية بعض الشيء عندما رأت على الشاشة إشعاراً، نشرت مادي مقطع فيديو، شاهدت ليبه ابنتها وهي تحاكي الأصوات مثل إعلان تيم تام في أرجاء مطبخ والتر، معمل الشكولاتة التي يعدونها.

اجتهدت ليبه في متابعة كلمات الأغنية، وهي تتحرق شوقًا

إلى الاستدلال بأي إشارات عن كيف تنشر رداً لا يستجلب ملل الآخرين أو الأسوأ، تجاهل تام. على الأقل كانت قادرة على معرفة أريانا غراندي، مررت للأسفل وصولاً إلى الوصف، لكن 34+35 لم تعن أي شيء على الإطلاق. شاهدت المقطع مرتين إضافيتين قبل أن يجري عقلها الحساب البسيط وأدركت ما كانت تعنيه الأغنية بحق.

"آهٍ عن حب..." التقطت جوال المكتب، وبدأت في النقر بحثًا عن رقم والتر، لكن لم يكن هناك سبيل لأن تتحدث إلى والتر ولا تخبره إنها رأت كالي.

وضعت الجوال في مكانه مجدداً، كان والتر يعرف كل شيء عن ليبه باستثناء الشيء الوحيد الذي يأتي في الصدارة، قالت له إن كالي تعرضت للتحرش، لكن التفاصيل توقفت عند ذلك. لم تكن ليبه لتخبر والتر باسم يبحث عنه على الإنترنت أو تدلي بتعليق شارد يجعله يبدأ في التساؤل عما حدث بحق في ذاك الزمان الذي ولى. لقد ضنت عليه بالمعلومات ليس لعدم ثقتها بوالتر أو لأنها كانت قلقة بأن هذا سيقلل من حبه لها، لكنها لم ترد أن تثقل كاهل زوجها المتلطف، والد ابنتها الغالية، بعبء ذنبها.

طرقت ليز على الباب الزجاجي، كانت ترتدي كمامة ورود فوشية تلائم الزهور التي على بذلتها الفضفاضة، وضعت ليبه كمامتها قبل أن تلوح لها بالدخول.

لم تكن ليز تعطي أي مقدمات، قالت، "أجلت إيداع

جونسون لأسبوعين، ويريد القاضي في قضية بريينات ردك على الدعوى المرفوعة بحد أقصى الساعة السادسة يوم الجمعة، وحددت جلسة دكتور أوجر يوم السادس عشر؛ كل هذا محدث على بريدك الإلكتروني آوتلوك. من المقرر أن تجتمعي في مكتب برادلي خلال ثلاث ساعات. سآتيك بالغداء، فقط أعلميني إن كنت تريدين خُضاراً مقطعة أم شطيرة، ستحتاجين إلى حذائك ذي الكعب من أجل برادلي، إنه في الخزينة."

"شطيرة." كتبت لييه التفاصيل في مفكرتها بينما كانت ليز تصيح بها. "هل قرأت التقارير العرضية حول جهاز المراقبة في كاحل أندرو؟"

هزت ليز رأسها. "ما المستجد؟"

"لديه أربعة مواضيع منفصلة على مدار الشهرين الماضيين، أي شيء بداية من انقطاع نظام تحديد المواقع العالمي عن الإنترنت إلى تعطل كابل الألياف البصرية. في كل مرة تنطلق فيها صافرة الإنذار، يتصل بمكتب المراقبة، لكنك تعرفين إلى أي مدى تفاقمت الأوضاع حاليًا، إذ تمر قرابة ثلاث إلى خمس ساعات قبل أن يرسل ضابط ليعيد تهيئة النظام."

"هل يوجد أي دليل على التلاعب بالجهاز؟"

"ليس وفقًا لما أفاد به الضابط."

"ثلاث إلى خمس ساعات." بدت ليز وكأنها فهمت المشكلة، ربما يحاجج أحدهم أن أندرو كان يختبر الوقت اللازم

للاستجابة، ناهيك عن إنه بين ثلاث إلى خمس ساعات، لم يكن في الاستطاعة الاستدلال على مكانه.

قالت ليز، "سأرى ما في وسعي الوصول إليه."

لم تكن لييه قد أكملت. "هل تحدثت أمس إلى ريجي بالتز؟"

قالت، "أعطيته مفتاح الشفرة ليرفع ملفاته على خادمنا، هل يجب أن أسجل دخولك من على سطح مكتبك؟"

"سأتولى هذا، شكراً." قدرت لييه الطريقة التي انتقت بها كلماتها لهذا العرض، ولم تقل لها *أيتها الديناصور العتيق*. "هل طرح بالتز أية أسئلة عني؟"

قالت ليز، "كثيراً، لكن في أغلبها كان يتأكد من معلوماته. أين التحقت بالكلية، ومنذ متى كنت تعملين في جمعية المساعدة القانونية للمحامين، والمدة التي عملت فيها بمفردك، ومتى بدأت العمل هنا، قلت له أن يدخل على الموقع الإلكتروني إن أراد سيرتك الذاتية."

لم تضع لييه في الاعتبار أبداً ولو لمرة واحدة إنها على موقع الشركة الإلكتروني. "ما انطباعك عنه؟"

قالت ليز، "حصيف في عمله، إنه ماهر جداً، قرأت نبذة عن خلفيته على موقع تينانت. دقيق جداً، لا يبدو وكأنه توجد مخاطر، لكن يمكنني أن أتحقق من هذا مع أحد محققينا المعتادين إن أردت؟"

"سأسأل الموكل." كانت لييه على ما يرام إذا ما فاجأها

المدعي العام بتفاصيل سوداوية من ماضي أندرو خلال المحاكمة. "لكن ماذا عن المصطلحات العامة؟ كيف تعامل بالتز معك؟"

ابتسمت ليز "إنه أخرق نوع ما، لكن يبدو على ما يرام، لديه موقع إلكتروني هو الآخر."

نقطة عمياء تقنية أخرى غابت عن ليبه. "أريدك أن تعينيه في قضية ستودت، إنه مستعد للسفر، لكن اجعليه تحت قبضتنا دومًا، لا أريده أن يكتب الفاتورة."

"إنه يعمل عليها بالفعل، بالحكم على الفواتير التي أرسلتها أوكتافيا." طرقت ليز أحد الصناديق بخاصرتها. "راجعت تلك الليلة الماضية، إن بالتز لا يتغوط دون أن يطالب بربع دولار إضافي على إراقة الماء الإضافية، إن التسلسل الزمني الذي يعرضه مثل مراجعات من خمس نجمات على موقع يلب."

"اجعليه يعرف إننا نراقبه."

خرجت ليز بالفعل بالتزامن مع خلع ليبه لكمامتها وتنشيط حاسوبها. كان لشركة برادلي «كانفيلد آند ماركس» موقع ممل كما يمكن أن تتوقعه، فالحدود السميكة باللونين الأحمر والأسود تكريم لبولدوج جورجيا، والخط من نوع «تايم رومان»، وكانت الزخرفة الوحيدة هي علامة العطف المجعدة.

وجدت ليبه اسمها بطريقة ملائمة أسفل كلمة (المحامين). وكانت صورتها هي نفسها المستخدمة في شارة الموظفين

التي ترتديها، والتي تشعرها بالحرج قليلاً. كانت مدرجة تحت فئة المستشارين، وهي طريقة مؤدبة لذكر إنها ليست شريكة لكنها ليست مساعدة أيضًا.

مررت ليبه إلى الأسفل وتجاوزت الفقرة الأولى، ثم قرأت إنها وقفت أمام محاكم الولاية والمحاكم العليا وتخصصت في رفع الدعاوى المتعلقة بالسكر أثناء القيادة والسرقة والاحتيال وحالات الطلاق التي يتعدى صافي الأصول الحاضرة فيها مليون دولار، والدفاع عن الموظفين المرموقين. كما وضع رابط تشعبي لمقال صحيفة (أطلنطا إن تاون) في حالة ما أراد أحدهم مختصة قانونية في البول. في الفقرة التالي ذكرت جوائزها وأفضل أعمالها وعديد من خطبها ومقالات كتبتها في أولى أيام عملها عندما كانت هذه المواضيع تهم بحق. نزلت إلى آخر سطر... *تستمتع السيدة كولير بقضاء وقت مع زوجها وابنتهما.*

نقرت ليبه بأصابعها على الفأرة، كان ينبغي لها أن تصدق قصة المحقق الخاص التي تشكك فيها، إذ بدا من المنطقي أن ريجي عرض على أندرو مقال (أطلنطا إن تاون) والذي تتصدره صورة ليبه وأن أندرو تعرف على وجه ليبه، كما بدا محتملاً أيضًا أن أندرو كلف ريجي بالتحري عن خلفية ليبه قبل أن يوكلها. في الواقع، من المحتمل أن ريجي يشكل خطورة أكبر في تلك المرحلة، لأنه بدا لليبه وكأنه من أنواع المحققين الجيدين في النبش عن الماضي السحيق.

ولهذا السبب كانت ستبعد ريجي عن الولاية. جاسبر

ستودت موكلها المطلق والزوج الخائن، كان على وشك أن يصطحب عشيقته إلى رحلة طيران وصيد لعشرة أيام في ولاية مونتانا، تخيلت ليبه أن ريجي سيكون منشغلاً جداً بشطب شطيرة التاكو بسمك السلور من قائمة خدمة الغرف بحيث لا يعبأ بأندرو تينانت.

من جانبها كانت ليبه قلقة بما فيه الكفاية من أندرو على كل منهما، لكنها دعمت نفسها بتلخيص حديث كالي لها ليلة أمس على شكل نقاط.

لو أن أندرو لديه دليل على جريمة القتل، فسوف يقدمه للشرطة.

لو أن أندرو لديه أحد مقاطع فيديو بادي، فكل ما ستظهره أن والده كان مشتهيًا للأطفال.

لو تمكن أندرو من وضع الأدلة إلى جانب بعضها بعضًا لأن كالي لم تستطع التوقف عن تعقب الوريد الفخذ اللعين هذا في الرسمة التشريحية للقدم، فما الضير إذن؟ حتى نانسي درو يجب عليها أن تقدم دليلاً فعليًا.

لم يعثر أحد أبداً على جثة بادي واليسكي.. أو أشلاء جثته، لم يوجد أي دليل دموي على سكين اللحم، ولا يوجد أي دليل من الطب الشرعي أخذ من منزل واليسكي. ولم يعثر على دليل من الطب الشرعي في سيارة بادي الكورفيت التي أحرقت.

من المرجح جداً عدم وجود أي مستندات رسمية تتعلق

بضرب كالي، وبالتأكيد لا يوجد أي شيء يربط بين هذا الضرب واختفاء بادي.

لم يسأل أي أحد ليبه على الإطلاق عن مبلغ 82000 دولاراً التي دفعتها لتشق طريقها في كلية الحقوق. فقبل الحادي عشر من سبتمبر لم يطرح أي أحد أسئلة حيال رزم النقود. وحتى مع أموال بادي غير المشروعة، كانت ليبه تعمل نادلة وساقية في حانة وسائقة توصيل طلبات ومنظفة في غرف الفنادق وحتى عاشت في سيارتها لتوفر النقود. ولم تجد ليبه أي معنى للاستقرار إلى أن وجدها والتر قابعة بين أكوام الكتب في مكتبة جيري ودعاها للنوم على أريكته.

مادي، والتر، كالي.

وجب عليها أن تركز عينيها على ما هو مهم. فبدونهم، كانت ليبه لتستل مسدس جلوك بالفعل وتنهي حياة أندرو التعيسة، وعلى الرغم من أن الأدلة تشير للعكس إلا إنها لم تعتبر نفسها قاتلة أبداً لكنها قادرة بلا ريب على الدفاع الوقائي عن النفس.

سمعت صوت طرقات سريعة قبل أن يُفتح الباب. جاكوب جادي، أحد مساعديها، كان يحمل بتوازن شطيرة وعلبة صفيح من مزر الزنجبيل على صندوقي ملفات. وضعهما على الأرضية وهو يقول لليبه، "تأكدت أن فحص المخدرات كان سلبيًا، ستجدين الفهارس أعلى الصندوقين، وكان مردود البحث عن المنزل مجزيًا بحق، في أحد الممرات الخلفية

بالمنزل صور فنية عن السادية والمازوخية، لكن لا شيء في غرفة النوم."

لم تشعر لييه بالقلق من الصور، ففيلم (فيفتي شيدز) نحى الصدمة جانبًا عن الملايين من ربات البيوت حول العالم، لكنها انتظرت أن يضع جاكوب غداءها على حافة مكتبها، كانت تعرف سبب تطوعه للعب دور النادل، إنها بحاجة إلى مقعد إضافي على طاولة الدفاع، وسيدخل مساعدوها في قفص قتال للحصول عليه إن وصل الأمر لذلك.

قررت أن تضع نهاية لمأساته. "ستكون مساعدي الإضافي، احرص على معرفة القضية سابقًا ولاحقًا، بلا أخطاء."

"أجل سيدتـ.." سعل." شكراً لك."

استبعدت لييه كلمة سيدتي التي لم تكتمل من عقلها، ليس في وسعها تأجيل مراجعتها لملفات أندرو بعد الآن. ارتشفت من مزر الزنجبيل، فرغت من تناول الشطيرة وهي تقلب صفحات الملاحظات التي أعدتها إلى الآن. في أي قضية كانت تبحث عن نقاط الضعف التي يمكن للمدعي العام استغلالها، لكنها تبحث الآن كيف يمكنها استغلال نقاط الضعف تلك لتبني قضية خفية يمكن أن تطيح بأندرو في السجن لبقية حياته.

كل هذا مع الحفاظ على حريتها هي وكالي.

كانت قد وقفت أمام المدعي العام من قبل، وكانت دانتي كارميشال تتعامل مع وظيفتها بإحساس العداء المتصدر

للجميع. كان يحب التفاخر بسجل انتصاراته وخساراته، لكن كان يسهل عليه التفاخر بالانتصارات عندما تحاول رفع قضايا تكون متأكداً بنسبة تسعين بالمائة إنها ستسير على منوالك. كان هذا هو السبب الوحيد الذي يحول دون تحريك دعاوى في عديد من قضايا الاغتصاب. ففي حالة ما إن قال رجل أو قالت امرأة، كانت هيئة المحلفين تميل للاعتقاد بأن الرجل يقول الحقيقة والمرأة تبحث عن لفت الانتباه. وكانت مساومات دانتي في الاستئناف أقرب إلى كونها ابتزازاً حتى يحافظ على سمعة سجله، كل من عمل في قاعة المحكمة لديه كنية، وكانت الكنية التي تشرف بها (ساومه إلى القاع يا دانتي).

راجعت ليبه الصفحات السابقة وصولاً إلى المراسلات الرسمية، فقد عرض دانتي تسوية كريمة ولا تصدق في شهر إبريل من العام الماضي، بعد شهر من اعتقال أندرو، ومع إنها كانت تأنف من الاتفاق مع ريجي بالتز، إلا إن حدسها يخبرها بأن دانتي كارميشال نصب لها فخًا. ما إن يعترف أندرو بالاعتداء على كارلسن فسيربط بينه وبين جرائم القتل الثلاثة. وإن كانت ليبه حريصة، إن كانت ماهرة، إن كانت محظوظة، ستكتشف طريقة بديلة تدفع بها أندرو إلى هذا الفخ.

التقطت قلمها بحكم العادة، ثم تركته مجدداً، فوضع مخطط للجرائم التي يحتمل أن ترتكبها لم يكن أبداً فكرة مستحسنة. راجعت ليبه في ذهنها الخيارات المتاحة أمامها،

في محاولة منها لاكتشاف الطرق المختلفة التي يمكن أن تخفق بها ولا تلقي باللوم على نفسها.

لم يكن أندرو هو معضلتها الوحيدة، فقد نسي كول برادلي عن القانون أكثر من كل ما تعلمته ليبه في حياتها، لو خالجه الشك إنها تتعامل مع القضية بإهمال فسيكون طردها أقل الأشياء التي تقلقها، كما كان التوقيت عاملاً مهمًا أيضًا. عادة كانت ليبه تستغرق أشهر بل وحتى سنة كاملة لتستعد من أجل المحاكمة الجنائية، وكان ذلك عند دفاعها بنزاهة عن موكلها. أما الآن فأمامها ستة أيام لتصبح على ألفة وثيقة بصور مسرح الجريمة والتقارير الجنائية والخط الزمني وشهادات الشهود وتقارير الحوادث للشرطة والتقارير الطبية وتحليل أدوات الكشف عن الاغتصاب وشهادات الضحايا التي تفطر القلب، والتي سجلت على كاميرة أيضًا.

كان الفيديو هو السبب الذي جعل ليبه تسمح لنفسها بالاستمرار في التشتت، كان في استطاعتها مراجعة عشرات المخططات عن ماهية قضيتها الخفية ضد أندرو تينانت، لكن كل خيار سيتطلب منها استجوابًا عنيفًا لضحاياه. بصفتها محامية دفاع، لم يكن هذا متوقعًا منها فحسب، بل مطلوبًا. لقد تعرضت تامي كارلسن لهجوم واغتصاب عنيف، لكن تلك الندبات الجسدية كانت لتتوارى مقارنة بالتحطيم العاطفي الذي ستمر به على يد ليبه.

في جورجيا كما هو الحال في معظم الولايات، لم تتح القضايا الجنائية فرصة أخذ الأقوال إلا في ظل ظروف

تخفيفية. المرة الأولى التي ستتحدث فيها ليبه مع تامي كارلسن خلال إعادة أخذ أقوالها. في تلك اللحظة، ستمثل تامي قمة هرم مستقر جداً سيشيده دانتي كارميشال لدعم شهادته. وستتألف القاعدة من مجموعة كبيرة من الشهود ذوي الثقة: ضباط شرطة وأطباء وممرضات وعديد من الخبراء والرجل المتنزه مع كلبه الذي عثر على تامي مقيدة بالأصفاد إلى طاولة في المتنزه. جميعهم سيعطون لهيئة المحلفين سببًا وجيهًا لتصديق كل كلمة تفوهت بها تامي.

وبعدها سيتوقع من ليبه أن تلتقط معولاً وتهدم الهرم.

لقد أنفقت شركة «كانفيلد آند ماركس» أموالاً طائلة لاكتشاف الدوافع المحركة لهيئة المحلفين الاعتيادية. فعينوا مختصين وحتى استأجروا استشاريين في بعض القضايا الحساسة، كانت ليبه مطلعة على سر منتج عملهم هذا، وعرفت إنه في محاكمات قضايا الاغتصاب يمكن لتعليقات هيئة المحلفين أن تتراوح بين الإهانة إلى تحطيم المعنويات. وإن كانت الضحية منتشية بالمخدرات أو سكرانة وقت الاعتداء، فماذا تتوقع أن يحدث حينها؟ إن كانت غاضبة أو لا تهاب الآخرين أمام منصة القضاء، فلن يحبوا سلوكها. وإن بكت كثيراً أو بكت قليلاً، سيتساءلون ما إن كانت تتصنع هذا. لو كانت الضحية مفرطة السمنة، فلربما كانت تشعر باليأس ودعت الرجل إليها. وإن كانت فاتنة الجمال، فربما تورطت ونالت ما تستحق.

لم يكن معروفًا ما إذا كان في استطاعة تامي كارلسن

أن تعالج بدقة هذا الأمر، كل ما عرفته ليبه عن الضحية مستقى من صور مسرح الجريمة والشهادات. كانت تامي في الحادية والثلاثين من العمر، وتعمل مديرة إقليمية في شركة اتصالات، ولم تتزوج قط أو تنجب أطفالاً، وتعيش في شقة تملكها في حي بروكهافين، وهي منطقة متاخمة لحي باكهيد في وسط المدينة.

في الثاني من فبراير عام 2020، تعرضت للاغتصاب بعنف وتركت مصفدة بطاولة نزهات داخل مقصورة في الهواء الطلق تقع في منتزه عام بأطلنطا.

نهضت ليبه من مكتبها، وأغلقت الشيش على النوافذ والباب، ثم عاودت الجلوس. قلبت ورقة جديدة في مفكرتها القانونية، وفتحت تسجيل أخذ الأقوال الرسمي مع تامي كارلسن ثم ضغطت على زر التشغيل.

عثر على المرأة عارية، لذلك في مقطع الفيديو كانت ترتدي زيًا من المستشفى، جلست في غرفة تابعة للشرطة لأخذ الأقوال والتي كانت مخصصة بوضوح للأطفال. فالأريكة كانت منخفضة وملونة وفيها مقاعد محشوة بالحبوب وطاولة لعب مليئة بالألغاز والألعاب، هذا ما بدا وكأنه بيئة غير مهددة لضحية الاغتصاب: وضعها في غرفة لتذكرها دومًا بأنها لم تغتصب فحسب، بل يمكن أن تكون حاملاً أيضًا.

أجلست تامي على أريكة حمراء وقد شبكت يديها بين ركبتيها، كانت ليبه تعرف من الملاحظات أن تامي

ما تزال تنزف وقت أخذ الأقوال، ومع إنهم ضمدوها في المستشفى، لكنهم استدعوا في النهاية جراحًا ليعالج الإصابات الداخلية نتيجة زجاجة الكولا.

سجل المقطع المرأة وهي تتمايل قبلاً ودبراً في محاولة لتهدئة نفسها. وإلى جانبها وقفت ضابطة شرطة تستند بظهرها إلى الحائط على الجانب المعاكس من الغرفة، كانت الإجراءات المتبعة تتطلب ترك الضحية وحيدة، ولم يكن هذا لجعلها تشعر بالأمان، بل كانت الضابطة تراقبها كي لا تنتحر.

مرت بضع ثوان قبل أن يفتح الباب ويدخل رجل، فارع الطول ومهيبًا، بشعر رمادي ولحية مشذبة بعناية، على الأرجح في منتصف الخمسينات من العمر ومعه مسدس جلوك في حزام جلدي غليظ والذي تدلى على كرشه الكبير.

استوقف مظهره ليبه، فالنساء يملن إلى أخذ الأقوال من هذا النوع لأنهن يجعلن الشهود ينالون تعاطفًا أكبر أمام منصة القضاء، ما زالت ليبه تتذكر استماعها لإعادة شهادة رجل مباحث والذي أفاد بثقة إنه كان يعرف دومًا أن المرأة تكذب بشأن الاعتداء إن لم ترغب في وجوده بالغرفة. فلم يضع في الاعتبار أبداً أن المرأة التي تعرضت للاغتصاب من رجل لن ترغب في أن تترك وحدها مع رجل آخر.

كان ذلك عام 2020، لماذا أرسلوا رجل المباحث الأشبه بالدب هذا؟

أوقفت ليبه المقطع، ونقرت على الفأرة عبر تقارير الحادثة

لتعثر على أول رجل مباحث جاء إلى مسرح الجريمة. في ذاكرتها كانت تعرف أن أول متحرية رئيسية أخذت الأقوال كانت امرأة، تفقدت القائمة ثم بيانات الحادثة لتؤكد أن المتحرية باربرا كليج كانت الضابطة المسؤولة، بحثت ليبه عن التقارير الأخرى حول الهوية المحتملة للرجل الظاهر في المقطع، ثم أدارت قزحتي عينيها مللاً لأن كل ما وجب عليها فعله أن تضغط على زر التشغيل.

قال، "آنسة كارلسن، أنا المتحري شون بوركي، أعمل مع قسم شرطة أطلنطا."

دونت ليبه الاسم ووضعت تحته خطًا، فكلمة (مع) جعلتها تعتقد إنه استشاري وليس موظفًا، ستحتاج إلى معرفة القضايا التي عمل عليها بوركي، وعدد الدعاوى الناجحة التي كان جزءً منها، وعدد خطابات الشكر أو التحذيرات التي وردت في ملفه وعدد القضايا التي سويت وكيف يتصرف أمام منصة القضاء عند الاستماع للشهود وما هي نقاط الضعف التي اكتشفها محامو الدفاع الآخرون.

سأل بوركي، "هل يناسبك إن جلست ها هنا؟"

أومأت تامي برأسها وعيناها على الأرض.

راقبت ليبه بوركي وهو يتجه صوب كرسي خشبي بمقعد مستقيم مقابل لتامي، لم يكن بطيئًا، لكنه متأنيًا، لم يكن يستنفد كل الأكسجين في الغرفة. و دون أن يلاحظ أومأ برأسه إلى الضابطة التي تستند على الحائط قبل أن يجلس،

وجلس مستقيمًا مانعًا قدميه من الفرشحة المعتادة للرجال، ثم شبك يديه على خاصره، بحيث يجعل نفسه ظاهراً بطريقة لا تثير الرهبة.

أحد النقاط الكبيرة ضد أندرو، فالمتحري بوركي ينضح بالكفاءة المهنية، لهذا السبب اتصلت به باربرا كليج، كان يعرف كيف يساعد تامي على وضع أسس قصتها، وكان يعرف كيف يشهد أمام هيئة المحلفين، كان في استطاعة ليبه أن تبارزه، لكنها لن تسطيع قهره.

ليست نقطة كبيرة ضد أندرو، لكنه مسمار محتمل في نعشه.

قال بوركي، "أعرف أن المتحرية كليج شرحت لك هذا بالفعل، لكن يوجد كاميرتان في الغرفة، هنا وهنا."

لم تنظر تامي إلى حيث أشار.

شرح لها بوركي، "يمكنك رؤية الأضواء الخضراء والتي تعني إنها تسجل صوت وصورة، لكني أريد التأكد من عدم تحفظك على كل هذا، سوف أغلقهما إن لم تريديهما، هل تريدينهما؟"

لم تجب تامي ولكنها أومأت برأسها.

"يجب أن أسأل على أي حال إن كان يلائمك أن نتحدث هنا؟" لان صوت بوركي، تقريبًا وكأنه تهويدة. "يمكننا أن نذهب إلى مكان ما رسمي أكثر، مثل غرفة تحقيق أو يمكنني

اصطحابك إلى مكتبي أو نذهب إلى منزلك."

"لا،" قالتها، ثم أردفت بصوت أهدأ، "لا، لا أريد الذهاب إلى المنزل."

"هل ترغبين أن أتصل بصديق أو أحد أفراد العائلة؟"

بدأت تامي في هز رأسها نافية قبل أن يكمل، لم ترد أن يعرف أي أحد عن هذا، كان شعورها بالخزي ظاهراً جداً إلى درجة أن لييه ضغطت بيدها على صدرها في محاولة لضبط مشاعرها.

"حسنًا، سنبقى هنا، لكن يمكنك تغيير رأيك في أي وقت، فقط أخبريني إن أردت مني التوقف أو أردت أن ترحلي وسنفعل أي شيء تطلبينه." من الواضح أن بوركي كان ذا سلطة، لكنه كان يخرج عن طريقته المألوفة ليعطيها إحساسًا بالقدرة على الاختيار، سألها، "ماذا ينبغي أن أناديك... تامي أم الآنسة كارلسن؟"

"آنسة.. آنسة كارلسن." سعلت تامي بين الكلمات، كان صوتها مجهداً. استطاعت لييه رؤية أن الكدمات حول عنق المرأة بدأت بالفعل في الظهور، كان وجهها محجوبًا بشعرها، لكن الصور التي التقطت خلال جمع أدلة الكشف عن الاغتصاب كانت مثالاً على الضعضعة.

قال لها بوركي بتأكيد، "آنسة كارلسن، أخبرتني المتحرية كليج إنك مديرة مميزة في شركة داتا تيل، لقد سمعت عن الشركة بالطبع لكنني لست متأكداً تمامًا من طبيعة عملهم."

"إمدادات النظم وهندسة الاتصالات." تنحنحت تامي مجدداً لكن لم يُجل حلقها. "إننا نقدم دعمًا بالبيانات للشركات المتوسطة والصغيرة التي تحتاج إلى أنظمة متناهية الصغر وبصريات وضوئيات وأنظمة تحكم، أنا مسؤولة عن ستة عشر قسمًا في أنحاء الإقليم الجنوبي الشرقي."

أومأ بوركي برأسه وكأنه فهم، لكن غرض هذا الاستجواب لم يكن المساعدة على تذكير تامي كارلسن إنها محترفة ذات مصداقية، بل تلميحًا إلى إنه يصدق قصتها.

قال بوركي، "يبدو هذا مثيراً للاهتمام أكثر من وصفي الوظيفي، أراهن إنه تعين عليك الالتحاق بالجامعة من أجل ذلك."

قالت، "معهد جورجيا التقني، أحمل شهادة ماجستير في الهندسة الكهربائية والحاسوب."

تنهدت ليبيه بحرارة، كانت تعرف أن صناديق أوكتافيا ستحتوي على معلومات عن تامي كارلسن من منصات التواصل الاجتماعي المشاركة فيها، تحديداً أي شيء له علاقة بصفحة خريجي معهد جورجيا التقني. كان رفاق تامي بالمعهد في سن الحنين إلى الماضي، وعلى الأرجح يوجد منشورات وافرة عن سنوات الكلية الجامحة، إن كانت تامي اشتهرت بأنها امرأة تستمتع باحتساء الكحوليات أو الجنس، فيمكن لليبيه أن تعرض ذلك أثناء المحاكمة، وكأنه لا يحق لكل امرأة أن تستمتع بالكحوليات والجنس.

بغض النظر، على الأرجح كسب أندرو نقطة لصالحه.

استمر المقطع وفيه ينخرط بوركي في مزيد من الأحاديث الجانبية، سوف تتابع هيئة المحلفين كل ما يفعله وإن ألقى بنفسه من فوق منحدر صخري، كانت ثقته السلسة أفضل من عقار «فاليوم»، ولم يتخل صوته أبداً عن الهدوء الذي تحلى به، كان ينظر مباشرة إلى تامي مع إنها لم تنظر إليه قط، كان مصغيًا ومؤمنًا بما تقوله وأهم من أي شيء إنه متعاطف. كان في استطاعة لييه أن تراجع دليل الشرطة حول الطريقة الملائمة لأخذ أقوال ضحية اعتداء جنسي، فتلك الطريقة مذهلة مقارنة بالطريقة التي يتبعها ضباط الشرطة فعليًا.

أخيراً وصلت بوركي إلى مرحلة أخذ الأقوال، اعتدل في كرسيه ووضع إحدى قدميه على الأخرى. "آنسة كارلسن لا يسعني معرفة مقدار صعوبة هذا الأمر عليك، لكن إن شعرت أن في استطاعتك إخباري، فهلا تفضلت وأخبرتني ما حدث ليلة أمس؟"

لم تنبس ببنت شفة في البداية، إلا إن بوركي يتحلى بالخبرة الكافية لئلا يستنطقها. حدقت لييه إلى الأرقام على الجانب الأعلى من اليمين، لتراقب الوقت وهو يمر إلى أن تجاوز ثمانياً وأربعين ثانية بعد ذلك، في النهاية تحدثت تامي.

"أنا لا..." تنحنحت مجدداً، لم يكن المريء يوجعها من الخنق فحسب، بل إنه خلال فحص التأكد من الاغتصاب، وضعت

ممرضة ماسحة طويلة في حنجرتها للعثور على أي آثار لسائل منوي. "معذرة."

مد بوركي يده إلى يساره وفتح ثلاجة صغيرة لم تلاحظها لييه من قبل، وأخرج زجاجة مياه، ثم أدار غطاءها ليفتحه، ووضعها على الطاولة أمام تامي قبل أن يجلس مجدداً.

ترددت، لكنها أخذت الزجاجة في النهاية، جفلت لييه وهي تشاهد معاناة المرأة لتبتلع، انسال الماء من جانبي شفتي تامي المتورمتين، وتجمع على ياقة زيها الطبي، فصار لونها أخضر حانئ.

قال بوركي، "لا توجد قاعدة لهذا يا آنسة كارلسن، يمكنك البدء بسرد القصة عندما تشعرين بالراحة، أو لا تسرديها، يمكنك الخروج من هنا في أي وقت."

اهتزت يدا تامي وهي تعيد الزجاجة إلى الطاولة، نظرت صوب الباب وتساءلت لييه ما إذا كانت ستغادر.

لكنها لم تفعل.

التقطت تامي بضعة مناديل من العلبة على الطاولة، ومسحت أنفها الذي يوجعها، تلاعبت بالمناديل في يديها عندما بدأت الحديث، حيث قصت على بوركي بروية ما حدث من بداية الأمسية العادية التي تحولت إلى كابوس. خروجها من العمل، وقرارها بأن تذهب لاحتساء الكحوليات، وترك سيارتها مع الخادم الخصوصي، والجلوس وحدها في الحانة وهي تحتسي مارتيني عديم اللون، كانت تستعد

للمغادرة عندما عرض أندرو عليها احتساء شراب آخر.

قلبت لييه مجدداً في مفكرتها، وعدت الكوبين والنصف من المارتيني عديم اللون التي سجلتها كاميرات المراقبة وتامي تحتسيها في حانة كوما كاميليون.

وبينما كانت تامي تروي قصة انتقالها من مقدمة السطح، قللت من استهلاكها للكحوليات بمعدل النصف، لكن معظم الناس لا يتذكرون مقدار ما احتسوه. لا يهم. سوف تبدو لييه في حالة مثيرة للشفقة أمام هيئة المحلفين إن ضغطت على المرأة لتقول إنها طلبت ثلاثة كؤوس مارتيني عوضًا عن كأسين.

عادت لتصب تركيزها على مقطع الفيديو مجدداً.

كانت تامي تصف أندرو بنفس الطريقة التي يمكن أن يصفها به أي شخص.. يصعب قراءته قليلاً لكنه لطيف ومحترف، شاب راشد في سن لا يتحلى فيه معظم جيلها بالرشد، ومن الواضح أن تامي كانت على نفس تلك السجية. قالت لبوريك إنها شعرت وكأنهما انسجما على الفور. لا، لم تعرف لقب أندرو، وتعتقد إنه يعمل في توكيلات السيارات، ربما ميكانيكي؟ يحب التحدث عن السيارات العتيقة.

قالت تامي، "سمحت له... قبلته،" كان الشعور بالذنب في نبرة صوتها يوحي بأنها تعتقد بأنها جعلت كل ما تلا ذلك خطأها هي. "بادلته الغزل، وقبلته فترة عند مكان الخدم الخصوصي، لمدة طويلة، ثم أعطيته بطاقة عملي لأني...

لأني أردته أن يتصل بي."

تركها بوركي تجلس في صمت، من الواضح إنه كان يربط بين أقوال تامي كونها أمضت كثيراً من الوقت في حديثها عن أندرو لسبب ما، لكنه كان حصيفًا بما فيه الكفاية لئلا يحاول أن يضع الكلمات في فهمها.

من جانبها، كانت تامي تنظر للأسفل صوب يديها، ومزقت المناديل، حاولت أن تنظف الفوضى وتجمع شراذم الأنسجة على الطاولة. عندما مدت يدها على الأرضية تأوهت، وتذكرت كالي الضرر الذي لحق بها من زجاجة الكولا.

انحنى بوركي إلى يساره مجدداً، هذه المرة ليلتقط سلة المهملات، ووضعها جانب الطاولة، كان ضخمًا للغاية وكانت الغرفة ضيقة حتى إنه كان يفعل كل هذا دون أن يغادر مقعده.

عملت تامي على وضع كل قطعة صغيرة من المنديل الممزق داخل سلة المهملات، مرت ثوان، ودقائق.

كان بوركي يراقبها بحلمٍ، تخيلت ليبه إنه كان يفكر في القضية إلى الآن، ويتفقد ما فيه جعبته، ليحرص على تلقيه للإجابات: متى كانت أول مرة تواصلت فيها الضحية مع المشتبه به؟ ما مقدار المشروبات الكحولية التي احتستها؟ هل تعاطت مخدرات ممنوعة؟ هل كانت الضحية مع أصدقائها؟ من يحتمل أن يكون شاهداً؟

أو ربما كان بوركي يفكر في المجموعة التالية من الأسئلة:

هل زجت الضحية أو لكمت أو ركلت المعتدي؟ هل قالت "توقف" أو "لا" في أي وقت؟ كيف تصرف المعتدي قبل وخلال وبعد الاعتداء؟ ما هو الترتيب الزمني للممارسات الجنسية التي حدثت؟ هل استخدمت القوة أو التهديد؟ ماذا عن السلاح؟ هل قذف منيه؟ أين أمناه؟ ولكم مرة؟

انتهت تامي من تنظيف قطع المنديل، جلست على الأريكة مجدداً، وقد بدأ رأسها في الارتجاف للأمام والوراء، وكأنها سمعت أسئلة بوركي الصامتة وعرف إجابتها بالفعل. "لا أتذكر ما تلا ذلك، عندما وصلت إلى مكان الخدم الخصوصي، كنت في السيارة على ما أعتقد؟ أو... لا أعرف، ربما أتذكر بعض الأشياء. لا أستطيع أن أجزم، لا أريد أن... لا يمكنني أن أفسد... إن لم أستطع تذكر... أعرف إنه ينبغي أن أكون متأكدة."

مرة أخرى، انتظر بوركي، أحبت ليبه انضباطه، والذي يفصح عن ذكائه. منذ عشرين عامًا، كان أي ضابط في موضعه سيجذب تامي من كتفيها ويهزها ويصرخ فيها إنها بحاجة إلى الحديث إن أرادت معاقبة الرجل الذي فعل هذا، أم هل كانت تفتعل ذلك لأنها تريد لفت الانتباه؟

إلا إن بوركي قال لتامي، "حارب ابني في أفغانستان، لدورتين متتابعتين."

مال رأس تامي للأعلى، لكنها ظلت لا تنظر إلى عينه.

قال بوركي، "عندما عاد مجدداً كان مختلفًا، وقعت أمور

كثيرة هناك إلى درجة إنه لم يتحل برباطة الجأش كي يتحدث عنها. أما أنا فلم أخدم في الجيش قط، لكني أعرف ما يعنيه اضطراب ما بعد الصدمة لأني أمضيت كثيراً من الوقت في الحديث مع النساء اللاتي نجون من اعتداء جنسي."

كان في استطاعة ليبه أن ترى انقباض وانبساط فك تامي، لم تعتد على تلك المصطلحات القاسية بعد، لم تكن مديرة إقليمية أو خريجة معهد جورجيا التقني، بل كانت ضحية اعتداء جنسي، وسيلازمها هذا العار لبقية حياتها.

قال بوركي، "ما يستثير اضطراب ما بعد الصدمة هو الأحداث الصادمة، ومن أعراضه الكوابيس والقلق والأفكار المهيمنة على العقل والعودة للماضي وأحيانًا فقدان الذاكرة."

"هل أنت..." انقبض صوت تامي. "أتقول إن هذا سبب عدم تذكري؟"

"لا يا سيدتي، يجب أن نعرف أكثر عن هذا عندما يصلنا تقرير السموميات." كان بوركي على وشك المخاطرة بالحديث عن شيء ما لكنه تراجع. "ما أقوله إن كل شيء تعانين منه.. سواءً ما كنت حزينة أم غاضبة أم مصدومة أم تريدين الانتقام أم لا تريدين الانتقام أم تريدين معاقبة هذا الشاب أم ربما لا تريدين رؤيته مجدداً.. كل هذا طبيعي تمامًا. لا توجد أية طريقة صحيحة أو خاطئة لنتصرف بها هنا. ما تشعرين به.. كله مناسب لك."

هذه المكاشفة كسرت تامي كارلسن، بدأت في النحيب، لا يوجد دليل إرشادي يعطى للنساء عند مولدهن حول كيفية الاستجابة لصدمة جنسية. وكأن الدورة الشهرية تأتيهن أو يسقط حملهن أو يمروا بمرحلة انقطاع الطمث: هذا النوع من الأشياء التي تخشاها كل النساء لكن يحرم ذكرها لسبب ما.

تمتمت ليبه "يا إلهي." كان هذا العملاق اللطيف سيبعد هيئة المحلفين بمفرده عن أندرو، يجب أن ترسل له سلة فواكه بعد المحاكمة.

توقفت ليبه مع تلك القسوة في قلبها، لم تكن تلك بلعبة، في الفيديو كان جسد تامي يتحطم بالنحيب. أمسكت حفنة من المناديل، لم يواسها بوركي، بل ظل في كرسيه، ورمق الضابطة بنظرة ليؤكد عليها ألا تتحرك هي الأخرى.

قالت تامي، "أنا لا أريد... لا أريد إفساد حياة أي أحد."

"آنسة كارلسن، أقول هذا بكل احترام، لكنك لا تملكين تلك السلطة."

أخيراً نظرت للأعلى نحوه.

قال بوركي، "أعرف أنك امرأة نزيهة، لكن معتقداتك وكلماتك ليست كافية في قاعة المحكمة، أي شيء تقوليه لي يجب التحري عنه، وإن خانتك ذاكرتك أو اختلطت عليك الأحداث فسنكتشف هذا في تحرياتنا بسرعة خاطفة."

استقامت ليبه في جلستها، وكأنها تشاهد جيمي ستيوارت

وهو يلقي خطابًا أمام منصة القضاء.

"حسنًا،" قالتها تامي ومع ذلك مرت قرابة دقيقة قبل أن تردف. "كنت في المتنزه، هنالك استيقظت، أو وصلت. لم أذهب إلى هناك من قبل، لكنه... كان متنزهًا. وأنا... كنت مقيدة إلى طاولة. هذا الرجل المسن، الذي يصحب كلبًا؟ لا أعرف اسمه.. اتصل بالشرطة و..."

أثناء صمتها كان في استطاعة لييه أن تسمع صوت أنفاس تامي، شهيق وزفير سريعين في محاولة منها لئلا تصاب بفرط التنفس.

قال بوركي للمرأة، "آنسة كارلسن، أحيانًا تأتينا ذكرياتنا على هيئة صور، إنها تمر وكأنها فيلم قديم على شاشة عرض، هل يوجد أي شيء حيال الهجوم، أي تفصيلة شاردة يمكنك أن تخبريني إياها عن الرجل الذي اغتصبك؟"

"إنه..." شعرت بانقباض في صوتها مجدداً. فكلمة *اغتصاب* حركت المياه الآسنة، لقد تعرضت للاغتصاب، كانت ضحية اغتصاب.

قالت، "كان يرتدي قناع تزلج ومعه أصفاد، قيدني بها."

كتبت لييه مع *سبق الإصرار* في مفكرتها، لأن قناع التزلج والأصفاد جيء بهما إلى مسرح الجريمة.

حدقت في الكلمة.

كانت بوركي على حق حول الطريقة التي يمكن استرجاع

الذكريات بها، فكرت ليبه في صورة الإجازات بمكتب ريجي بالتز. إن كانت تعرف عملها، فعلى الأرجح دفع أندرو لقاء تلك الرحلات بحيث يمكنه وضع جدول الأعمال. ربما يوجد له صورة له في مكان ما بقناع تزلج.

نقطة أخرى ضد أندرو.

"أنا..." نشطت حنجرة تامي وهي تحاول ابتلاع ريقها. "طلبت منه أن يتوقف، رجوته أن يتوقف."

دونت ليبه ملاحظة أخرى، فقد مر عليها في مسيرة عملها أكثر من قاض توقف مع حقيقة أن المرأة كانت في حالة فزع شديد أو إرهاق شديد بحيث لم تتمكن من قول لا بقوة.

"لا أتذكر إن..." شهقت تامي بصعوبة، "جردني من ملابسي، وكانت أظافره طويلة، ثم خمشني... شعرت بها تخمشني في..."

شاهدت ليبه يد تامي وهي تمتد صوب ثديها الأيمن، لم تلاحظ أظافر أندرو. لو ظل محتفظًا بها طويلة مع بداية المحاكمة، فلن تطلب منه بالتأكيد أن يقصفها.

"ظل يردد أن..." انقطع صوت تامي مجدداً. "قال لي إنه أحبني، مراراً وتكراراً، إنه أحب... شعري وعيني وإنه أحب فمي. واصل قوله إني ضئيلة جداً، قالها، وكأن... خاصرك رفيع جداً ويداك صغيرة جداً ووجهك مثل دمية باربي، وظل يقول إنه أحبني و..."

لم يستعجل بوركي في شق جدار الصمت، لكن ليبه رأته وهو يشبك يديه على حجره، وكأنها بحاجة لينأى بنفسه عن مد يده ليطمئنها بأن كل شيء سيكون على ما يرام.

شعرت ليبه بنفس الحاجة وهي تشاهد تامي كارلسن تتمايل للأمام والخلف، والشعر ينسدل من على وجهها ليخفي تعبيراتها، بينما تحاول الاختفاء من هذا العالم القاسي.

فعلت كالي نفس الشيء في الليلة التي مات فيها بادي، كانت تتمايل للأمام والخلف على الأرضية وتنتحب وتكرر نفس الجملة لعامل الهاتف بنبرة آلية.

إذا أردت أن تجري مكالمة ...

وضِعت علبة مناديل ناعمة في درج مكتب ليبه، استخدمت إحداها لتمسح عينيها. وانتظرت خلال فترة الصمت تلك بينما كانت تهتز تامي كارلسن بأسى، من الواضح أن المرأة تلوم نفسها، في محاولة منها لتفكر كيف أخفقت، وما الشيء الغبي الذي قالته أو فعلته والذي وضعها في هذا الموقف. يجب أن تكون في العمل الآن، لديها وظيفة، ولديها شهادة ماجستير، والآن لديها ذكريات عابرة عن هجوم عنيف دمر تمامًا حياتها التي خططت لها بعناية.

عرفت ليبه عن كثب لوم النفس هذا، لأنه كاد أن يحدث لها في جامعتها. كانت تنام في سيارتها وتحاول أن توفر المال وتستيقظ لتجد غريبًا أعلاها.

اعتذرت تامي، "آسفة."

مخططت ليبه، وجلست على كرسيها ثم انحنت أقرب صوب الشاشة.

كررت تامي، "آسفة." كانت تهتز مجدداً، وشعرت بالإذلال والغباء وإنها فاقدة تمامًا للسيطرة على نفسها. على مدار اثنتي عشرة ساعة خسرت كل شيء، أما الآن فليس لديها فكرة عن كيفية استرجاعها. "لا يمكنني... لا يمكنني تذكر أي شيء آخر."

ابتلعت ليبه تحقيرها لذاتها وعلمت على مفكرتها، كانت تلك المرة الخامسة التي تقول فيها تامي كارلسن بأنه ليس في استطاعتها تذكر أي شيء.

خمس نقاط لأندرو.

نظرت إلى الشاشة مجدداً، ظلت بوركي ساكنًا، انتظر بضع ثوان قبل أن يقول مشجعًا، "أعرف أن وجهه كان مستوراً، لكن مع قناع التزلج –صححي لي الآن إن كنت مخطئًا– يمكنك رؤية عينيه من خلاله، أليس كذلك؟"

أومأت تامي برأسها. "وفمه."

ظل بوركي يدفعها برفق إلى السؤال الواضح. "هل أدركت أي شيء عنه؟ أي شيء على الإطلاق؟"

ابتلعت تامي ريقها مجدداً بصوت عال. "صوته."

تمهل بوركي.

"كان نفسه الرجل من الحانة، أندرو." تنحنحت، "مشينا لوقت طويل، وعرفت صوته عندما كان... عندما كان يفعل ما فعله."

سألها بوركي، "هل ناديته باسمه؟"

"لا، اعتقدت..." أوقفت نفسها. "لم أرد إغضابه."

عرفت ليبه من قراءاتها السابقة أن أندرو أجبر على المشاركة في الاصطفاف وتسجيل صوت له مع خمسة رجال آخرين. وقد سجلت أصواتهم بحيث يكرر كل منهم جملاً قيلت أثناء الاعتداء. وعندما أعاد المتحري كافة العينات الصوتية على مسامع تامي، تعرفت على صوته فوراً.

سألها بوركي، "ما الذي يميز صوت الرجل؟"

"إنه رقيق، أعني أن الصوت رقيق، لكن في نبرته عمق، و..."

ظهر انكسار على وقار بوركي الخارق للطبيعة. "و؟"

"فمه." لمست تامي شفتيها. "أدركت هذا أيضًا. كان يميل من أحد الجوانب، وكأنه... لا أعرف، وكأنه يمارس لعبة. وكأنه كان يقول إنه أحبني، لكنه كان يستمتع بأني... بأني مرعوبة."

عرفت ليبه تلك الابتسامة المتكلفة، عرفت هذا الصوت. عرفت تلك النظرة المخيفة والفاترة في عيني أندرو الباردة والميتة.

شغلت الفيديو، لم تجد مزيداً من الملاحظات لتدونها، باستثناء ثلاث مرات أخرى ذكرت فيها تامي إنها لا تستطيع

أن تتذكر. حاول بوركي أن يستفزها للحصول على مزيد من التفاصيل. إن الصدمة أو منوم «روهيبنول» أكدت أن ذاكرتها كانت مهتزة، فكل شيء نقلته تامي جاء من بداية الهجوم، لم تستطع أن تتذكر السكين، قطعت ساقها، الإصابة بزجاجة الكولا، لم تعرف ما حدث لحقيبة يدها أو سيارتها أو ملابسها.

أغلقت لييه الفيديو عندما كانت تصحب تامي كارلسن من الغرفة وأوقف بوركي التسجيل. بحثت عن صورة معينة من مسرح الجريمة. تم تحديد موقع حقيبة يد تامي وقد دست أسفل مقعد القيادة في سيارتها البي إم دابليو، وعثر على ملابسها في مسرح الجريمة مطوية بعناية في زاوية بالمقصورة.

وبصفتها مصابة بالوسواس القهري، قدرت لييه الترتيب المنسجم لمسرح الجريمة، حيث طويت تنورة تامي الرمادية من النسيج المضلع على شكل مربع صغير، وأعلاها سترة بذلة ملائمة لها، وأدخل القميص الحريري الأسود في السترة بالطريقة التي تراه معروضًا بها في المتاجر، وعلى أكوام الملابس تلك وضع حزام أسود، كما أقفلت الصدرية السوداء حول تلك الحزمة وكأنها أنشوطة هدية، ووضع جانبًا حذاء تامي الأسود ذو الكعب العالي، معدولاً ومتوازيًا بدقة مع ذاك المربع الصغير.

تذكرت لييه الطريقة التي اعتاد أندرو أن يلعب بها بطعامه وقت الأطعمة الخفيفة، إذ كان يضع طبقات الجبن والمقرمشات على شكل لعبة برج جينجا، ثم يحاول سحب

إحداها دون أن ينهار بناؤه، وكان يفعل نفس الشيء مع شرائح التفاح والمكسرات وبقايا حبوب الفُشار.

رن هاتف المكتب، فمسحت لييه عينيها ومخطت.

"لييه كولير."

سألها والتر، "هل شريك الحياة الغبي مثل شريك الحياة المعتوه؟"

استغرقت وقتًا طويلاً لتدرك إنه كان يتحدث عن مقطع تيم تام الذي تحاكي مادي فيه الصوت. "أعتقد إنه مثل معتوه تفحش به."

قال، "آهٍ، حسنًا."

وجب عليها أن تشعر بالعرفان له لأنه لم يقل، *البنت على خطى أمها*، لأنه عندما قالت لييه إنها نزيهة مع زوجها تكون نزيهة في كل شيء.

كل شيء تقريبًا.

قال، "حبيبة قلبي، لماذا تبكين؟"

انقطعت دموعها، لكنها شعرت بأنها تهددها بالتساقط مجدداً. "رأيت كالي ليلة أمس."

"هل من الغباء أن أسألك إذا كانت متورطة في أي مشكلة؟"

"ليست متورطة في شيء يفوق قدراتي." كانت لييه ستخبره لاحقًا عن مسدس الجلوك غير المسجل، حصل والتر

على هذا المسدس من أحد رفاقه من رجال الإطفاء عندما شرعت في العمل بمفردها. "تبدو في حالة سيئة، أسوأ من المعتاد."

"أنت تعرفين إنها تدور في حلقة مفرغة."

ما عرفته لييه أن كالي في نهاية المطاف لن تستطيع إخراج نفسها مما توغلت فيه، لم تكن متأكدة حتى إن كان في مقدرة كالي أن تقلع بالتدريج، خاصة مع وجود فييل في الجوار، فثمة سبب جعل كالي تلجأ إلى الهروين بديلاً عن أمها، ولربما يوجد سبب جعلها لا تلجأ إلى لييه. عندما رأت لييه حقيبة جرعاتها ليلة أمس في الفندق الصغير، أرادت أن تطيح بها على الحائط وتصرخ فيها، *لماذا تحبين هذا البراز اكثر من حبك لي؟*

قالت لوالتر، "إنها نحيلة جداً، يمكنني رؤية عظامها بارزة."

"إذن، هل تطعمينها."

حاولت لييه، لكن بالكاد تمكنت كالي من تناول نصف شطيرة من اللحم المفروم بالجبن، إذ صدر عنها تعبيرات تشبه مادي عندما جربت تناول القُرنْبِيط الأخضر للمرة الأولى، "كانت أنفاسها غير منتظمة ومجهدة، أمكنني سماع حشرجة أنفاسها، لست واثقة مما يحدث."

"هل تدخن؟"

"لا." كانت فييل تدخن بما فيه الكفاية نيابة عن كل العائلة،

فلا تطيق أي منهما تلك الرائحة النتنة، ولهذا السبب كانت القسوة مضاعفة أن تركت ليبه أختها كالي تذهب إلى أمهما ليلة أمس. فيما كنت تفكرين؟ إذا لم يرعبها أندرو أو أحد محققيه الخواص لدرجة تجعلها تلجأ إلى جرعة مفرطة من المخدرات، فستفعل فييل هذا.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

قال والتر، "حبيبة القلب، حتى وإن طالت فترة الإصابة بالكوفيد، فكل يوم تسمعين فيه عن بعض الأشخاص الذين يتحسنون في النهاية، لدى كالي حيوات أكثر من القطة، وأنت تعرفين هذا."

فكرت ليبه في معركتها مع كوفيد، بدأت بأربع ساعات من السعال الخارج عن السيطرة والتي ساءت جداً إلى درجة انفجار أحد الأوعية الدموية في عينها، وقد صرفتها المستشفى بعد أن أوصت بتناولها «باراسيتامول» وتعليمات بأن تتصل بالإسعاف إن شعرت بضيق في التنفس، كما ترجاها والتر أن تدعه يعتني بها، لكنها أرسلته للاعتناء بكالي عوضًا عن هذا.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

قال والتر، "عزيزتي، إن أختك في غاية اللطف وشخصية فريدة، لكنها تعاني من مشاكل جمة، بعضها يمكنك إصلاحه والبعض الآخر خارج عن سيطرتك، كل ما يمكنك فعله أن تحبيها."

جففت ليبه عينيها مجدداً، سمعت تشويشاً في المكالمة من ناحية والتر. "هل يحاول أحدهم الاتصال بك؟"

تنهد، "مارسي، يمكنني معاودة الاتصال بها."

كانت مارسي ترافق والتر في الوقت الحالي، ولسوء الحظ لم يختر أن يمضي السنوات الأربعة معها منذ انفصالهما على أمل عودة ليبه.

شعرت بالحاجة لأن تقول له، "سيتطلب الأمر رفع دعوى طلاق بدون خطأ عبر الإنترنت."

قال والتر، "حبيبة قلبي، سأكون شريك حياتك الغبي إن صرتِ شريكة حياتي المعتوهة."

لم تضحك ليبه. "تعرف أنك دومًا في الصدارة بالنسبة لي."

قال، "تبدو تلك ملاحظة حسنة لننهي بها."

أبقت ليبه الهاتف على أذنها حتى بعد أن أنهى المكالمة، ثم جعلت اتهامها لنفسها يصل إلى نقطة الغليان قبل أن تضع السماعة على الهاتف مجدداً.

طرق باب مكتبها، ثم دخلت ليز وخرجت سريعًا وهي تقول، "أمامك خمس دقائق لتصعدي."

ذهبت ليبه إلى خزينة الملابس لتعثر على حذائها ذي الكعب العالي، وجددت زينة وجهها في المرآة المعلقة على الجانب الداخلي للباب. لم تنفق شركة «كانفيلد آند ماركس» أموالاً على استشاري هيئة المحلفين للمدعي عليهم فحسب،

بل أرادوا أن يعرفوا ما يدور في خلد هيئة المحلفين حول محاميهم. كانت ليبه ما تزال موصومة بقضية خسرتها وحكم بسببها على موكلها بالسجن لثمانية عشر عامًا على الأرجح لأنه وفقًا لأحد المحلفين الذكور الذين سئلوا عن رأيهم، فإن شعر ليبه المسحوب للخلف وبذلتها من نوع جي كرو والحذاء ذا الكعب المنخفض لم يخفيا إنها كانت "على ما هو واضح تلقت الضربة القاضية لكنها كانت بحاجة لتبذل جهداً أكبر لتبدو وكأنها امرأة."

قالت، "تبًا." كانت قد وضعت أحمر الشفاه مع أن الكمامة كانت تغطي وجهها، فاستخدمت المناديل الناعمة لتمسحه، وثبتت كمامتها، ثم جمعت أوراقها القانونية والتقطت جواليها.

حاوطها الضجيج الأبيض الصادر عن الحجيرات المكتبية التي تحاوطها وهي تمشي صوب المصاعد، نظرت ليبه إلى جوالها الشخصي، مع ذلك لم يردها أي نص أو اتصال من كالي، حاولت ألا تبحر في تفسيرها لهذا الصمت. كانت تستيقظ في الرابعة عصراً، وعليه يمكن أن تكون كالي نائمة أو منتشية أو تبيع المخدرات في جادة ستيوارت أو تفعل أيًا كان ما تفعله مع هذا القدر الكبير من الوقت. لم يعن فقدان التواصل إنها في مشكلة بالتبعية، بل كان يعني إنها كالي.

في المصعد، استخدمت ليبه مرفقها لتستدعي سيارتها، وبما إن شبكة جوالها كانت خارج النطاق، كتبت رسالة إلى مادي... *أنا صاحبة عمل من المستقبل، وتفقدت صفحتك على*

نيك توك، فما الذي يدور في بالي؟

كتبت مادي على الفور... *أفترض إنك مخرجة في مسرح برودواي وتقولين في بالك، "واهًا تلك المرأة تعرف بواطن الأمور!"*

ابتسمت لييه، كانت علامة الترقيم بمثابة انتصار صغير، فابنتها التي تبلغ السادسة عشر من عمرها تطلق على نفسها امرأة تعرف بواطن الأمور وكان هذا انتصاراً.

ثم توارت ابتسامتها، لأن صفحة مادي على تيك توك كانت بالضبط من نوع الأدلة التي يمكن لليه أن تعرضها على أحد المحلفين إن كانت تحاول الطعن في شخصية ابنتها.

فتح باب المصعد، وكان في السيارة شخص آخر، محام صغير عرفته من أحد الحجيرات المكتبية الدنيا، وقفت لييه على أحد الملصقات الأربعة الموضوعة على كل زاوية من المصعد والتي كانت تهدف إلى تذكير الناس بالتباعد. أفادت لافتة أعلى لوحة مفاتيح المصعد بعدم الحديث أو السعال، في حين أعلنت لافتة أخرى عن نوع ما من المعاطف عالية التقنية على الأزرار التي من المفترض أن توقف الانتقال السريع للعدوى. أولت لييه ظهرها للمحامي الصغير، مع إنها سمعت شهقة عندما استخدمت مرفقها للضغط على زر الطابق العلوي.

أغلق باب المصعد، وبدأت لييه في كتابة رسالة لمادي عن القبول في الجامعة والاحترام من زملاء العمل وأهمية

التحلي بالسمعة الطيبة، كانت تحاول التفكير في وسيلة تتطرق بها إلى جمال الجنس في خضم حديثهما دون أن تشعر أي منهما بالخزي لكن اهتز الهاتف معلنًا عن رسالة نصية أخرى.

كان نيك ويكسلر يسأل... *لنتحدث مباشرة عن المضاجعة.*

تنهدت ليبه، ندمت إنها عادت مجدداً إلى حياة نيك، لكنها لم ترد أن تبدو بمظهر العاهرة بعد أن طلبت منه معروفًا.

ضربت بكلامه عرض الحائط وكتبت... *في وقت لاحق؟*

أرسل لها شكلين تعبيريين بإبهام مرفوع إلى الأعلى وباذنجان أسود رداً على ذلك.

كبحت ليبه نفسها من التنهد مجدداً، ثم عادت إلى رسالتها لمادي وقد قررت أن تتصرف معه بكبرياء في مواعدة لاحقة معه. واستعاضت عن محاضرتها تلك بقولها... *أتطلع إلى الحديث معك الليلة!*

خرج المحامي الصغير في الطابق العاشر، لكنه لم يستطع منع نفسه من إلقاء نظرة مجدداً على ليبه، في محاولة منه لمعرفة من كانت وكيف وصلت إلى طابق الشركاء. انتظرت الباب كي يغلق، ثم دلت كمامتها على أحد أذنيها، ثم التقطت نفسًا عميقًا، لتدع تلك اللحظات فحسب تعيد إليها توازنها.

سيكون هذا لقاء ليبه الأول مع أندرو بعد أن أفصح عن طبيعته الحقيقية. لم يكن مستجداً عليها التعامل مع موكل

مراوغ لكن مهما كانت مدى سادية جرائمهم المزعومة، كانوا يتعاملون بوداعة عمومًا عندما يصلون إلى عتبة باب ليبه. فالمعاناة من إذلال الاعتقال وتحمل الحبس غير الإنساني وتهديدهم من عتاة الإجرام ومعرفة إنه قد يزج بهم مجدداً في السجن إن لم تساعدهم ليبه، كل هذا أعطاها اليد العليا.

كانت تلك صافرة الإنذار التي تحاشت الاستماع إليها صباح أمس، فأندرو تينانت كانت له اليد العليا طوال الوقت، وقد أدركت ليبه عندما استعادت الأحداث الماضية فحسب كيف حدث هذا، فمحامو الدفاع دائمًا ما يسخرون حول أن أسوأ كوابيسهم هي الموكل البريء، وأسوأ كوابيس ليبه الموكل الذي لا يشعر بالخوف.

رن الجرس، وأضيئت اللوحة العلوية معلنة عن الطابق العلوي، فأعادت ليبه كمامتها إلى موضعها. وقفت في انتظارها امرأة أكبر منها سنًا ذات طلة بهية ترتدي بذلة سوداء وكمامة حمراء، وكأنها مسلسل (حكاية أمة)، نسخة جامعة جورجيا.

قالت المرأة، "السيدة كولير، يريد السيد برادلي الحديث معك على انفراد في مكتبه."

شعرت ليبه برهبة مفاجئة. "هل الموكل هنا"

"السيد تينانت في غرفة الاجتماعات، لكن أراد السيد برادلي الحديث إليك أولاً."

انعقدت أحشاء ليبه بداخلها لكن لم يكن لديها خيار سوى

اتباع المرأة عبر المكان الفسيح العملاق. حدقت إلى غرفة الاجتماع المغلقة، وبدأ عقلها في شتى الاحتمالات، تسبب أندرو في طرد ليبيه، ذهب أندرو إلى الشرطة، اختطف أندرو كالي ويحتجزها رهينة.

ساعد سخف الاحتمال الأخير على إعادة جنون ارتيابها مرة أخرى داخل صندوقه. كان أندرو مغتصباً سادياً، لكنه لم يكن شخصية سفينجالي الشريرة. ذكرت ليبيه نفسها بالفرضيات التي توصلت لها بشأن أندرو، كل ما كان لديه ذكريات طفولة شاردة وظنون حول سبب اختفاء والده، وأغبى شيء يمكنها فعله الآن أن تتصرف بطريقة تؤكد شكوكه.

"من هنا." فتحت مساعدة برادلي باب المكتب.

وعلى الرغم من عودتها إلى المنطق، شعرت ليبيه بجفاف تام في حلقها عندما دلفت إلى المكتب. لم يكن في انتظارها رجال مباحث أو شرطة بالأصفاد، مجرد الزخرفة الداخلية بلونيها الأحمر والأسود. جلس كول برادلي خلف مكتب عملاق من الرخام، وحوله كانت الملفات والأوراق مكومة، وعلى حامل علقت سترة بذلته باللون الرمادي الفاتح، فيما التفت على ساعديه أكمام قميصه، وجلس بوجه حليق.

سألته، "هل سينضم إلينا أندرو؟"

عوضًا عن الإجابة عليها أشار إلى كرسي من الجلد الأحمر أمام مكتبه. "أخبريني بما وصلنا إليه."

أرادت ليبيه أن تركل نفسها لأنه فاتها ما كان واضحًا. أراد

برادلي منها أن تعطيه ملخصًا بحيث يبدو وكأنه يعرف ما يتحدث عنه أمام الموكل.

جلست، ونزعت كمامتها، وفتحت مفكرتها ثم دخلت في الموضوع مباشرة. "أكدت الضحية على هوية صوت أندرو خلال الأخذ المبدئي للأقوال، وبعد إلقاء القبض عليه، اختارته من بين اصطفاف للمجرمين وأصواتهم المسجلة. كانت مترددة في بعض الأشياء، لكنهم استخدموا متحرياً من الطب الشرعي والذي راجع معها القصة، اسمه شون بوركي."

قال برادلي، "لم أسمع به من قبل."

"ولا أنا، سأعرف عنه ما في استطاعتي، لكنه بارع في عمله، لا أعرف كيف ستتصرف تامي كارلسن، الضحية، فهي مثيرة للتعاطف جداً في تسجيل أخذ الأقوال. في ليلة الاعتداء، لم ترتد زيّا مثيراً، ولم تحتس كثيراً من الخمر، وليس لديها سجل جنائي، أو قيادة تحت تأثير الخمور، أو مخالفات تجاوز سرعة، وسجل بطاقتها الائتمانية لا تشوبه شائبة، وكادت أن تنتهي من قروض دراستها، سأبحث عن المزيد في صفحاتها بوسائل التواصل الاجتماعي، لكن لديها شهادة ماجستير في هندسة البرمجة من معهد جورجيا التقني، على الأرجح إنها شطبت أي شيء يشينها."

قال "معهد جورجيا التقني،" الغريم اللدود لجامعة جورجيا. "إلى أي مدى هي مثيرة للتعاطف؟"

"لا شك في انعدام موافقتها، فقد تعرضت لضرب مبرح

وكأنه الجحيم، وقد قالت لا بثبات خلال الاعتداء، إن الصور وحدها تعطيها قدراً مهولاً من التعاطف."

أومأ برادلي برأسه. "دليل؟"

"يوجد أثر حذاء على الطين يتوافق مع حذاء نايكي الرياضي مقاس تسعة والذي وجد في خزينة ملابس أندرو. ويمكنني الدفع بالقول إن كلمة *متوافق* لا ترادف كلمة *مطابق*، كما يوجد عدد من علامات العض، لكن لم يعثر على حمض نووي عندما أخذوا مسحة من الجراح، ولن يتجرأ المدعي العام بتعيين طبيب أسنان شرعي لأنه يعرف أن بإمكاني بسهولة دحض هذا العلم الزائف." توقفت لييه لتلتقط نفسًا. "زجاجة الكولا أكثر صعوبة، عثر على بصمة أندرو على قعر الزجاجة. إصبع الخنصر الأيمن، لكنها مطابقة محكمة وقورنت من مكتب تحقيقات جورجيا. لا يوجد شيء آخر على قاعدة الزجاجة باستثناء مادة برازية. على الأرجح استخدم المعتدي قفازات، وتمزق على إصبع الخنصر، أو إنها زجاجة لمسها أندرو قبل الاعتداء، لقد كان في هذ المتنزه من قبل."

استغرق برادلي دقيقة ليراجع آخر جزئية من المعلومات. "المواطن التي تمثل مشكلة؟"

"من جانبهم، يشتبهون في استخدام منوم «روهيبنول»، لذلك يمكنني القول بأنه فقدان ذاكرة مؤقت. عانت كارلسن من ارتجاج في المخ، لذلك فإن فقدان الذاكرة نتيجة

الرضوض من بين الاحتمالات. وقد جهزت اختصاصيين بارعين في التعامل مع هيئة المحلفين." توقفت ليبه لتدون ملاحظاتها. "ومن جانبنا، فإن صور مسرح الجريمة مرعبة، يمكنني استبعاد بعضاً منها، لكن حتى التي لا بأس بها ستضر أندرو. يمكنني محاولة التشكيك في التعرف على الهوية الصوتية لصوت أندرو، لكن كما قلت، تعرفت عليه الضحية بثقة تامة في كلتا المرتين. لقد رأيت قائمة المدعي العام بالشهود المحتملين ولديهم خبير في الطب الشرعي الصوتي كنت لألجأ إليه لو لم يصلوا إليه أولاً."

"ومن ثم؟"

"كارلسن مشوشة في باقي الأمور الأخرى تقريبًا، ربما نجعل هذا التشوش نافيًا للثقة، لكن إن بدوت وكأني أشعر بأن احتمال الإدانة وعدم الإدانة متساويان، فالسبب أن هذا هو شعوري بالفعل."

قال برادلي، "سيدة كولير، تحدثي عن المشكلة مباشرة."

وجب على ليبه أن تشعر بالانبهار من بصيرته، لكنها شعرت بالغيظ لأن برادلي عرف خلال خمس دقائق ما تطلب منها هذا الصباح بأكمله لتخطط له. "سيدني وينسلو هي حجة غياب أندرو ليلة الاعتداء، سيرغب القاضي في سماع أقوالها."

استقام برادلي في جلسته وهو يتلاعب بأصابعه. "سينبغي على السيدة وينسلو التخلي عن ميزة العلاقة الزوجية لكي

تشهد، ما يعني أن دانتي سيتمكن من المحاولة معها، هل ترين مشكلة في هذا؟"

شعرت ليبه أن أسنانها بدأت تصطك، إذ إنها كانت تنوي استخدام سيدني كحصان طروادة، فتجعلها تحرق حياة أندرو ولا تلوم ليبه نفسها. "دانتون ليس كشخصية بيري ماسون، لكن لن يتطلب الأمر الكثير. إما أن تغضب سيدني وتتفوه بشيء غبي أو ستحاول مساعدة أندرو وتقول شيئاً غبياً."

"في أيامي كان يطلق على *التفوه بشيء* غبي بعد حلف اليمين حنثًا لليمين."

تساءلت ليبه ما إذا كان برادلي يشجعها أم يحذرها، فلم يكن يسمح للمحامين بوضع شهود أمام منصة القضاء إن كانوا يعتقدون بأنهم سيكذبون. فالحث على حنث اليمين جريمة جنائية يعاقب عليها من سنة إلى عشر سنوات مع غرامة ضخمة.

كان برادلي في انتظار إجابتها، أبدى رئيسها ملاحظة قانونية، لذلك على ليبه أن ترد ببينة قانونية. "سأنصح سيدني بالضبط بما أنصح به الشهود دومًا. أن تلتزم بقول الحق وألا تحاول المساعدة، أن تجيب على الأسئلة التي تطرح عليها فحسب وألا تجمل كلامها أبداً."

ألمحت إيماءة برادلي أن هذا كان مرضيًا بما فيه الكفاية بالنسبة له. "أي مواضيع أخرى ينبغي علي الإلمام بها؟"

"انطلقت صافرة إنذار جهاز المراقبة على كاحل أندرو عدة مرات، إنذارات كاذبة، لكن يمكن للمرء أن يقول بأنه كان يختبر أوقات الاستجابة."

قال لها برادلي، "لنحرص على ألا يتفوه أي أحد بهذا،" وكأن لليبيه أي سيطرة على الموقف. "مساعدك الإضافي في القضية..."

أجابت ليبه، "جاكوب جادي، لقد عملت معه في بضع قضايا من قبل، وهو يعرف سبيله فيما يخص الطب الشرعي، كما إنه بارع مع الشهود."

أومأ برادلي برأسه، لأن استراتيجية التوازن بين امرأة مع رجل مقبولة بالنسبة له. "من القاضي؟"

"كان مقرراً تعيين ألفاريز، لكن..."

"كوفيد." بدا برادلي حزينًا، فقد كان أفاريز معاصراً له. "متى ستعرفين أمام من سترافعين؟"

"مازالوا يفكرون فيمن سيعقبهم، فكل شيء مقلوب رأسًا على عقب في قاعة المحكمة. سيكون اختيار المحلفين يوم الخميس وعلى الأرجح يوم الأربعاء، ثم تبدأ المحاكمة يوم الاثنين، لكن من يعرف ما إذا كانوا سيسرعون المحاكمة أم يؤجلونها. هذا يعتمد على معدلات العدوى، سواءً ما منعت الزيارات في السجون مرة أخرى أم لا، أيًا كان الأمر، سأكون جاهزة."

"أهو مذنب؟"

فوجئت ليبه بالسؤال. "يمكنني رؤية الطريقة المؤدي إلى البراءة يا سيدي."

"إنه سؤال بسيط إجابته بنعم أو لا."

ما كانت ليبه لتعطيه إجابة بسيطة، كانت تحاول التعامل مع القضية بإهمال لصالحها الشخصي، وأكبر خطأ يقع فيه المجرمون أن يتعاملوا بثقة مفرطة. قالت، "يحتمل."

"والقضايا المحتملة الأخرى؟"

"توجد أوجه تشابه بين الضحايا الثلاثة الأخريات والاعتداء على تامي كارلسن." عرفت ليبه إنها كانت تدور حول النقطة المطلوبة، يتعين عليها أن تبقي برادلي مقتنعًا بأنها تبذل قصارى جهدها لتبرئ أندرو. "إن كنت تسألني هل اغتصب النسوة الثلاث الأخريات؟ يحتمل. هل يمكن أن يثبت دانتي كارميشال هذا؟ فأنا على الحياد، لكن إذا ما أدانوا أندرو على تامي كارلسن، فستميل كفة ترجيحي على حساب كفة حياديتي. عند تلك النقطة، يتعلق الأمر بما إذا كان الحكم عليه سيصبح متزامنًا أم متتاليًا."

ظلت أصابع برادلي متعامدة وهو يستغرق دقيقة أخرى ليفكر، كانت ليبه تتوقع منه سؤالاً، لكنه قال لها، "عملت على قضية كارلتون جاري في السبعينيات، قبل أن تولدي بفترة، أنا واثق أنك لم تسمعي بها أبداً."

عرفت ليبه القضية لأن جاري كارلتون كان أحد أشهر القتلة المتسلسلين سيئي الذكر في جورجيا، وقد حكم عليه بالإعدام لاغتصاب وشنق ثلاث نساء كبار، لكن يعتقد إنه اعتدى على أخريات لا حصر لهن.

"لم يبدأ كارلتون بالقتل، بل هذا ما آل إليه، بيد إنه يوجد عدد كبير جداً جداً من القضايا الأخرى التي نجت فيها الضحية." تمهل برادلي ليتأكد من إنها تتابعه. "بحث أحد محللي مكتب المباحث الفيدرالي في القضية، وهذا حدث بعد سنوات من ذهاب هذه الحوادث طي النسيان. قال إنه يوجد نمط من التصعيد يربط بين معظم القتلة، إنهم يبدؤون بالخيالات، ثم تستحوذ عليهم تلك الخيالات. تحول (توم المتلصص) إلى مغتصب، وتحول المغتصب إلى قاتل."

لم تخبره ليبه إنه يسرد عليها معلومات يمكن لأي شخص لديه حساب على شبكة نيتفليكس أن يصل إليها. فكرت في نفس الشيء عندما رأت صوراً من مجموعة أدوات الكشف عن الاغتصاب، حيث كان اعتداء أندرو وحشيًا، ينقصه فقط قتل المرأة. وليس من المبالغة القول إنه أحيانًا، ربما المرة التالية، تقطع السكين الوريد وتنزف الضحية في بركة من دمائها.

قالت لبرادلي، "أما القضايا الثلاث الأخرى فقد مر أحدهم بعناء بالغ ليربطها بأندرو، أتساءل إن كان يتوارى أكثر من هذا خلف الكواليس."

"مثل؟"

"ضابطة أو متحرية عملت على أحد تلك الاعتداءات السابقة، ربما أرادت اتهام أندرو، لكن طلب منها المدعي العام في المقاطعة أو رئيسها أن تتخلى عن القضية."

سألها، "امرأة؟"

"هل سبق وطلبت من امرأة التخلي عن شيء على الإطلاق؟" شاهدت ليبه ارتعاش طرفي أذنيه وهو ما يمثل ابتسامته. "لن يوافق أي رئيس عمل بأي حال من الأحول على كل ساعات العمل التي كانت لتلزم لربط كل القضايا الثلاث الأخرى مع بعضها، بالكاد يمكن لقسم الشرطة أن يوفر وقود سيارات الشرطة الآن."

كان برادلي منصتًا. "استنباط."

"نوعًا ما، ربما من إيصالات البطاقة الائتمانية أو الصور المرئية أو شيء لم نفكر فيه بعد، فالشرطة وضعت اسم أندرو على قائمتها بالفعل، لم يكن لديهم سبب محتمل بما فيه الكفاية لاستدعائه، وبالنظر إلى موارده المالية، عرفوا إنهم لن يحصلوا إلا على فرصة واحدة فحسب لمساءلته."

قفز برادلي إلى الاستنتاج الواضح. "وارد أن تكون مزيد من الاعتداءات قد وقعت والتي ما زال علينا معرفتها، ما يعني أن كل شيء يكمن في الفوز بقضية كارلسن."

ظلت ليبه محافظة على طبعها الحماسي. "أحتاج فقط إلى

إقناع أحد أعضاء هيئة المحلفين لأسقط القضية، أما دانتي فعليه إقناع اثني عشر."

استقام برادلي بظهره أكثر إلى الوراء، وشبك يديه خلف رأسه. "التقيت بأبي أندرو مرة، حاول جريجوري الأكبر أن يدفع له ليبتعد، لكن بالطبع نكث واليسكي العهد، كان إنسانًا فظيعًا، وكانت ليندا أقل من طفلة عندما تزوجته. أفضل شيء حدث لها على الإطلاق كان اختفاءه."

كان في استطاعة لييه إخباره أن اختفاء بادي واليسكي كان نعمة لكثير من الناس.

سألها، "هل ستطلبين استدعاء أندرو أمام منصة القضاء؟"

"يمكنني إطلاق النار على صدره وأوفر حكمًا على القاضي." ذكرت لييه نفسها بأنها تتحدث إلى رئيسها وإنها بحاجة إلى وضع إطار عمل من الشرعية لنفسها. "لا يمكنني منع أندرو إن أراد الشهادة، لكني سأخبره بأنه سيخسر القضية إن فعل."

"دعيني أطرح عليك سؤالاً،" قالها برادلي وكأنه لم يكن يفعل هذا بالضبط. "بافتراض أن أندرو مدانًا بهذه الاعتداءات، كيف ستشعرين إن تسببت في إطلاق سراحه وكرر نفس الفعل مجدداً؟ أو فعل شيئًا أبشع المرة التالية؟"

عرفت لييه الإجابة التي كان يبحث عنها، كانت الإجابة التي جعلت الناس يكرهون محامي الدفاع.. إلى أن يحتاجوا لأحدهم. "لو أفلت أندرو، سأشعر أن دانتي كارميشال لم يؤد وظيفته على أكمل وجه، وبالتالي يقع عبء إثبات الإدانة

على الولاية."

"جيد." أومأ برادلي برأسه. "ما هو تصورك عن ريجينالد بالتز؟"

ترددت لييه، فبعد حديثها مع ليز، كانت قد محت ريجي من عقلها. "إنه كفء، أعتقد أن عمله على كواليس قضية أندرو ممتاز، ولن نشعر بالدهشة في المحاكمة من أي شيء ينقب عنه الادعاء، سوف أستخدمه في إحدى قضايا الطلاق التي معي."

قال برادلي بلهجة آمرة، "أجلي هذا، سيظل السيد بالتز يعمل حصراً خلال فترة المحاكمة، إنه ينتظر في غرفة الاجتماع مع أندرو، ولن أنضم لكم، لكن أعتقد إنك ستستمعين إلى بعض الأشياء المثيرة للاهتمام منه."

8

شدت ليبه من أزر نفسها وهي تمشي صوب غرفة الاجتماع، وعوضًا عن محاولة توقع *الأشياء المثيرة للاهتمام* التي سيقولها ريجي بالتز، رددت في صمت فرضياتها عن أندرو: عندما كان أندرو طفلاً عثر على كاميرة بادي خلف الحانة، وبعد اختفاء والده رأى القلق الذي ينتاب كالي كلما طالعت رسم الوريد الفخذي في الكتاب، ولسبب مجهول في مرحلة ما تلاقت الذكريان، أما الآن فإنه يحاكي تفسيره المريض والشخصي لمقتل والده.

انزلقت قطرة عرق على قفا ليبه، فالفرضية لم تبد بنفس القوة بعدما صار أندرو على مسافة أقل من ستة أمتار، وهي تبالغ في تقدير إمكانياته بهذا الربط، لا يوجد شيء اسمه عقل مدبر إجرامي. وعليه ثمة تفصيلة غائبة عن ليبه، ب تصل بين أ وبين ج.

تنحنحت خادمة برادلي خريجة جامعة جورجيا.

كانت ليبه تقف مثل التمثال أمام باب غرفة الاجتماعات المغلق، أومأت برأسها للمرأة قبل أن تدلف إلى الداخل.

بدت الغرفة كما هي، مع أن الورود في الزهرية من الزجاج الظراني بدأ في الذبول، كان أندرو جالسًا على طاولة الاجتماعات من ناحية المدفأة، وأمامه ملف سميك مطوي، بلون أزرق فاتح، ليس من النوع الذي يستخدمونه في الشركة. وكان ريجي بالتز جالسًا على بعد مقعدين. كانت

البيئة المحيطة مألوفة من الاجتماعات السابقة، وكان ريجي يعمل على حاسوبه المحمول، فيما كان أندرو مقطبًا جبينه وهو ينظر إلى جواله، ولم يرتد أي منهما كمامته.

عندما أغلقت ليبه الباب، كان أندرو أول من نظر، وعاينت تحول تعبيرات وجهه في منتصفها، متبرم في لحظة، وعديم الروح تمامًا في اللحظة التالية.

"أعتذر عن تأخري." سارت ليبه بثبات، شعرت أن جسدها علق عند نفس وضعية الكر والفر الدائمة كسابق عهده، واستثيرت حواسها، وشعرت بتوتر في عضلاتها، وسادها إحساس الحاجة إلى الفرار في كل ذرة بها.

كسبت لنفسها بعض الوقت وهي تبحث عن قلم في المقلمة على خزانة الكتب، وجلست في نفس المكان الذي جلست فيه منذ ليلتين، ثم بسطت جواليها على الطاولة. عرفت أن الطريقة الوحيدة لقضاء الساعة التالية أن تلزم الحديث عن العمل. "ريجي، ماذا معك من أجلي؟"

أجاب أندرو. "تذكرت شيئًا قالته لي تامي في الحانة."

شعرت ليبه بوخز حاد على هيئة إنذار يتسلق عمودها الفقري. "ما هو؟"

ترك السؤال معلقًا وهو يمد يده إلى طرف الملف الأزرق الفاتح. وشق جدار الصمت صوت التكتكة، قدرت ليبه إن بداخله قرابة مائة ورقة، وعرفت بالسليقة إنها لا تريد أن تعرف ما تحويه. كما عرفت أن أندرو أراد منها أن تسأله عنها.

سمعت عتاب كالي. *لا يمكنك ممارسة لعبة مع شخص إن لم تكوني على أهبة الاستعداد.*

فعلت ليبه العكس من هذا الاستعداد، رفعت أحد حاجبيها وسألت، "أندرو، ماذا قالت لك تامي في الحانة؟"

ترك دقيقة أخرى تفوت، ثم قال، "قالت إنها تعرضت للاغتصاب وأجهضت عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها."

شعرت ليبه بأن منخاريها يتوهجان عندما جاهدت لتمنع الشعور بالصدمة من الظهور على وجهها.

قال، "وقع هذا في صيف عام 2006، كان الفتى في الفريق المناظر لها، وكانا في معسكر بهياواسي. قالت إنه لم توجد طريقة للاحتفاظ بالطفل لأنها عرفت إنها لن تحبه أبداً."

ضغطت ليبه على شفتيها، فقد شاهدت كل لقطة من مقطع الفيديو الذي استمر لثمان وتسعين دقيقة. لم تنخرط تامي كارلسن في أي مرحلة منه في أي شيء سوى الممازحة الخفيفة والمغازلة.

"تعرفين قيمة هذه المعلومة، حسبما أفترض؟" كان أندرو ينظر إليها بإمعان. وظلت التكتكة تتردد بنفس الوتيرة. "اتهمت تامي كارلسن رجلاً باغتصابها من قبل، وقتلت طفلها الذي لم يولد بعد، هل يمكن للقاضي أن يصدق أي كلمة تنبس بها؟"

حاولت لييه النظر إليه، لكن التهديد المفتوح في عينيه جعلها تفقد أعصابها، لم تعرف ما ينبغي عليها فعله سوى مسايرته في اللعب، سألت، "ريجي، ماذا لديك لتدعم هذا القول؟"

توقفت التكتكة، كان أندرو ينتظر.

"أجل، وا..." كان ريجي بمثابة دراسة حالة في عدم النزاهة، وهذا جعل لييه تعتقد إنه حصل على تلك المعلومة بوسائل غير نزيهة. "إذن، قال لي أندرو عن... عن كيف إنه تذكر. لذلك تعقبت بعض أصدقاء كارلسن في مرحلة الدراسة الثانوية، وأكدوا إجهاضها، وإنها أخبرت الجميع بأنه اغتصاب."

سألته لييه، "هل سجلت مع أحد الأصدقاء، ألديهم استعداد للشهادة؟"

هز ريجي رأسه نافيًا، ونظر إلى مكان ما فوق كتف لييه. "فضلوا أن يبقوا مجهولين."

أومأت لييه برأسها وكأنها قبلت التفسير. "هذا مؤسف جداً."

"حسنًا،" رمق ريجي أندرو بنظرة. "مع ذلك، من حقك أن تسألي كارسن عن ذلك عندما تدلي بشهادتها، كأن تستفهمي إن كانت أجهضت نفسها من قبل؟ أو هل اعتقدت أبداً إنها تعرضت للاغتصاب سابقًا؟"

دفعت لييه حججه القانونية. "يجب أن تضع الأساس لطرح الأسئلة، وحيث أن كل أصدقاء تامي لن يحلفوا اليمين،

سيتعين علي استدعاؤك أمام منصة القضاء يا ريجي."

حك ريجي عثنونه، ورمق أندرو بنظرة عصبية. "يمكنك فعل هذا بطريقة مختلفة، أعني..."

قالت ليبه، "لا، ستبلي بلاءً حسنًا، راجع معي تحرياتك، كم عدد أصدقاء تامي الذين تحدثت معهم؟ وكيف حددت مواقعهم؟ هل تحدثت مع أي من المستشارين في المعسكر؟ هل قدمت تامي شكوى إلى ناظر المدرسة؟ أيوجد محضر شرطة؟ ما اسم الفتى؟ إلى أي فترة احتفظت بالحمل؟ ما العيادة التي ذهبت لها؟ ومن اعتنى بها؟ هل يعرف والداها بالأمر؟"

مسح رجي جبينه بظهر يده. "هذا، آهِ... تلك..."

"سيكون جاهزاً متى احتجته." لم يشح أندرو بوجهه عن ليبه مذ دخولها غرفة الاجتماعات، ولم يقطع التواصل بالعينين الآن. "أليس كذلك يا ريج؟"

عاد صوت التكتكة مجدداً.

رأت ليبه حنجرة ريجي وهي تتحرك عبر الغرفة، واستنبطت من سكوته إنه شعر بعدم ارتياح مفاجئ من جرائمه، و*جرائمه* هي الكلمة المناسبة، إذ يحظر على المحققين الخواص استخدام وسائل غير مشروعة لجمع المعلومات، تمامًا كما يحظر على المحامين استخدام معلومات جمعت بطريقة غير قانونية في قاعة المحكمة. لو صعد ريجي أمام منصة القضاء، سيعرض نفسه إلى تهمة

حنث اليمين، وإن استدعته ليبه وهي تعرف إنه سيكذب، تغدو عرضة لنفس التهمة.

كان أندرو يحاول العبث بهما على مرأى الجميع.

تساءل، "ريج؟"

"أجل." تحركت حنجرة ريجي مجدداً وهو يبتلع ريقه. "بالتأكيد، سأكون جاهزاً."

قال أندرو، "جيد، ما الخطوة التالية؟"

صوت تكتكة.

"أمهلني خمس دقائق كي..." أشارت ليبه إلى مفكرتها الخاوية، ضغطت على القلم، وبدأت في كتابة كلمات لا معنى لها بحيث يعتقد أندرو إنها تفكر جديًا في خسارتها لرخصتها القانونية وسيزج بها في السجن.

على الأقل صار غياب كول برادلي عن الاجتماع منطقيًا، فهذا الوغد الماكر لم يرد أن يعرض نفسه للمساءلة القانونية، لكن لا ضير لديه في أن يجعل كالي تتعرض لتلك المخاطرة. لقد كان يختبرها في مكتبه ويطرح عليها أسئلة حول رأيها عما إذا كانت تشعر بالارتياح أم لا من الحث على حنث اليمين مع سيدني أمام منصة القضاء. والآن، يجب عليها أن تخطط لقضيتها الخفية ضد أندرو، بالإضافة إلى القضية الفعلية، بالإضافة إلى أي شيء كان ذاك العرض المسلي الذي يتوقعه كول برادلي.

"حسنًا." بصعوبة بالغة أجبرت لييه نفسها على النظر إلى أندرو. "لنتطرق إلى مظهرك في قاعة المحكمة. أولاً، أريد أن أتحدث معك عن هيئتك، ماذا سترتدي وكيف ستتصرف. يجب أن تتذكر خلال الاستجواب التمهيدي سيراقب المحلفون المحتملون كل حركاتك، هل لديك أي أسئلة حيال الإجراءات؟"

توقفت التكتكة مجدداً، كان شيء في وضعية أندرو يمثل تحذيراً، أخذ وقته ليسأل، "الاستجواب التمهيدي؟"

عادت لييه إلى وضعية المحامية، واستطردت خطابها المعتاد. "الاستجواب التمهيدي عملية يتمكن فيها كل طرف من طرح أسئلة على هيئة المحلفين المحتملة. عامة، تختار عشوائيًا مجموعة من قرابة خمسين شخصاً. ستسنح لنا الفرصة كي نطرح سؤالاً على كل شخص. وسنبحث في التحيزات المتصورة والخلفيات والمؤهلات والتي نعتقد إنها ربما تستميلهم إلى جانبنا... أو عكس ذلك."

"كيف نعرف هذا؟" قطع أندرو الإيقاع الذي تتحدث به، واستطاعت معرفة إنه فعل هذا عن عمد. "ماذا لو كذبوا؟"

"هذا سؤال جيد." وجب على لييه أن تتوقف لتبتلع ريقها، كان صوته مختلفًا، رقيقًا وإن كان عميق النبرة، تمامًا كما وصفته تامي. "يجب على كافة المحلفين ملء استبيان، وهو ما سنتمكن من الاطلاع عليه قبل أن يسبقنا الوقت."

"هل يمكننا التحري بشأنهم؟" سألها أندرو. "ريجي هل

يمكن..."

"لا، ليس لدينا ما يكفي من الوقت وهذا إهدار للطاقات." بلمحة سريعة على ريجي عرفت ليبه إنه عازم على المشاركة في أي ما كان يريده أندرو، حاولت أن تبعدهما عن أي مخطط لتهيئة النظام. "عندما يقف المحلفون المحتملون أمام المنصة يحلفون اليمين، يجب أن يكونوا أمناء، وسوف يعطيك القضاة مهلة كبيرة للبحث في التضاربات المحتملة."

سأل ريجي، "يحق لك أن تأتي باستشاري محلفين."

"ناقشنا ذلك بالفعل." ظل أندرو مسلطًا تركيزه على ليبه. "ما نوع الأسئلة التي ستطرحينها؟"

أصدرت الصافرة الداخلية لدى ليبه إنذاراً، لكنها عددت بعض الاحتماليات. "سيطرح القاضي بعض الأسئلة العامة أولاً، مثل إذا ما كنت أنت أو أحد أفراد عائلتك ضحايا من قبل لجريمة عنيفة؟ هل تعتقد أنك قادر أم غير قادر على أن تكون غير متحيز؟ ثم نتطرق إلى الحديث عن التعليم وخبرة العمل والنوادي أو المنظمات التي ينتمون إليها والانتماءات الدينية، وما إذا كانت لهم علاقة بأي أحد في القضية، وسواءً ما إذا كانوا مستعدين للاستماع إلى التفاصيل المروعة عن الاعتداء الجنسي، وسواءً ما كانوا هم أنفسهم تعرضوا لاعتداء جنسي."

قال أندرو، "صحيح، هل سينبغي عليهم الحديث عن هذا؟ إن كانوا يعتقدون إنهم تعرضوا لاعتداء جنسي؟"

هزت ليبه رأسها، لم تعرف إلى أين يمكن أن يصل الكلام في هذا الموضوع. "أحيانًا."

"وهل تقولين إننا نريد أو لا نريد هؤلاء الأشخاص في هيئة المحلفين؟"

"إنه..." جف حلقها مجدداً. "يعترض على تظلمنا، و..."

"أعتقد أن أفضل مخطط نتبعه أن نحاول استخراج التفاصيل، على سبيل المثال، كم كان عمرهم عندما حدث، وما إذا كان تحرش بطفل أو..." سكت برهة. "اعذريني، هل يوجد اختلاف بين الممارسة الجنسية مع شاب يافع على سبيل المثال ومع راشد؟"

لم تستطع ليبه الحديث، بل كان في استطاعتها النظر إلى فمه فحسب. تحدثت تامي كارلسن عن التواء شفتيه الساخر خلف قناع التزلج. والآن، من الواضح إنه كان يستمتع بحقيقة إنه يجعل ليبه تتلوى ألمًا.

واصل حديثه، "لأنه يبدو لي أن الشخص الذي مر بتجربة جنسية في سن يافعة سيميل بالضرورة إلى الاعتقاد بأن التجربة الجنسية للراشدين التي خرجت قليلاً عن السيطرة تكون أمراً سيئًا."

عضت ليبه شفتها لتمنع نفسها من تصحيح كلامه، فلا شيء خرج *قليلاً عن السيطرة*، بل إن تامي تكاد تكون دمرت، كان أندرو يعرف بالضبط ما يفعله.

"شيء يمكن التدبر فيه." هز أندرو كتفيه، لكن حتى صعود ونزول كتفه كان محكمًا. "أنت الخبيرة، أترك القرار لك."

نهضت ليبه، ومشت صوب خزينة الكتب، خلف باب الخزينة حيث يوجد ثلاجة صغيرة، فأخرجت زجاجة ماء وسألت أندرو، "عطشان؟"

للمرة الأولى خفت الضوء خلف عينيه، باتت حماسته شبه باهتة، مثل المفترس الذي يترصد بفريسة طازجة، كان يتغذى على عدم ارتياحها، ويرتع في رحاب توترها.

أدارت ليبه ظهرها له، كانت يداها ترتعشان بشدة حتى إنها فتحت غطاء زجاجة الماء بصعوبة، وشربت مدة طويلة، جلست مجدداً وعادت إلى أمان خطابها الذي تدربت على أدائه جيداً.

"إذن، كما كنت أقول، نحصل على عدد محدد من الطعون لرد المحلفين، بعضها لسبب وبعضها للأشخاص الذين لا نحبهم فحسب، وللمدعي العام نفس الرقم. في نهاية العملية سيكون لدينا اثنا عشر محلفًا وبديلين يختاران لمحاكمتك."

استنزفت ليبه أنفاسها مع الكلمة الأخير، فسعلت في محاولة لتخفي انفعالها العصبي. "معذرة."

غشي وجهها نظرة أندرو السوداوية وكأنها ساتر بينما كانت تتجرع من الزجاجة مجدداً.

واصلت، "أحد زملائنا، جاكوب جادي، سيكون مساعدي

الإضافي، من ثم سوف يدرس أوراق العمل وبعض التفاصيل الإجرائية، وسأكلفه باستجواب بعض الشهود. على الطاولة سأجلس على يمينك وجاكوب على يسارك، إنه محاميك أيضًا، لذلك إن كانت لديك أي أسئلة أو تعليقات وأنا أستجوبهم، فلتوجهها إلى جاكوب."

لم يتفوه أندرو بشيء.

واصلت الحديث. "خلال الاستجواب التمهيدي، سوف يراقبك كل المحلفين المحتلمين. وفي تلك اللحظة ستكسب أو تخسر القضية، لذلك أحتاج منك التحلي بأفضل السلوكيات. تصفف شعرك وتنظف أظافرك وتحلق لحيتك، احرص على تجهيز أربع بذلات نظيفة على الأقل. أتوقع أن تستمر المحاكمة ثلاثة أيام، لكن يستحسن أن تستعد. وارتد نفس القناع كل يوم، ذلك الذي كنت ترتديه أمس من توكيل السيارات لا بأس به."

تقلب ريجي في كرسيه.

أرغمته ليبه على التزام الصمت، وقالت لأندرو، "على الأرجح سيمنحك القاضي خياراً لتنزع كمامتك ما إن تبدأ المحاكمة، يمكننا تخطي القواعد إن تطلب الأمر، أبق تعبيرات وجهك حيادية قدر الإمكان، ينبغي عليك أن تبدي للقاضي إنك تحترم النساء، لذلك عندما أتحدث، ينبغي عليك أن تنصت، عندما أسحب كرسيي، أحمل أي صناديق..."

"ألن يبدو هذا سيئًا؟" اختار ريجي تلك اللحظة ليشارك في

الدفاع. "أعني، ربما يعتقد بعض المحلفين أن أندي يفتعل تلك التصرفات، أليس كذلك؟ إذن، عما تتحدثين، بذلة رسمية وقصة شعر منمقة؟ كل هذا قد يجعل هيئة المحلفين تنقلب ضده."

"يصعب معرفة ذلك." هزت ليبه كتفيها، لكن وجدت نفسها تتساءل عن دوافع ريجي، لم يكن هذا بموقف ابتزاز بالتحديد. وإلا لأبقى ريجي فمه مطبقًا وجعل أندرو يحترق في أي نار تسعرها ليبه من أجله. وهذا جعل المال هو الدافع الوحيد، وافق ريجي على أن يحنث اليمين أمام منصة القضاء، عرف أن هذا ربما يعني أي شيء بداية من تجريده من رخصته إلى تجريده من حريته، يجب أن يكون جزاء تلك المخاطرة كبيراً جداً.

قالت لأندرو، "تلك محاكمتك، الأمر يرجع إليك، كل ما يمكنني فعله أن أسدي إليك النصح."

جرب ريجي طرح سؤال سريع آخر. "هل ستستدعينه للوقوف أمام منصة القضاء؟"

قالت ليبه، "القرار قراره، لكن إن أراد رأيي، لا. من غير المحتمل أن يظهر بصورة حسنة، فالنساء لن يحببنه."

قهقه ريجي، "هذا الشاب لا يدخل أية حانة إلا وأعطته كل ساقطة في المكان رقم هاتفها."

ركزت ليبه كل انتباهها مع ريجي. "إن النساء في الحانات يبحثن عن رجل نظيف إلى حد معقول ولديه دخل كبير

من وظيفته والذي يمكنه قول كلمتين متتاليتين دون أن يبدو أحمقًا، أما النساء في هيئة المحلفين فلديهن اعتبارات أخرى."

صارت شراسة ريجي عرضة للهجوم الآن. "وهي؟"

"التعاطف."

لم يجد ريجي إجابة.

وكذلك أندرو.

جعل الصمت يفت في عضدها، نظرت ليبه إليه وجعلت على بصرها غشاوة بحيث لا ينبغي عليها رؤية وجهه. كان مائلاً بظهره للخلف على الكرسي وعموده الفقري مستقيم واضعًا يده على الملف، مع ذلك بدا كل جزء فيه جاهزاً للوثب. شاهدت أصابعه وهي تنقر برفق على جانب الملف الأزرق فاتح اللون، ويداعب الحواف، كانت يداه كبيرتين مثل والده، وذكرتها الساعة الذهبية المتدلية من معصمه بتلك التي كان يرتديها بادي.

قال أندرو، "حسنًا. ذاك الاستجواب التمهيدي، ماذا عن باقي المحاكمة؟"

أشاحت ليبه ببصرها عن يده، وكابدت لتجد ردها المناسب. "سيبدأ المدعي العام بوضع جدول زمني، وعندما يعرض قضيته الزم الصمت، لا تهز رأسك أو تصدر أي زمجرة تعبر عن عدم التصديق أو الاعتراض، وإن كانت لديك أية أسئلة

لي أو تعليقات فدونها في مفكرة، لكن اجعلها في أضيق الحدود."

أومأ أندرو برأسه مرة، لكنها لم تستطع أن تنبئ إن كان أي من هذا يهم على الإطلاق. كان يتلاعب بها، يعبث بأطراف لييه كما يعبث بالملف. "كيف سيضع المدعي العام جدولاً زمنيًا؟"

تنحنحت لييه. "سوف يسرد على هيئة المحلفين ما حدث تلك الليلة في الحانة، وسيستدعي نادل الحانة والخادم الخصوصي ثم الرجل الذي كان ينزه الكلب والذي عثر على الضحية في المتنزه. يلي ذلك أول ضابط حضر إلى مسرح الجريمة ثم المسعفون فالممرضات والطبيب الذي أجرى فحص الاغتصاب والمتحري الذي..."

سأل أندرو، "ماذا عن تامي؟ عرفت من ريجي أن وظيفتك تحطيمها، أأنت مستعدة لتحطيمها؟"

تغير شيء ما، أحست لييه مرة أخرى بذلك الشعور المضطرب من اليوم السابق، تحول دافع الفر لديها إلى رغبة في القيادة بسرعة مفرطة. حاولت أن تتصرف وكأن المعنى الضمني خاوٍ. "أنا مستعدة لأداء وظيفتي."

"صحيح." بدأ أندرو يحكم قبضته ويبسطها. "ستبدأين بإظهار كيف كانت تامي عدائية معي في الحانة، ويمكنك أن تحددي كيف ظلت تلمس قدمي ورأسي، وعند مرحلة ما لمست حتى صدغي."

انتظرت ليبه، لكنها أدركت أن أندرو يتوقع منها رداً. التقطت قلمها، واستعدت لتكتب. "انطلق."

"تناولت ثلاثة مشروبات كحولية خلال ساعتين، مارتيني عديم اللون، ومن الواضح إنها كانت تترنح."

أومأت ليبه برأسها ليواصل الحديث، وتسجل كل كلمة، لقد بددت ساعات كثيرة لتفكر في استراتيجية موازية لتضعضع قضيته، من الواضح أن أندرو كان مستعداً ليتحمل المشقة نيابة عنها.

قالت له، "واصل الحديث."

"ثم عند مكان الخدم الخصوصي اجتذبتني من عنقي وقبلتني لاثنتين و ثلاثين ثانية." توقف أندرو، وكأنه يعطيها وقتًا. "وبالطبع، قدمت لي بطاقة عملها والتي ما زلت أحتفظ به، لم أطلب منها رقم جوالها، بل هي من أعطته لي."

أومأت ليبه مجدداً. "سأحرص على قول هذا خلال أحد المشادات."

قال أندرو، "جيد،" وأضفى نبرة جديدة على صوته. "على هيئة المحلفين أن تفهم أنه كان أمامي فرص كثيرة لممارسة الجنس تلك الليلة. ربما عبر ريجي عن هذا بفجاجة، لكنه على حق. فأي امرأة في الحانة كانت لتذهب معي إلى المنزل."

لم تستطع ليبه أن تترك له الحبل على الغارب أكثر من هذا، فريجي لم يكن على توافق معها، ويتوقع منها كول برادلي

أن تبني حجة دفاعية معقولة. "وماذا لو دفع الادعاء بأن الاغتصاب لا يتعلق بالجنس بل السيطرة؟"

قال أندرو، "حينئذ تشرحين له أن لدي كثير من السيطرة في حياتي، يمكنني فعل أي شيء أود فعله، فأنا أعيش في منزل قيمته ثلاثة ملايين دولار، وأختار أياً من سياراتي الفارهة، ولدي صلاحية استخدام الطائرة النفاثة للعائلة، أنا لا أطارد النساء، بل النساء يطاردنني."

أومأت ليبه برأسها لتشجعه لأن غطرسته كانت أكبر ميزة لصالحها، لقد انتقى أندرو الجانب الخاطئ من ولاية أطلنطا لارتكاب جرائمه، وسينتقى تجمع هيئة المحلفين من المصوتين المسجلين في مقاطعة ديكالب، تلك المنطقة السكنية التي يغلب عليها نشطاء سياسيون من أعراق مختلفة، ولا يميل أمثال هؤلاء إلى تصديق أحمق ثري وأبيض البشرة مثل أندرو تينانت تحوم حوله الشكوك، ولم تكن ليبه ميالة إلى تغيير أفكارهم تلك.

سألته، "ماذا أيضًا؟"

نظر إليها أندرو نظرة ثاقبة، وكأي مفترس كانت حواسه متحفزة. "أفترض أنك تتفقين معي أن التطرق إلى ماضي تامي الدنيء هو أفضل الإجراءات التي يمكن اتباعها؟"

أعفاها ريجي من الإجابة. "سنتبع أسلوب القيل والقال، أليس كذلك؟ إنها الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها المقاومة لنتأكد أن هيئة المحلفين تكرهها."

لم تكن لييه لتتحدى علانية خريج كلية حقوق تويتر هذا. "ثمة فروق دقيقة أكثر من هذا."

"فروق دقيقة؟" كررها ريجي في محاولة واضحة منه لتبرير سبب راتبه. "ما معنى هذا؟"

"اختلاف أو تمييز رفيع." تراجعت لييه عن السخرية. "تعني عمومًا أنه ينبغي عليك التعامل بحرص شديد، سوف تظهر تامي في هيئة تستدر التعاطف إلى أقصى حد."

قال ريجي، "لن يحدث هذا عندما تخبرينهم إنها كادت أن تفسد حياة شاب ما في المرحلة الثانوية، ثم قتلت طفله."

ألقت ريجي بكومة القاذورات في ملعبه مجدداً. "بأمانة يا رجي، كل شيء يكمن في شهادتك، يجب ألا تشوبك شائبة أمام منصة القضاء."

فتح ريجي فمه للحديث، لكن أندرو رفع يده ليمنعه من الكلام.

قال لكلبه الصغير، "أود كوبًا من القهوة بسكر ودون قشدة."

نهض ريجي، وترك حاسوبه المحمول وجواله على الطاولة. وظلت عيناه مستقيمة عندما مر بجوار لييه. سمعت تكة، لكنها لم تكن متأكدة إن كانت من غلق الباب أم أن أصابع أندرو تداعب الملف.

عرف أن شيئاً ما على غير ما يرام، إنه بطريقة ما وعند مرحلة ما لم تعد له اليد العليا.

ومن جانب لييه، كل ما استطاعت أن تفكر فيه إنها لم تختل بأندرو منذ المحادثة الوجيزة في موقف السيارات. نظرت إلى القلم على الطاولة أمامها، وبدأت في جرد الأشياء الموجودة بالغرفة، الجوائز التذكارية على خزينة الكتب، والزهرية من الزجاج الظراني بورودها الذابلة، والحافة الصلبة للغلاف الواقي لجوالها، جميعها يمكن أن تستخدم كأسلحة.

ومرة أخرى عادت إلى موضعها الآمن، وهو القضية. "يجب أن نراجع..."

طرق أندرو بقبضته على الملف.

انتفضت لييه من مكانها قبل أن تخبر نفسها ألا تفعل هذا، ورفعت يدها بحركة غريزية، كانت تتوقع من أندرو أن ينفجر، أن يعبر الغرفة ويهاجمها.

لكن عوضًا عن هذا فإن تعبيرات وجهه ظلت على هيئتها الجامدة المعتادة وهو يدفع الملف عبر الطاولة.

شاهدت الصفحات وهي ترفرف بينما ينزلق الملف على الطاولة الخشبية المصقولة ثم يتوقف على بعد بضع بوصات من مفكرتها. تخلت لييه عن وضعيتها الدفاعية، وتعرفت على الختم الذهبي لمعهد جورجيا التقني. أحرف سوداء أفصحت عن أن الملف من قسم خدمات الصحة العقلية للطلاب، وكان الاسم الظاهر على العنوان، كارلسن، تامي ريني.

بدأت صافرات الإنذار الداخلية في لييه تتردد بدوي

صاخب جداً حتى إنها صارت بالكاد تسمع نفسها وهي تفكر. فقانون العناية الصحية يضمن الحفاظ على سرية كافة البيانات الطبية، بموجب حدود قانون الخدمات الصحية والعقلية. ويجري التحري عن الانتهاكات من مكتب الحقوق المدنية، وإن كشف عن أية جرائم تحال القضية إلى وزارة العدل لإقامة الدعوة.

القانون الفيدرالي، والادعاء الفيدرالي والسجن الفيدرالي.

شغلت نفسها لتكسب وقتًا وسألت أندرو، "ما هذا؟"

قال، "معلومات حساسة، أريدك أن تدرسي تلك السجلات من الجِلْدة إلى الجلدة، وعندما يحين الوقت، أريدك أن تستخدمي كافة التفاصيل فيها لتمزيق تامي كارلسن أمام منصة القاضي."

صارت صافرة الإنذار أعلى، بدت الرسومات الطبية وكأنها كالأصلية، ما يعني أن ريجي إما اقتحم مكاناً آمناً داخل معهد جورجيا للتقنية، وهي مؤسسة تابعة للولاية وتتلقى تمويلاً فيدراليًا، أو إنه رشا شخصاً ما يعمل بالمكتب ليسرق له الملف. وقائمة الجرائم التي تستدعيها تلك السرقة أو استلام مقتنيات مسروقة يكاد يستحيل حصرها.

وإذا ما استخدمت ليبه هذه المكاسب غير المشروعة، ستورط نفسها بصفتها مشاركة في التآمر.

مددت القلم مقابل مفكرتها. "ليس هذا فيلم (بضعة رجال أخيار)، لحظة جاك نيكلسون تلك التي تبحث عنها أنت

وريجي يمكن أن تجعل هيئة المحلفين تنقلب ضدي تمامًا، سيعتقدون أني ساقطة مكايدة."

"ومن ثم؟"

قالت ليبه، "ومن ثم يجب أن تفهم إنني عندما أكون في قاعة المحكمة أصبح أنت. وكل ما يخرج من فمي وكيفما أتصرف وأيًا كانت النبرة التي أتحدث بها، كلها أشياء تساعد هيئة المحلفين على تكوين رأي عن طبيعة ما أنت عليه بالفعل."

قال أندرو، "إذن، ستلاحقين تامي، وسأقف وآمرك بالتوقف، بهذه الطريقة تحطمين مصداقيتها وأبدو وكأني بطل."

أرادت ليبه حدوث هذا أكثر مما في اعتقاد أندرو، فسيعلن القاضي على الأرجح فساد الدعوى ويمكن طرد ليبه من القضية.

سألها أندرو، "هل هذا مخطط جيد؟"

كان يختبرها مجدداً، يمكنه العودة إلى كول برادلي ويطلب منه أن يدلي برأيه، وحينها لن تتعامل ليبه مع معتل نفسي ثائر فحسب، بل ستبحث عن وظيفة.

قالت، "إنه *مخطط*."

كان أندرو يبتسم بدون تكلف، كان يخبر ليبه إنه عرف ما كانت تحاول فعله، لكنه لم يأبه.

شعرت بأن قلبها يخفق.

لماذا لم يأبه؟ هل كان أندرو يخفي شيئًا مروعاً أكثر حتى من سرقة أدق اللحظات العلاجية لتامي كارلسن؟ هل كان لديه مخطط لا يمكن لليبيه أن تحرزه؟ عاد إلى ذهنها تحذير نيتفليكس من كول برادلي.

تحول توم المتلصص إلى مغتصب، وتحول المغتصب إلى قاتل.

اتسعت ابتسامة أندرو، كانت أول مرة منذ لقائهما يبدو إنه يستمتع بنفسه حقًا.

كفت ليبه عن تواصلها معه قبل أن تهرع خارج المبنى من أفكار الكر والفر، ونظرت إلى مفكرتها، ثم قلبت صفحة جديدة، وجب عليها أن تتنحنح مجدداً قبل أن تتمكن من الحديث. "يجب علينا أن..."

اختار ريجي تلك اللحظة ليعود، كان يجرجر قدميه حيثما وضع أمام أندرو كوب القهوة الذي تتصاعد منه الأبخرة، وجلس بتثاقل على المقعد. "ماذا فاتني؟"

"فروق دقيقة." ارتشف أندرو من الكوب، وقال باشمئزاز، "تبًا، إنه ساخن."

"إنها قهوة،" قالها ريجي وهو يتفقد جواله بلا مبالاة.

"أكره أن ألفح فمي هكذا." كان أندرو ينظر مباشرة صوب ليبه، ليتأكد إنها تعرف بأن كلماته موجهة لها. "ثم تضع كمامتك، وتشعر وكأنك لا تستطيع التقاط أنفاسك."

"أكره هذا." لم يلق ريجي بالاً، لكن ليبه كانت منتبهة.

شعرت وكأنها محاصرة في شعاع جرار، كان أندرو يفعل نفس الشيء الذي يفعله اليوم السابق، يجتذبها إلى مرمى بصره، ويضغط بلطف على نقاط ضعف ليبه إلى أن يجد طريقة يكسرها بها.

قال أندرو، "سأخبرك كيف يبدو هذا الشعور، مثل... ما اسم ذلك الشيء في المطبخ؟ أهو ماسك بلاستيكي؟ غلاف بلاستيكي شفاف؟"

توقفت أنفاس ليبه فجأة.

سأل أندرو، "هل انتابك من قبل هذا الشعور؟ وكأن شخصاً ما أخذ لفافة غلاف بلاستيكي شفاف من درج المطبخ ولفها حول وجهك ست مرات؟"

اندفع القيء إلى فمها، فأطبقت فكيها بإحكام، وذاقت بقايا الغداء اللاذعة، وضعت يدها على فمها قبل أن تتمكن من إيقافها.

قال ريجي، "يا صاح، إنها طريقة غريبة لوصف الأمر."

"إنه فظيع،" قالها أندرو والضوء يتلاعب على عينيه المظلمتين القاسيتين.

أجبرت ليبه نفسها على بلع القيء مجدداً، وكانت معدتها تنبض مع نبضات قلبها، وهذا يفوق تحملها، لم تتمكن من التفكير في كل هذا، كانت بحاجة للفرار، للركض، للاختباء.

"أنا..." تحشرج صوتها. "أعتقد إننا تحدثنا اليوم بما فيه الكفاية."

سألها أندرو، "متأكدة؟"

مرة أخرى عادت له الابتسامة المتكلفة، والصوت الرقيق وإن كان عميقًا، كان يتغذى على رعب ليبه بنفس الطريقة التي تغذى بها على رعب تامي كارلسن.

دارت بها الغرفة، وشعرت ليبه بدوخة، أخذت تطرف بعينها، واستحوذ عليها شعور الخروج من الجسد، حيث ارتقت روحها لمكان ما في السماوات بينما أدت ذاتها الأخرى المهام التافهة التي ستنتزعها من مخالبه. أغلقت مفكرتها بيدها اليسرى، وضغطت على القلم بالإبهام الأيمن، ثم جمعت جواليها، ووقفت بقدمين مرتعشتين واستدارت للمغادرة.

ناداها أندرو، "هارليبه."

استدارت ليبه مجدداً بجهد شاق.

تحولت ابتسامته المتكلفة إلى ابتسامة سعيدة حتى بدت نواجذه. "لا تنسي الملف."

9

تصفحت كالي صفحة ناشونال جيوغرافيك، لتقرأ عن الفأر الإفريقي المتوج، والذي يحك جسده في لحاء شجرة سمية مدببة ليخزن السم في الشعيرات الأشبه بالنيص على ظهره. حذرها دكتور جيري من الكائن وهما يحصيان حصيلة أموال اليوم، لو لاحظ وجود أوراق بنكنوت من فئة عشرين دولاراً مجعدة أكثر من اللازم، لم يكن يتطرق لها، بدا مهتمًا أكثر أن كالي لم تقبل أبداً دعوة لأحد دعاوى حفلات العشاء للفأر الشوكي.

تركت الجوال متمدداً في حجرها وهي تنظر من نافذة الحافلة، شعرت بألم في جسدها بالطريقة التي يؤلمها بها عندما يخبرها دماغها بأن جرعتي الصيانة من «الميثادون» يوميًا لا تكفيان. حاولت تجاهل الرغبة الملحة، لتركز على الشمس عوضًا عن هذا وهي تتخلل بضوئها أعالي الأشجار، وعج الهواء بمذاق المطر، وأراد بينيكس التمسيد. كان دكتور جيري قد أقنع كالي بأخذ أحد الأوراق من فئة العشرين دولاراً كعلاوة، يمكن أن تعطيها لفييل مقدمًا على إيجار الأسبوع القادم وعلى الأرجح مقابل شيء تتناوله على العشاء، أو يمكنها أن تنزل في المحطة القادمة وتعود إلى جادة ستيوارت لتبتاع كمية من الهيروين التي كانت لتصدم جانيس جوبلين.

أصدرت الحافلة صوت أزيز لتتوقف عند إشارة مرورية

حمراء، والتفتت كالي في مقعدها لتنظر من النافذة الخلفية، ثم نظرت إلى السيارات المصطفة جانب الحافلة.

عدد قليل فقط من *الرجال البيض*، لكن لم يكن أي منهم يقود *سيارة أنيقة*.

بعد أن تسللت من منزل أمها هذا الصباح، استقلت كالي مسارين مختلفين بالحافلة إلى عيادة دكتور جيري، ثم خرجت منها مبكراً ومشت في الطريق الطويل المستقيم إلى العيادة حتى تحرص على ألا يتبعها أحد. ومع ذلك لم تستطع أن تنفض عن نفسها إحساس أنها ستستدير لترى عدسة الكاميرا التي لا تنطفئ تسجل كل حركاتها.

والآن تراجع الأمور الاعتيادية التي ساعدتها على إمضاء اليوم: لم يكن أحد يراقبها، ولم يلتقط أحد لها صوراً عبر النافذة من الزجاج المسطح والتي تواجه العيادة البيطرية، لم ينتظر عودتها إلى منزل فييل رجل يعلق كاميرة بالمنزل المكسو بالألواح الخشبية.

ريجي.

ينبغي على كالي أن تستخدم اسم المحقق الخاص التابع لأندرو، على الأقل في عقلها. يجب أن تخبر لييه عنه أيضًا، ربما تحولها إلى قصة مرحة حول فييل التي انطلقت عبر الطريق بمضرب كرة القاعدة وأخافته حتى بال على نفسه، لكن فكرة بعث رسالة نصية لأختها وإعطائها سببًا لمعاودة الاتصال، كانت ثقيلة على كاهلها.

فبقدر ما تستمتع كالي بعودة كالي مجدداً في حياتها، دائمًا ما تواجه الجانب السلبي بأن ترى وجودها البائس من خلال عيني أختها. هل كانت كالي تأكل بما فيه الكفاية؟ هل كانت تتلقى جرعات مفرطة؟ لماذا كانت نحيلة جداً؟ لماذا تعاني من صعوبة في التنفس؟ هل تورطت في مشكلة مجدداً؟ هل هي بحاجة إلى المال؟ أهذا قدر كبير من المال؟ أين كانت طوال اليوم؟

حسناً، بعد أن أطلقت العنان لأمي على المتلصص عليّ، تسللت عبر الباحة الخلفية، استقللت الحافلة، ثم أتجرت بالمخدرات في جادة ستيوار، ثم ناولت الإجراءات لدكتور جيري، ثم ذهبت إلى دار تسمير البشرة بحيث يمكنني تلقي الجرعة المخدرة في كنف مكان ضيق وبلا نوافذ وأنا أتمتع بخصوصيتي عوضًا عن الذهاب إلى المنزل لغرفة طفولتي الكئيبة حيث يمكن لعدسة كاميرة جوال أن تلتقط صورتي وأنا أغرز إبرة في ساقي مرة أخرى.

حكت كالي فخذها، فإذا بنتوء مؤلم يضغط على أصابعها، استطاعت الشعور بحرارة قيح داخل وريدها الفخذي.

من الناحية الفنية، كان «الميثادون» مصنعاً ليمر عبر الجهاز الهضمي، والحقن المستخدمة في المنازل التي يستعملونها في العيادة كانت بلا إبر لأن أصحاب الحيوانات الأليفة كانوا عاجزين عن مساعدتها على الحفاظ على وزن صحي؛ وقليل منهم كانوا يستطيعون غرز إبرة في حيواناتهم الأليفة الناعمة.

تطلبت الأدوية التي تؤخذ عن طريق الفم وقتًا أطول لتصل إلى أجهزة الجسم، ولهذا السبب كانت تتأخر فورة النشوة المعتادة، لكن حقنها مباشرة في أوردتك من الحماقة والقذارة بمكان، ويحتوي المعلق الفموي على جلسرين ونكهة ولون وسوربيتول، وجميعها يمكن أن تتحلل بسهولة في معدتك. أما دفعها في مجرى دمائك فيمكن أن ينتج عنه تحرك الجزيئات مباشرة إلى رئتيك وقلبك أو تخثر الدم في موضع الحقن، وهو ما ينتج عنه نفس نوع القيح المقزز الذي يمكن لكالي أن تشعر بنموه تحت أناملها.

مدمنة غبية.

كل ما كان في استطاعة كالي فعله أن تنتظر حتى يكبر بما فيه الكفاية لتسرق بعض المضادات الحيوية من خزينة الأدوية، ثم يمكنها سرقة مزيد من «الميثادون» وتحقن مزيداً منه وتصاب بقرحة أخرى وتُستنزَف لأنه ماذا ستكون حياتها إن لم تكن سلسلة من الخيارات السيئة جذريًا؟

المشكلة أن معظم من يستخدمون الحقن الوريدي لا يدمنون المخدر فحسب، بل كانوا يدمون طريقة حقن المخدر، والتي تسمى الارتباط بالإبر، وكانت كالي مرتبطة بالإبر إلى درجة إن أناملها الآن تضغط حتى على ما يحتمل أن يكون عدوى خطرة، كل ما أمكنها التفكير فيه هو إلى أي درجة سيكون شعورها حسنًا عندما تثقب الإبرة القيح في طريقها مجدداً إلى وريدها الفخذي.

أما السبب الذي جعلها تفكر في ليبيه مجدداً بعد هذا فشيء يترك لكتاب سيرتها الذاتية كي يحلوا شيفرته. أحكمت كالي أصابعها على الجوال في يدها، يجب أن تتصل بأختها، يجب أن تعلمها إنها بخير.

لكن، هل كانت بخير حقًا؟

اقترفت كالي خطأً بالنظر إلى نفسها عارية في المرآة داخل دار تسمير البشرة، وأسفل الوهج الأزرق للمصابيح فوق البنفسجية، برز فخذاها وكأنهما عظام حوت على مِشد. يمكنها رؤية مفاصل مرفقيها حيث تتصل الكعبرة والزند بعظم العضد. بدا فخذاها وكأن شخصاً ما علق قدميها على شماعة ملابس بغرض التعذيب، وعلى ذراعيها وبطنها وقدمها آثار حمراء وبنفسجية وزرقاء من أطراف حقن مكسورة وجب إزالتها بعمليات جراحية، وتقرحات قديمة، والتقرحات الجديدة التي بدأت تظهر على قدمها، وندبات سببتها لنفسها، وأخرى ألحقها بها غيرها، وكدمة زهرية اللون في عنقها حيث أدخل أطباء مستشفى جريدي قسطرة وريدية مركزية مباشرة إلى وريدها الوداجي من أجل إعطائها الأدوية لعلاج فيروس كوفيد.

مدت كالي يديها ومشت بأناملها بخفة على الندبة الصغيرة، كانت تعاني من جفاف حاد عندما جاءت بها ليبيه إلى غرفة الطوارئ، وكليتاها والكبد على وشك أن يتوقفا عن العمل، وأوردتها كانت منفجرة نتيجة عقدين تقريبًا من تعاطي المخدرات. تعتبر كالي عمومًا أستاذة في حجب التفكير عن

معظم اللحظات الكريهة في حياتها، لكن يمكنها بسهولة أن تتذكر الارتجاف الخارج عن السيطرة في فراش المستشفى، والتنفس من خلال أنبوب مدسوس في حلقها، والممرضة التي ترتدي بذلة رواد الفضاء وهي تلهث من حالة جسد كالي التالف عندما جاءت لتغير الملاءة.

على ألواح رسائل عن الكوفيد كتبت كافة أنواع المنشورات حول الشعور الذي ينتاب المرء عندما يترك وحده وفي حلقه أنبوب وهو محتجز في وحدة العناية المركزة بينما العالم ثائر، ولا يعبأ بمعاناتك وفي بعض الحالات ينكر حتى وجودها. يتحدث معظم الناس عن زيارات أشباح أقارب ماتوا منذ أمد بعيد أو تتردد بداخلهم أغانٍ تثير الجنون مثل "أيقظني قبل أن ترحل- ترحل" والتي تلتصق في أدمغتهم، لكن بالنسبة لكالي كانت لحظة وحيدة هي التي ظلت ترافقها لقرابة الأسبوعين تقريبًا...

صوت نقر – نقر – نقر.

أصابع تريفور القذرة الصغيرة والتي تهدد أسماك أبو مليسيات المتوترة.

تريف، هل كنت تنقر على زجاج حوض السمك على عكس ما قلته لك؟

لا يا سيدتي.

صدر عن الحافلة حفيف خافت مجدداً وهي تتعرج في مسارها للوصول إلى محطة أخرى، وشاهدت كالي الركاب

وهم ينزلون ويصعدون. أعطت لنفسها لحظة وجيزة لتفكر في الرجل الذي كبر ليصبح عليه تريفو واليسكي، فكالي قابلت عدداً كافيًا من المغتصبين. بل إنها بحق الجحيم وقعت في حب أحدهم قبل إتمام الدراسة الإعدادية. حسب قول ليبه، فإن أندرو ليس ضخمًا وبشعًا مثل والده، يمكنك رؤية هذا كثيراً من صورته على الموقع الإلكتروني، لم تطبع سمات الغوريلا المتشامخ الغاضب على طفل بادي الوحيد. بدا أندرو وكأنه متأمل في النجوم، أو سمكة دفنت نفسها في رمال المحيط لتوقع في الفخ فريسة تسبح باطمئنان. أو كما يقول دكتور جيري، فإن سمعتهم الماكرة تعود عليهم بالنفع عن جدارة، فلديهم أشواك مسممة للهجوم بها على فريستهم. وبعضها لديه مقلات أعين غريبة وكهربائية والتي يمكن أن تصعق حيواناً لا فقارياً لا يخالجه شك في قاع المحيط.

بالتأكيد شعرت ليبه بالصدمة ليلة أمس، فأندرو جعلها تشعر بخوف بالغ خلال لقائه مع ريجي بالتز. وعرفت كالي بالتحديد ما تعنيه أختها بنظرة باردة ميتة في عينيه. فعندما كان أندرو في صغره، رأت كالي وميضًا لاعتلاله النفسي المتنامي، لكن بالطبع فإن تجاوزات أندرو كانت على شكل سرقة مقرمشات أو قرص ذراع كالي وهي تحاول إعداد الطعام، لكن لم يتهم باغتصاب امرأة بسادية وتشريح ساقها بنفس الطريقة التي شرحت بها ساق بادي.

اهتزت عندما وقفت الحافلة عند حافة الرصيف، أجبرت كالي نفسها على التفكير بعيداً عن جرائم أندرو الحالية

وركزت على ليبه.

كان من المؤلم مشاهدة أختها الكبرى وهي تتخبط، لأن كالي عرفت أن أسوأ جزئية بالنسبة لليبه أن تشعر وكأنها ليست في موضع تحكم. كل شيء في حياة أختها كان مقسمًا بعناية، مادي ووالتر وكالي، وظيفتها، موكلوها، أصدقاء عملها، أيًا كان من تعاشره في علاقة عابرة. لكن متى حدث تشابك، تفقد ليبه صوابها. فلا تصبح غريزة حرق الخصم اللدود أقوى بداخلها عندما تشعر بالضعف. وبغض النظر عن كالي فإن الشخص الوحيد الذي يمكنه الحديث إليها ويؤثر عليها هو والتر.

يا لوالتر المسكين.

أحبت كالي زوج ليبه تقريبًا كما كانت تحبه أختها، وقد كان أقوى بكثير مما بدا عليه، كان والتر هو الذي أنهى زيجتهما، وليس العكس. فيوجد فقط عدد محدد من المرات التي يمكنك أن تشاهد فيها شخصاً ما يتصرف بغضب شديد قبل أن تنسحب من حياته، افترضت كالي أن نشأة والتر مع أبوين سكيرين علمته انتقاء معاركه، وهذا جعله بالتحديد يفهم موقف كالي، وجعلته حتى يفهم أكثر موقف ليبه.

لو كانت كالي مرتبطة بالإبر، فليبه مرتبطة بالفوضى، أي إن أختها الخبيرة تشتاق إلى الحياة العادية الهادئة مع والتر ومادي، إلا إنها في كل مرة تصل إلى درجة معينة من السكينة، تبحث عن طريقة لتنسفها بها.

وعلى مر السنوات، عاينت كالي تكرار هذا النمط عشرات المرات، بدأ ذلك في المدرسة الابتدائية عندما كانت ليبه تنتظر دورها للالتحاق بإحدى المدارس المغناطيسية، لكنها خسرت فرصتها تلك بعد مطاردتها لفتاة أغاظت كالي بسبب شعرها.

وفي المدرسة الثانوية، تأهلت ليبه لتلقي دورات متخصصة في الجامعة، لكن ألقي القبض عليها بعد أن قطعت إطارات سيارة مديرها الخسيس وانتهى بها المطاف في سجن الأحداث لشهرين. تلا ذلك صدمتها مع بادي قبل شهر من ذهابها لشيكاغو، مع إن كالي هي التي وضعت بارود هذا الانفجار بعينه.

أما سبب مواصلة ليبه اتباع هذا النمط في حياة رشدها فلغز لم تتمكن كالي من حله. فأختها كانت تمرح في تلك اللحظات الزوجية السعيدة.. والأمومة التي تتقاسم فيها السيارات مع الآخرين لتقل مادي وتذهب إلى حفلات العشاء مع والتر وتكتب مسودات لأشياء ألمعية وتلقي خطبًا في مؤتمرات قانونية، وفي النهاية، يحدث شيئ تافه وتستخدمه ليبه سببًا لتخرب حياتها وتخرج منها. لم تفعل إطلاقًا أي شيء سيء لمادي، لكنها كانت تفتعل جدالاً مع والتر أو تصرخ في تجمع من الأمهات أو تعاقب من القاضي للتفوه بلفظ بذيء، أو إذا انسدت السبل الطبيعية أمامها كانت تفعل شيئاً بالغ الحماقة بحيث تعرف إنه سيرسلها مجدداً إلى حالة العقاب المؤقت تلك بين الجنة والنار.

لم يكن ما تفعله ليبه بحياتها أفضل حالاً كثيراً مما فعلته كالي مع الحقن.

انتصبت الحافلة بخشونة مقابل حافة الرصيف وكأنها نيص منهك، نهضت كالي بصعوبة من الكرسي، وعلى الفور بدأت تشعر بوخز في ساقها، وتطلب شق طريقها بين الكراسي قدراً هائلاً من التركيز، فضلاً عن كونها تعاني من مشاكل في قدمها بالفعل، أضافت أيضًا ذلك القيح المتنامي إلى قائمة أمراضها. رفعت على كتفيها حقيبة الظهر وفجأة شعرت بألم حاد في عنقها وظهرها، ثم امتد ذلك الألم إلى ذراعها وصارت تشعر بخدر في راحة يدها، وبحلول الوقت الذي انعطفت فيه إلى الشارع الذي تقطنه فيبل، كل ما كان في وسعها التفكير فيه أن دفعة أخرى من «الميثادون» ستكون سبيلها الوحيد للنوم تلك الليلة.

هكذا كانت تبدأ دومًا، هذا التدهور البطيء بداية من الاضمحلال إلى الفاعلية ثم تهوي مجدداً إلى عدم الفاعلية. دائمًا ما سيجد المدمنون الحل لأي مشكلة على طرف إبرة الحقنة.

سوف تعتني فيبل ببينيكس، لن تقرأ له كتابًا، لكنها ستظل تمسده وتعلمه عن الطيور بل وحتى تسدي له بعض النصائح حول موقفه الضريبي بما إنها أمضت كثيراً من الوقت وهي تقرأ عن حركة المواطن المستقل. مدت كالي يدها إلى جيبها، لامست أطراف أصابعها نظارة وقائية بلون أخضر فاتح كانت قد اشترتها من دار تسمير البشرة، وجال في خاطرها أن القط

سيود رؤيتها، فهو لا يعرف أي شيء عن تسمير البشر في الأماكن المغلقة.

مسحت كالي الدمع من عينيها وهي تمشي مجهدة عبر الأمتار القليلة المتبقية تجاه بيت والدتها، ولطخ البراز في الجهة المقابلة من الشارع بحذاء سيء الحظ، فنقلت بصرها للأعلى إلى البيت المكسو بالألواح الخشبية غير إنها لم تجد أي وميض ضوء أو حركة من الجهة الأمامية، ورأت أن قطعة الخشب الرقائقي التي تقيأها الرجل ذو الكاميرة قد أغلقت فمها، في حين سحقت الأعشاب والعليق حيثما كان يجري عبر الفناء، ويسلب من كالي أملها المتفلت بأن كل هذا الشيء كان نتاج هلوسة تعاطيها «الميثادون».

التفت حول نفسها إلى أن أتمت دورة كاملة.

لم تجد أي *شاب أبيض*، أو *سيارة أنيقة*، إلى أن لاحظت سيارة لييه الأودي في ممر السيارات خلف شاحنة فييل الشيفروليه الحمراء.

لم تكن تلك بإشارة طيبة على الإطلاق، فما كانت لييه لتفزع من عدم تواصل كالي برسالة نصية أو مكالمة هاتفية لأن كالي لطخت سمعتها منذ أمد بعيد بأنه لا يمكن الاعتماد عليها في المكالمات، بل ستفزع أختها فقط إن حدث شيء فظيع، ولن تدخل بيت فييل للمرة الأولى منذ مغادرتها لشيكاغو ما لم يطرأ شيء مروع بحق وجاء بها إلى هنا.

عرفت كالي إنه ينبغي عليها الدخول، لكنها عوضًا عن هذا

أمالت رأسها لأعلى وراقبت أشعة الشمس وهي تتخلل أوراق أعالي الأشجار، كان ظلام الغروب يخيم سريعًا، وبعد بضع دقائق ستضاء مصابيح الشارع، وتنخفض درجة الحرارة. في النهاية، يمكن أن تهطل الأمطار التي في استطاعتها الشعور بها في الأجواء.

كان يوجد بديل يمكن أن ينأى بكالي عن كل هذا، لقد اختفت من قبل، لولا ليبه لكانت كالي الآن بصحبة بينيكس في حافلة -من الحماقة أن تفكر في تركه مع فييل- وكانا سيناقشان الخيارات الرائعة للفنادق الصغيرة الرخيصة، ليقررا أياً منها رديء السمعة بما فيه الكفاية ليكون فيه مروجو مخدرات، لكن ليس بدرجة عالية من سوء السمعة تتسبب في اغتصاب أو مقتل كالي.

لو كانت كالي ستموت، فسيكون هذا بيديها.

عرفت كالي إنه يمكنها إضاعة الوقت خارج المنزل لتراجع الخيالات التي انتابتها لفترة طويلة إلى الآن، صعدت على السلالم التي تئن تحت وطأة أقدامها إلى الشرفة الأمامية لمنزل أمها. أول ما صادفها على عتبة الباب مشهد بينيكس وهو يجرجر عقد الزهور البلاستيكية، ما يعني إن لديه مشاعر. كانت متشوقة إلى عكازها، لكن يمكن التفكير في ذاك لاحقًا. انحنت كالي لتمسد القط على ظهره بضع مرات قبل أن تجعل شبكة التوتر الخفية تجذبها أكثر داخل المنزل.

كان كل شيء يخرج عن السيطرة، فالكلبان روجر وبروك

منتبهان على الأريكة ولا يتقلبان في نوم القيلولة. خفت صوت بقبقة حوض السمك أمام صوت صرير الباب الذي نادراً ما يقفل، حتى إن الطيور التي تزقزق في غرفة الطعام خفضت صوتها إلى أدنى حد.

وجدت لييه وفييل تجلسان قبالة بعضهما على طاولة المطبخ، أظهرت فييل بوادر تحفظ في همجيتها، صارت شبيهة بمارلين مانسون بفعل كحل العين الكثيف، وكانت لييه جالسة في هيئة متحصنة، إذ ارتدت سروالها الجينز والسترة الجلدية والحذاء الطويل الأسود. كانتا مثل عقربين ثارت ثائرتهما في انتظار فرصة للدغ.

قالت كالي، "لحظة أخرى من اللحظات الجميلة للعائلة."

شنخرت لييه. "ما القذارة التي أوقعت نفسك فيها الآن أيتها المتذاكية؟"

لم تقل لييه أي شيء، نظرت للأعلى صوب كالي، بعينين زائغتين من الأسى والندم والخوف والغضب والذعر والارتياح.

أشاحت كالي بنظرها. "كنت أفكر في فرقة سبايسي [متبل] جيرلز، لماذا كانت جينجر [زنجبيل] هي الوحيدة التي سميت بأحد أسماء البهارات؟"

قالت فييل، "عن أي هراء تتحدثين؟"

قالت كالي. "بوش ليس اسم بهارات، لماذا لا تكون

أسماؤهم الزعفران أو الهيل أو حتى اليانسون؟"

تنحنحت ليبه وقالت، "ربما نفد منهم تايم [الزعتر]."

ابتسمتا لبعضهما.

عرفت فيبيل بما فيه الكفاية أنهما يريدان التناجي من دونها، "يمكنكما أن تذهبا وتعبئا بنفسيكما." ثم دفعت نفسها عن الطاولة، "لا تأكلا أياً من طعامي، أعرف ماذا يوجد هنا بالداخل."

أومأت ليبه برأسها نحو الباب الخلفي، وجب عليها أن تخرج من هذا المنزل.

كانت رقبة كالي تقتلها من حمل حقيبة الظهر في مختلف الأرجاء، لكنها لم ترد أن تسرق أمها أي شيء، وبناءً عليه ظلت تحملها معها وهي تتبع ليبه إلى الخارج.

أومأت برأسها مجدداً، لكن ليس تجاه سيارتها الأودي الواقفة في ممر السيارات. أرادت أن يتمشيا كما كانتا تفعلان في صغرهما عندما كان السير في الحي أكثر أمناً من المكوث إلى جوار فيبيل.

مشتا جنبًا إلى جنب إلى نهاية الشارع، ودون أن يُطلب منها أخذت ليبه حقيبة الظهر، ووضعتها على كتفها. على الأرجح أنها أغلقت صندوق سيارتها على حقيبة يدها، وعلى الأرجح إن فيبيل كانت تنظر شزراً إلى السيارة الأنيقة الآن، في محاولة منها لتقرر ما إذا كانت ستقتحمها أم ستجردها من

قطع الغيار.

لم تستطع كالي القلق بشأن سيارة لييه أو أمها أو أي شيء آخر في تلك اللحظة، نظرت إلى السماء، كانتا تتجهان غربًا، مباشرة نحو غروب الشمس. وبدا أن هطول المطر المرتقب قد ولى مدبراً. تخللت مسحة دافئة درجة الحرارة التي هبطت فجأة، مع ذلك ارتجفت كالي، لم تعرف ما إذا كانت تلك الرجفة من تأثيرات كوفيد التي ظلت ملازمة لها أم الشمس الخافتة أم خشية مما ستقوله أختها في النهاية.

انتظرت لييه حتى توارى منزل أمهما خلفهما تمامًا، وعوضًا عن إلقاء قنبلة ذرية عليهما، قالت، "أخبرتني فييل إن نمراً أسود منقطًا راث على الرصيف ما أنبأها بأن مصيبة ستحل."

قالت كالي لتتحسس الأجواء، "عبرت الشارع بمضربها هذا الصباح، وبدأت في قرع منزل مكسو بالألواح بلا سبب."

تمتمت لييه، "يا إلهي."

تفرست كالي في ملامح أختها، بحثًا عن ردود فعل يمكن أن تنبأها إذا كانت فييل قد ذكرت رجلاً معه كاميرة.

سألتها لييه، "لم تضربك أليس كذلك؟"

كذبت كالي، "لا." أو ربما لم تكن كذبة لأن فييل لم تقصد ضربها بقوة بل إن كالي هي التي لم تتمكن من الانزواء بعيداً عن اللكمة. "إنها أهدأ الآن."

"جيد،" قالتها لييه وهي تومئ برأسها لأنها أرادت أن تصدق

بأن هذا حق.

وضعت كالي يديها في جيبها، لكن الغريب إنها أرادت أن تمسك بيد ليبه بنفس الطريقة التي كانتا يفعلانها وهما صغيرتان، ووضعت أصابعها حول نظارة الوقاية. كان ينبغي عليها إخبار أختها *بالرجل الأبيض والسيارة الأنيقة*، ووجب عليها إخبارها بالعدسة المكبرة على الكاميرا، ووجب عليها أن تتوقف عن تعاطي «الميثادون» في دور تسمير البشرة.

صار النسيم عليلاً وهما تواصلان سيرهما، شاهدت كالي نفس المناظر ليلة أمس: أطفال يلعبون في الفناء، ورجلين يشربان الجعة أسفل سقيفتي سيارتيهما، وشاباً آخر يغسل سيارة ضخمة. أما ليبه فإذا كانت لديها أي أفكار بخصوص هذه المناظر، فقد احتفظت بها لنفسها، كانت تفعل نفس الشيء الذي فعلته كالي عندما رأت سيارة ليبه الأودي في ممر السيارات، أرادت أن تطيل مدة هذا الإحساس الزائف بالحياة الطبيعية لأطول فترة ممكنة.

لم تكن كالي لتوقفها، بإمكان الرجل ذي الكاميرة أن ينتظر، أو يمكن أن تضعه في اعتبارها في مكان ما بعقلها مع باقي الأشياء المريعة السيئة التي تطاردها. أرادت الاستمتاع بتلك المشية المسالمة، نادراً ما كانت تخرج كالي ما إن يستقر الشفق، كانت تشعر بالضعف ليلاً، فقد ولت أيامها الجامحة، ولم تتمكن من الالتفات برأسها لترى إن كان الغريب خلفها ينظر في جواله أو يركض نحوها بمسدس في يده.

وضعت يديها حول خاصرها لتتقي تلك الرجفة، ونظرت للأعلى صوب الأشجار مجدداً، كانت أوراق الأشجار بارزة مثل حلويات متباينة الألوان، تسلل ضوء الشمس الخافت خلال فروع الأشجار السميكة، وشعرت بتباطؤ نبضات قلبها، لتضاهي وقع أقدامهما الهين على الأسفلت البارد. لو كان في استطاعة كالي أن تظل في تلك اللحظة الهادئة، أختها الكبيرة بجوارها لبقية حياتها، لشعرت بالسعادة.

لكن الحياة لا تمضي هكذا.

وحتى لو فعلت، لما استساغتها هكذا أيّا منهما.

انعطفت لييه إلى اليسار مجدداً صوب شارع أمقت، كان عشب الأفنية فيه بالغ الطول، ومزيد من المنازل المكسوة بألواح خشبية ومزيد من الفقر ومزيد من انعدام الأمل. حاولت كالي التقاط نفس عميق، وسمع لأنفها صوت أزيز، ثم تمخض مثل الزبدة في رئتيها. فبعد أن سحقها كوفيد لم تمش كالي أبداً مسافة طويلة كهذه إلا وأدركت أن لديها رئتين في صدرها وأن هاتين الرئتين لم تعودا كسابق عهدهما. كان صوت تلك الأنفاس المجهدة يهدد بإلقائها مجدداً لتمضي تلك الأسابيع في وحدة العناية المركزة، مع النظرات المرتاعة من الممرضات والأطباء، وتردد صدى صوت لييه من بعيد عندما كانوا يضعون سماعة الهاتف على أذن كالي، كانت ذكرى تريفور وهو واقف أمام حوض السمك تلازمها، وبادي يفتح باب المطبخ على مصراعيه.

صبي لي كأسًا يا دميتي الصغيرة

التقطت نفسًا آخر وكتمته لبضع ثوانٍ قبل أن تزفر.

ثم أدركت إلى أين أخذتها لييه، فلم يعد لدى كالي أي نسمات هواء متبقية في جسدها.

كانويون رود، الشارع الذي عاش فيه آل واليسكي.

قالت لييه، "لا بأس، واصلي المشي."

أحاطت كالي نفسها بذراعيها بقوة أكبر، كانت لييه معها، لذلك لا ضير في هذا، حتمًا سيكون ذلك يسيراً. على اليمين وقعت المزرعة وفيها بيت من طابق واحد، وهبط السقف بفعل سنوات من الإهمال، وحسب معرفة كالي، لم يعش أحد أبداً فيها بعدما انتقل منها تريفور وليندا. لم تر أبداً كالي لافتة أمام المنزل تعرضه للبيع، ولم يسند إلى فييل أبداً مهمة العثور على مستأجرين لمسرح الجريمة المكون من ثلاث غرف هذا. خمنت كالي أن أحد رؤساء العصابات المتعددين في الأحياء استأجروه من الباطن واستنزف فلم يعد يتبقى منه إلا هيكل مسرب.

ومع اقترابهما، شعرت كالي بقشعريرة في بدنها، لم يتغير الكثير منذ عهد آل واليسكي، كان العشب في الفناء طويلاً بدرجة مبالغ فيها، لكن الدهان بلون الخردل كان مقشراً على الجوانب الهشة، وكافة النوافذ والأبواب مغطاة بالألواح الخشبية، وعلى النصف السفلي من المنزل رسوم جدارية، لا أثر لشعارات العصابات، لكن كثير من الكلمات الساخرة

المتداولة في أحواش المدارس وتسفيه للساقطات إلى جانب الرسومات المعتادة لنعوظ القضبان.

ظلت لييه محتفظة بوتيرة خطواتها لكنها قالت لكالي، "انظري، إنه للبيع."

حركت كالي جسدها حتى تتمكن من النظر داخل الفناء، فإذا بلافتة تعلن أن المنزل للبيع من المالك قد ابتلعتها نبتة الصَبغة الأمريكية، لكن لم يكتب على اللافتة بالرسومات بعد.

لاحظت لييه نفس الشيء. "على الأرجح إنها حديثة."

سألتها كالي، "هل تعرفين رقم الهاتف؟"

"لا، لكن يمكنني البحث في صكوك الملكية لأعرف من يملك العقار."

اقترحت كالي، "دعيني أفعل هذا، يمكنني استخدام حاسوب فييل."

ترددت لييه لكنها قالت، "لا تجعليها تمسك بك."

تحركت كالي للأمام مجدداً، كان المنزل خارج نطاق رؤيتها، لكن كان في استطاعتها أن تشعر به يحدق نحوها للأسفل وهما تجتازان صندوق البريد المكسور، وقد افترضت إنهما ستعودان مجدداً إلى منزل فييل، وإيقاع كالي في شرك حلقة جحيم ماضيها، فركت عنقها، وشعرت بخدر في ذراعها وصولاً إلى الكتف، وشعرت أن أناملها تقرضها آلاف الفئران المتوجة الإفريقية.

مشكلة عملية دمج الفقرات أن العنق مصمم لينثني، وإذا دمجت أحد الشرائح، تصاب الشريحة أسفلها بكل الإجهاد، ومع مرور الوقت، يتآكل القرص بين العمود الفقاري وتستسلم الأربطة وتنزلق للأمام الفقرات غير المدمجة وتلامس الفقرات المجاورة بزاوية، وعادة ما تضغط على عصب، والذي يسبب بدوره ألمًا لا يطاق. تسمى هذه العملية انزلاق الفقار التنكّسي، وأفضل طريقة لإصلاحها بدمج المفصل. ثم يمر الوقت وتحدث مجدداً حتى تدمج المفصل التالي، فالتالي.

لم تكن كالي ستخضع لعملية دمج فقرات أخرى، وأخيراً، لم يعد الهيروين مشكلتها، فيمكن إزالة السموم من جسدها بالأدوية تمامًا كما دخلت وحدة العناية المركزة بسبب الكوفيد. المشكلة أن أي طبيب أعصاب سيستمع مرة واحدة لتلك الحشرجة الزجاجية في رئتيها وسيقول لها إنها لن تنجو من التخدير.

قالت ليبه، "من هذا الطريق."

وعوضًا عن الانعطاف يمينًا لتعود أدراجها إلى فييل سارت ليبه مباشرة، لم تطرح كالي أية أسئلة، بل ظلت تمشي بجوار أختها، وعادتا إلى صمتهما على مدار طريقهما إلى مكان اللعب. وهذا الملعب أيضًا لم يتغير كثيراً خلال السنوات التالية، كانت معظم الألعاب التي تمتطى مكسورة، لكن الأراجيح كانت في حالة جيدة. عدلت ليبه وضعية حقيبة الظهر لتكون على كلا الكتفين بحيث يمكنها الجلوس على أحد المقاعد الجلدية المشققة.

سارت كالي حول الأرجوحة حتى واجهت الجانب المقابل لليبه، وجفلت من عجز قدمها عندما جلست، وضعت يدها على فخذها، وكانت الحرارة ما تزال تنبض في سروالها الجينز، وضغطت ببراجمها على التخثر إلى أن تضخم الألم وكأن غاز هيليوم ينفخ بالونًا.

كانت ليبه تراقبها بيد إنها لم تسألها عما يحدث، أحكمت قبضتها على السلاسل وتراجعت خطوتين للوراء، ثم رفعت قدمها في الهواء، اختفت لبضع ثوان ثم عادت إلى مرمى بصر كالي، لم تكن تبتسم، بل كان وجهها مكفهراً.

بدأت كالي في التأرجح، يكون التوازن أصعب بكثير إذا لم تستطع استخدام مجال الحركة الكامل في دماغك. وفي النهاية تمكنت منها، جذبت السلاسل واستندت بظهرها إلى الوراء عندما صعدت بها الأرجوحة. كانت ليه تتحرك بأزيز سريع، إذ تزداد سرعتها في كل مرة، يمكن أن تكونا خرطومين لفيلين مخمورين، لولا أن الفيلة تشتهر بأنها لا تحب الخمور.

تواصل الصمت وكلتاهما تتأرجح جيئة وذهابًا.. لم تتصرفا بجنون، بل كانتا امرأتين في مرحلة معينة من العمر الآن، لكنهما كانتا تتأرجحان بثبات ورشاقة ساعدتهما على تبديد بعض الطاقة المتوترة بينهما.

قالت ليبه، "اعتدت أن أصحب مادي للمتنزه في صغرها."

تركت كالي غشاوة تحجب عينيها عن السماء التي يرخي

الظلام سدوله عليها، تفلتت منها الشمس بعيداً، وبدأ وميض مصابيح الشوارع يرتعش إيذانًا بإشعالها.

"كنت أشاهدها على الأراجيح وأفكر كيف اعتدتِ محاولة الصعود إلى أعلى نقطة ممكنة لتدوري حول القضيب." تأرجحت ليبه وهي تدفع قدميها للأمام. "كدت أن تفعليها بضع مرات."

"كدت أن أسقط على مؤخرتي."

"مادي جميلة جداً يا كال." صمتت ليبه وهي تختفي، ثم تعود لتواجه كالي. "لا أعرف لماذا نلت شيئاً مثالياً إلى هذه الدرجة في حياتي، لكني ممتنة لوجودها كل يوم، في غاية الامتنان."

أغمضت كالي عينيها، وهي تشعر بدفق الهواء البارد على وجهها وتنصت إلى الهفيف كلما حلقت ليبه قربها.

قالت ليبه، "تحب الرياضة، كرة المضرب والكرة الطائرة وكرة القدم والأشياء المعتادة التي يفعلها الأطفال."

تعجبت كالي من فكرة أن هذا موقف طبيعي، فالملعب الذي تتأرجحان فيه كان منفذ متعتها الوحيد. في سن العاشرة صارت متحمسة للبحث عن عمل بعد المدرسة، وعندما صارت في الرابعة عشر، باتت مهووسة بكيف تبقي بادي في حياتها أو مهووسة بكيفية التعامل مع موته، كان يمكنها أن تقتل لتجري في ملعب من بدايته إلى نهايته وهي تركل كرة.

قالت لييه، "إنها ليست شغوفة بالمنافسة، ليس كما كنت، بل إنها مجرد متعة لها. هذا الجيل.. يتحلون جميعًا بالروح الرياضية إلى درجة لا تصدق ومملة."

فتحت كالي عينيها، لم تستطع أن تتوغل أكثر في تلك المحادثة. "أعتقد إنه يوجد شيء يمكن قوله عن نمط فييل في الأمومة، فلم تكن أي منا تتحلى بالروح الرياضية إطلاقًا."

خفضت لييه من سرعة تأرجحها، واستدارت لتنظر إلى كالي، لم تكن ستغير الموضوع. "والتر يكره كرة القدم، لكنه في كل ممارسة وكل لعبة."

يبدو هذا من شيم والتر المتوافقة مع أفعاله.

قالت لييه، "تكره مادي المشي لمسافات طويلة، لكن في عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة من كل شهر، يسيرون نحو جبال كينيساو لأنها تحب قضاء الوقت معه."

استقامت كالي في جلستها على المقعد الجلدي ودفعت نفسها لتصل إلى مسافة أعلى. أحبت تلك الفكرة الهزلية لاعتمار والتر قبعة باللونين الأحمر والبني مع ارتداء زي رياضي ملائم بطوله الفارع، لكنها فهمت إنه لم يمش مسافات طويلة وهو يرتدي زي صيد إلمر فاد.

قالت لييه، "أحبت القراءة، فهي تذكرني بك عندما كنت طفلة، دائمًا ما كانت تغضب فييل عندما تصبين تركيزك على رواية، لم تفهم ما كانت تمثله القصص بالنسبة لك."

تأرجحت كالي جانبها، وتحول حذاؤها الرياضي إلى أنياب بيضاء تنهش السماء المعتمة، أرادت أن تظل عالقة في الهواء هكذا إلى الأبد وألا تنزل أبداً إلى الواقع.

"إنها تحب الحيوانات، الأرانب والجربوع والقطط والكلاب."

تأرجحت لييه للوراء وتركت نفسها تجتاز كالي مرة أخرى مجدداً قبل أن تكبح نفسها بقدميها على الأرض، صارت سرعة الأرجوحة أبطأ ولوت السلاسل كي تواجه أختها.

سألتها، "ماذا حدث يا لييه؟ لماذا أنت هنا؟"

"لكي..." ضحكت لييه لأنه بدا أنها أدركت مدى غباء ما هي على وشك قوله، لكنها قالته على أي حال. "لأرى أختي."

أرادت كالي أن تواصل لَيّ السلاسل كما اعتادت أن تفعل وتدور بها سريعًا في اتجاه واحد ثم الاتجاه الآخر وتدوخ بشدة لدرجة إنها تترنح وصولاً إلى أرجوحة الميزان لتعرف اتجاهاتها.

سألت لييه، "في اعتقادك ما سبب تسميتها بأرجوحة الميزان هل لأن..."

قالت لييه، "كال، أندرو يعرف كيف قتلث بادي."

أمسكت كالي السلاسل الباردة في يديها بإحكام.

قالت لييه، "كنا في غرفة الاجتماعات نراجع قضيته، وقال لي إن كمامته تجعله يتنفس بمشقة، وقال إن ذلك أشبه

بإحاطة وجه بغلاف بلاستيكي شفاف ست مرات."

شعرت كالي بصعقة متجمدة تسري في جسدها. "أهذا هو عدد المرات التي..."

"أجل."

"لكن..." راجعت كالي المقتطفات الصغيرة التي يمكنها تذكرها من ليلة وفاة بادي. "كان أندرو نائمًا يا هارلييه، وتفقدنا غرفته أكثر من مرة، كان فاقداً لعقله بفعل المخدر."

"فاتني شيء ما،" هذا ما قالته لييه بطبيعتها المتحمسة دومًا لتحمل اللوم. "لا أعرف كيف عرف، أو ماذا يعرف أيضًا، لكن هذا يعطيه اليد العليا على كل جزء في حياتي، فأنا لا أتحكم في أي شيء حاليًا، يمكنه فعل ما يريد، يجبرني على فعل ما يريده."

عرفت كالي سبب أساها. "ماذا يريدك أن تفعلي؟"

نظرت لييه إلى الأرض، اعتادت كالي أن ترى أختها غاضبة أو منزعجة لكنها لم ترها في حالة خزي أبداً.

"هارلييه؟"

"تامي كارلسن، الضحية، سرق ريجي ملفها المرضي من خدمات الصحة العقلية للطلاب بمعهد جورجيا للتقنية. كانت تحضر جلسة واحدة أسبوعيًا لقرابة عامين، وفيه كافة أنواع التفاصيل الشخصية. أشياء ما كانت لترغب أن يعرفها أي أحد." زفرت لييه بحرقة شديدة. "يريدني أندرو أن أستخدم

تلك المعلومات الشخصية لأحطمها أمام منصة القضاء."

فكرت كالي في ملفاتها الطبية المتناثرة في أنحاء عدد مختلف من مصحات التعافي من الإدمان والوحدات النفسية، هل بحث ريجي عن تلك أيضًا؟ لم تقل أي شيء أبداً عن جريمة القتل، لكن ثمة أشياء في تلك الملفات لا ترغب باطلاع أي أحد عليها.

خاصة أختها.

قالت ليبه، "إنه يبحث عن لحظة، مثل لحظات الأفلام، والتي تنهار فيها تامي ثم -لا أعرف- تستسلم؟ وكأنه يرغب في رؤية الاعتداء عليها مجدداً."

لم تسأل كالي ليبه إذا كان في استطاعتها تحقيق هذه اللحظة، يمكنها أن تقول وفقًا لسلوك أختها إن عقلها القانوني وضع مخططًا بالفعل. "ماذا يوجد في الملف الطبي؟"

ضغطت ليبه على شفتيها. "تعرضت تامي للاغتصاب في المدرسة الثانوية، وحملت، ثم أجهضت حملها، ولم تخبر أي أحد أبداً، لكن بعد أن عزلت، خسرت أصدقاءها وبدأت تجرح نفسها ثم تسرف في الشراب ثم تطور الأمر ليصبح اضطرابًا في الأكل."

"ألم يخبرها أحد عن الهيروين؟"

هزت ليبه رأسها، لم تكن في حالة مزاجية تسمح لها بالهزل الكئيب. "لاحظ أستاذ جامعي بعض الإشارات التحذيرية،

فأرسل تامي لدراسة صحتها العقلية، تلقت علاجًا، وقد قلب حياتها فعليًا رأسًا على عقب. يمكنك رؤية هذا في ملفها العلاجي، لقد كانت في فوضى عارمة، لكن بالتدريج بدأت تتحسن، وصارت متحكمة في حياتها. تخرجت بمرتبة الشرف، ولديها -كانت لديها- حياة جيدة، إنها عصامية، خرجت من تلك العثرة ونجحت."

تساءلت كالي إذا ما كانت لييه تتساءل عن السبب الذي جعل كالي لا تستطيع أن تخرج نفسها من نفس الهرج، لكن يوجد العديد من النقاط التي تبدأ بكلمة لو تقبع خلف هذا السؤال.. لو أن موظفي الخدمة الاجتماعية أخذوهما بعيداً عن فييل، لو أن ليندا كانت أمهما، لو أن لييه عرفت أن بادي مشتهي أطفال ولو أن كالي لم تكسر عنقها وانتهى بها المطاف مدمنة غبية.

"أنا..." نظرت لييه إلى السماء، وبدأت تبكي. "موكلي لم يكونوا أبداً جيدين، لكني عادة ما أحبهم، حتى الحمقى منهم، خاصة الحمقى. أفهم كيف يمكن أن تتخذي خياراً سيئًا، وكيف يمكن أن تغضبي وتفعلي أشياء سيئة، أشياءً فظيعة."

لم تكن كالي بحاجة إلى توضيح بشأن الأشياء الفظيعة.

قالت لييه، "أندرو لا يخشى إدانته، لم يكن يخشى شيئًا أبداً، ليس منذ أن التقيت به، ما يعني إن لديه طريقة للخروج من هذا."

عرفت كالي أفضل طريقة للخروج من هذا بالنسبة لتامي،

فقد فكرت في هذا الخيار لنفسها مرات عدة.

قالت ليبه، "بالنسبة لي كان الأمر مختلفًا عندما شعرت بأني فقط من يمكن أن يتورط في مشكلة، فقد فعلت أشياءً سيئة، وكان يجب أن أدخل السجن، هذا منصف، لكن تامي بريئة."

راقبتها كالي وهي تدبدب على التراب، تلك المرأة المنهزمة ليست الأخت التي ترعرعت معها. لم تستسلم ليبه أبداً حيال أي شيء، لو هاجمتها بسكين لهاجمتك بقاذفة قنابل. "ما الخطوة التالية إذن؟"

"الخطوة التالية إن هذا في غاية الخطورة، أريدك أن تعدي أشياءك وتجهزي قطك، سأنقلك إلى مكان آمن." نظرت ليبه إلى عينيها. "إننا بالفعل أسفل إصبع أندرو، وهي مسألة وقت فحسب قبل أن يبدأ في ملاحقتك."

كان ذلك وقتًا مناسبًا جداً لتخبر ليبه عن الرجل في المنزل المكسو بألواح الخشب، لكن كالي كانت بحاجة لجعل أختها تعود إلى تركيزها، وألا تدور في دوامة من الارتياب.

قالت، "لو أردت قياس ارتفاع جبل، فإن أصعب جزئية ليست العثور على القمة، بل محاولة معرفة أين يبدأ قاع الجبل."

نظرت لها ليبه نظرة مرتبكة. "هل قرأت تلك النصيحة في أحد بطاقات كعكات الحظ؟"

كانت كالي متأكدة بقدر معقول إنها سرقتها من أحد

مؤرخي ثعابين البحار. "ما هو أهم سؤال قابع في القاع ولا يمكننا الإجابة عنه بخصوص أندرو؟"

"آهٍ،" بدت ليبه وكأنها فهمت. "فكرت فيها باسم فرضيات أندرو، لكني لم أستطع اكتشاف النقطة ب التي تربط بين أ وبين ج."

"أعتقد إنه ينبغي علينا أن نمضي الساعتين التاليتين في تحديد المصطلحات الصحيحة."

تأوهت ليبه، لكنها كانت في حاجة إلى هذا بوضوح. "إنه سؤال من جزئين، الجزء الأول: ما الذي يعرفه أندرو؟ الجزء الثاني: كيف عرفه؟"

"إذن، لمعرفة ماذا وكيف، ابدأي من البداية." فركت كالي يدها الخدرة، لتدفع الدم إلى أناملها. كانت قد اجتهدت لتنسى كل شيء عن مقتل بادي، لكن ليس لديها خيار الآن سوى مواجهة هذا مقدمًا. "هل تفقدت أندرو بعد الشجار مع بادي؟ أعني، قبل أن أتصل بك؟"

قالت ليبه، "أجل، كان هذا أول شيء سألتك عنه عندما وصلت هناك، لأني كنت قلقة من وجود شاهد. أخبرتني أنك تركت بادي في المطبخ وذهبت إلى غرفة أندرو وقبلت رأسه، ثم اتصلت بي من غرفة النوم الرئيسية، أخبرتني إنه فاقد الوعي تمامًا."

سارت كالي داخل ذهنها عبر منزل آل واليسكي القذر، وكان في استطاعتها رؤية نفسها وهي تقبل أندرو على

جبينه لتتأكد إنه نائم بحق ثم اتجهت عبر الردهة إلى غرفة النوم الرئيسية ورفعت الهاتف زهري اللون بجانب ليندا في الفراش.

قالت لليبه، "اقتلع السلك من الهاتف في المطبخ، كيف اتصلت بك من غرفة النوم؟"

لقد وضعت السماعة مجدداً، رأيتها على هاتف الحائط عندما وصلت إلى هناك."

هذا منطقي، لذلك صدقتها كالي. "هل كان يوجد أحد آخر هناك؟ مثل جار ربما يكون رأى ما حدث؟"

"عندما كان يحدث هذا؟" هزت لييه رأسها نافية. "كنا سنسمع عن هذا قبل الآن، خاصة عندما حصلت ليندا على كل هذا المقدار من مال العائلة، كان أحدهم ليذهب إليها ويقايض المعلومات التي لديه مقابل المال."

كانت على حق، فلا يوجد شخص واحد في كل الحي كان ليدع فرصة هذه الأموال تتفلت من بين يده. "هل يوجد وقت كنا فيه خارج المنزل كلانا؟"

قالت لييه، "ليس حتى النهاية عندما كنا نحمل أكياس النفايات إلى سيارتي، وقبل هذا، تقفينا أثر الشجار، وتطلب الأمر منا أربع ساعات وظللنا نتفقد أندرو للتأكد من إنه يغط في النوم على الأقل كل عشرين دقيقة."

أومأت كالي برأسها، لأنها استطاعت أن تتذكر بقوة إنها من

كانت تذهب إلى الغرفة في كل مرة، دائمًا ما كان أندرو ينام على جبينه، ويكور جسده كالكرة ثم تخرج من فمه المفتوح أصوات قرقعة.

قالت ليبه، "عدنا إلى حيث بدأنا، مع ذلك لا نعرف مقدار ما يعرفه أندرو أو كيف عرفه."

لم تكن كالي بحاجة إلى تذكرة. "أخبريني عن القائمة التي كنت تراجعينها على مر اليومين الماضيين."

"بحثنا عن مزيد من الكاميرات، وبحثنا عن مزيد من شرائط التسجيل،" عدت ليبه البنود على أصابعها. "وتفقدنا كل الكتب على الأرفف وقلبنا الأثاث والمراتب ورججنا الجِرار والزهريات، وفخار النباتات. كما أخرجنا كل شيء من خزائن المطبخ، وفككنا شبك فتحات التهوية، ووضعت حتى يدك داخل حوض السمك."

لم يعد لدى ليبه أصابع لتعد عليها.

سألتها كالي، "ربما كان أندرو يتظاهر بالنوم؟ ربما سمعني عند الردهة خارج غرفته، فألواح الأرضية تصدر صوت قضقضة."

قالت ليبه، "كان في العاشرة من عمره، والأطفال في هذا السن مكشوفون بدرجة سخيفة."

"كنا أطفالاً أيضًا."

كانت ليبه تهز رأسها بالفعل. "فكري في مدى تعقيد هذا

التستر، كان سينبغي على أندرو التظاهر بأنه لم ير مقتل والده، ثم يواصل التظاهر عندما تعود ليندا للمنزل في الصباح التالي، ثم يكذب على الشرطة، ثم يكذب على أي أحد يسأله عن آخر مرة رأى فيها والده، ثم يخفي السر عنك لشهر وأنت ما زلت جليسته، ثم يبقي السر طي الكتمان طوال هذه السنوات."

"إنه معتل نفسيًا."

قالت ليبه، "بالتأكيد، لكن كان ما يزال طفلاً صغيراً آنذاك، وبالبديهة فإن الأطفال حتى الأذكياء في سن العاشرة فوضويون، إذ يحاولون التصرف مثل البالغين، ومع ذلك يرتكبون أخطاء الطفولة؛ فهم يفقدون أشياء دومًا.. سترات وأحذية وكتب. وبالكاد يمكن الوثوق في استحمامهم بأنفسهم، ويكذبون بحماقة يمكنك كشفها مباشرة، محال حتى بالنسبة لمعتل نفسي في العاشرة من عمره أن يتقن هذا المستوى من الخداع."

لو أن أي أحد يعرف مدى رداءة أندرو في الكذب وهو في العاشرة من عمره، فإنها ستكون كالي في الرابعة عشرة من عمرها. "ماذا عن خليلة أندرو؟"

ردت ليبه، "سيدني وينسلو، ليلة أمس في مكتب ريجي ألقيث محاضرة صغيرة على أندرو في استثناءات ميزة العلاقة الزوجية، وبدا وكأنه سيبول على نفسه، فجعل سيدني تنتظر بموقف السيارات، فثارت ثائرتها، يعرف إنه لا

يمكنه أن يثق فيها."

سألتها كالي، "ما يعني إنه لم يحك لها على الأرجح أي شيء عن كيفية وفاة والده بحق. هل تعتقدين إنه في إمكاننا استخدامها لننال منه؟"

قالت ليبه، "إنها قطعًا حلقة ضعيفة، لو اعتقدت أن أندرو كان يخطط للعبث معي خلال ذلك اللقاء الأول مع ريجي بالتز، فما جعله يتنحى عن ذلك هو سيدني."

"ماذا تعرفين عنها؟"

قالت ليبه، "لا شيء البتة، وجدت اعتماداً يسحب منه بالشيكات والذي طلبت المحامية السابقة من ريجي فعله الخريف الماضي، ليس فيه ديون معلقة، لا شيء مثير للريبة أو مشينًا، لكن التقرير سطحي جداً. عادة، عندما أريد التعمق في بحثي عن شاهد ما، أعين محقق يطرح أسئلة ويتعقبهم، بحيث يتفقد كافة وسائل التواصل الاجتماعي ويبحث أين يعملون، لكن رئيسي جعل ريجي المحقق الحصري في تلك القضية. لو استأجرت محققًا آخر سيراجع أندرو أو ليندا أو رئيسي تلك الرسوم وفواتيري ويطلبون تفسيراً."

"هل يمكنك دفع المال لشخص ما من جيبك الخاص؟"

"سيتعين عليّ استخدام بطاقتي الائتمانية أو حسابي الجاري، وكلاهما سيتركان أثراً. وكافة المحققين الذين أعرفهم يعملون لصالح الشركة بالفعل، لذلك سينتشر هذا الخبر على الفور تقريبًا. ثم اضطر لأشرح لماذا أفعل هذا على

انفراد وليس عبر الشركة، وبعدها يصل الأمر إلى اكتشاف أندرو." توقعت ليبه البديل. "لا يمكنك استخدام حاسوب فييل في شيء مماثل، لا يمكن البحث عن الصكوك من خلاله."

قالت كالي، "لقد تحطمت الكاميرات في مكتبة وسط البلد العام الماضي، سأستخدم أحد حواسيبها،" هزت كتفيها، "مجرد قضاء لبعض الوقت أنا والمدمنون الآخرون في مكيف الهواء."

تنحنحت كالي، كانت تكره أن تدعو كالي نفسها مدمنة بقدر كرهها لحقيقة أن كالي مدمنة. "تأكدي أن الكاميرات مازالت محطمة، لا أريدك أن تقدمي على أية مخاطر."

راقبت كالي ليبه وهي تمسح دموعها.

قالت ليبه، "ما زلنا لم نكتشف النقطة ب بعد."

"تعنين القاع." راقبت كالي أختها وهي تدير قزحتي عينيها، فكررت السؤالين. "ما الذي يعرفه أندرو؟ وكيف يعرفه؟"

"وماذا سيفعل بالمعلومات؟" أضافت ليبه. "لن يتوقف عند تامي، هذا مؤكد، إنه مثل قرش يجوب في الأرجاء."

قالت كالي، "أنت تعطينه أكبر من قدره، دائمًا ما تخبرينني إنه لا يوجد شخص لديه عقل مدبر إجرامي، بل إنهم محظوظون، فلا يمسك بهم وأيديهم في جرّة الكعك، ولا يتفاخرون بسرقة الكعك، بالتأكيد لم يكن لدى أندرو جيش

سري من الطائرات بدون طيار في السماء عندما كان في العاشرة من عمره. من الواضح إنه..."

نهضت ليبه، وفتحت فمها، ثم أطبقته. نظرت للخارج نحو الشارع، واستدارت إلى كالي مجدداً. "هيا بنا."

لم تسألها كالي إلى أين، كان في استطاعتها أن تعرف من النظرة على وجه أختها أن ليبه فكرت في شيء ما، كل ما في وسع كالي أن تحاول مواكبة أختها وهي تتبعها خارج المتنزه.

لم تكن مستعدة لتلك الوتيرة النشطة، شعرت كالي بكتمان أنفاسها عندما وصلت إلى الطريق وعاودت أدراجها إلى منزل فيبل، باستثناء أن ليبه لم تنعطف يساراً، بل ظلت تمشي للأمام مباشرة وهو ما جعلهما يمران بجوار منزل آل واليسكي بلون الخردل مجدداً. كان هذا الطريق أطول بثلاث دقائق على أقصى حد، وقد عرفت هذا لأنها سارت في الطريقين عدة مرات من قبل، لم يكن هناك أضواء في الشوارع حينئذ، مجرد صمت مطبق وإدراكها إنه ينبغي عليها التخلص من تأثير ما حدث آنذاك قبل أن تأوي للفراش في منزل أمها.

قالت ليبه، "الحقي بي."

جاهدت كالي لتواكب خطوات ليبه العازمة، بدأ قلبها يطعنها في ضلوعها، وتخيلت كالي أنهما مثل حجري قداحة يصطدمان ببعضهما إلى أن اشتعلت شرارة وصار قلبها مشتعلاً لأنهما ما كانتا ستمران بجانب منزل آل واليسكي

فحسب، بل إن لييه استدارت لليسار واتجهت إلى ممر سيارات المنزل.

تبعتها كالي إلى أن أبت قدماها السير خطوة إضافية، وقفت على حافة بقعة الزيت الباهتة حيث اعتاد بادي أن يوقف سيارته الكورفيت الصفراء الصدئة.

"كاليوبي." استدارت لييه وهي تضع يديها على خاصرها وتشعر بانزعاج بالفعل. "سنفعل هذا، لذلك تماسكي وابقي على مقربة مني."

كانت لهجة أختها الآمرة مماثلة لنفس اللهجة التي استخدمتها ليلة تقطيعهما لبادي واليسكي. *اخرجي صندوق الأدوات هذا من السيارة، واذهبي للسقيفة ثم ابحثي عن المنجل، احضري صفيحة البنزين، أين مبيض الملابس؟ كم عدد الأطمار التي يمكننا استخدامها دون ملاحظة ليندا اختفاءهما؟*

استدارت لييه وانزوت في الثقب الأسود لسقيفة السيارة.

تبعتها كالي على مضض، وهي ترمش بعينيها لمساعدتهما على التركيز، كان في استطاعتها رؤية الظلام، خط خارجي لأختها وهي واقفة على الباب المؤدي إلى المطبخ.

مدت لييه يداها واستخدمتهما لتمزيق الخشاب الرقائقي المسمر على الفتحة، كان الخشب قديماً جداً فتمزق لقطع صغيرة، لم تتوقف لييه، بل أمسكت بالحافة المثلمة وسحب إلى أن اتسعت مساحة كافية لها لتصل إلى مقبض الباب.

فُتح باب المطبخ.

كانت كالي تتوقع نفس الرائحة الرطبة المألوفة والعفنة لكن رائحة مخدر الميث كانت تملأ الأجواء.

"يا إلهي." غطت لييه أنفها لتدرأ عنها رائحة الأمونيا تلك. "مؤكد أن القطط دخلت إلى هذا المنزل."

لم تصحح لها كالي، بل وضعت ذراعيها على خاصرها. ففي مكان ما برأسها عرفت لماذا أرادت لييه أن تكون هنا، لكنها تخيلت أن هذا السر طوي على شكل مثلث، ثم على شكل طائرة ورقية وفي النهاية تحول إلى بجعة مصنوعة بفن الطي الورقي تنحدر نحو تيارات عميقة يتعذر الوصول إليها في ذاكرتها.

"هيا بنا." تخطت لييه السياج المؤقت من الخشب الرقائقي وهكذا صارت داخل مطبخ آل واليسكي للمرة الأولى منذ ثلاثة وعشرين عامًا.

لم تتفوه لييه بكلمة ولو أزعجها هذا الأمر، مدت يدها لكالي، في انتظارها.

لم تمسك كالي بيدها، أرادت ركبتاها أن تنثنيا، وانسال الدمع من عينيها، ولم تستطع الرؤية في الغرفة المظلمة لكن استطاعت سماع الفرقعة العالية التي تصدر عندما كان بادي يفتح باب المطبخ، وحشرجة السعال الجاف، وطقطقة حقيبة عمله على الطاولة وقرع الكرسي الذي يزج به بقدمه أسفل

المنضدة، وتساقط فتات الكعك من فمه، لأنه أينما كان يذهب بادي تسمع في كل مكان *ضوضاء، ضوضاء، ضوضاء*.

رمشت كالي مجدداً، كانت ليبه تفرقع إصبعيها أمام وجهها.

قالت ليبه، "كال، كنت قادرة على البقاء مع أندرو في منزله والتظاهر طوال شهر بعدم حدوث شيء، يمكنك التظاهر بالمثل لعشر دقائق أخرى."

استطاعت كالي أن تتظاهر بهذا فحسب لأنها كانت تتجرع كميات كبيرة من الكحوليات من زجاجات الخمر خلف المشرب.

قالت ليبه، "كاليوبي، تحلي برباطة الجأش."

كان صوتها غليظًا لكن استطاعت كالي سماع انكسار في نبرة صوتها، كانت أجواء المنزل تتسلل داخل ليبه، فتلك هي المرة الأولى التي تعود فيها أختها إلى مسرح جريمتهما. لم تكن تطلب الكثير من كالي سوى إنها تترجاها لأجل الرب أن تساعدها على اجتياز هذا.

هكذا كان يمضي الأمر، إحداهما فقط يمكن أن تنهار في أحد الأوقات.

أمسكت كالي بيد ليبه، وبدأت في رفع قدمها، لكن في اللحظة التي اجتازت فيها الخشب الرقائقي، شدتها ليبه بقوة كافية لتجذبها إلى الداخل.

تعثرت كالي في أختها، وشعرت بتحطم عنقها، وشعرت

بمذاق الدماء حينما عضت لسانها.

سألتها ليبه، "أأنت بخير؟"

قالت كالي، "أجل،" لأن أي شيء يؤذيها الآن يمكن زجه بعيداً بالحقن لاحقًا. "أخبريني ما يجب علي فعله."

أخرجت ليبه جوالين من جيبيها الخلفيين، وفتحت الكشافين، فتسلط شعاع الضوء على مشمع الأرضية المبروم. وعلى الأرض أربع تثليمات حيث كانت طاولة مطبخ آل واليسكي. حدقت كالي إلى آثارهم إلى أن شعرت بوجهها مضغوطاً على الطاولة وبادي واقف خلفها.

دميتي توقفي عن التلوي أحتاج منك التوقف بحيث أستطيع...

"كال؟" أمسكت ليبه بأحد الجوالين.

أخذته كالي، وسلطت الضوء في أنحاء المطبخ، لا يوجد طاولة ومقاعد، ولا خلاط أو آلة تحميص خبز، وقلعت أبواب الخزينة لتتدلى من عليها، ولا أثر للمواسير أسفل الحوض، ونزعت منافذ الكهرباء ليتسنى لأحدهم سرقة السلوك الكهربائية من أجل النحاس.

سلطت ليبه الضوء للأعلى نحو السقف المزركش، وتعرفت كالي على بعض البقع القديمة للمياه، لكن التجاويف التي خلفها انتزاع السلك من الحائط الجاف كانت حديثة. تخلل الضوء أعالي الخزائن، وأحيطت الغرفة بحافة حولها، كما نزع

شبك مكيف الهواء وكانت فتحاته معتمة، ولما انعكس الضوء عليه كان الأنبوب المعدني خاويًا.

شعرت كالي أن البجعة الورقية ترفع رأسها، فتح المنقار المدبب وكأنها تشارك سراً، لكن فجأة وبمجرد ظهور الكائن، لوت رأسها واختفت في بئر ذكريات كالي الذي لم يُستنبط ماؤه.

"لنلق نظرة هنا." غادرت ليبه المطبخ، واتجهت إلى غرفة المعيشة.

تعقبت كالي ببطء خطوات أختها، وتوقفت وسط الغرفة. لا أثر للأريكة البرتقالية المغلفة بمشمع أو المقاعد من الجلد بلفحات السجائر عليها، ولا تلفاز عملاق يشكل رأس المثلث، وتدلت الكابلات وكأنها أفعى متلوية.

كان المشرب ما يزال بهيئته الضخمة في الزاوية.

نزعت الفسيفساء وتناثرت رقائق السيراميك على الأرضية، وكسرت المرايا الضبابية، سمعت كالي وقع أقدام ثقيلة خلفها، ورأت بادي يمشي بخطوات واسعة عبر الغرفة، ويختال بمال وظيفته الجديدة ويزيل فتات الكعك عن قميصه.

صبي لي كأسًا يا دميتي الصغيرة.

رمشت كالي، وتحول المشهد إلى أجزاء المواسير المحطمة وقطع رقاقات معدنية محروقة وحقن مستعملة وأربع مراتب

مبقعة وضعت على سجادة خشنة قديمة جداً إلى درجة إنها كانت تسحق تحت أقدامهم. عندما أدركت إنهما في موضع تعاطي جرعات المخدرات انغلقت كل مسامات جلد كالي، وهي تشعر برغبة ملحة للحقنة التي يمكن أن تغرق بها البجعة الورقية في موجة تلو الموجة من الهيروين الأبيض.

قالت لييه، "كالي، ساعديني."

غادرت كالي هذا المأوى على مضض، كانت لييه واقفة في نهاية الردهة وقد خلع باب الحمام، ولاحظت كالي أن الحوض كسر وسرقت مزيد من المواسير، وسلطت كالي ضوء الجوال نحو السقف.

سمعت كالي صريف ألواح الأرضية وهي تعبر غرفة نوم أندرو، لم تستطع أن تنظر للأعلى. "ما هذا؟"

قالت لييه، "لوح الدخول إلى السندرة، لم ألاحظه من قبل، لم نبحث فيه."

تراجعت لييه للوراء ومالت لتنظر نحو أصغر سقف خشبي في العالم، كان اللوح أصغر من 18 سم^2 لأن معرفتها الكاملة بالسندرة جاءت من أفلام الرعب وجين أير، سألتها، "ألا يفترض وجود سلالم؟"

"لا يا غبية، ادفعيني حتى أتمكن من الصعود هناك."

تحركت كالي بدون تفكير وجلست القرفصاء ثم شبكت بين يديها.

وضعت ليبه قدمها على يدي ليبه، فاحتك نعل حذائها الطويل براحتي يد كالي، ثم وضعت ليبه يدها على كتف كالي، وجربت ثقلها عليها.

امتدت ألسنة لهب عبر عنق كالي وكتفيها، وجزت على أسنانها، بدأت في الارتجاف حتى قبل أن تنقل ليبه كل ثقلها على يدي كالي.

قالت ليبه، "لا يمكنك حملي، أليس كذلك؟"

"يمكنني فعلها."

"لا، لا يمكنك." عادت ليبه بقدمها على الأرض. "أعرف أن ذراعك خدر لأنك تواصلين حكه، بالكاد يمكنك أن تديري رأسك، ساعديني على سحب تلك المراتب، يمكننا صنع كومة و..."

أتمت كالي الجملة. "ونصاب بالتهاب الكبد؟ ليبه، لا يمكنك لمس تلك المراتب، إنها مغطاة بالمني و..."

"ما الذي يمكنني فعله سوى ذلك؟"

عرفت كالي ما الذي سيتلو ذلك. "سوف أصعد أنا."

"لن أدعك..."

"سحقًا، ارفعيني فحسب، حسنًا؟"

لم تتردد ليبه بالقدر الكافي الذي تستحسنه كالي، فقد نسيت إلى أي مدى كانت صلابة ليبه القديمة، انحنت أختها

على ركبتيها، وشكلت بيديها درجة سلم، هكذا تغدو ليبه عندما تعتزم فعل شيء، فلا حتى الشعور بالذنب يمكنه أن يوقفها عن ارتكاب خطأ آخر فظيع.

وعرفت كالي بغريزتها أن أيًا كان ما ستجده في السندرة سيكون خطأ فظيعًا.

انحنت لتضع الهاتف منبسطًا على الأرضية، كان ضوء الجوال مسلطًا على السقف، لم تترك نفسها لتفكر في عدد المرات التي صعدت بقدمها على يدي فتى في الخامسة عشر من عمره، ثم ترفع إلى الهواء مثل راقصة لعبة في صندوق موسيقي. كانت الثقة المتطلبة لأداء هذه المناورة تتألف من التدريب والجنون.

وقد مر على هذا عشرون عامًا أيضًا، أما الآن فمجرد رفع قدمها كان يعني أن تحافظ كالي على توازنها بالاستناد إلى الحائط والتشبث بكتف ليبه، فكانت تلك الرفعة أبعد ما تكون عن الرشاقة، ركلت كالي بقدمها الحرة، حتى تتعكز بحذائها الرياضي على الحائط كي لا تسقط، كان تأثير هذا مثل ذبابة علقت في شبكة عنكبوت.

لم تستطع كالي أن تميل للوراء بما فيه الكفاية لترى ما فوقها مباشرة، رفعت يديها فوق رأسها وحددت مكان اللوح باللمس، ثم ضغطت بأناملها على المركز، لكن هذا الشيء اللعين طلي وهو مغلق أو كان عتيقًا جداً إلى درجة إنه امتزج بالحواف، قرعت كالي بقبضتها على الخشب بقوة كافية حتى

إنها شعرت بانعكاس الضربة على كل مليمتر من عمودها الفقري، أغمضت عينيها بقوة بسبب تشنجات أعصابها المضطربة ودقت إلى أن انشق الخشب مفتوحًا عند المركز.

وهنا هطل على وجهها مطر من التراب والقاذورات والقطع العازلة، استخدمت أصابعها لمسح القاذورات عن عينيها و أنفها، وانفرج ضوء الهاتف وكأنه شمسية داخل السندرة.

رفعتها ليبه للأعلى، ورأت كالي أن اللوح الخشبي لم يطل وهو مغلق، كانت المسامير بارزة في الهواء، وتلمع في شعاع ضوء الجوال، قالت لأختها، "تبدو تلك جديدة."

قالت لها ليبه. "اهبطي." لم تكن تعبأ حتى بمجهود حمل ثقل كالي بأكمله. "يمكنني جذب نفسي للأعلى و..."

صعدت كالي على كتفيها ودفعت رأسها داخل السندرة مثل السرقاط، كانت الرائحة زنخة، لكن ليس من مخدر الميث، إذ يوجد أعشاش بنتها السناجب أو فئران أو كلاهما في مساحة السندرة الصغيرة تلك، لم تستطع كالي أن معرفة إن كان أي منها ما يزال مقيمًا.

ما كانت تعرفه أن السقف كان منخفضًا جداً ولا تستطيع الوقوف فيه. خمنت كالي وجود مساحة متر تقريبًا بين العوارض الخشبية التي تحمل السطح والترابيع الخشبية المسمر عليها السقف. ويضيق انزلاق السطح لأقل من متر من ناحية الحوائط الخارجية للمنزل.

قالت ليبه، "ابقي على الترابيع الخشبية، وإلا ستقعين عبر

السطح."

وكأن كالي لم تر توم هانكس في فيلم (حفرة المال) عشرات المرات.

أغلقت لوح الدخول المكسور مجدداً، لتجبر المسامير على النزول معه، وساعدتها لييه من الأسفل، لكن اهتزت ذراعا كالي وهي ترفع نفسها للأعلى بما فيه الكفاية لتنحني من ناحية الخصر. تمكنت من حشر باقي جسدها في السندرة وهي تزحف على بطنها بينما تكبسها لييه بيديها من حول قدمي كالي.

"تماسكي،" قالتها لييه وكأن كالي لديها خيار.

أضيئت السندرة، ومجدداً، ثم مجدداً، كانت لييه تقفز، ومن صوتها يمكن إدراك إنها محاولة منها لترى داخل الفراغ أو إنها تضفي أجواء هلوسة في هذا المناخ الملائم لأشباح السندرة.

سألتها كالي، "ماذا تفعلين؟"

قالت لييه، "تركت الجوال على الأرضية، أحاول أن أرى أين ألقيه."

مجدداً، لم يكن لدى كالي خيار سوى التمدد على بطنها، مع ذلك حالفها الحظ لأن أسفل فخذيها يوجد شيء يدعم التراابيع الخشبية، من قوامه يمكن القول إنه من مادة بلاستيكية، كانت خشنة وتلامس بطنها العارية، لأن قميصها الذي عليه شخصيات كير بير الكرتونية تمزق من مسمار، ها

قد فسدت كُلة أخرى.

قالت لييه، "ها هو." صدرت أصوات عالية قبل أن تلقي الجوال في اتجاه كالي. "هل يمكنك الوصول إليه؟"

تحسست كالي بيديها نحو الهاتف، كانت الرمية موفقة، قالت لليبه، "أمسكت به."

"هل يمكنك رؤية أي شيء؟"

"ليس بعد." لم تحل لييه المشكلة بالتحديد، فمحال على كالي أن تنظر للأمام من هذه الزاوية، إذ يكاد أنفها يلامس ظهر اللوح الجبسي الذي يغطي السقف، وكانت تشتم بقوة المواد العازلة، يجب عليها أن تدس الجوال في جيبها الخلفي لتعرف ما إن كان في استطاعتها أن ترفع نفسها للأعلى على يديها وركبتيها، فتضع اليد والركبة اليُمنيان على أحد الترابيع الخشبية ثم تضع اليسريان على أخرى، وأسفل منها السقف في انتظارها أن تقع من خلاله وتكسر فقرة عنقية أخرى.

لم يحدث الجزء الأخير، لكن عضلاتها كانت تعوي بسبب فرشحتها على الفجوة بطول 40 سم بين الترابيع الخشبية. فيما مضى كان يمكن لكالي الدوران على عارضة توازن، وتؤرجح نفسها حول قضبان المتفاوتة وتتشقلب على طول أرضية الصالة الرياضية. لكن لم تعد أي عضلة في جسدها تحتفظ بتلك الذكرى، ولهذا تحتقر نفسها بسبب هشاشتها الدائمة.

"كال؟" نادتها لييه، بعصبية تشبه الخطوط المتعرجة على

شمس الرسومات الكرتونية. "أأنت بخير؟"

"أجل." مدت كالي يدها اليسرى، وجرجرت ركبتها اليسرى، ثم فعلت نفس الشيء على الجانب الأيمن، واختبرت قدرتها على التقدم إلى الأمام على طول الترابيع الخشبية قبل أن تجيب، "لا أرى أي شيء، سوف أنظر في أرجاء المكان."

لم تجبها ليبه، على الأرجح كانت تكتم أنفاسها أو تسير أو تبحث عن طريقة لتستوعب بها كل الذنب الذي حصر بين جدران هذا المنزل لأكثر من عقدين.

استخدمت كالي الجوال لتضيء مسارها، وما رأته جعلها تتردد للحظة، "صعد أحدهم إلى هنا مؤخراً، فقد نزعت المادة العازلة."

كانت ليبه تعرف هذا بالفعل، لهذا السبب أرادت الصعود إلى السندرة. أرادا الإجابة على الأسئلة القابعة في القاع، وهو المصطلح الذي يستخدمه من يزحفون في السندرة عوضًا عن شيء غبي مثل النقطة ب التي تربط النقطة أ والنقطة ج.

ما الذي عرفه أندرو؟ وكيف عرفه؟

تجاهلت كالي الأسئلة القابعة في القاع، وتخيلت البجعة الورقية وهي تدفع نفسها ضد التيار الذي أراد سحبها للأسفل. لقد جعلت حياتها تتمحور عمداً حول رفاهية ألا ينبغي عليها أبداً التفكير قدمًا، أما الآن فإنها تسير عكس اتجاه هذا التدريب الذي استمر معها طوال العمر وتزحف للأمام على يديها وركبتيها، وتلزم المسار المعزول الذي انفلق

كالبحر الأحمر، وفي قاع البحر تمدد كابل رمادي صغير، قرضته الفئران فذرته شَذَر مَذَر، وذاكم هو المأزق الذي تقع فيه إن كنت فأراً. إذ تنمو أسنانها دائمًا وتقرض السلوك مثل الأطفال الرضع والمصاصات، إلا إن عضة الطفل الرضيع لا تصيبك بفيروس هانتا.

نادتها لييه، "كال؟"

كذبت، "أنا بخير، توقفي عن السؤال."

توقفت كالي عن التقدم في محاولة للاستقرار على رأي وتلتقط أنفاسها وتركز أفكارها على المهمة التي بين يديها، ومع أن كل هذا لم يفلح فإنها واصلت الزحف وهي تنتقي بعناية طريقها فوق العارضة الخشبية السميكة. بينما كانت تخدش ظهرها العوارض الخشبية المقضبة بسبب ضيق مساحة السطح مع مواصلة زحفها. عرفت إنها عبرت نحو المطبخ، فكل عضلة في جسدها عرفت هذا أيضًا. حاولت أن ترفع يدها، لكنها لم تفلت من التربيعة الخشبية، حاولت أن تحرك ساقها، لكنها واجهت نفس المشكلة.

انحدر العرق من أنفها وتناثر على ظهر اللوح من الخشب المصنوع من الجبس، تسللت إليها الحرارة المنبعثة من السندرة، وببطء أحكمت قبضتها حول عنقها. فانحدرت قطرة عرق على الأخرى، وأغمضت عينيها. تخيلت المطبخ أسفلها، الأنوار مفتوحة والصنبور يدر الماء والكراسي أسفل المنضدة، وعلى الطاولة حقيبة عمل بادي، وجثمانه ممدد

على الأرضية.

شعرت كالي بأنفاس ساخنة لصوت صادر من ورائها.

كان الغوريلا خلفها، يمسك بكتفيها، ويتنفس في أذنها. كان فمه يقترب أكثر، واشتمت رائحة الويسكي الرخيص والسيجار وقوله *اثبتي يا دميتي الصغيرة لا يمكنني التوقف أسف يا صغيرتي أنا آسف جداً استرخي فحسب مع هذا تنفسي فحسب*.

فتحت عينيها، وشهقت بأنفاس سخانة، كانت يدا كالي ترتجفان بقوة حتى إنها كانت تخشى إنها لن تقوى على حملها أكثر من هذا، تدحرجت على جانبها، ومدت جسدها على طول التربيعة الخشبية الضيقة كقطة تمشي بتوازن على ظهر أريكة، نظرت إلى الجانب السفلي من السطح، كانت المسامير بارزة عبر الخشب المرتبط به ألواح الخشب، كانت بقع المياه منتشرة كفقاعات أفكار سوداوية فوق رأسها.

ولت البجعة الورقية الجميلة أدبارها، والتهمها الغوريلا الخبيث، لكن لم تستطع كالي أن تواري الحقيقة أكثر من هذا.

لم تسلط الضوء إلى الأمام مباشرة، لكن جانبًا، ودفعت نفسها للأعلى على مرفقيها، ثم أجبرت نفسها على النظر فوق العارضة الخشبية إلى الخلف نحو لوح الدخول، كان لوح بلاستيكي قاطع ممتداً بين التربيعين الخشبيين، مدت كالي يدها إلى معدتها، وظل في إمكانها الشعور بموضع خدش البلاستيك المقتلع لبطنها عندما زحفت في السندرة للمرة

الأولى.

تذكرت لوح التقطيع الكبير من مطبخ ليندا واليسكي، كان على الطاولة الكبيرة في أحد الأيام ثم اختفى اليوم التالي، وافترضت كالي أن ليندا قررت إنه من الأسهل رميها عوضًا عن تنظيفها.

لكنها فهمت الآن أن بادي سرق اللوح من أجل مشروعه بالسندرة.

استخدمت كالي الضوء لتتبع الكابل الذي قضمه الفأر والذي يتدلى وصولاً إلى اللوح. بلا أي معلومات، عرفت أن جهاز تسجيل الفيديو كان موضوعًا على البلاستيك، وعرفت أن كابلات «آر سي أيه» الثلاثة المتدلية تدلت من القوابس في الجهة الأمامية للجهاز. الأحمر لقناة الصوت اليمنى، والأبيض للصوت الأيسر، والأصفر للفيديو. كان الكابل متفرعاً من سلك واحد كبير ممدد على شكل قطع متفرقة في اتجاه كالي، ثم استدار في اتجاه اليسار.

تبعت الكابل، وهي تتقدم رويداً رويداً إلى أن صار جسدها ممدداً على الترابيع الخشبية وليس موازيًا لها، وصارت المساحة أكثر ضيقًا، فاستخدمت الضوء لتفحص ظهر اللوح الجبسي، لكنها لم تجد مساحة كافية لتصل إلى أي شيء سوى الانعكاس الضعيف على الورق البني اللامع، دست الجوال في جيبها ما جعل السندرة تعتم.

وعلى الرغم من ذلك، ظلت كالي تغمض عينيها، تحسست

السطح المستوي بأناملها، وعلى الفور تقريبًا وجدت بروزاً خفيفًا. مع مرور الوقت ترك شيء ما أثراً على المادة اللينة للوح الجبسي، شيء بقطر خمس سنتيمترات تقريبًا، وهو نفس حجم عدسة التركيز التي تثبت على الكاميرات، نفس نوع الكاميرات التي كانت تثبت على طرف الكابل المقضوم الذي ينتهي عند كابل جهاز تسجيل الفيديو المفقود.

سمعت حركة أسفلها، كانت ليبه في المطبخ، واستمعت كالي إلى خطوات أختها وهي تسحق الحبيبات الرملية على الأرضية. كانت ليبه تقف حيث كانت الطاولة والكراسي. بعد بضع خطوات إلى الأمام تصبح أمام الحوض، وبضع خطوات إلى الخلف وتصبح بجوار الحائط حيث كان هاتف المطبخ.

"كالي؟" سلطت ليبه جوالها للأعلى، فامتد شعاع الضوء ليعبر حفرة في السقف. "ماذا وجدتِ؟"

لم تجب كالي.

فما وجدته كان إجابة على كلا السؤالين القابعين في القاع.

عرف أندرو كل شيء لأنه رأى كل شيء.

الأربـــعـــاء

10

نظرت ليبه إلى ساعتها، كانت في تمام الثامنة صباحًا وبالفعل تختنق الشوارع في ساعة ذروة الازدحام المروري. كانت قد عادت بالفعل خلف عجلة القيادة لسيارتها الأودي، لكن للمرة الأولى منذ أيام لم تعد تشعر وكأنها تغرق في أرض جافة. فإحساس ليبه بالرحة كان مناقضًا لما اكتشفته كالي في سندرة آل واليسكي ليلة أمس، لكن أندرو أوضح بالفعل إنه يعرف التفاصيل الدقيقة لموت والده. ما لم تعرفه ليبه وما دفعها إلى حافة الجنون هو كيف عرف، وبما أن ليبه لديها *الكيف* الآن، فقد سلب أندرو بعض نفوذه الذي بسطه عليها.

وكون كالي هي من أعطت لليبه تلك الميزة فلهذا مذاق أحلى. إن ملاحظة أختها بأن أندرو ليس لديه جيش *سري من الطائرات بدون طيار في السماء* جعلت فكرة تطرأ في رأس ليبه. في سن الثامنة عشر لم تكن على ألفة إطلاقًا بأساسيات بناء المنزل، إذ ترى الحوائط والأرضيات والسقف وبطريقة ما تجري المياه في الصنبور وتصل الكهرباء إلى المصابيح. ولم تجبر بعد على التحرك داخل المساحة الضيقة بين الأرض والطابق العلوي بحثًا عن محبس إغلاق المياه لأن زوجها اختار زيارة أمه في عطلة نهاية الأسبوع تلك، ولم تخف أبداً هدايا أعياد الميلاد المجيدة في السندرة لتبقيها سراً عن فتاة

صغيرة شديدة الفضول والمهارة.

منذ لحظة ظهور أندرو مجدداً في حياتها، كانت ليبه تمر بليلة الهجوم المريعة تلك مراراً وتكراراً في محاولة لأن ترى ما فاتهما. إلى أن جاءت تلك اللحظة على الأراجيح، لأنه لم يخطر على بالها قط إنهما بحثتا في كل مكان إلا *بالأعلى*.

بعد هذا، لم تطرأ أي مفاجئات، ففي كل عيد ميلاد مجيد خلال المدرسة الثانوية كانت ليبه تعمل في قسم الصوتيات والمرئيات بشركة سيركويت سيتي. وكانت تدفع لهم عمولة، لذلك ارتدت ليبه قميصًا ضيقًا ونفشت شعرها لتجذب الرجال التعساء الذين يتجولون في آخر لحظة بحثًا عن شيء باهظ الثمن يشترونه لزوجاتهم والذي يمكنهم فعليًا استخدامه لأنفسهم. كانت قد باعت أجهزة عشرات من كاميرات تسجيل كانون أوبتورا، وبعدها تبيع حقائب الحفظ والحوامل الثلاثية والكابلات والبطاريات الإضافية وشرائط تسجيل الفيديو لأن الشرائط الصغيرة تسجل قرابة تسعين دقيقة فيديو فحسب، لذلك فإما تمسح محتواها أو تحفظ نسخة احتياطية.

التقطت كالي عدة صور لتجهيزات سندرة بادي، لكن ليبه عرفت بالضبط كيف كانت تبدو قبل أن تنزل أختها حتى. كان كابلات «آر سي أيه» الثلاثة متصلة بالكاميرة من أحد الأطراف وجهاز تسجيل الفيديو في الطرف الآخر، عندما تضغط على زر الكاميرة فإنك تضغط على التسجيل في شريط تسجيل الفيديو وينسخ كل شيء. وما فعلته صور

كالي أنها قلبت ذكريات ضاعت منذ زمن عندما وجدت لييه جهاز تحكم عن بعد في جيب بنطال بادي، والذي رمته بقوة على الأرض حتى انفتح غطاء البطارية.

لم يكن بادي يجوب الأنحاء طوال اليوم بجهاز التحكم عن بعد في جيبه، بل كان يضعه عمداً هناك، بنفس الطريقة التي أخفى بها الشرائط الصغيرة من الكاميرة عند المشرب في صندوق «بلاك آند ميلدز»، أما حقيقة إنه ضغط على زر التسجيل في الكاميرة المخفية فوق طاولة المطبخ قبل أن ينشب الشجار مع كالي فهذا ما يطلق عليه في عالم القانون سبق الإصرار. إن السبب الوحيد الذي جعل بادي واليسكي يشغل الكاميرة إنه متى كان سيتبع كالي إلى المطبخ فإنه سيؤذيها.

والآن صار ابنه محتفظًا بكل شيء مسجلاً على شريط.

راجعت لييه ذهنيًا عدة أشياء *لم* يفعلها أندرو تينانت بهذا التسجيل: لم يذهب إلى الشرطة، ولم يعرضه على كول برادلي، ولم يواجه لييه بالدليل ولم يخبر أي أحد يمكنه فعل أي شيء حياله.

وما *فعله* إنه استخدم المعلومات لإجبار لييه على فعل شيء عكس رغبتها، فقد أخذت التقرير الطبي عن تامي كارلسن من على طاولة الاجتماعات وقرأت الملاحظات العلاجية وشكلت في مخيلتها على الأقل طريقة لاستخدام تلك المعلومات بحيث تجعل تامي تجثو على ركبتيها.

أما الآن فجريمة ليبه الوحيدة إنها استلمت ممتلكات مسروقة. لكن تخفف التهمة نظراً لحقيقة أنها محامية أندرو ولم تنصحه بسرقتها، ولم تفعل أي شيء يجرمها، وفي هذا الصدد، أنى لها معرفة إنها مسروقة؟ أي شخص معه طابعة يمكنه صنع ملف ويجعله يبدو رسميًا، وأي شخص لديه بعض الوقت الشاغر يمكنه إعداد المائة والثماني والثلاثين ورقة المطبوعة على الوجهين والتي تشكل ملخصًا لأكثر من ستين جلسة علاجية مزعومة.

ألقت ليبه نظرة على حقيبة يدها في انتظار تغير ضوء إشارة المرور، كان الملف بارزاً من الأعلى، والملاحظات الداخلية بادية، وكأنها قصة تقريبًا. الألم الفظيع في جلسات تامي الأولى واعترافاتها التدريجية حيث بينت الذعر والخزي الذي شعرت به من هول ما حدث لها في المدرسة الثانوية، أما العقبات التي واجهتها في طريقها وجعلتها تشرب الخمور وتقطع نفسها وتصاب بالشره المرضي فكلها تحت السيطرة. إضافة إلى المحاولات الفاشلة في التصالح مع النفس والفهم البطيء إنه لا يمكنها تغيير الماضي لكن يمكنها محاولة تشكيل المستقبل.

أغلب ما كشف عنه تقرير تامي كارلسن كان ذكاء وبصيرة ومرحاً وتحفيزاً.. لكن كل ما كان في وسع ليبه التفكير فيه وهي تقرأ وصولاً إلى الصفحة الأخيرة هو، *لماذا لم تتمكن أختها من فعل هذا؟*

فهم الجانب الفكري من ليبه علم الإدمان، وعرفت أيضًا أن

ثلثي متعاطي «أوكسيكودون» كانوا أطفال أغبياء يجربون المخدرات، وليسوا مرضى يألمون واعتادوا على تعاطيه. لكن حتى في تلك المجموعة من المرضى المتألمين صار أقل من عشرة في المائة مدمنين عليه، وبالكاد من أربعة إلى ستة في المائة انتقلوا إلى الهيروين، وأكثر من ستين في المائة تخلصوا من إدمانهم أو مروا بما يعرف باسم التعافي الطبيعي، حيث سئموا من كونهم مدمنين ووجدوا طريقة للإقلاع.. ثلثهم بدون علاج. أما بالنسبة لمن خضعوا للعلاج فإن المرضى داخل مصحات التعافي من الإدمان عادة ما كانوا يفشلون وفقًا للإحصاءات وعادة ما تخيب ولا تصيب الجمعيات المتبعة لبرنامج نار آنون. «ميثادون» و«نالوكسون» كانت أفضل ما خضع للدراسة من عقاقير الصيانة، لكن الأطباء الذين يصفون سبل العلاج بمساعدة الأدوية كانوا يخضعون لتنظيم شديد إلى درجة تجعلهم لا يستطيعون مساعدة أكثر من مائة مريض في سنتهم الأولى وما لا يزيد عن 275 بعد ذلك.

في تلك الأثناء يموت كل يوم 130 أمريكياً جراء الجرعات المفرطة.

عرفت كالي تلك الحقائق أفضل من أي أحد، لكن لا شيء فيها أجبرها إطلاقًا على الإقلاع، على الأقل ليس لقدر معقول من الوقت. وعلى مدار العشرين سنة الماضية، صنعت عالمها الخيالي الخاص الذي تعيش فيه، حيث تجاهلت كل شيء كريه أو مثير للمشاكل إما بالأفيون أو الإنكار المتعمد.

ويكأن نضجها العاطفي توقف منذ اللحظة التي تجرعت فيها أول مرة حبوب «أوكسيكودون» تلك. أحاطت كالي نفسها بالحيوانات التي لن تؤذيها، وكتب العصور السالفة لكي تعرف أن كل شيء صار على ما يرام، وأناس لن يعرفوها أبداً بحق. لم تكن كالي ممن يشاهدون نيتفليكس ويستمتعون بعلاقة بعدها، ولم تخلف وراءها أي أثر رقمي يمكن تعقبه، وعن عمد جعلت نفسها غريبة عن العالم المعاصر، حتى إن والتر قال ذات مرة إذا فهمت الثقافة السائدة قبل عام 2003، فستفهم كالي.

أشار نظام تحديد المواقع العالمي لليبه أن تنعطف يساراً عند إشارة المرور التالية، فانحرفت صوب حارة الطريق التي تسمح لها بالانعطاف، ولوحت بيديها من فوق كتفها للسائق الذي أراد الوصول إلى هناك أولاً، ثم تجاهلته وهو يلوح بحركة بذيئة إليها وبدأ في الصراخ.

نقرت ليبه بإصبعها على عجلة القيادة في انتظار تغير ضوء إشارة المرور. بعد ليلة أمس كل ما كانت تدعو من أجله أن أختها لا ترقد جثة هامدة في مكان ما وعلى ذراعها إبرة بارزة، كانت كالي محطمة عندما نزلت من السندرة، إذ كانت أسنانها تصطك، ولم تتمكن من التوقف عن حك ذراعيها، حتى عندما وصلا أخيراً إلى منزل فييل، كانت كالي منكبة على الدخول للمنزل إلى درجة إنها لم تقاوم على الإطلاق عندما طلبت منها ليبه رقم هاتفها.

لم تتصل ليبه لتتفقد حالها، ولم تبعث لها رسالة نصية،

فعدم المعرفة كان أسوأ من المعرفة تقريبًا. منذ أول جرعة مفرطة لكالي، ظل يراود ليبه نفس الهاجس الأسود الذي يدور في دماغها: رنين الهاتف في منتصف الليل، وقرع شديد على الباب، وضابط شرطة يضع قبعته في يده ويخبر ليبه إنها بحاجة للذهاب إلى المشرحة لتحدد هوية جثمان أختها الصغرى.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

رن جوال ليبه الشخصي، فانتشلها الرنين من تلك الدوامة السحيقة، هنالك ضغطت على الزر على عجلة القيادة وهي تنعطف يساراً.

"أمي!" قالت مادي الكلمة باندفاع.

شعرت ليبه بقلبها يخفق بتلك الطريقة المرحة، ثم تمكن منها الذعر، لأن مادي لم تكن تتصل هاتفيًا مالم يكن شيء ما على غير ما يرام. "هل والدك بخير؟"

"أجل،" قالتها مادي ما أزعج ليبه على الفور إنها وضعت تلك الفكرة في عقلها. "لماذا تطرحين مثل هذا السؤال؟"

أوقفت ليبه سيارتها على جانب الشارع السكني، كانت تعرف إنها إذا فسرت موقفها فسيعطي هذا لمادي مجالاً لكي تلعب دور الشهيدة، لذلك انتظرت حتى تنتقل ابنتها للموضوع التالي.

قالت مادي، "أمي، في عطلة نهاية الأسبوع تلك ستعقد

نيسيا آدامز شيئًا ما في منزلها، وسيحضر خمس أشخاص فحسب وسوف نفعل هذا الشيء بالخارج لذلك الوضع آمن بحق و..."

"ماذا قال والدك عندما طلبت منه؟"

ترددت مادي، إذن لن تعمل محامية أبداً.

"طلب منك والدك أن تسأليني؟" خمنت ليبه. "سأتحدث معه الليلة."

"إنه فقط..." ترددت مادي مرة أخرى، "غادرت والدة كيلي."

شعرت ليبه أنها تقطب جبينها، لقد رأت روبي، أم كيلي في عطلة الأسبوع الماضي فحسب. "غادرت؟"

"أجل، هذا ما أقوله لك." من الواضح أن مادي اعتقدت بأن على ليبه أن تعرف هذا بالفعل، لكن لحسن الحظ فإنها فهمت ما بين السطور. "وكأنه في منتصف الليل، دخلت السيدة هيير في أحد أنواع المشاجرات العنيفة الصاخبة مع السيد هيير، لكن كيلي تجاهلتها لسبب غير معلوم. لكن حينئذ جاءت كيلي لتناول الإفطار هذا الصباح وكان والدها يقول مثلاً أمك بحاجة إلى بعض الوقت من أجل نفسها لكنها ستتصل بك لاحقًا، ونحن نحبك كثيراً،' ثم قال إن لديه اجتماعات على برنامج زوم طوال اليوم، وكيلي مغتاظة كما هو واضح لذلك فكرنا أن نلتقي في عطلة نهاية الأسبوع تلك لندعمها."

شعرت ليبه أن ابتسامة بغيضة ترتسم على وجهها، تذكرت

أطروفة روبي الماكرة في مسرحية (رجل الموسيقى)، سرعان ما ستتعلم المرأة قيمة التعليم المختلط عندما يحين الوقت لتدفع رسوم المدرسة الخاصة لكيلي.

وبما أن كل هذا لا يمكن ذكره لابنتها قالت، "آسفة يا صغيرتي، أحيانًا لا تفلح الأمور."

صمتت مادي، كانت قد اعتادت على تلك الترتيبات الغريبة بين لييه ووالتر لأنهما كانا يفعلان الأشياء الوحيدة التي يمكن للأبوين فعلها في الأوقات الغريبة، وهي جعل الأشياء طبيعية قدر الإمكان.

على الأقل كانت لييه تأمل أن تعتاد عليها.

"أمي، أنت لا تفهمين، أردنا أن نبهج كيلي، لأن ما تفعله السيدة هيير محض هراء." لم تبد مادي أبداً بتلك الحدة وهي تحاول رفع الظلم. "أي إنها لم تتصل بكيلي أو أي شيء، بل بعثت رسالة نصية تسلم عليها وتطلب منها أداء فروضها المدرسية وإنها ستتحدث إليها لاحقًا، وكالي مستاءة للغاية، كل ما تفعله هو البكاء."

هزت لييه رأسها، لأن هذا بالشيء البغيض الذي يمكن فعله لطفلك، ثم تساءلت إن كانت مادي تحاول أن تخبرها بشيء. "حبيبة قلبي، أنا متأكدة أن السيدة هيير ستتصل قريبًا بكيلي، لقد انفصلت أنا ووالدك وتركنا بعضنا ولا يمكنك التخلص من أي منا."

"أجل، لقد صار هذا واضحًا تمام الوضوح." بدت مادي مثل

كالي إلى حد كبير لدرجة جعلت ليبه تشعر بالدمع في عينيها.
"أمي، يجب أن أذهب، إن دروسي على برنامج زوم على وشك البدء، أتعدينني أن تتحدثي مع أبي بشأن الحفل؟"

"سأحاول التواصل معه قبل أن أتصل بك الليلة." لم تشدد كالي على حقيقة أن مجموعة الدعم العاطفي تحولت إلى حفلة. "أحبـ..."

أنهت مادي المكالمة.

مسحت ليبه بأصابعها أسفل عينيها، في محاولة منها ألا تفسد الكحل، كانت المسافة بينها وبين ابنتها تسبب لها ألمًا، لم تستطع تخيل أن أمها تشعر بهذا التوق على الإطلاق، إذ يوجد عناكب إناث يرعين صغارهن أفضل من هذا، لو قالت مادي لليبه على الإطلاق إن رجلاً بالغاً وضع يده على ساقها، لقالت لها ليبه أن تصفع يده المرة التالية، ولأخذت بندقية ونسفت رأس الرجل وجعلتها أشلاءً مبعثرة.

أضاء نظام تحديد المواقع، صغرت ليبه الشاشة ورأت موقع نادي كابيتال سيتي كانتر، والذي تملكه أحد أقدم الأندية الاجتماعية الخاصة في القطاع الجنوبي، وبدت على الحي أمارات الثراء، إذ يقطن هناك نجوم موسيقى الهيب هوب الشعبية ولاعبو كرة السلة إلى جانب بيفس ومافيز واللذان عرفتهما ليبه فقط لأن مادي منذ بضع سنوات تكلمت معها في محاولة لمعرفة مكان منزل جاستن بيبر عندما كان يقطن في تلك المنطقة.

أغلقت النظام الإرشادي، وتوقفت على الطريق مجدداً، كانت المنازل التي تمر بجانبها تحبس الأنفاس.. ليس لجمالها بل لجرأتها. ما كان لليبه أن تعيش أبداً في منزل يتطلب منها أكثر من ثلاثين ثانية لتقع عيناها على طفلتها.

على اليسار كان ملعب الجولف وهي تشق طريق إيست بروكهافين درايف، كانت تعرف أن الطريق ينتهي بويست بروكهافين على الجانب الآخر من الملعب، ولو كانت تسير على الأقدام لتمكنت ليبه من قطع الرُبى الخضراء، ومشت إلى جوار البحيرة ثم اجتازت ملاعب كرة المضرب والنادي ووجدت نفسها على مقربة بضعة مربعات سكنية من متنزه ليتل نانسي جريك.

يقع هناك منزل أندرو بتكلفة 1,3 مليون دولار على طريق ماربي، وصك الملكية لاتحاد تينانت فاميلي الاحتكاري، نفس الاتحاد الاحتكاري الذي يمتلك المنزل الرث الواقع في طريق كانيون والذي عاش فيه آل واليسكي. لم تكن ليبه مستعدة لانتظار كالي حتى تتحايل للحصول على المعلومات، ثم تتحايل لكي تزودها بها، كانت قد أجرت البحث بنفسها قبل مغادرة شقتها هذا الصباح، ولو ترك أي أثر وظهر لاحقًا يمكنها القول إنها كانت تبحث في ممتلكات أندرو العقارية في حالة ما تعرضوا لها في المحكمة، لا يمكن لأحد لومها على دقتها.

أبطأت ليبه حتى يتسنى لها قراءة الأرقام على صناديق البريد، والتي كانت تقريبًا بنفس فخامة المنازل، كان صندوق بريد أندرو مزيجًا من القرميد والحديد وخشب الأرز، وكانت

الأرقام مضاءة بالنيون لأنه من المنطقي إنفاق المزيد على صندوق البريد عوضًا عما ينفقه معظم الناس على منازلهم الحقيقية، دخلت ليبه بسيارتها الأودي عبر البوابات المفتوحة، وكان ممر السيارات يلتف وصولاً إلى المنزل من الخلف، لكنها أوقفت السيارة أمام المنزل، أرادت أن يرى أندرو قدومها.

وكما هو متوقع، كان المنزل أحد تلك الأبنية فائقة الحداثة من الزجاج والصلب والذي بدا مثل المنازل الفخمة في مسلسل إثارة سويدي. خلف كعب ليبه الطويل أثراً أسود على ممر السيارات الأبيض المحتفظ بنقائه الأصلي عندما خرجت من السيارة. فأخذت تفرك الأرض مع كل خطوة على أمل أن ينظفها أندرو بعد رحيلها بفرشاة أسنان.

كانت الشجيرات المربعة هي التي تمثل المنظر الطبيعي الوحيد، بينما كانت البلاطات الرخامية البيضاء مثل شواهد القبور هي التي تؤدي للباب الأمامي، بينما تملأ الفراغات أغصان نبات لحية الحية، واللون الأخضر الحانئ للنباتات شديد النضرة مقابل البياض الناصع لأي شيء آخر. لو تسنى لليبه أن تأتي بهيئة المحلفين هنا تيمنًا بقضية أو جيه سيمبسون، لاقتنصت تلك الفرصة.

صعدت على درجات السلم المنخفضة الثلاث نحو الباب الأمامي الزجاجي، وكان في استطاعتها أن ترى مباشرة حتى الجانب الخلفي من المنزل، حوائط بيضاء وأرضية خرسانية مصقولة، ومطبخاً من الصلب الذي لا يصدأ، وحمام سباحة

وكوخاً ومطبخاً خارجياً.

وبالرغم من وجود جرس على الباب فإنها استخدمت كفها لتقرع على الزجاج، واستدارت لتنظر مجدداً إلى الشارع. وعلى جانب الجزء الناتئ فوق الباب توجد كاميرة، تذكرت ليبه من إذن التفتيش أن الشرطة مخولة بأخذ أي تسجيلات من أجهزة المراقبة خارج المنزل، وبالطبع كان منطقيًا أن يكون نظام أندرو غير متصل بالإنترنت طوال الأسبوع.

سمعت طقطقة الكعوب القصيرة المكتنزة على الأرضية الخرسانية المصقولة.

استدارت ليبه، فتفاجأت بسيدني وينسلو وراءها وهي تشبه في هيئتها إيل ماكفيرسون قادمة من الممر إلى الباب الأمامي، وتبدد مظهرها الهمجي على مدار اليوم، فكانت مستحضرات التجميل خفيفة، طبيعية تقريبًا. وكانت ترتدي تنورة رمادية قصيرة وسترة حريرية بلون أزرق داكن، وانتعلت حذاء ملائمًا تمامًا للون التنورة، فإذا استثنينا الجلد وطباعها صارت شابة جذابة.

فُتح الباب، واستشعرت ليبه برودة مكيف الهواء المختلطة بحرارة الصباح.

قالت سيدني، "أندرو يرتدي ملابسه، هل الأمور على ما يرام؟"

"لا، أردت أن أراجع معه بعض الأشياء، هل من الملائم أن أدخل؟" كانت ليبه بالداخل بالفعل عندما أتمت طلب الإذن.

"واهًا، يا للمكان الفسيح."

"إنه جنوني أليس كذلك؟" استدارت سيدني لتغلق الباب.

وحرصت ليبه أن تقطع نصف الطريق إلى الردهة عندما تسمع صوت المزلاج، فلا شيء يثير القلق أكثر من أن يشق شخص ما طريقه في مكانك الخاص.

بيد أن هذا ليس بالمكان الخاص لسيدني، على الأقل ليس بعد. وفقًا للبحث السريع الذي أجراه ريجي عن خلفيتها، فإن سيدني تعيش في شقة بدرويد هيلز، حيث كانت طالبة دراسات عليا في جامعة إيموري، أما كون الفتاة تدرس الطب النفسي فشيء ستجد ليبه وقتًا لتضحك عليه لاحقًا.

سارت ليبه على الممر، بطول ستة أمتار على الأقل. كانت الأعمال الفنية المتوقعة معلقة على الحوائط - صور لنساء كاسيات عاريات، ورسوم لفنان من ولاية أطلنطا معروف بالرسومات التي تبرز العروق، والأحصنة المبللة بالعرق التي تليق بمنزل العزاب، وغرفة الطعام باللون الأبيض الناصع. فيما كانت غرفة المكتب والبهو الأمامي وغرفة المعيشة جميعها أحادية اللون على نحو يعمي الأنظار وكأنها تلقي نظرة خاطفة خلف الأبواب المغلقة لمصحة أمراض عقلية في ثلاثينيات القرن الماضي.

وحينما وصلا إلى الجانب الخلفي من المنزل، شعرت ليبه بحرقة في عينيها من الألوان الفاقعة على حين غرة. فيما خُصص حائط بأكمله لحوض سمك، حيث تسبح فيه أسماك

استوائية عملاقة خلف لوح سميك من الزجاج الممتد من الأرضية إلى السقف، وفي مواجهته أريكة جلدية بيضاء، وكأنها منصة عرض لهذا المشهد. عادت ليبه بذاكرتها إلى اللحظة التي دست فيها كالي يدها داخل الحوض الذي سعته 38 لتراً والذي نصبته في غرفة معيشة آل واليسكي. كانت أنامل كالي مغطاة بالدماء، وأصرت أن تغسل يديها في الحوض أولاً حتى لا تمرض السمكتان.

"إنها رائعة أليس كذلك؟" كانت سيدني تكتب على جوالها، لكنها أومأت نحو حوض السمك. "إذن، نفس الرجل الذي فعل شيئاً ما في حديقة أسماك أطلنطا، بإمكان أندرو إخبارك عنه، إنه مغرم بالأسماك بحق، لقد بعثت إليه رسالة نصية للتو بأنك هنا."

استدارت ليبه، أدركت إنها المرة الأولى التي تدخل فيها في مناقشة خاصة مع خطيبة أندرو، ما لم تحسب المرة التي نادتها فيها بالعاهرة في موقف السيارات.

"اسمعي،" قالتها سيدني وكأنها قرأت عقل ليبه. "أعتذر عما بدر مني ذاك اليوم، فكل هذا يبعث على السخط، إن أندرو مثل جرو صغير يضل طريقه أحياناً، وأشعر إنه يحتاج كثيراً إلى حمايتي."

أومأت ليبه برأسها. "مفهوم."

"أشعر وكأن..." رفعت يديها وهي تهز كتفيها. "ما قصة هذا الهراء؟ لماذا تكن له الشرطة كل هذه الضغينة؟ هل السبب أن

لديه أموالاً أو يقود سيارات فارهة أم إنه نوع من الثأر كون ليندا كانت تعمل في قوات المهام المعنية بفيروس كوفيد تلك؟"

دائمًا ما كانت لييه تشعر بالدهشة عندما يفترض الأثرياء البيض أن النظام العام يسير دومًا على ما يرام إلى أن يجدوا أنفسهم محاصرين به. وبعدئذ يصبح نوعاً من المؤامرات اللعينة.

قالت لسيدني، "لدي موكل ألقي القبض عليه لسرقة جزازة حشائش، ومات مصابًا بكوفيد في السجن لأنه لم يتمكن من تحمل كفالة نقدية بقيمة خمسمائة دولار."

"أكان مذنبًا؟"

عرفت لييه متى يذهب كلامها سدى، "أفعل كل ما في وسعي لمساعدة أندرو."

"تبًا، آمل هذا، إنه يدفع لك بما فيه الكفاية." عادت سيدني إلى جوالها قبل أن تتمكن لييه من صياغة إجابة.

وبما إنها تجاهلتها، استغلت لييه الفرصة لتمشي إلى حائط النوافذ في المنزل من الخلف. كانت نفس الشجيرات المربعة المصطفة حول الممر المرصوف بما يشبه شواهد القبور نحو حمام السباحة. وكانت الزخرفة بمزيد من الرخام الأبيض، كل الأثاث الخارجي كان بالأبيض، أربع كراس للتمدد، وأربع كراس حول طاولة زجاجية، لكن لم تكن أي منها تدعو للترحاب، ولم يبد أن أيًا منها استخدم، حتى إن الحشائش

بدت صناعية، أما الاختلاف الوحيد في الألوان فكان من الصلب والسياج المصنوع من خشب الأرز الذي يمثل حدود العقار في الأفق.

لو إنها منحت هبة كتابة الشعر، لألفت بيتًا عن منزل يجسد بلادة روح أندرو.

"هارلييه."

استدارت لييه ببطء، تسلل أندرو إليها مرة أخرى، لكن تلك المرة، لم تتلعثم. نظرت إليه نظرة تقدير هادئة. على عكس المنزل، كان متشحًا بالسواد، بداية من قميصه إلى سرواله الفضفاض والشبشب الملائم لهما في قدميه.

قالت له، "ينبغي أن نتحدث."

"سيد؟" عاد صدى صوته بفعل الأسطح الصلبة. "سيد، أأنت هنا؟"

سار أندرو نحو الردهة بحثًا عن خطيبته، وتمكنت لييه من ملاحظة أن شعره من الخلف ما يزال رطبًا، ما يعني إنه فرغ من الاستحمام للتو.

قال أندرو، "أراهن إنها ذهبت لتحضر كعكة الزفاف، لدينا احتفال صغير مخطط له الليلة، فقط أمي وبعض الأشخاص من الوكالة، مالم ترغبي في الحضور؟"

لم تقل لييه أي شيء، أرادت أن ترى إن كان في استطاعتها أن تشعره بعدم الارتياح.

لم تتغير تعبيراته اللامبالية، لكنه سأل أخيراً، "هل ستخبرينني عن سبب وجودك هنا؟"

هزت ليبه رأسها، كان مسجلاً لها على أحد الكاميرات بالفعل، ولن يسجل لها على كاميرة أخرى. "بالخارج."

رفع أندرو حاجبيه، لكن استطاعت معرفة إنه كان يستمتع بهذه المكيدة، فتح الباب، وانفرجت إلى الخلف كافة النوافذ. "من بعدك."

تخطت ليبه العتبة بحرص، كان الرخام رخو البنية، لكن حتى حذاؤها العالي لم يجد وسيلة لئلا تنزلق، فخلعته وتركته جانب الباب، ولم تقل أي شيء لأندرو وهي تتجه نحو حمام السباحة، لم تتوقف ليبه عند الحافة الرخامية، بل نزلت على الدرجات التي توازي الحافة المستترة. كان العشب الصناعي قاسيًا أسفل قدمها المجردة، وما يزال رطبًا من ندى الصباح. واستطاعت سماع وقع أقدام أندرو الأشد وطأة على الأرض من خلفها. تساءلت ليبه إذا ما كان هذا هو الصوت الذي سمعته تامي كارلسن وهو يتبعها إلى المتنزه، أم إنها كانت مقيدة بالفعل حينها؟ هل كانت مكممة بحيث لا تتمكن من الصراخ؟ هل كانت مخدرة إلى درجة جعلتها لا تدرك إنها بحاجة إلى الصراخ؟

فقط أندرو هو من سيعرف الحقيقة على الإطلاق.

كانت مساحة الفناء الخلفي قرابة نصف ملعب كرة قدم، توقفت ليبه في المنتصف على أبعاد متساوية بين حمام

السباحة والسياج الخلفي، وكانت الشمس تغرب بالفعل، بينما يزداد العشب سخونة أسفل قدميها، قالت لأندرو، "ارفع يديك."

ظل مبتسمًا، لكنه فعل ما طلب منه.

ربتت ليبه على جيبه بنفس الطريقة التي كانت تربت بها على جيب بادي في المطبخ. فوجدت أنبوب مرهم شفاه، لكن لم تجد محفظة أو مفاتيح أو جوالاً.

شرح لها أندرو، "كنت أرتدي ثيابي للعمل."

"ألم تنقطع عن العمل هذا الأسبوع استعداداً لمحاكمتك؟"

"كل الأمور تحت سيطرة محاميتي." لم تلن ابتسامته، كانت زائفة مثل العشب أسفل قدميه. "هل قرأت تقارير تامي الطبية؟"

عرفت ليبه ما كان يتطلع إليه. "كانت تعاقر الخمر فيما مضى، وشربت كأسي مارتيني ونصف الكأس في الليلة التي كانت بصحبتك."

"أجل." تحولت نبرة صوته إلى الترهيب. "وقالت إنها تعرضت للاغتصاب من قبل، لا تنسي هذا، أتخيل أن أحد المحلفين في مثل عمري لن يتعامل بلطف كبير مع إجهاضها أيضًا."

"من المثير للضحك اعتقادك إن أحد أقرانك سيكون قاضيك." لم تمهله ليبه فرصة للرد. "متى كان عمرك عندما

بدأت العمل جليسة أطفال لك؟"

"أنا..." من الواضح أن السؤال باغته، فضحك ليغطي على شعوره بعدم الراحة. "السادسة؟ السابعة؟ ستعرفين أفضل مني."

قالت ليبه، "كنت في الخامسة وأنا في الثالثة عشر، أتذكر لأني كنت قد خرجت لتوي من سجن الأحداث، أتعرف لماذا كنت في الأحداث حينها؟"

استدار أندرو لينظر إلى المنزل، بدا إنه أدرك أن ليبه وضعت شروط هذا النقاش وتبعها على عماه. "عرفيني."

"كانت إحدى الفتيات تغيظ كالي بسبب قصة شعرها،" هذا ما قالته كالي، مع أن *قصة الشعر* كانت طريقة لطيفة تصف بها ما فعلته فييل حينها عندما ثملت وجزت معظم شعر كالي. "لذلك بحثت عن قطعة زجاج مكسورة، وتبعت الفتاة في وقت الفسحة، وثبتها بالأسفل ثم جززت شعرها إلى أن سالت الدماء من فروة رأسها."

بدا مندهشًا. "ومن ثم؟"

"فعلت هذا لغريبة أغاظتني، ماذا تظن أني فاعلة بك؟"

توقف أندرو للحظة، ثم ضحك. "لن تفعلي أي شيء لي يا هارليبه، تعتقدين إنك تتمتعين ببعض القوة هنا، لكنك لا تملكينها في الحقيقة."

"جعلك بادي تضع كاميرة في السندرة."

بدت على وجهه أمارات الاندهاش.

قالت، "محال أن يتمكن من حشر مؤخرته السمينة بالأعلى في تلك المساحة الضيقة، لذلك جعلك تفعلها من أجله."

لم يقل أندرو أي شيء، لكن استطاعت أن تعرف إنها تمكنت أخيراً منه.

ظلت ليبيه تضغط عليه. "عرضت ليندا المنزل للبيع عبر شركة ري/ماكس في مايو عام 2019، قبل شهر من عثورك على أول ضحية اغتصبتها في سينيبيسترو."

كان يجز على أسنانه وفكاه يبديان هذا.

"أعتقد أنك حينها تذكرت وضع الكاميرة في السندرة من أجل بادي." هزت ليبيه أحد كتفيها. "تريد أن تعيش مجدداً تلك التجربة من الرابطة بين الأب والابن، والآن صرت مغتصبًا تمامًا مثلما كان."

تدلى فك أندرو، ونظر للخلف نحو المنزل، وعندما نظر مجدداً لليبيه عاد الظلام إلى عينيه. "أنت وأنا كلانا نعرف أن كالي فهمت بالضبط ما كان يحدث."

قالت ليبيه، "كالي كانت في الثانية عشر من عمرها عندما بدأ هذا، وكان بادي قد شارف على الخمسين، لم يكن لديها أدنى فكرة عما..."

قال أندرو، "لقد أحبت هذا، هل أخبرتك عن هذه الجزئية يا هارليبيه؟ أحبت ما كان يفعله أبي بها، وأعرف هذا، لأني كنت

أرقد في الفراش كل ليلة وأسمعها تعوي وتتغنج باسمه."

جاهدت ليبه لئلا تفصح عن عواطفها، وبقليل من الجهد تذكرت حشرجة صوت كالي وهي تهمس لليبه وتطلب منها تفقد بادي، وتتأكد إنه على ما يرام، وإنه لن يغضب إذا ما ساعدتاه.

إنه يحبني يا هارلييه، سيسامحني.

قال أندرو، "أنت محقة بشأن السندرة، جعلني أبي أصعد إليها قبل بضعة أسابيع من قتلك إياه."

شعرت ليبه بالعرق يتصبب منها، لم يكن هذا سبب مجيئها به إلى هنا بعيداً عن الكاميرات والتسجيلات والأعين المتلصصة. كانت قد سئمت من اللف والدوران حول الموضوع، وأن تؤدي عرضًا لصالح ريجي الذي لا يدري أي شيء. "هل أخبرك عن السبب؟"

"كان يوجد بعض اقتحامات البيوت في الحي." ففلتت من أندرو ضحكة حادة، وكأنه ندم على براءة طفولته. "قال أبي إن هذا للأمان في حالة اقتحام أحدهم للمنزل، وأعتقد إنه من الغباء الشديد أني صدقته."

قالت ليبه، "لم تكن بارعًا أبداً."

رمش، ورأت وميضاً لهذا الفتى الضعيف الذي كان يبكي دومًا عندما يعتقد أن ليبه غاضبة منه.

ثم رمش مجدداً وولى هذا الضعف.

سألته، "ما الذي تعرفه سيدني؟"

"إنها تعرف أني أحبها." هز أندرو كتفيه، وكأنه يقر بالكذبة. "بقدر ما يمكنني أن أحب أي أحد."

"وريجي؟"

"ريجي مخلص طالما أن جيبي عميق."

توترت ليبه عندما تحرك أندرو، لكنه كان ينحني فقط ليزيل أحد العلامات على الحشائش الصناعية.

نظر للأعلى نحوها وهو يقول، "كالي أحبته يا هارليبه، ألم تخبرك؟ كانت في علاقة غرامية معه، وكان يحبها، كان يحتمل أن يكونا سعيدين سويًا، لكنك سلبت هذا منهما."

لم يعد في استطاعة ليبه أن تنصت إلى هرائه أكثر من هذا. "ماذا تريد يا أندرو؟"

أخذ وقته في النهوض مجدداً، وعدل التجعيد الخفي في بنطاله، "أريد أن أكون طبيعيًا، أريد أن أقع في الحب وأن أنجب أبناءً وأن أعيش نوع الحياة التي كنت لأحظى بها لولا أنك سلبت مني أبي."

ضحكت، لأن هذه الخيالات كانت سخيفة. "لم يكن بادي يطيق..."

"لا تضحكي أبداً عليّ." حدث التغيير مجدداً، لم يفعل أي شيء ليلطف من تهديده. "هل تعرفين ما يحدث للنساء اللّواتي يضحكن علي؟"

أوقفت نبرته أي أصوات عن الصدور من حلقها، نظرت ليبه إلى الوراء نحو المنزل ونظرت عبر السياج. كانت تعتقد أن إجراء هذه المناقشة في عزلة سيحميها، لكن صار بإمكانها الآن رؤية إنها منحته فرصة أيضًا.

"أعرف ما تخططين له يا هارلييه." صار بطريقة ما أقرب إليها، واستطاعت أن تشتم النعناع في أنفاسه. "تعتقدين إنك ستستخدمين مناورتك القانونية لتجعلي الأمر يبدو وكأنه دفاع عني، لكن طوال الوقت ستفعلين كل ما في وسعك لتحرصي على أن يزج بي في السجن."

نظرت للأعلى نحوه، وأدركت خطأها بعد فوات الأوان، فقد صارت ليبه أسيرة لنظرته المحدقة، لم تر قبل أي شيء بهذا الحقد، فصارت روحها تهددها بمغادرة جسدها مجدداً. وكما هو حال أي مفترس، استغل أندرو هذا الضعف، لم تستطع ليبه فعل أي شيء وهو يمد يده نحو صدرها، وضغط براحة يده المنبسطة على قلبها، وشعرت به وهو يخفق في راحة يده، وكأنه كرة مطاطية تتقافز إلى ما لا نهاية على سطح صلب وخشن.

"هذا ما أريده يا هارلييه." ابتسم عندما بدأت شفتاها في الارتعاش. "أريدك أن تشعري بالهلع أنه بإمكاني في أي يوم وأي لحظة أن أرسل هذا الشريط إلى الشرطة وكل ما لديك –حياتك المثالية الأمومية الزائفة واجتماعاتك برابطة الآباء والمعلمين والمسرحيات المدرسية وزوجك الغبي– كلها

ستختفي بنفس الطريقة التي اختفت بها حياتي عندما قتلت والدي."

تراجعت ليبه إلى الوراء، وشعر حلقها وكأن يده تحاوطه، انحدر العرق على صدغها، وجزت على أسنانها لتمنعها من الاصطكاك.

كان أندرو يدرسها وهو يؤدي هذا الدور، ظلت يده تمامًا في نفس الموضع الذي تركته، معلقة في الهواء وكأنها مازالت تضغط على قلبها. وبينما كانت تنظر، حرك راحة يده إلى وجهه، وأغمض عينيه. استنشق الهواء وكأن بإمكانه أن يشتم رائحتها.

قالت، "لا يمكنك إرسال الشريط بالبريد من السجن."

"يفترض بك أن تكوني الذكية هنا يا هارلييه." فتحت عيناه، ودس يديه في جيبه. "ألا تعرفين أن لدي خطة تأمين احتياطية؟"

لم تكن ليبه حقًا بهذا الغباء، بل أرادته أن يعترف بوجود خطة تأمين احتياطية. "لماذا احتفظت بالسكين؟"

"يمكنك أن تشكري كالي على هذا، لقد ظلت محتفظة بها معها ونحن نشاهد الرسوم المتحركة، ثم كانت تجلس على طاولة المطبخ لساعات وهي تبحث في ذلك الرسم التشريحي البغيض." هز أندرو رأسه. "يا لكالي المسكينة الحلوة، دائمًا ما كانت هي الأخت اللطيفة، أليس كذلك؟ إن ذنب ما جعلتها تفعله كان أكبر من قدرتها على التعامل معه."

شعرت ليبه أن حلقها يكابد كي تبتلع ريقها، أرادت أن تقطع اسم اختها من فمه المثير للاشمئزاز.

"احتفظت بالسكين حتى يكون لدي شيء أتذكرها به." شحبت شفتاه جانبًا، ظهرت البسمة المتكلفة للمرة الأولى. "ثم رأيت كيف استعملتها ضد والدي، وفي النهاية صار هذا منطقيًا."

وجب على ليبه أن تسيطر على نفسها مجدداً، لكن الأهم، وجب أن تبعده عن كالي، سألته، "أندرو، هل خطر على بالك قط عما سيفصح عنه هذا الشريط بحق؟"

رفع حاجبيه. "عرفيني."

"لنناقش هذه اللعبة صراحة، حسنًا؟" انتظرت منه أن يومئ برأسه. "أنت تعرض شريط التسجيل على الشرطة، فتعتقلني الشرطة، فأمر بمرحلة الحجز وما إلى ذلك، تتذكر الإجراءات من المرة الأولى التي ألقي عليك القبض فيها، صحيح؟"

أومأ برأسه وهو يشعر بالارتباك كما هو واضح.

"إذن، ما سأفعله حينها أني سأطلب اجتماعًا مع المدعي العام، وسنشاهد أنا والمدعي العام الشريط سويًا حتى أشرح بأن الطريقة التي قطع بها الوريد الفخذي لأبيك تظهر نفس النمط السلوكي الذي استخدمته مع كافة النساء اللائي اغتصبتهن."

بدا أندرو متلعثمًا تمامًا كما كانت ليبه منذ بضع ثوان من

قبل، فلم يضع في الاعتبار أبداً تلك الاحتمالية.

"إنه يسمى طريقة العمل يا أندرو، وسوف يجعلك هذا تمضي بقية حياتك في السجن." أصابت لييه هدفها المنشود. "دمار متبادل ومؤكد."

استغرق لحظة فقط ليستعيد توازنه، وكان على صواب عندما أبطأ في الحديث وهو يهز رأسه بحركة مسرحية ثم يصدر صوتًا نافيًا من أسنانه. "فتاة ساذجة، أتعتقدين أن هذا هو الشريط الوحيد الذي يمكنني عرضه على الناس؟"

شعرت لييه أن عظامها تهتز أسفل جلدها، بدا مثل والده إلى حد كبير حتى إنها شعرت بدخولها مجدداً في السيارة الكورفيت الصفراء، انضمت قدماها إلى بعضهما بقوة وازدادت دقات قلبها وصارت معدتها تؤلمها بشدة.

قال أندرو، "لدي تسجيلات تمتد لساعات تظهر أختك المسكينة الضعيفة الصغيرة وهي تؤتى من كل ثقب في جسدها."

شعرت لييه وكأن كل كلمة كانت بمثابة لكمة في وجهها.

"وجدتها في أشرطة الفيديو المنزلية لدي عندما ارتدت الجامعة، اعتقدت أني سأسترجع بعض الذكريات بمشاهدة أفلام ديزني، لكني أدركت أن أبي ألقى الشرائط ووضع مجموعته الخاصة فيها."

اغرورقت عينا لييه بالدموع، فهما لم يبحثا في تلك الغرفة

أبداً، لماذا لم يبحثا في تلك الغرفة؟

"ساعة تلو الأخرى من أفضل المواد الإباحية التي شاهدتها في حياتي." تفرس أندرو ملامحها وهو يتعاطى آلامها مثل مخدر. "هل ما زالت كالي ضئيلة بنفس الطريقة التي كانت عليها حينها يا هارلييه؟ هل ما زالت دمية صغيرة بخصرها الرفيع وعينيها المتسعتين وفرجها الصغير؟"

ضغطت لييه بذقنها على صدرها لتحرمه من متعة حسرتها.

قال، "اللحظة التي يصيبني فيها أي مكروه، فسيتمكن كل رجل وامرأة وطفل لديهم إمكانية دخول على الإنترنت من مشاهدة أختك وهي تمزق."

اعتصرت لييه عينيها لمنع الدموع من الانحدار، كانت تعرف أن هذا المشهد التخيلي بالتحديد يطارد خيال كالي، فأختها لم تتمكن من السير في الشارع إلا والقلق ينتابها بأن أحدهم سيتعرف عليها من أفلام بادي. دكتور باتيرسون، المدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جانزا، والسيد إيميت. فقد آذى انتهاكهم هذا كالي تمامًا مثلما فعل بادي، فإذا سمح أندرو لعدد آخر لا حصر له من الرجال أن يشاهدوا تلك التصرفات المشينة ستمزق كالي إلى قطع لا يمكن لأي قدر من الهيروين أن يساعدها بعدها على لم شمل نفسها.

استخدمت قبضتها لتمسح عينيها، وسألته نفس السؤال النكد الذي ظلت تردده. "ماذا تريد يا أندرو؟"

قال، "سيفلح الدمار المؤكد المتبادل فقط حينما يفقد

أحدهم أعصابه، أقنعي القاضي بأني بريء، ومزقي تامي كارلسن أمام منصة القاضي، ثم، نرى بعدها ما يمكنك أن تفعليه من أجلي."

نظرت ليبيه إلى الأعلى. "إلى متى يا أندرو؟ إلى متى سيستمر هذا؟"

"تعرفين الإجابة على هذا يا هارلبيه." مسح أندرو برفق دموعها. "بالقدر الذي أرغب فيه."

11

"سيدة تاكاهاشي؟"

أدارت كالي قدميها إلى جانبي الكرسي حتى تتمكن من النظر إلى الأعلى لأمينة المكتبة. كُتب على كمامة المرأة (اقرأ مزيداً من الكتب!) وكانت تحمل نسخة من كتاب (خلاصة وافية لحلزونات أمريكا الشمالية وعوائلها). "وجدت هذا لك في صندوق استعادة الكتب."

"رائع، شكراً لك." تناولت كالي الكتاب الورقي السميك. "*اريجاتو* [شكرا]."

إما أن أمينة المكتبة انحنت أو أمالت رأسها قليلاً وهي تغادر، وكلتاهما إشارتان تفسران على أنهما فعلان من خصائصها الثقافية.

استدارت كالي، ووضعت الكتاب جانب لوحة مفاتيح الحاسوب، وافترضت إنها المدمنة الوحيدة التي سرقت بطاقة هوية مكتبية. هيماري تاكاهاشي من عرائس الحرب، إذ أبحرت عبر المحيط الهادئ لتتزوج من الجندي المفعم بالحياة الذي أحبته، ويجد كلاهما متعته في القراءة والسير لمسافات طويلة، وقد وافته المنية قبلها، لكنها واست نفسها بفن العناية بالحدائق وقضاء وقت مع أطفالها.

على الأقل كانت تلك القصة التي ترويها كالي لنفسها. لكنها في الواقع لم تتحدث أبداً إلى السيدة تاكاهاشي. فقد وضعت

المرأة داخل كيس جثث أسود في المرة الأولى والأخيرة التي التقتها. في يناير الماضي، عندما كان كوفيد يحصد أرواح قرابة أربعة آلاف شخص يوميًا، التحقت كالي بالعمل مقابل أجر في أحد سلاسل دور المسنين. وعملت مع مواطنين آخرين برتب مختلفة والذين كانوا يائسين بما فيه الكفاية للمخاطرة بصحتهم بحمل الجثامين الإيجابية بفيروس كوفيد في مقطورات وفرها الحرس الوطني الأمريكي.

سعل شخص ما في غرفة الحواسيب وجفل الجميع، وعلى الفور صار متهمًا، رمقته العيون بنظرة حادة وكأنهم يريدون حرق الجاني على عصا.

تأكدت كالي أن كمامتها في موضعها، فدائمًا ما ينتهي المطاف بالمدمنين في موضع الاتهام الخاطئ، استخدمت يدها اليسرى لتحريك فأرة الحاسوب، لأن يدها اليمنى طرأ عليها تغيير وقررت أن تكون خدرة تمامًا هذا الصباح. كان جسدها بالكامل يؤلمها من زحفها الطويل عبر السندرة، فضعفها هذا مثير للشفقة تمامًا. إن أكثر شيء مجهد فعلته كالي في الأشهر القليلة الماضية كان مصارعة الأذرع مع دكتور جيري مقابل مقرمشات على شكل حيوانات. وعادة ما كانت المنافسة تنتهي بالتعادل، فلا يريد أي منهما للآخر أن يخسر.

سحبت لوحة المفاتيح قبالتها، نشطت صندوق البحث، لكنها لم تكتب فيه أي شيء، دققت بنظرها في الشاشة. كشف مكتب مقيم ضرائب مقاطعة فولتون أن المستأجرين مازالوا

يمتلكون منزل طريق كانيون.

يجب على كالي أن تخبر لييه، يجب عليها أن تبعث رسالة نصية بالمعلومات، يجب أن تتصل.

نقرت بأصابعها على الفأرة، وألقت نظرة من حولها، كانت توجد كاميرة في الركن، تنظر بعينها السوداء في صمت. كان نظام مراقبة مقاطعة ديكالب رائداً في مجال الأمن مقارنة بأطلنطا، وعدت كالي لييه بأنها ستذهب إلى المكتبة وسط المدينة، لكن لييه وعدت كالي منذ ثلاثة وعشرين عامًا بأنهما لن تفكرا أبداً في بادي واليسكي مرة أخرى.

فتحت فيسبوك على الحاسوب، وكتبت سيدني وينسلو أطلنطا.

فظهرت صفحة واحدة فحسب، وهو ما كان مثيراً للدهشة لأن كل الفتيات في هذه الأيام يلقبون بأسماء عدة تحمل نفس المدلول. لم يكن هذا مثلما نشأت كالي وكان الناس يضايقونها نظراً لعدم قدرتها على نطق اسمها بصواب.

ظهر على صورة غلافة سيدني ما كان يومًا ما يطلق عليه مدرسة جريدي الثانوية، وكان أحدث منشور لها منذ عام 2012، وصورة لثماني فتيات يافعات مجتمعات سويًا في حفل داخل ملعب جورجيا دوم. وبالحكم على هيئة ملابسهم المحافظة وعدد الصلبان في الخلفية، افترضت كالي إن ملابسات فيلم (العشق 2012) لا تلائمهم.

تمامًا كما أن فيسبوك لم يعد ملائمًا لسيدني وينسلو، لم تكن

خطيبة أندرو من المهتمين بفيسبوك، حيث تزداد احتمالات نشر الأهالي لصور محرجة لأبنائهم في بدايات القرن الحادي والعشرين.

انتقلت كالي إلى موقع تيك توك وبحثت عن سيدني وينسلو، وشعرت بأن حاجبيها يتقوسان من حجم الفيديوهات. افترضت أن هكذا يكون الحال عندما تكون في ريعان شبابك تلك الأيام، ففعليًا كانت وسائل التواصل الاجتماعية لسيدني بمثابة وظيفة بدوام جزئي. على ملفها الشخصي صور عن قرب لشفة مثقوبة والتي لطخت بأحمر شفاه بنفسجي، وهو ما يشير بوضوح أن تلك الحماسة الدينية كانت مرحلة عابرة.

كانت توجد آلاف الفيديوهات المعروضة، مع أن كالي لم تستطع تشغيلها لأن المكتبة لم تسمح لك بتفعيل الصوت دون استخدام سماعات الأذن. ومن الوصف المعروض استشفت سريعًا أن سيدني وينسلو في الخامسة والعشرين من العمر وإنها طالبة تسعى للحصول عمليًا على درجة الدكتوراه في الطب النفسي من جامعة إيموري.

قالت كالي، "حسنًا"، لأنها فهمت أخيراً لماذا كانت تنحدر نبرة ليبه إلى الاشمئزاز في كل مرة تذكر فيها اسم سيدني وينسلو.

عندما كانت سيدني في الحرم الجامعي أو تتحدث بكلمات طنانة من خلف عجلة قيادة سيارتها، كانت تحافظ على

تصفيفة شعرها للخلف ومساحيق تجميل متقنة، وقبعة ملونة على رأسها أو وشاح أنيق حول عنقها. أما ليالي السهر فكانت تستدعي مظهراً مختلفًا تمامًا، إذ مبدئيًا تتحول الفتاة إلى نسخة محسّنة من فييل الهمجية والمسنة، كان قميصها الضيق وبنطالها الجلدي يبديان عدداً مهولاً من الثقوب للحلى المعدنية، ومساحيق التجميل الفاقعة، والشفتان العابستان، وياقة قميص قصيرة بما يكفي للغواية بالنظر إلى نهديها.

وجب على كالي الاعتراف بأن نهديها مذهلان.

لكن وجب عليها التساؤل أيضًا لماذا لم يكن أندرو جزءً من حياة سيدني الموثقة، ظلت تقلب في اللقطات، لكنها لم تجد حتى ذكراً عابراً لأندرو، وهذا غريب بالنظر إلى أنهما على وشك الزواج، نظرت فيمن كان يتابع سيدني ووجدت العديد من الفتيات اللواتي يشبهن سيدني جنبًا إلى جنب مع زمرة من الشباب الذين يفضلون أن يصوروا على ما يبدو بلا قمصان، وهذا منصف بما فيه الكفاية لأنهم بدوا رائعين جداً بلا قمصان.

ضغطت لتعرف من كانت تتبعه سيدني، دوا ليبا وجانيل موناي وهالسي وبرونو مارس وعدد لا حصر له من الوسوم # المترافقين لكن لا أثر لأندرو.

بدلت كالي إلى موقع إنستجرام وبعد عدد كاف من النقرات التي أصابتها بشد عضلي في إصبعها، وجدت في النهاية صورة لهما سويًا، منذ عامين، في حفل شواء بباحة خلفية،

كانت سيدني تحدق إلى الكاميرة، وبدا أندرو متردداً ورأسه للأسفل وكأن شفتيه تقول أنا ألاطفك لكن أسرع. وجب على كالي أن تفكر إنك إذا كنت مغتصبًا وسفاحًا، فسترغب في تجنب وسائل التواصل الاجتماعي.

لكنه اختار الفتاة الخطأ لهذه المهمة، إذ توجد آلاف المنشورات على منصاتها، والتي تكون مصحوبة دومًا تقريبًا بحاوية كحوليات ممتلئة، وشرب النبيذ في الحفلات وشرب الجعة في الحانات، وشرب المارتيني في أوضاع مخلة وشرب موخيتو على الشاطئ وشرب عبوات صفيح رفيعة من الخليط المسكر في السيارات. هزت كالي رأسها، لأن حياة الشابة كانت مثل حطام قطر. وتقول كالي هذا بصفة حياتها مثل حطام طائرة داخل طائرة محطمة داخل سحابة فطرية لقنبلة ذرية.

كشف حساب سيدني على تويتر عواقب وسم #يولو، دفعت فتاة الحفلات هذه غرامة بسبب القيادة تحت تأثير المسكرات منذ شهر. وقد وثقت سيدني هذه العملية، حيث غردت عن أفكار زاخرة بالمعاني عن نظام العدالة الجنائي، ووصفت عدم جدوى الحضور إلى مدرسة القيادة تحت تأثير الشرب في طريق شيشاير بريدج، حيث صورت ورقة بيانات التسجيل التي تفرضها المحكمة لتثبت إنها كانت تحضر العدد المطلوب من لقاءات جمعية مدمني الكحول المجهولين.

حدقت كالي في السجل والذي كان مألوفًا من سفرياتها عبر نظام المحكمة، خضعت سيدني للنظام المعياري ثلاثين

اجتماعًا في ثلاثين يومًا، ثم أسبوعين بعدها. وتعرفت كالي على الكنيسة التي كانت تعقد بها اللقاءات الصباحية، لديهم قهوة لذيذة لكن الكعكات في المعهد على الجهة المقابلة من الشارع كانت أفضل.

نظرت إلى الوقت.

الثانية وثمان وثلاثون دقيقة عصراً.

سجلت كالي الخروج من الحاسوب، وبحثت في حقيبة ظهرها لكن تذكرت بعدها إنها تركتها مقفلة في غرفتها إلى جانب خبيئتها. كانت كالي قد وضعت كل شيء في جيوب السترة من النسيج الأطلساني التي وجدتها داخل خزينة ثيابها. كانت الياقة بالية وطرز عليها شعار قوس قزح.

إنها أول الملابس التي اشترتها على الإطلاق بأموال بادي.

استخدمت النظام التلقائي لاستعارة كتاب (خلاصة وافية لحلزونات أمريكا الشمالية وعوائلها). وضعت الكتاب الورقي مكومًا في جيب سترتها، والحواف بارزة في فخذيها بطريقة مزعجة. كانت كالي تئن وهي تمشي صوب المخرج، وما كان ظهرها ليستقيم، وجب أن تجر قدميها وكأنها امرأة مسنة، مع إنها اعتقدت من صميم قلبها أن هيماري تاكاهاشي حافظت على وضعية جسد ممتازة حتى وهي في السادسة والثمانين من العمر.

سطعت الشمس على كالي فأشاحت بوجهها وهي تفتح الباب، ومدت يدها في جيب سترتها فوجدت النظارة

الوقائية الخضراء، وبعد ارتدائها شعرت بهبوط حرارتها بضع درجات، استطاعت كالي الشعور بالحرارة وهي تلفح ظهرها وعنقها بينما تمشي مجهدة نحو موقف الحافلات. في النهاية استطاعت أن تجبر نفسها على الجلوس مستقيمة، وأصدر العمود الفقري صوتًا يشبه اصطكاك الأسنان. ثم عاد خدر أصابعها مجدداً إلى ذراعها.

وفي موقف الحافلات كان أحد الركاب يجلس بالفعل على المقعد الطويل. بلا مأوى ويتمتم مع نفسه ويعد أرقامًا على أصابعه، وعلى قدمه كيسان من الورق، كانا يفيضان بالملابس، وتعرفت على النظرة المتلهفة في عينيه، من الطريقة التي ظل يحك بها ذراعيه.

ألقى عليها نظرة خاطفة، ثم ألقى نظرة عن كثب. "نظارة لطيفة."

أزالت كالي النظارة وعرضتها على الرجل.

فخطفهما مثل جربوع يخطف الحلوى.

وبدأت عيناها تمتلئان مجدداً بالدموع، شعرت بنكزة من الألم عندما كان الرجل يرتدي النظارة لأنها كانت رائعة بحق. ومع هذا، فقد أخرجت آخر ورقة من فئة عشرين دولار أعطتها لبيبه إياها من جيبها الخلفي وسلمتها للرجل. وهذا ترك كالي مع خمسة عشر دولاراً فحسب، لأنها أنفقت 105 دولاراً على صفقة شراء في دار التسمير اليوم السابق. بالنظر فيما مضى بدا الشراء القهري وكأنه فكرة سيئة، لكن تلك

كانت ميزانية مدمنة، فلماذا لا تنفق المال اليوم وأنت لست متأكداً إن كنت ستحصل على تذكرة مجانية لحفل كيرت كوبين غداً؟

قال الرجل، "وضع اللقاح في دماغي رقاقة إلكترونية صغيرة."

ردت عليه كالي وكأنها تأتمنه على سر، "يساورني القلق أن قطتي تدخر لشراء دراجة نارية."

جلسا سويّا في صحبة صامتة على مدار الدقائق العشرة التالية، عندما تخبطت الحافلة بتثاقل أمام حافة الرصيف مثل آكل نمل شوكي بدين.

صعدت كالي على متن الحافلة وجلست في المقدمة. كانت وجهتها بعد محطتين فحسب، ومن اللطف التأكد أن السائق يمكنه رؤيتها لأن النظرة التي ألقاها على كالي عندما استقلت الحافلة تقول بوضوح أن الرجل اعتقد إنها ستسبب مشكلة.

وضعت يدها على الحاجز حتى تعلمه بأنها لن تفعل شيئاً مجنوناً. مع إنه بدا لها جنونياً أن تلمس الحاجز بيديها العاريتين في خضم تلك الجائحة.

حدقت بشرود من النافذة الأمامية، وأخذ مكيف الهواء يجمد العرق على جسدها، ثم وضعت أصابعها على يديها ونسيت إنها ترتدي كمامة. وبنظرة خاطفة على الركاب الآخرين رأت كمامات متباينة التغطية: المسحوبة أسفل الأنف والتي تحيط بالذقن وفي إحدى الحالات غمم رجل بها

عينيه.

رفعت كمامتها إلى الأعلى لتغطي حاجبيها، ورمشت للضوء المتسلل، فاحتكت رموشها بالكمامة مثل فرشاة. وكبحت بداخلها رغبة في القهقهة، لم تكن جرعة صيانة هذا الصباح هي السبب في انتشائها، فقد حقنت نفسها مجدداً قبل التوجه للمكتبة وابتلعت حبة «أوكسيكودون» خلال المسافة الطويلة التي قطعتها إلى مقاطعة جوينيت، وفي جيبها الخلفي يوجد مزيد من «أوكسيكودون»، ففي النهاية سوف تبتلعه ثم تحقن نفسها بمزيد من «الميثادون» وفي النهاية تعود مجدداً إلى الهيروين.

هكذا كان يحدث الأمر دومًا، فكالي تكون طيبة إلى أن تكسرها الطيبة.

سحبت الكمامة مجدداً على فمها وأنفها، ووقفت بينما تقذف الحافلة بقوة إلى محطتها. بدأت ركبتاها توجعاها بمجرد نزولها على درجات السلم، وعلى الرصيف جعلت أنفاسها منتظمة مع خطواتها، فتفرقع ركبتها ثلاث مرات قبل شهيقها، ثم تزفر الهواء ببطء من بين أسنانها خلال الثلاث مرات التالية.

على باب الملعب الخارجي الضخم رن على يمينها حاجز من سلسلة، فتعقبت كالي الحلقات المعدنية معينة الشكل بأناملها إلى أن أوقفها عمود طويل. وجدت نفسها في مكان ضخم مفتوح عند المدخل الرئيسي لملعب كرة القدم. وفي الخارج

يوجد شعار لنحلة طنانة تطير وخلفها كتب كن سعيداً – كن آمنًا – كن بخير – جميعنا في هذا سويًا.

شكت كالي أن الجزء الأخير هذا يقصد به أن يؤخذ حرفيًا، عندما كانت شابة يافعة، رأت ملاعب مثل هذا عندما كان فريقها التشجيعي ينافس ضد مدارس خاصة. كانت فتيات مدرسة ليك بوينت مثل أفراس بعضلات بارزة وخصور سميكة وأذرع وأفخاذ منتفخة. وبالمقارنة، كانت فتيات مدرسة أكاديمية هوليز مثل جنادب وعصويات شاحبة.

عبرت كالي المدرج المغلق في طريقها إلى الملعب، وعلى بعد سبع وعشرين متراً كان حارس أمني في سيارة جولف يتعقب ما تفعله، لم ترد إثارة المشاكل، فدخلت عبر أول نفق يمكنها الدخول إليه، ثم استندت بظهرها على الحائط وانتظرت في ظل بارد إلى أن يأتيها صوت طنين البطارية ومنه يأتي شرطي وكأنه من فيلم (استأجر شرطي) الهزلي ليطردها من المنشأة.

لم تسمع أي طنين، لكن جنون الارتياب اجتاح دماغها، هل أجرى حارس الأمن مكالمة هاتفية؟ أكان ينتظرها شخص ما داخل الملعب؟ هل كان يتبعها أحدهم من موقف الحافلات؟ هل كان يتبعها أحدهم من المنزل؟

بالعودة إلى المكتبة، تمعنت كالي في الموقع الإلكتروني بحثًا عن ريناردل بالتز وشركاه، بدا ريجي بكل قسماته مثل نبات السلجم كما وصفته لييه، لكن كالي لم تستطع بأمانة أن

تقول إنه نفس الرجل الذي كان يحمل كاميرة وتقيؤه أمام البيت المكسو بالألواح. أم هل يمكنها القول إن كافة الوجوه التي ظلت تتفرس فيها، وكافة الأشخاص في السيارات على الطريق أو داخل المكتبة لم يكونوا متحالفين معه.

ضغطت كالي بيدها على صدرها وكأنه يمكنها تدليك القلق ليزول بعيداً، فسمعت قعقعة لقلبها على ضلوعها وكأنه لسان سحلية جائعة، لم تر الوميض أو ضوء المتلصص خلال اليومين الماضيين، لكن في كل مكان تذهب إليه لا يكون في وسعها التخلص من الشعور بأن هناك من يسجل لها. وحتى الآن، فمع إنها مختبئة في هذا المكان الكئيب المظلم، شعرت وكأن العدسات تلتقط كل حركاتها.

لا يمكنك التفوه بأي شيء حيال الكاميرة يا دميتي، يمكن أن يزج بي في السجن.

اندفعت بعيداً عن الحائط، كانت على مسافة نصف الطريق من النفق عندما سمعت صراخًا وتصفيقًا من المدرجات. ومرة أخرى أشاحت لييه بنظرها عن الضوء وهي تمشي خروجًا إلى الشمس، فكورت يدها نحو عينيها وهي تفحص الزحام، كان الآباء يجلسون في مجموعات على الجهة المقابلة للصفوف، وكانت أقسام التشجيع المخصصة للفتيات في الملعب متسخة. انعطفت كالي مجدداً وشاهدت الفريق منشغلاً في تدريبات، وبدا رواد المدارس الثانوية مثل الغزلان، إذا ما ارتدى الغزلان أزياء كرة قدم ولم تتقافز للأعلى والأسفل مثل المجانين عندما يشعرون بالتهديد.

انعطفت مجدداً وألقت نظرة أخرى على المدرجات، وبسهولة حددت كالي موضع والتر. كان أحد الآباء الذين يشاهدون تدريبات كرة القدم، حتى وإن كانت تعلم علم اليقين أن والتر لا يستمتع بكرة القدم.

من الواضح إنه تعرف على كالي وهي تشق طريقها بجهد على مدرجات الملعب. لم تستطع قراءة عينيه، لكنها خمنت ما يمكن أن يدور في عقله، مع ذلك ظلت تعبيراته طي الكتمان وهي تتجه نحو مدرجه. خمنت كالي أن المدرسة تذعن لقواعد الطلاقة: لا رقص ولا غناء ولا صياح ولا مرح. تركت ثلاثة مقاعد خاوية بينها وبين والتر عندما جلست.

قال لها، "مرحبًا أيتها الصديقة."

أزالت كالي كمامتها حتى تتمكن من التقاط نفسها. "من الرائع رؤيتك يا والتر."

كانت عيناه ما تزالا حويطتين ولا غضاضة في هذا، فآخر مرة كانت كالي ووالتر في نفس الغرفة سويًا لم تكن في أفضل أوقاتهما. كانا خارج شقة لييه في خزينة الأدوات الصغيرة التي تحتوي على مَسقَط القمامة. فلمدة عشرة أيام كان والتر يأتي مرتين يوميًا ليحقن الهيروين بين أصابع قدمي كالي لأن الطريقة الوحيدة التي تمكنها من الاعتناء بلييه إن توفرت لديها جرعة كافية لتحمي نفسها من الإعياء.

كان زوج أختها أقوى مما يبدو عليه.

قال والتر، "أحب سترتك."

"إنها منذ أيام المدرسة الثانوية." استدارت كالي على مقعدها حتى يتمكن من رؤية قوس قزح على ظهرها. "لا أصدق إنه ما زال يلائمني."

قال، "لطيف،" مع إنه في استطاعتها القول بأن مواضيع أكبر تدور في عقله. "يبدو أن أختك تبكي كثيراً في الآونة الأخيرة."

قالت كالي، "إنها طفلة كبيرة كما هو حالها دومًا،" مع أن الناس عادة ما يسيئون فهم دموع لييه، كانت تبكي عندما تشعر بالخوف أو الأذى، لكنها تبكي أيضًا عندما تتناول قطعة زجاج مكسورة وتقطع خصلات شعر من فروة رأسك.

قال والتر، "تعتقد أن مادي لم تعد بحاجة إليها."

"هل هذا حقيقي؟"

"كنت في السادسة عشر من عمرك ذات مرة، ألم تحتاجي إلى أم؟"

فكرت كالي في هذا، في سن السادسة عشر كانت بحاجة إلى كل شيء.

قال والتر، "أنا قلق على زوجتي." حملت نبرته ضمنيًا إنه كان ينتظر وقتًا طويلاً لمشاركة شخص ما أفكاره. "أريد مساعدتها، لكني أعرف إنها لن تطلب مني ذلك."

شعرت كالي بثقل اعترافه، نادراً ما يشارك الرجال

مشاعرهم وعندما يفعلون لا يكون الجزع في قائمة ما يقبلونه.

حاولت أن تبهجه. "لا تقلق يا والتر، ها قد عادت لوظيفتها المستغنى عنها والمعنية بشؤون هارلييه."

"لا يا كالي، أنت مخطئة في هذا الشأن." استدار والتر لينظر إليها، واستنتجت أن الجزء التالي ثقيل على كاهله أيضًا، "عندما مرضت لييه، كانت لدينا خطة اعتناء محددة مسبقًا بالفعل، كانت أمي ستأتي بسيارتها للاعتناء بمادي، وتدخل لييه الحجر الصحي في غرفة النوم الرئيسية. وكنت سأترك الطعام لها خارج بابها وأتصل بسيارة الإسعاف إن احتاجت إليها. تماسكت يوم واحد وبعده انهارت وبدأت تجهش في البكاء بأنها تريد أختها، لذلك خرجت وبحثت عن أختها."

لم تسمع كالي تلك القصة من قبل، لكنها عرفت أن والتر ما كان ليكذب حيال شيء بهذا الترابط المنطقي. كان ليفعل أي شيء من أجل لييه، حتى وإن حقن أختها المدمنة بالهيروين.

سألته، "ألم تذهب إلى ما يكفي من اجتماعات (مجموعة العنون العائلية) لتعرف إنه لا يمكن إنقاذ شخص لا يريد إنقاذ نفسه؟"

"لا أريد إنقاذها، أريد أن أحبها." استدار إلى مقعده وتبعت عيناه الفتيات في الحقل. "فضلاً عن هذا، بإمكان لييه إنقاذ نفسها."

فكرت كالي ما إن كانت تلك النقطة تستحق النقاش،

فدرست مظهر والتر الجانبي وهو يراقب ابنته الرائعة تجري بسرعة وراء كرة، أرادت كالي إخباره أشياءً مترابطة منطقية أيضًا، مثل أن ليبيه أحبته وإنها في حالة مزرية فقط لأن كالي جعلتها تفعل أشياء مريعة وإنها لامت نفسها لأنها لم تعرف بطريقة أو بأخرى أن بادي واليسكي كان رجلاً شريراً، وإنها تبكي لأنها مرتاعة ولأن أندرو تينانت سيعيدهما مجدداً إلى ذلك المكان المظلم الذي أودى بهما فيه والده.

أينبغي على كالي أن تخبر والتر بالحقيقة؟ هل ينبغي أن تفتح أبواب قفص ليبيه على مصراعيه؟ كان ثمة شعور بحتمية الكارثة التي سببتها أختها في حياتها، وكأنه عوضًا عن المغادرة لشيكاغو، ظلت ليبيه ماكثة في حالة الركود تلك لثلاثة وعشرين عاماً، ثم استيقظت على الحياة التي ربتها فييل أن تعيش بها: عائلة مفككة وزيجة منفصلة وقلب مكسور.

الشيء الوحيد الذي يجعل أختها متماسكة الآن هو مادي.

أشاحت كالي بوجهها عن والتر، وسمحت لنفسها أن تستمتع بمشاهدة الفتيات اليافعات على أرض الملعب. كن في غاية الرشاقة والسرعة، تحركت أذرعهن وأرجلهن بتناغم وهن يركلن الكرة. وكانت أعناقهن طويلة ورشيقة مثل بجع ورقي لم يدن أبداً من المستنقعات الحلزونية أو الشلالات شديدة الانحدار.

سألها والتر، "هل يمكنك تحديد فتاتنا الجميلة؟"

بالفعل كانت كالي قد عرفت ابنة ليبه ووالتر منذ لحظة دخولها إلى الملعب، كانت مادي كولير إحدى أصغر الفتيات، لكنها الأسرع أيضًا، فبالكاد تلامس تسريحة ذيل الفرس كتفيها وهي تركض في أعقاب لاعبة خط الوسط المدافعة. كانت الفتاة تلعب بهجوم، وهو ما عرفته كالي فقط لأنها بحثت عن وضعيات كرة القدم في المكتبة.

وهذا بعد أن بحثت عن جدول تدريبات كرة القدم لفريق فتيات مدرسة أكاديمية هوليز. لم تأت كالي إلى هنا نتيجة بحث وتحر مضنيين وكأنها في سكوبي دو، فشارة المدرسة الزخرفية كانت على جوال ليبه من الخلف. تأسست عام 1964 في نفس الوقت تقريبًا الذي قرر فيه الآباء البيض في أنحاء المناطق الجنوبية بعفوية أن يسجلوا أطفالهم في مدارس خاصة.

تمتم والتر، "هراء."

أطاحت مادي خطأً بلاعبة خط الوسط، وانفلتت الكرة، لكن عوضًا عن مطاردتها، توقفت مادي لتساعد الفتاة الأخرى على النهوض، كانت ليبه على حق، لأن فييل كانت لتشبع أي منهما ضربًا لو فعلت أي شيء مماثل فيه تحل بالروح الرياضية. لو لم تستطع تحقيق هدف كبير فلا تعبأ بالذهاب للمنزل.

تنحنح والتر، بنفس طريقة ليبه عندما تكون على وشك قول شيء صعب. "سينتهي التدريب عما قريب، وأحب أن تقابليها."

ضغطت كالي على شفتيها بنفس طريقة لييه عندما تشعر بالعصبية. "سلام، يجب أن أرحل."

قال والتر، "فييل كولينز، إنه تراث."

اقتبس قارع الطبول والنجم مقتطفات من غروتشو ماركس، لكن أموراً أهم شغلت عقل كالي. "عندما تخبر لييه إنك رأيتني، لا تخبرها بأني كنت منتشية."

كانت تعبيرات فم والتر غير مريحة. "إن سألت، سيتعين علي إخبارها الحقيقة."

كان شخصًا صالحًا جداً بدرجة تفوق تلك العائلة. "تروق لي أمانتك."

نهضت كالي، كانت ترتعش عند ركبتيها، مفعول «الميثادون» يسري ببطء أو إن التغليف طويل المدى لحبة «أوكسيكودون» يؤدي وظيفته، كانت تلك جائزة تقليل الجرعات تدريجيًا، كلما تساهلت مع نفسك في الإبطاء، كلما طالت النشوة.

إلى ألا تصبح الإطالة كافية.

حيته كالي بشدة. "إلى اللقاء يا صديقي."

شعرت بتعطل ركبتيها عندما بدأت تلتف، فوقف والتر لمساعدتها، غير أن كالي أوقفته بإشارة من يدها، لم ترد أن ترى مادي أباها وهو يعاني مع مدمنة عديمة القيمة في المدرجات.

تحسست خطواتها بين الصفوف وهي تنزل، لكن درجات السلم تكاد تعيقها، فلا درابزين لتمسك به. نزلت بحرص للأسفل شيئًا فشيئًا، ثم دست كالي يديها بعمق في جيبي سترتها وهي تمشي جانب أرض الملعب، وزاحم قبضتها الكتاب الذي دسته في جيبها. كانت حرارة الشمس مرتفعة جداً حتى إن عينيها صارت رطبة من الدموع، وفمها يسيل، لم يكن ينبغي لها أن تهب النظارة، فمازال أمامها ثماني جلسات تسمير متبقية في بطاقة عضويتها؛ ومبلغ 9,99 دولارات يفوق ما يمكنك تحمله إن كنت تحمل معك خمسة عشر دولاراً فحسب.

استخدمت كمها لتمسح أنفها، ضوء الشمس الغبي، حتى في ظل النفق كانت عيناها تدمعان. شعرت بالحرارة تصدر عن وجهها، وأملت بشدة أنها لم تسر في اتجاه حارس الأمن في سيارة الجولف. ظل عقلها يسترجع الشفقة في عيني والتر عندما رآها وهي تنصرف، كذلك كان شعر كالي معقوداً لأنها لم تتمكن من رفع ذراعها بالقدر الكافي لتسرح شعرها هذا الصباح. ولم تقو أناملها على اعتصار أنبوب معجون الأسنان لتغسل أسنانها، وكانت سترتها مبقعة ومجعدة، وملابسها هي نفسها التي نامت فيها. والقيح في قدمها يلكزها لأنها مثيرة للشفقة إلى درجة عدم قدرتها على التوقف عن حقن ذلك السم في عروقها.

"مرحبًا كالي."

بلا إنذار، شنخر الغوريلا بأنفاس حارة على قفاها.

استدارت كالي وهي تتوقع رؤية وميض الأنياب البيضاء وهو يتنفس في حلقها.

كان رجلاً واقفاً فحسب، طويلاً ورفيعاً وبشعر أشقر، ويداه مدسوستان في جيبي بنطاله باللون الأزرق الغامق، كما شمر عن ساعديه في قميصه الأزرق لتصل الأكمام أسفل المرفق بقليل، وجهاز مراقبة على الكاحل ناتئ فوق حذائه الأيسر، مع ساعة ذهبية ضخمة على معصمه الأيسر.

ساعة بادي.

قبل أن يقطعا ذراعيه، جردته كالي من الساعة ووضعتها على المِشرب، أرادت أن يحتفظ تريفور بشيء يتذكر به والده.

وها هي الآن ترى ذاك الشيء في حوزته.

"مرحبًا كالي." كان صوت أندرو رقيقًا، لكن فيه عمق مألوف أعاد كالي مجدداً للمرة الأولى التي التقت فيها ببادي. "آسف مر زمن طويل."

ملأت الرمال رئتيها، كان يتصرف بطريقة اعتيادية جداً، وكأن شيئًا لم يكن، لكنها شعرت بانسلاخ جلدها عن عظامها.

"تبدين..." غثّ الضحك. "حسنًا، تبدن رائعة، لكني سعيد أني وجدتك."

ألقت نظرة خاطفة على الملعب الكبير نحو المخرج، كانا بمفردهما تمامًا، وليس لديها أي مكان تذهب إليه.

"ما زلت تبدين في غاية..." تمعن بعينيه في جسدها وهو يبحث على ما يبدو عن كلمة. "الضآلة."

أنت ضئيلة جداً لكني كدت أن أنتهي حاولي الاسترخاء فحسب حسنًا استرخي فحسب.

"كالي..وبي." تغنى أندرو باسمها وكأنه نغمة. "قطعت كل هذه المسافة لمشاهدة بضع فتيات يلعبن كرة القدم."

وجب على كالي أن تفتح فمها لتتنفس، كان قلبها يتقافز، أكان هنا من أجل والتر؟ من أجل مادي؟ كيف عرف عن المدرسة؟ أكان يتبع كالي؟ هل فاتها شيء ما في الحافلة؟

سألها أندرو، "أأنت صالحة حقًا إلى هذا الحد؟"

لاحظت أن يديه اندست بعمق في جيبيه، كان شعر ذراعيه أغمق قليلاً من شعر رأسه، تمامًا مثل بادي.

مال أندرو للأمام بعنقه، وهو ينظر إلى الملعب. "أيهما ابنة هارلييه؟"

سمعت كالي الحشد الصغير يصيح من المدرجات ويصفق ويصرخ ويصفر، ثم خفت التشجيع وما سمعته، وما عرفته كان داخل النفق معه، كان الغوريلا.

"كالي." تقدم أندرو للأمام، اقترب لكن لم يدن كثيراً. "أريدك أن تصغي إلي بحرص شديد، هل يمكنك فعل هذا؟"

كانت شفتاها ما تزالا منفرجتين، وكان في استطاعتها

الشعور بالهواء وهو يشفط للداخل، ويجفف البلعوم.

قال أندرو، "أحببت والدي، سمعتك وأنت تخبرينه بهذا مرات عديدة."

لم تستطع كالي أن تحرك قدميها، كان هنا من أجلها، لهذا السبب كان يقف على مقربة شديدة، ولهذا السبب بدا هادئًا جداً ومسيطراً جداً، مدت يدها خلفها دون أن تنظر، واستطاعت سماع الغوريلا وهو يقترب منها، ثم صارت أنفاسه تتخلل أذنها، ثم تدفئ عنقها، ثم مذاق رشح عرقه في فمها.

سألها أندرو، "كيف كان شعورك حينما قطعته إلى أشلاء؟ لم أتمكن من رؤية وجهك في الفيديو، فلم تنظري أبداً إلى الأعلى، بل كنت تفعلين ما تطلبه منك هارلييه."

شعرت تقريبًا بالارتياح من شعورها بيد الغوريلا حول عنقها، بذراعه ملتفة حول خاصرها، كانت محبوسة في مكان ومحاصرة بالطريقة التي أرادها.

قال أندرو، "لا ينبغي عليك السماح لها بالتحكم فيك وكأنها رئيستك، يمكنني مساعدتك على الهرب منها."

ضغطت الغوريلا على عنقها، وكأن عمودها الفقري بَطًا، سمعت صوت نخيره، وشعرت بحماسته، كان كبيراً جداً ومتسلطًا جداً.

"فقط أخبريني إنك ترغبين في الهروب." خطا أندرو خطوة

أخرى، "انطقيها فقط ويمكنني أن أذهب بك إلى مكان ما، أي مكان تريدينه."

اختلطت أنفاس أندرو بحبيبات النعناع مع رائحة بادي من الويسكي الرخيص والسيجار والعرق والمني والدم... كثير من الدم.

قال أندرو، "والتر ديفيد كولير، في الحادية والأربعين من العمر، يعمل استشاريًا قانونيًا لاتحاد رجال الإطفاء بأطلنطا."

اهتز قلب كالي داخلها، كان يهددها بوالتر، يجب أن تحذره، نبشت مخالبها بذراع الغوريلا في محاولة للتحرر من قبضته.

قال أندرو، "مادلين فيليسيت كولير، في السادسة عشر من العمر."

نقر الألم ذراعها، لم يكن تنميلاً من الخدر أو أعصاب مستشيطة بل مأساة شعورها بسلخ جلدها.

"مادي فتاة صغيرة وفاتنة يا كالي." سحبت ابتسامة كالي على جانبي فمه. "يا لها من شيء صغير وضئيل."

نظرت كالي إلى ذراعها، وهالها منظر الدماء التي تسيل من أربعة جراح مثخنة، نظرت إلى يديها، كان دمها وجلدها ملتفين أسفل أظافر أصابعها.

"من المرح يا كالي كيف أن ابنه هارلييه تشبهك كثيراً." غمز لها كالي. "مثل دمية صغيرة."

ارتجفت كالي، ليس لأن أندرو بدا مثل والده، لكن لأن

الغوريلا دخلت جسدها، وامتزجت مع عظامها، كانت قدمه القوية قدمها القوية، وقبضته قبضتها وفمه فمها.

اندفعت صوب أندرو وهي تطيح بقبضتها نحوه وكشرت عن أنيابها.

"يا إلهي!" صرخ أندرو وهو يرفع ذراعيه في محاول منه لزجرها. "أيتها المجنونة الساقطة الـ..."

تحولت كالي إلى حالة هياج عمياء، لم يصدر أي صوت من فمها أو نفس من رئتها لأن كل طاقتها كانت منصبة على قتله، كالت له لكمات عنيفة وخدشته بأظافرها وحاولت جدع أذنه وفقأ عينيه. عضته بأسنانها في لحم عنقه واستدارت برأسها في محاولة قطع وداجه، لكن تصلبت رقبتها على المحور المتجمد أعلى عمودها الفقري.

ثم أطيح بها في الهواء.

"توقفي!" أمرها حارس الأمن، وهو يحملها من خاصرها. "تبًا اثبتي مكانك."

رفست كالي بقدميها في محاولة لتتفلت من هذه المسكة المحكمة، وكان أندرو على الأرض، أذناه تنزفان، ويتدلى الجلد من فكه، وعنقه محاطة بكدمات حمراء خلفتها العضة، كانت ستقتله، وجب عليها أن تقتله.

"قلت توقفي!" طرح حارس الأمن كالي أرضًا، ووضع ركبته على ظهرها، وارتطم وجهها بالخرسانة الباردة، لم تقو على

التنفس ومع ذلك كانت متوترة وجاهزة للمهاجمة مرة أخرى حتى بعدما سمعت صرير الأصفاد.

"لا أيها الضابط، لا بأس." بدا صوت أندرو خشنًا وهو يحاول التقاط أنفاسه. "رجاءً، اصحبها بعيداً عن المدرسة فحسب."

قالت كالي، "أيها الداعر، أيها المغتصب الماجن."

"أأنت جاد يا رجل؟" ظل الحارس يطؤها بركبته على ظهرها. "انظر إلى ذراعيها، تلك السافلة مدمنة وآثار الحقن عليها، أنت بحاجة للاتصال بالشرطة، اجعلهم يتصلون بالشرطة ويفحصونها."

"لا." نهض أندرو، ومن طرف عينها استطاعت أن ترى وميض الضوء الأحمر على جهاز المراقبة على كاحله. قال للحارس، "لا شيء في هذا يبدو ملائمًا للمدرسة، أليس كذلك؟ ولن يبدو ملائمًا لك لأنك تركتها تعبر من البوابة."

بدا أن هذا جعل الحارس يتزعزع عن موقفه، لكنه ظل يسأل، "هل أنت متأكد يا رجل؟"

"أجل." جثا أندرو على ركبتيه حتى يتمكن من رؤية وجه كالي. "إنها أيضًا لا ترغب في أن تتصل بالشرطة، أليس كذلك يا آنسة؟"

ظلت كالي متوترة، لكن بدأ يعود إليها رشدها، كانت داخل الملعب الذي ترتاد مادي مدرسته، وكان والتر في المدرجات

المكشوفة، ومادي في الملعب، لا يمكن لكالي أو أندرو تحمل مجيء الشرطة.

نهض أندرو، "ساعدها على النهوض، لن تسبب أي مشاكل أخرى."

"أنت مجنون يا رجل." مع ذلك، اختبر الحارس كالي، وخفف من بعض الضغط على ظهرها، شعرت أن روح القتال تغادر جسدها وعادت المأساة مجدداً، لم تسعفها ساقها، ووجب على الحارس أن يرفعها ويجعلها تنهض على قدميها حرفيًا.

وقف أندرو على مقربة ليتحداها أن تهاجمه مجدداً.

مسحت كالي الدماء عن فمها، وأمكنها أن تتذوق الدماء في فمها، دماء أندرو، لم تكن تريد المزيد منها فحسب، بل كانت تريدها كلها. "لم ينته هذا."

"أيها الحارس، احرص على جعلها تستقل الحافلة." مد أندرو يده للحارس وهو يعطيه حفنة من النقود فئة عشرين دولاراً. "لا يمكن أن تثق بوجود امرأة مثلها حول الأطفال."

صيف 2005
شيكاغو

فركت ليبه وعاء اللازانيا حتى مع تساقط عرقها في المياه، الشماليون اللعينون، ليست لديهم فكرة كيف يستخدمون مكيف الهواء.

قال والتر، "يمكنني فعلها."

"بل هي في مقدوري." حاولت ليبه ألا تبدو وكأنها تريد قرع رأسه بالوعاء، إذ كان يحاول فعل شيء جميل لها، بل حتى اتصل بأمه لتملي عليه وصفة اللازانيا، ثم خبزها طويلاً في الفرن إلى درجة أن جلد ليبه كان سيسلخ من على أصابعها قبل أن تزيل الصلصة المحروقة من القعر غير اللاصق.

قال والتر، "تعرفين أن تكلفة الوعاء خمسة دولارات فحسب."

هزت رأسها. "لو رأيت خمسة دولارات على الأرض فهل ستتركها؟"

"ما مدى اتساخ تلك الدولارات الخمسة؟" كان واقفًا خلفها ويحيط خصرها بذراعيه.

استندت ليبه إليه، فقبلها على عنقها، وتساءلت كيف بحق الجحيم ينجذب لامرأة تشعر وكأن معدتها تنقلب عندما يلمسها رجل.

"عنك." مد والتر يده أسفل ذراعها وأمسك بالإسفنجة والوعاء، وراقبته وهو يفرك بغرابة لدقيقة على الأقل قبل إدراك مدى عقم هذه المهمة.

مع ذلك، لم تتمكن ليبه من الاستسلام تمامًا. "سأتركها تُنقع لوقت أطول قليلاً."

"ماذا سنفعل لنمضي الوقت؟" قرض والتر أذنها بأسنانه.

ارتجفت ليبه وهي تتشبث فيه بإحكام، ثم أفلتته لأنها لم تستطع أن تبدي له كم كانت تتحرق شوقًا عندما تكون بالقرب منه. "أليس لديك بحث لتعده حول السلوكيات المؤسساتية؟"

أن والتر، وأنزل ذراعيه لأنه لم يستطع المشي نحو الثلاجة ويخرج علبة صفيح من مزر الزنجبيل. "ما فائدة ماجستير إدارة الأعمال؟ الاتحادات مقرها هنا ويخططون لمن يخلفهم إلى عشر مراحل، لن يرشح اسمي إلى أن أصل لسن التقاعد."

عرفت ليبه إلى أين سينتهي بهم هذا الحديث، لكنها حاولت تغيير دفة الحديث في اتجاه مختلف. " أوَتُحِب المساعدة القانونية."

"أحب أن أكون قادراً على دفع حصتي من الإيجار." شرب من العلبة وهو يعود أدراجه إلى غرفة المعيشة، وألقى بجسده على الأريكة، وحدق إلى حاسوبه المحمول. "كتبت ست وعشرون صفحة من المصطلحات المتخصصة التي لا يمكنني أنا حتى فهمها. ولا يوجد أي تطبيق عملي واقعي لأي

من هذا."

"كل ما يهم هو الدرجة في سيرتك الذاتية."

"لا يمكن أن يكون هذا هو كل ما يهم." حنى رأسه للأمام، وراقبها وهي تمسح يديها في منشفة المطبخ. "تنقصني الحاجة بالشعور أني مفيد."

"أنت مفيد بالنسبة لي." هزت ليبه كتفيها، لأنه لم توجد فائدة بالحديث عما هو واضح. "يمكننا التحرك يا والتر، لكن ليس لولاية أطلنطا."

"تلك الوظيفة في قسم مكافحة الحرائق..."

قالت، "في أطلنطا،" المكان الوحيد الذي قالت له إنها لن تعود إليه أبداً.

قال، "ممتاز، تلك هي الكلمة التي كنت سأستخدمها، ممتاز. من الصواب العمل في ولاية جورجيا، فلا أحد سيترك أقاربه البعيدين يحيدون عن المسار، الوظيفة في أطلنطا ممتازة."

جلست ليبه إلى جانبه على الأريكة وشبكت يديها حتى لا تبدأ في اعتصارهما سويًا. "قلت لك إني سأتبعك إلى أي مكان."

"إلا هذا المكان." تجرع والتر باقي مزر الزنجبيل، وضع علبة الصفيح على طاولة القهوة، حيث ستخلف وراءها أثراً دائريًا، ثم تشبث بذراعها. "هل تبكين؟"

"لا،" قالتها وعيناها مغرورقتان بالدموع. "أنا أفكر في وعاء

اللازانيا."

"هلمي هنا." تشبث بذراعها مجدداً. "اجلسي على حجري."

قالت، "يا حبيب القلب، هل أبدو من نوع النساء اللواتي يرضين بالجلوس على حجر رجل؟"

ضحك. "أحب اللكنة التي تقول بها النساء الجنوبيات *حبيب القلب* مثل امرأة من اليانكي تقول *مغفل*."

أدارت ليبه قزحتي عينيها.

قال وهو يمسك بيدها، "حبيبة القلب، لا يمكنك استبعاد مدينة بأكملها من حياتك لأنك تخشين من التلاقي صدفة مع أختك."

نظرت ليبه إلى أيديهم، فلم تشعر طوال حياتها بأنها أرادت الإمساك بشخص أخر بهذه القوة. لقد وثقت به، ولم يشعرها أي شخص أبداً بالأمان مثله.

قالت، "لقد أهدرنا خمسة عشر ألفًا عليها يا والتر، خمسة عشر ألف دولار نقداً وبالبطاقة الائتمانية، ولم تتماسك سوى يوم واحد."

قال، "لم تذهب سدى،" وهو ما كان كرمًا بالنظر إلى الخمسة آلاف دولار التي شارك بها. "عادة ما لا يفلح التعافي من الإدمان من المرة الأولى، أو الثانية أو الثالثة."

"لا أفهم..." هزت كفيها لتبين كيف شعرت. "لا أفهم لماذا لا يمكنها الإقلاع، ما الذي يبهجها في تلك الحياة؟"

قال والتر، "إنها لا تستمتع بها، لا أحد يستمتع بهذا."

"حسنًا إنها تحصل على شيء منها."

قال والتر، "إنها مدمنة، تستيقظ وتكون بحاجة إلى جرعة، وعندما يزول مفعولها تمسي محمومة وتحتاج إلى الجرعة التالية فالتالية وهكذا، لتمنع نفسها من الإعياء بسبب الانقطاع عن الجرعات. كافة أصدقائها ومجتمعها انحصروا في هذا العالم، محمومين على الدوام حتى لا يمرضون. لماذا يفعل أي شخص هذا بنفسه إن لم يكن مضطراً؟"

ما كانت ليبه أبداً لتتمكن من الإجابة على هذا السؤال. "أحببت تناول الكوكايين في الجامعة، لكني لم أكن لأطيح بحياتي من أجله."

قال والتر، "أنت محظوظة بحق أنك تمكنت من اتخاذ هذا القرار، فبعض الأشخاص لديهم شياطين كبيرة جداً، ولا يمكنهم التغلب عليها."

ضغطت ليبه على شفتيها، وقالت لوالتر إن أختها تعرضت للتحرش، لكن هنالك انتهت القصة.

قال، "لا يمكنك التحكم فيما تفعله كالي، كل ما يمكنك التحكم فيه هو كيف تستجيبين معها، أريدك أن تتصالحي مع هذا فحسب."

عرفت إنه كان يفكر في أبيه. "من الأسهل التصالح مع الأموات."

ابتسم لها ابتسامة حزينة، "ثقي بي يا عزيزتي، من الأسهل كثيراً التصالح مع الأحياء."

"آسفة." حكت ليبه صدغه، وأعجبها كثيراً مشهد الخاتم الذهبي الرفيع على إصبعها، كانا مخطوبين لأقل من شهر ومازالت لا تستطيع الاعتياد على رؤية الخاتم.

قبل يدها. "يجب أن أنتهي من هذا البحث عديم القيمة."

"أحتاج إلى مراجعة بعض القضايا القانونية."

قبلا بعضهما ثم التفتا إلى الجانبين المعاكسين من الأريكة، هذا أكثر ما أحبته حيال حياتهما، الطريقة التي يعملان بها سويًا في صمت، ويفصلهما نُفرَق. انحنى والتر على حاسوبه الشخصي على طاولة القهوة، وأحاطت ليبه نفسها بالوسائد، لكنها مددت ساقها على النمرق، بحيث تضغط بقدمها على فخذه. أما والتر ففرك سمانته بغير تفكير وهو يقرأ بحثه عديم الجدوى.

خطيبها.

زوجها المستقبلي.

لم يتحدثا بعد عن إنجاب الأطفال، افترضت أن والتر لم يتحدث في هذا الشأن لأن الأطفال استنتاج سابق لأوانه، على الأرجح إنه لا يشعر بوخز الضمير حول توريث القابلية للإدمان الذي كاد أن يدمر الجانب العائلي فيه، الأمر أسهل على الرجال، فلا أحد يلوم الأب حينما ينتهي المطاف بالطفل

في الشوارع.

لامت ليبه نفسها على هذا البرود، فوالتر سيغدو أبًا رائعًا، لم يكن بحاجة إلى قدوة لأن لديه طيبته التي ترشده، وعلى ليبه أن تقلق أكثر حيال مرض أمها العقلي، كانوا يطلقون عليه الاكتئاب المهووس في صغرها، والآن تطلق عليه اضطراب ثنائي القطب ولم يحدث هذا التغيير أي فارق ضئيل لأن فييل لن تقبل أبداً أي نوع من المساعدة إلا من إبريق مشروب ميشيلادا.

"حمقى، حمقى..." تمتم والتر وهو يبحث عن كلمة بينما كانت أصابعه موضوعة على لوحة المفاتيح، وأومأ برأسه ثم واصل الكتابة.

سألته، "هل ترفع هذا الملف في نسخة احتياطية؟"

"بالطبع أفعل، مع كافة بياناتي الداعمة." وضع وحدة تخزين الناقل التسلسلي العالمي، وسطع الضوء بينما كانت الملفات تنقل في النسخة الاحتياطية. "أنا رجل يا صغيرتي وأعرف كل شيء عن الحاسوب."

"مذهل جداً." ركلته بقدمها، فانحنى وقبل ركبتها قبل العودة إلى بحثه.

عرفت ليبه أن عليها مواصلة العمل، لكنها استغرقت لحظة لتتأمل في وجهه الوسيم. قسمات وجهه بارزة لكنها غير حادة، عرف كيف يعمل بيديه، لكنه عرف كيف يستخدم عقله بحيث يمكنه الدفع لشخص آخر لأداء وظيفته.

لم يكن والتر ليئًا بأي حال، وإن نشأ مع أم أحبته، حتى عندما انغمست في شرب الكحوليات، كانت سيليا كولير من نوع السكيرين اللطيف، بالنظر إلى العناق والقبلات المستفيضين، دائمًا ما كانت تعد العشاء في تمام السادسة، وفي حقيبة ظهره المقرمشات التي يأخذها للمدرسة، ولم يجبر أبداً على ارتداء ملابس تحتانية متسخة أو يترجى الغرباء أن يعطوه مالاً مقابل طعامه، ولم يختبئ أسفل فراشه ليلاً خوفًا من أن تسكر أمه وتبرحه ضربًا.

أحبت لييه أشياء لا حصر لها في والتر كولير، كان لطيفًا وذكيًا وكان عطوفًا بعمق، لكن الأهم إنها أحبته على حالته الطبيعية التي لا هوادة فيها.

قال، "حبيبة قلبي، اعتقدت إننا نعمل."

ابتسمت لييه. "ليست تلك الطريقة التي تقول بها حبيبة قلبي."

غثّ والتر الضحك وهو يكتب.

فتحت لييه كتابها، وقالت لوالتر إنها بحاجة إلى الاعتياد على الخطوط الإرشادية المستجدة للأمريكيين مع قانون المعاقين فيما يخص المستأجرين المعاقين، لكن كانت لييه تبحث سراً عن حدود ميزة العلاقة الزوجية. وبمجرد عودتها هي ووالتر من شهر العسل، كانت ستجلس معه وتخبره كل شيء عن بادي واليسكي.

ربما.

أسندت رأسها على الأريكة وحدقت إلى السقف، لم يوجد كثير من الأشياء في حياة ليبه التي لم يعرف والتر شيئًا عنها. أخبرته عن المدتين اللتين قضتهما في سجن الأحداث ولماذا وصلت إلى هناك بالضبط، ووصفت له لياليها المرعبة في سجن المقاطعة لأنها شقت إطارات سيارات مديرها، بل وحتى أخبرته عن المرة الأولى التي أدركت إن في استطاعتها مقاومة أمها عندما تهاجمها.

في كل مرة كانت تزيل عن كاهلها عبئاً، وفي كل مرة يستوعب والتر التفاصيل من غير إجفال، تعين على ليبه مكافحة الحاجة لئلا تخبره بالبقية.

لكن الباقي كان كثيراً، كان الباقي عبئًا إلى درجة أن أختها كانت تفضل حقن نفسها بالسم عوضًا عن العيش مع الذكريات. لم يمس والتر أبداً قطرة من المشروبات الكحولية، لكن ماذا سيحدث إن عرف بالضبط ما كان في مقدور زوجته فعله؟ كان الحديث عن ماضي ليبه البعيد والعنيف شيء أما تقطيع بادي واليسكي في مطبخه منذ أقل من سبع سنوات فشيء آخر.

حاولت أن تراجع تلك المحادثة، فلو قالت لوالتر شيئاً واحداً سيتعين عليها أن تخبره بكل شيء، وهو ما سيرجع للبداية عندما وضع بادي أصابعه الغليظة على ركبتها، كيف يمكن لشخص متفاهم ولو حتى مثل والتر أن يعتقد بأن ليبه

سمحت لنفسها بنسيان تلك الليلة؟

مسحت لييه عينيها بظهر كفها، فحتى مع ميزة شريك الحياة هل كان من الإنصاف أن تجعل الرجل الوحيد الذي أحبته على الإطلاق متآمراً على جرائمها؟ هل سينظر لها والتر باختلاف؟ هل سيتوقف عن حبها؟ هل سيقرر أن لييه لا يمكن أن تكون أبداً أمّا لطفله؟

فتحت عليها الفكرة الأخيرة بوابات مشاعر فياضة، وجب عليها النهوض بحثًا عن منديل حتى لا يراها وهي تنهار.

سألها والتر، "صغيرتي؟"

هزت رأسها، وجعلته يعتقد بأنها مستاءة حيال كالي، لم تكن خائفة أن يسلمها والتر للشرطة، فقد عرفت إنه ما كان ليفعل هذا أبداً، بل كانت تخشى أن عقليته القانونية ستفهم الفارق بين الدفاع عن النفس والقتل بدم بارد.

عرفت لييه نفسها ثقل آثامها عندما استرجعت ولاية أطلنطا في شريط ذكرياتها، فالقانون ينعقد عند تناول مسألة النية، فيما كان يفكر المدعي عليه عندما ارتكب فعلاً إجرامياً والذي يمكن أن يصبح العامل المقرر خلف أي شيء من الاحتيال إلى إزهاق الأرواح.

عرفت بالضبط ما كانت تفكر فيه عندما غلفت البلاستك الشفاف حول رأس بادي واليسكي ست مرات: *ستموت بيدي وسأستمتع برؤية هذا.*

سألها والتر، "حبيبة قلبي؟"

ابتسمت. "ستصبح تلك الكلمة قديمة سريعًا جداً."

"أوكذلك؟"

عادت ليبه إلى الأريكة، وعلى عكس تقديرها الحصيف جلست على حجره، فأحاطها والتر بذراعه، وضغطت برأسها على صدره وحاولت إخبار نفسها بأنها لم تستمتع بكل ثانية كان يحيطها فيها.

سألها، "هل تعرفين مقدار حبي لك؟"

"لا."

"أحبك حبًا جمًا لدرجة أني سأمنع الحديث عن وظيفة أحلامي في ولاية أطلنطا."

كان ينبغي عليها الشعور بالراحة، لكنها أحست بالذنب، انقلبت حياة والتر رأسًا على عقب عندما مات أبوه، أنقذ الاتحاد أمه وأراد أن يرد الجميل لهذا الإحسان بالنضال من أجل العمال الآخرين الذين وجدوا أن حياتهم يطاح بها في حالة من الفوضى.

صارت ليبه شغوفة بحاجة والتر لمساعدة الآخرين، أعجبتها كثيراً إلى درجة إنها خرجت معه في مواعدة على عكس حصافتها. وخلال أسبوع، انتقلت من النوم على أريكته إلى الانزواء جانبه في الفراش، ثم تخرجا وحصلا على وظيفتين وخطبها وكلاهما كان على استعداد للبدء في

حياته... باستثناء أن ليبه كانت تتخبط والتر.

قال، "مرحى، من المفترض أن يكون هذا مثيراً، تلك التضحية التي فعلتها من أجلك هنا."

مسدت شعره المجعد. "هل تعرف..."

قبلها والتر على دموعها.

"يمكنني أن أقتل من أجلك،" قالتها ليبه وهي تدرك تمامًا ما يستتبعها. "أنت تعني كل شيء بالنسبة لي."

"لكنك حقًا لن..."

"لا." أحاطت وجهه بيديها. "سأفعل أي شيء من أجلك يا والتر، أعني هذا، لو أردت الذهاب إلى أطلنطا، فسأجد طريقة أعيش بها في أطلنطا."

"تخليت عن الفكرة في الواقع." ابتسم. "يمكن أن تصبح أطلنطا حارة جداً."

"لا يمكنك..."

سألها، "ماذا عن كاليفورنيا، أو أوريجون؟ سمعت أن بورتلاند جنونية."

قبلته لتسكته، شعرت أن مذاق فمه جميل جداً، فهي لم تلتق أبداً برجل عرف كيف يأخذ وقته كي ينال قبلة صحيحة. نزلت يدها للأسفل وفكت أزرار قميصه، كان جلده متعرقًا وبدا مذاق صدره مالحًا.

ثم بدأ أحد المعاتيه في القرع بقبضته على الباب.

تلعثمت ليبه، وهي تضع يدها على قلبها. "أي وقت هذا؟"

"إنها الثامنة والنصف فحسب يا جدتي." انزلق والتر من أسفلها، وزرر ملابسه وهو يمشي صوب الباب، شاهدته ليبه وهو يضع عينيه على وصواص الباب، وأرجع البصر إليها.

"من هذا؟"

فتح والتر الباب على مصراعيه.

كانت كالي واقفة في الممر، وهي ترتدي ملابس عليها رسومات ملونة ورسومات كرتونية من العروض على أرفف الأطفال المعروضة من منظمة جودويل الخيرية فحتى مقاسات الراشدين الضئيلين لم تناسبها. كان قميص شخصية بيجيلت بيج بأكمام طويلة، حتى في هذا الحر. وبنطالها الجينز الفضفاض ممزق عند الركبتين، وتحمل غطاء وسادة أسفل ذراعها، كانت تميل بجسدها على أحد جانبيه وتستند على حاملة قطط من الورق المقوى الذي يحمل بمقابض.

سمعت ليبه عواء قطة من ثقوب التهوية في الجوانب.

قالت كالي، "مساء الخير يا أصدقاء."

"مر وقت طويل،" قالها والتر دون إشارة على الإطلاق أن آخر مرة رأى فيها كالي تقيأت على قميصه من دبر وهو يحملها إلى مصحة التعافي من الإدمان.

"كالي." نهضت ليبه من على الأريكة، كانت تشعر بالذهول،

لأن كالي لم تغادر قط مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً مربعًا حول منزل فيبل. "ماذا تفعلين في شيكاغو؟"

"الجميع يستحقون إجازة." كان جسد كالي يترنح للأمام والخلف وهي تمشي بتلك الحاملة الثقيلة، وضعتها بلطف على الأرض جانب الأريكة، وأسقطت غطاء الوسادة جانبها، ثم نظرت حولها. "مسكن لطيف."

كانت ليبه ما تزال بحاجة إلى إجابة. "كيف عثرت على عنواني؟"

"أرسلت لي بطاقة معايدة بعيد الميلاد المجيد على منزل فيبل."

تمتمت ليبه بسباب وهي تتنفس، فوالتر هو من أرسل تلك البطاقة، على الأرجح إنه فتش في مفكرة العناوين الخاصة بها. "أكنت تعيشين مع فيبل؟"

"ما الحياة يا هارليبه، إن لم تكن سلسلة من الأسئلة المتكلفة؟"

قالت ليبه، "كالي، أخبريني عن سبب وجودك هنا."

"اعتقدت أني سأعرف سبب الجلبة المثارة حول مدينة الرياح القديمة تلك، علي القول إني لا أنصح بمحطات الحافلات، والمدمنون في كل مكان."

"كالي، رجاءً..."

قالت كالي، "أقلعت عن الإدمان."

لم تقو ليبه على الكلام، كانت تتحرق شوقًا لسماع تلك الكلمات من أختها، سمحت لنفسها بالنظر إلى وجه كالي، امتلأت وجنتاها. لطالما كانت ضئيلة لكن ليبه لم تعد ترى العظام أسفل جلدها، بدت صحتها وافرة فعليًا.

قالت كالي، "ثماني سنوات تقريبًا، ما رأيك في هذا؟"

كرهت ليبه نفسها أن غرها الأمل، "لمتى سيدوم هذا؟"

"سيجيبك التاريخ عن هذا السؤال." ولت كالي ظهرها عن احتمالية خيبة الأمل، ثم مشت في أرجاء الشقة الصغيرة، مثل ثور في محل خزف صيني. "فرش لطيف، كم تدفعون مقابل الإيجار يا شباب؟ أراهن إنكم تدفعون مليون دولار شهريًا، أتدفعون ميلون دولار؟"

أجاب والتر على السؤال. "ندفع نصف هذا."

"تبًا يا والتر، إنها صفقة رابحة." انحنت إلى حاملة القطة. "أتسمعين هذا أيتها الهريرة؟ هذا الزميل يعرف كيف يعقد صفقة."

نظر والتر إلى عين ليبه، وابتسم لأنه لم يفهم إن فكاهة كالي مكلفة على الدوام.

"يبدو هذا خياليًا." انحنت كالي على حاسوبه المحمول وكأنها طائر يأكل منه. "ماذا تفعل هنا يا والتر؟ الحسم الجوهري لإلخ إلخ إلخ. يبدو هذا من أعمال ذوي الذكاء الحاد."

قال والتر، "إنه بحثي النهائي، نصف درجتي."

وقفت كالي منتصبة القامة، "ضغط كبير، كل ما يثبته إنك قادر على التفوه بأي كلمات."

ضحك مجدداً. "هذا حقيقي جداً."

حاولت ليبه، "كال..."

"والتر، يجب أن أقول، أني أحب هذه الفكرة بأكملها." تحركت صوب المكتبة التي شيدها والتر من الكتل الخرسانية وألواح الخشب. "هذا ذوق ذكوري للغاية، لكنه يلائم نمط الغرفة الإجمالي."

أمال والتر حاجبيه وهو ينظر إلى ليبه، وكأن كالي لم تعرف أن ليبه استحقرت تلك المكتبة.

"انظر إلى تلك الزينة الصغيرة." هزت كالي بلورة عالم الثلج التي اشتراها من أحد الأكشاك على الأرصفة أثناء قيادتهما نحو مدينة بيتوسكي، لم تستطع إمالة رأسها للأسفل، لذلك اعتمدت على عينيها حتى تشاهد الهوشة بالداخل. "أهذا ثلج حقيقي يا والتر؟"

ابتسم. "أعتقد هذا."

"تبًا يا شباب... أنا لا أفهم حتى العالم الخيالي الذي تعيشون فيه، فيما بعد ذلك ستقولان لي إنكم تحتفظان بكل أطعمتكم سريعة التلف في صندوق تجميد."

نظرت ليبه إلى أختها وهي تجوب في أنحاء الغرفة،

تلتقط الكتب والأشياء التذكارية التي جمعها والتر وليبيه في الإجازات القليلة التي تمكنا من تحمل تكلفتها لأن خمسة عشر ألف دولار كانت أكثر من إهدارها على إنسانة لم تمض سوى يوم واحد في مصحة التعافي من الإدمان.

"مرحبًا؟" هكذا نادت كالي في فوهة إحدى الزهريات الفارغة.

شعرت ليبيه بأنها تجز على فكيها، كرهت نفسها لإحساسها بأن المكان الصغير المثالي الذي تشاركت هي ووالتر فيه سويًا على الإطلاق كانت تخربه أختها البغيضة المدمنة.

لم تكن الخمسة عشر ألفًا هي المبلغ الوحيد الذي ألقت به كالي فعليًا في مهب الريح، فعلى مدار الست عشرة سنة المنصرمة، استقلت ليبيه رحلات الطيران لتعود إلى أطلنطا بضع مرات من أجل مساعدة أختها، واستأجرت غرف الفنادق الصغيرة من أجل كالي كي تتخلص فيها من السموم، وتجلس عليها حرفيًا لتمنعها من الركض نحو الباب، والهرع بها إلى غرف الطوارئ بسبب انكسار إبر الحقن في ذراعها والعدوى التي كادت أن تقتلها، والعديد من اللقاءات في عيادات الأطباء، والتخوف من فيروس نقص المناعة البشرية، والتخوف من فيروس الالتهاب الكبدي ج، وجبال من المعاملات الورقية لدفع الكفالات وتمويل حسابها في حسابات المسجونين وتفعيل بطاقات الهاتف الأرضي المدفوعة مسبقًا. والانتظار -الانتظار دومًا- لقرع على الباب، من شرطي واضع قبعته بين يديه، وزيارة إلى

المشرحة، ومشهد أختها الشاحبة، جسد مهدر على لوح لأنها أحبت الهيروين أكثر من حبها لنفسها.

"وبالتاااالي،" مطت كالي الكلمة. "أعرف إنكما ستصدمان من هذا، لكني أتنقل بين الأماكن حاليًا، و..."

"حاليًا؟" انفجرت فيها لييه. "سحقًا يا كالي، آخر مرة رأيتك فيها كنت أدفع كفالتك لأخرجك من زنزانة لأنك حطمت سيارة، هل تجاهلت الكفالة؟ هل حضرت إلى جلسة الاستماع؟ ربما يصدر أمر قضائي عليك..."

قالت كالي، "على رسلك يا أختاه، لا داعي لاستحضار هذا الجنون."

كان يمكن لليبه أن تصفعها. "لا تخاطبيني *أبداً* بنفس طريقة مخاطبتك لفييل."

رفعت كالي يدها ورجعت خطوة إلى الوراء، ثم خطوة أخرى.

ربعت لييه يديها حتى لا تضطر إلى خنقها. "منذ متى وأنت في شيكاغو؟"

قالت كالي، "وصلت إلى هنا الأسبوع الماضي، أم هو يوم أمس؟"

"كالي."

"والتر،" ولت كالي ظهرها إلى لييه. "آمل ألا أكون وقحة بقول هذا، لكن يبدو وكأنك عائل ممتاز."

رفع والتر حاجبيه، عمليًا، كانت ليبه تجني أكثر منه.

قالت كالي، "لقد وفرت منزلاً رائعًا لأختي، ويمكنني ملاحظة من هذا الخاتم في إصبعها إنك قررت أن تجعلها امرأة شريفة، أو شريفة بأكبر قدر مستطاع، مع ذلك، فما أقوله هو، أني سعيدة من أجلكما، ومبارك لكما."

"كالي." لو حصلت أختها على دولار في كل مرة ذكرت فيها اسم أختها على مر الدقائق العشر الأخيرة، لأمكنها أن تسدد لنفسها ما دفعته في مصحة التعافي من الإدمان. "نحتاج إلى التحدث."

استدارت كالي على عقبيها مجدداً. "ما الذي تريدين الحديث عنه؟"

قالت ليبه، "يا لغضب ربي، هلا توقفت عن التصرف وكأنك نعامة بغيضة وأخرجت رأسك من مؤخرتك؟"

شهقت كالي. "هل تقارنيني بالديناصور القاتل؟"

ضحك والتر.

"*والتر*." عرفت ليبه إنها بدت مثل الحيزبون. "لا تضحك معها، ليس هذا بموضع هزل."

"ليس موضع هزل يا والتر." استدارت كالي بجسدها مجدداً نحو والتر.

كانت ليبه تعتبر تلك الحركات الآلية ناشزة، عندما تفكر في

أختها كانت تفكر في رياضية، وليس في فتاة كسرت رقبتها ودمجت فقراتها سويًا. وبالتأكيد ليس كمدمنة كانت تقف أمام الرجل الذي رغبت كالي في صنع حياة جديدة ومملة وطبيعية معه.

"دعك من هذا." ابتسم والتر إلى ليبيه. "إننا نحظى بقليل من المرح."

"إنه تشهير يا والتر، وبصفتك ألمعياً بالقانون يجب أن تعرف هذا." وضعت كالي يديها على فخذيها وهي تتقمص تعبيرات دكتور جيري المتكلفة. "يمكن لنعامة أن تقتل أسداً بقدمها بلا أي سبب على الإطلاق، إلا إن الأسد أيضًا قاتل لديه سمعته. نسيت مقصدي، لكن يجب على أحدنا على الأقل أن يفهم ما أقوله."

غطت ليبيه وجهها بيديها، قالت كالي إنها *تعافت من الإدمان*، وليس إنها متعافية حاليًا منه، لأنه من الواضح إنها فقدت عقلها، لم تتمكن ليبيه من التعامل مع هذا مجدداً، وما كان يهلكها إلا طول الأمل، لقد تمددت قبل النوم ليالٍ كثيرة وهي تضع الاستراتيجيات والخطط وتحدد مساراً يمكن أن ينأى بأختها بعيداً عن دوامة الهلاك المرعبة تلك.

وفي كل مرة بغيضة، تقفز كالي إليها مجدداً.

قالت لأختها، "لا يمكنني..."

قال والتر، "مهلاً، كالي، هل تمانعين إن تحدثت أنا وليبيه على انفراد؟"

بحركة مسرحية، لوحت كالي بذراعيها، "اعتبرا نفسكما ضيفي."

لم يكن أمام لييه أي خيار سوى إجبار نفسها على السير إلى غرفة النوم، ووضع ذراعيها على خاصرها برفق بينما أغلق والتر الباب بقوة.

قالت، "لا يمكنني فعل هذا مجدداً، إنها منتشية إلى أقصى حد."

قال والتر، "ستفيق من تلك الحالة، إنها بضع ليال فحسب."

"لا." شعرت لييه أن رأسها بدأت تهتز، لقد عادت كالي لخمس عشرة دقيقة فحسب وصارت لييه منهكة بالفعل. "ليست بضع ليال ، إنها حياتي يا والتر، ليس لديك فكرة عن العمل المضني الذي فعلته لأهرب من هذ، التضحيات التي فعلتها، والأشياء المريعة التي..."

"لييه،" قالها وهو يبدو رزينًا جداً حتى إنها أرادت الفرار من الغرفة. "إنها أختك."

"أنت لا تفهم."

"إن أبي..."

قالت، "أعرف،" لكنها لم تكن تتحدث عن إدمان كالي، بل كانت تتحدث عن الذنب والأسى، حول *كم عمرك يا دمية لا يمكن أن تتجاوزي الثالثة عشر أليس كذلك لكنك تبدين بالفعل وكأنك امرأة في كامل نضجها.*

كانت ليبيه هي من دفعت كالي إلى براثن بادي واليسكي، وليبيه هي من قتلته، وليبيه هي من أجبرت كالي على افتراء الكذب إلى درجة أن الارتياح الوحيد الذي صارت تشعر به يأتيها من مخدر سيقتلها في النهاية.

قال والتر، "صغيرتي؟ ما خطبك؟"

هزت رأسها، وكرهت الدموع في عينيها، كانت محبطة جداً ومريضة جداً من الأمل الذي شعرت به ذلك اليوم، وكأن شعورها بالذنب سيتبدد بفعل السحر. كل ما أرادته في العالم أن تهرب من أول ثمانية عشر عامًا في حياتها وتمضي الحقبة التالية وهي تبني عالمها حول والتر.

فرك ذراعيها. "سأصحبها إلى فندق صغير."

قالت ليبيه، "ستقيم حفلاً وتدعو نصف الجيران و..."

"يمكنني إعطاؤها المال."

قالت ليبيه، "ستتعاطى جرعة مفرطة من المخدرات، بل إنها على الأرجح تسرق النقود من حقيبة يدي الآن. يا إلهي، لا يمكنني مواصلة فعل هذا يا والتر، انفطر قلبي، ولا أعرف عدد المرات التي يمكنني فيها..."

احتضنها بقوة، وأخيراً انهارت في نحيبها، لأنه لن يفهم أبداً. كان أبوه سكيراً، لكن لم يضع والتر زجاجة خمر في يده قط، فالذنب الذي يحمله هو ذنب طفل. لكن من عدة أوجه حملت ليبيه ذنب طفلتين خائفتين ومحطمتين داخل قلبها

في كل يوم.

لا يمكن لليبيه أن تكون أمًا أبداً، ولن تحمل على الإطلاق طفل والتر بين ذراعيها وتثق في نفسها ألا تتلف طفلهما تمامًا كما أتلفت أختها.

قال والتر، "يا عسيلتي، ماذا تريدينني أن أفعل؟"

"أريدك أن..."

قل لها أن تغادر، قل لها أن تنسى رقمي، قل لها أني لا أرغب في رؤيتها مجدداً، قل لها أني لا أستطيع العيش بدونها، قل لها أن بادي حاول معي أنا الأخرى، قل لها أني أخطأت عندما لم أحمها، قل لها أني أريد أن أتمسك بها بإحكام لأطول فترة ممكنة إلى أن تفهم أني لن أتعافى أبداً حتى تتعافى هي.

تفتق ذهنها عن الكلمات بكل يسر عندما أدركت ليبيه إنها ستظل حبيسة رأسها.

قالت لوالتر، "لا يمكنني الاعتياد على تلك القطة."

نظر إليها بارتباك.

"إن كالي مذهلة حقًا في انتقاء القطط، وتجعلني أحبها، ثم تتركها هنا وسينتهي بي المقام وأنا أعتني بها على مدار العشرين سنة القادمة." كان لوالتر كل الحق لينظر إليها وكأنها فقدت عقلها. "لن نتمكن أبداً من السفر إلى إجازة لأن قلبي لن يقوى على المغادرة وتركها."

قال والتر، "صحيح، لم أدرك إن هذا أمر جاد."

ضحكت لييه، لأن هذا هو كل ما في وسعها فعله. "سنمهلها أسبوعًا، حسنًا؟"

"أتقصدين كالي." مد والتر يده حتى يتعاهدا على هذا. "أسبوعًا."

قالت، "آسفة."

قال لها، "حبيبة قلبي، عرفت ما سأنخرط فيه عندما قلت إن في استطاعتك النوم على أريكتي."

ابتسمت لييه، لأنه تعلم أخيراً الطريقة الملائمة لقول *حبيبة قلبي*. "لا ينبغي علينا حقًا أن نتركها وحدها، لم أكن أمزح حيال مساعدتي بالمال."

فتح والتر الباب، ولثمته لييه قبلة على شفتيه قبل العودة إلى غرفة المعيشة.

ما كان ينبغي لها الاندهاش مما وجدته، لكن ظلت لييه تشعر بوطأة الصدمة.

رحلت كالي.

جالت لييه بعينيها في أنحاء الغرفة تمامًا كما فعلت كالي، ورأت أن حقيبة يدها مفتوحة، وسحبت نقوداً من محفظتها، واختفت بلورة عالم الثلج من موضعها، وكذا اختفت الزهرية وحاسوب والتر المحمول.

"الداعرة!" هم والتر بركل طاولة القهوة لكنه توقف في آخر

لحظة، وكور قبضتيه. "يا إلهي، سحقًا..."

رأت لييه محفظة والتر الخاوية جانب الباب.

هذا خطؤها، كل هذا كان خطأها.

"تبًا." خطا والتر على شيء ما، مد يده وأمسك بوحدة تخزين الناقل التسلسلي العالمي لأن كالي تركت له بالطبع نسخة من بحثه قبل سرقة حاسوبه.

ضمت لييه شفتيها سويًا. "آسفة يا والتر."

"ما تلك الـ..."

"يمكنك استخدام حاســ..."

"لا، تلك الجلبة. ما تلك الجلبة؟"

أرهفت لييه السمع في هذا السكون، فسمعت شيئًا جذب انتباهها، أخذت كالي غطاء الوسادة لكنها تركت القطة، كانت تلك المسكينة تعوي في الصندوق.

قالت لييه، "اللعنة،" لأن هجر القطط يكاد يماثل سرقتها وهي عمياء، "عليك أن تتعامل معها، لا يمكنني رؤيتها."

"أتمازحينني؟"

هزت لييه رأسها، لن يفهم أبداً مقدار بغضها لأمها لأنها أورثتها حبها الوثيق للحيوانات. "إذا رأيتها، سيتعين علي الاحتفاظ بها."

"حسنًا، إنه جحيم محموم لتموتي من أجله." مشى والتر

صوب الصندوق، ووجد خطابًا من كالي تركته مطويًا على المقبض، وأدركت ليبه عن ظهر قلب خط يد أختها المعوج مع ذلك القلب الذي وضعته فوق حرف الياء.

من أجل هارلييه ووالتر لأني أحبكما.

أضمرت لييه في نفسها أن تضرب أختها حتى تزهق روحها في المرة القادمة التي تكونان فيها سويًا في نفس الغرفة.

طوى والتر الرسالة وقرأ، "رجاءً اقبلا تلك الهدية، هذه الـ... الجميلة"

عوت القطة مجدداً، وشعرت لييه بتمايل قلبها، استغرق والتر وقتًا طويلاً، فانحنت أمام الحاملة، وأعدت قائمة في رأسها. صندوقاً لبراز القطة ومغرفة وطعام قطط صغيرة وأحد أنواع الألعاب، لكنها ستستبعد نُغناع الهِرَرة لأن القطط الصغيرة لا تستجيب إليه.

"حبيبة قلبي." مد والتر يديه للأسفل وضغط على كتفها.

فتحت لييه مقبض الصندوق، وسبت أختها في صمت طوال الوقت، أزاحت الغطاء، ورفعت يديها ببطء لتغطي فمها.. ونظرت إلى أجمل عينين عسليتين رأتهما في حياتها.

قال والتر، "مادلين، قالت كالي أن نناديها مادي."

مدت لييه يدها إلى الصندوق وشعرت بدفء تلك المخلوقة الصغيرة المعجزة ينتشر في ذراعها وإلى قلبها المحطم.

وهبتها كالي طفلتها.

ربيع 2021

12

ابتسمت ليبه وهي تستمع إلى تقرير مادي عن اشتباكات الفتيات اليافعات على حين غرة في المدرسة، لم يكن أندرو مهمًا ولم تكن كالي مهمة ولم تهم مسيرة ليبه المهنية ولا شرائط الفيديو ولا فقدان الأمان ولا حريتها ولا حياتها... لم يهم شيء من هذا.

كل ما أرادته في تلك اللحظة أن تجلس في الظلام وتنصت إلى صوت ابنتها الحنون.

أما وجه اعتراضها الوحيد أنهما كانتا تجريان تلك المحادثة عبر الجوال، إن النميمة من الأشياء التي تستمع إليها وأنت تطهو العشاء بينما تلعب ابنتك على الجوال، أو إذا ما كان شيئًا جديًا فتستمع ورأس ابنتك على صدرك بينما تمسد شعرها.

"وعليه يا أمي بالطبع انتابني شعور بأنه ليس من الصواب أن نفعل هذا لأنه لم يكن من الإنصاف، صحيح؟"

تمتمت ليبه، "صحيح."

قالت مادي، "لكن بعد ذلك جن جنونها عليّ وانصرفت، ولهذا بعد ساعة من ذلك، نظرت في جوالي وأعدت تغريد هذا الفيديو، عن ذاك الكلب الذي يركض خلف كرة مضرب، واعتقدت إنه سيكون لطيفًا وأقول شيئًا ما عن كيف أن

الكلب كان من النوع السبنيلي، وهذا النوع لطيف ومحبوب جداً، لكن بعد ذلك ردت علي بأحرف كبيرة، 'من الجلي أن هذا الكلب من نوع تيرير وواضح إنك لا تعرفين شيئًا عن الكلاب لذلك اخرسي.'"

قالت ليبه، "هذا سخيف، فكلاب التيرير والسبنيلي ليسا متشابهين."

"أعرف!" قالتها مادي وهي تكمل باقي القصة، والتي كانت أكثر تعقيداً من جلسة السماع لأسانيد قضايا المفسدين والمنظمات الفاسدة.

كانت كالي لتستمتع بهذه المحادثة، كانت لتستمتع بها كثيراً.

مالت ليبه برأسها على نافذة السيارة، وفي كنف خصوصية سيارتها الأودي، سمحت لدموعها بالانهمار دون أن توقفها، كانت قد أوقفت سيارتها في نهاية شارع بيت والتر وكأنها متلصصة، أرادت ليبه رؤية ضوء ابنتها في غرفة نومها، وربما يلوح لها في الأفق ظل مادي وهي تمر، كان والتر ليسمح إلى ليبه بكل سعادة أن تجلس في الشرفة، لكنها لم تستطع مواجهته بعد. كانت قد قادت سيارتها إلى الضواحي بخاصية القيادة الآلية، وجسدها يتوق إلى قرب عائلتها.

أما حقيقة أن المركبة الترفيهية لسيليا كولير كانت واقفة في الممر فلم تشعرها بالارتياح على وجه التحديد، بدا اللون الأسمر والبني لهذه المركبة مثل معمل الميث من مسلسل

(بريكينج باد). أحيانًا ما كانت مادي تفصح لليبه عن أن أم والتر قررت المجيء للزيارة في نزواتها، لكن لم تفعل سيليا أي شيء خلال نزوتها تلك، عرفت ليبه إنها تلقت جرعتي اللقاح، لديها شعور دفين بأن جدة مادي كانت تأتي هنا كجليسة أطفال أثناء قضاء والتر عطلة نهاية الأسبوع مع مارسي.

"أمي، هل تسمعين؟"

"بالطبع أسمعك، بما رددت بعد ذلك؟"

وعلى الرغم من النبرة الحادة في صوت ابنتها، شعرت ليبه بانخفاض ضغط دمها، وصوت صرصور الحقل الخافت الذي يأتي عبر نافذة السيارة، كان لون القمر فضيًا فاتحًا في السماء، ثم شردت بعقلها في تلك الليلة الأولى التي أمضتها مع ابنتها، كان والتر قد وضع وسادات حول السرير بأكمله، ثم أحاطا مادي بجسديهما وكأنهما فؤاد، أحباها جداً إلى درجة عدم قدرة أي منهما على الحديث، بكى والتر وبكت ليبه، إذ تحولت قائمتها من صندوق براز القطة وطعام الهرة الصغيرة إلى حفاضات وتركيبة الرضع الجاهزة وملابس أطفال وخطط من أجل والتر كي يقبل على الفور تلك الوظيفة في أطلنطا.

فالمعاملة الورقية التي تركتها كالي أسفل حاملة القطط حالت دون إمكانية بقائهما في شيكاغو، تمامًا كحال كل شيء في حياة أختها، استغرقت كالي في التفكير في فعل

الأشياء الخاطئة أكثر مما كانت ستستغرقه في فعل الأشياء الصحيحة.

من غير إخبار أي أحد، انتقلت كالي إلى شيكاغو قبل ثماني أشهر من ولادة مادي. وخلال فترة حملها استخدمت اسم ليبه في عيادة صحة النساء بالمنطقة الجنوبية. وأدرجت اسم والتر على إنه أبو مادي في شهادة ميلادها. وكل الزيارات الأبوية لكالي وفحوصات ضغط الدم وزيارات المريض الداخلي والكشف على عافيتها تكفل بها برنامج أمهات وأطفال التابع لقسم إلينوي للرعاية الصحية وخدمات الأسرة.

كان أمام ليبه ووالتر خياران: يمكنهما الانتقال إلى أطلنطا مع كافة السجلات الطبية والتظاهر بأن مادي طفلتهما، أو يمكنهما قول الحقيقة ويزجان بأختهما في السجن بتهمة الاحتيال للحصول على المساعدة الطبية.

وهذا على افتراض أن المحققين سيصدقون القصة، إذ يحتمل أن تتهم الحكومة والتر وليبه بأنهما جزء من هذا الاحتيال، ويمكن أن ينتهي الأمر بمادي في دار رعاية، وهي مخاطرة ليس لأي منهما استعداد للإقدام عليها.

كتبت كالي، رجاءً اقبلا تلك الهدية، هذه الفتاة الجميلة، أعرف إنه مهما حدث فستبقيانها دومًا وإلى الأبد سعيدة وفي مأمن، لكن سأطلب منكما فقط أن تطلقا عليها مادي. ملحوظة: كانت فيليسيت أول قطة أرسلت إلى الفضاء،

يمكنكما البحث عن هذا.

وما إن صارا بأمان في أطلنطا وهدأ روعهما، وتأكدا أن كالي لن تمزق حياتهما إربًا وتحاول أخذ كالي منهما، حاولا تقديم أختها إلى ابنتهما، لكن دائمًا ما كانت كالي ترفض بأدب، فهي لم تؤكد على ملكيتها قط، ولم تلمح بأي طريقة بأن لييه لم تكن أم مادي، أو أن والتر كان أباها، صار وجود الطفلة وكأنه كل شيء آخر في حياة كالي... قصة بعيدة وغامضة سمحت لنفسها بنسيانها.

أما بالنسبة لمادي، فعرفت أن لييه لها أخت وعرفت أن الأخت تعاني من الإدمان، لكنهما لم يخبراها بالحقيقة. في البداية انتظرا قانون التقادم لكي يبطل الاحتيال، ثم إن مادي لم تكن كبيرة بما فيه الكفاية لتفهم، ثم صارت تقضي وقتًا عصيبًا في المدرسة، وكونها في الثانية عشر من عمرها ووالداها منفصلان فهذا من الأسى بمكان ليجعل من الصعب الجلوس معك وشرح أنك لست حقًا طفلتهما من صلبهما.

وبلا داعي وجدت لييه نفسها تتذكر كلمات أندرو وهما واقفان في باحته الخلفية هذا الصباح، كان قد قال إن كالي أحبت ما كان يفعله بادي لها، وإنها كانت تتغنج باسمه.

لم يهم أي من هذا، فربما كانت كالي تستمتع بملامستها، لأن الملامسة تعطي شعوراً جيداً، لكن الأطفال ليست لديهم القدرة على اتخاذ خيارات الكبار، وليس لديهم استيعاب للحب العاطفي، يعوزهم النضج لفهم الطريقة التي يتفاعل

بها الجسد مع التواصل الجنسي، وعليه ليسوا مستعدين جسمانيًا وعاطفيًا للمعاشرة.

لم تفهم ليبه هذا بحق في سن الثامنة عشر، لكن من الواضح إنها فهمته الآن وهي أم، عندما صارت مادي في الثانية عشرة من عمرها، كانت ليبه تعاين مباشرة سحر حياة الفتيات الصغيرات في سن الثانية عشرة، عرفت كيف كن جميلات، وإلى أي درجة كن يرغبن في جذب الانتباه، وعرفت إنه بإمكانك إقناعها أن تؤدي حركة شقلبة العجلة معك على طول ممر السيارات، ويمكنك مشاهدتها وهي تقهقه بكل سرور في لحظة ثم تنفجر باكية دون سبب في اللحظة التالية، يمكنك إخبارها إنك الشخص الوحيد الذي يمكنها الثقة به، وإنه لا يوجد أي أحد سيحبها بنفس الطريقة التي أحببتها بها، وإنها مميزة، وإنه مهما حدث يجب أن تبقي ما يحدث طي الكتمان لأنه لن يفهمها أي أحد آخر.

لم تكن مصادفة أن ليبه تحطمت وأوقدت النار في زيجتهما عندما صارت مادي في الثانية عشرة، إذ كانت كالي في الثانية عشرة من العمر عندما عملت جليسة أطفال للمرة الأولى لآل واليسكي.

صار فهمها لمدى الضعف الذي كانت عليه أختها وما سلبها إياه بادي واليسكي بمثابة سرطان كاد أن يفتك بليبه. خلت أيامًا كانت تستطيع فيها أن تختلس النظر إلى ابنتها دون أن تضطر إلى الركض صوب الحمام والانهيار، جعلت ليبه نفسها ملتفة بإحكام حول مادي إلى درجة إنها خرجت عن نطاق

السيطرة مع والتر. ومع ذلك تحمل والتر سلوك لييه الغريب إلى أن اكتشفت الشيء الوحيد الذي سيجعله يتركها. من عدة أوجه ما فعلته كان أسوأ كثيراً، وقد بدأت تسرف في تناول الخمر بعد أن تأوي مادي إلى الشراب، اعتقدت لييه إنها ستفلت بهذا، لكنها في صبيحة أحد الأيام استيقظت وكانت لا تزال ثملة على أرضية الحمام، وكان والتر جالسًا على حافة حوض الاستحمام، وحرفيًا رفع يديه مستسلمًا ليخبرها إن الكيل قد فاض.

سألت مادي، "ماذا سأفعل، أعني حقًا، أخبريني يا أمي."

شعرت لييه بالضياع، لكنها سارت قبل في هذا الدرب. "أعتقد أن ما فعلته بالضبط هو الصواب يا صغيرتي، إما أن تظهري في الأرجاء أو لا."

"أعتقد هذا." بدت مادي غير مقتنعة، لكنها حولت مجرى الحديث. "هل تحدثت مع أبي عن الحفل في عطلة نهاية هذا الأسبوع؟"

اختارت لييه طريقة الجبناء للخروج من هذا المأزق وبعثت برسالة نصية إلى والتر. "لا يمكنك البيات ويجب أن تعديني بأن يرتدي الجميع كماماتهم."

قالت مادي، "أعدك،" لكن كونها أقصر من اختلاس النظر من خلال نوافذ القبو، فمحال أن تعرف. "قالت كيلي إنها اتصلت بها أخيراً."

كانت ابنة لييه تربك من أمامها عند استخدام أسماء

الآخرين، لكنها عادة ما تضيف بعض الإشارات. "السيدة هيير؟"

"أجل، قالت شيئًا ما عن كيف أن كيلي في أحد الأيام ستتفهم هذا لكنها التقت بشخص ما ومازالت تحب أباها لأنه سيكون دومًا أباها لكن يجب أن تواصل حياتها."

هزت ليبه رأسها، في محاولة لاستخلاص المعنى. "السيدة هيير تواعد أحدهم؟ هل تخون السيد هيير؟"

"أجل يا أمي، هذا ما قلته." عادت مادي إلى منطقة راحتها، الانزعاج. "وتواصل بعث رسائل نصية مثل قلوب وهراء، أعني لماذا لا تتصل مجدداً لتتحدث عما سيحدث بعد ذلك وكيف سيفلح هذا عوضًا عن بعث رسالة نصية؟"

قالت ليبه لأجل خاطر مادي، "أحيانًا يكون بعث الرسائل النصية أيسر، تفهمين مرادي؟"

"أجل، حسنًا، فهمت. أحبك."

أنهت مادي الاتصال فجأة، وافترضت ليبه أن شخصاً ما مثير للاهتمام أكثر صار متاحًا. مع ذلك، حدقت في جوالها إلى أن صارت الشاشة سوداء، أراد جزء ما في ليبه معرفة المزيد عن علاقة الأمومة تلك بالرسائل النصية التي ترسلها روبي هيير لتستعيد حياتها، لكن ليس لهذا السبب قادت ليبه سيارتها إلى الضواحي في الثامنة مساءً، بل جاءت إلى هنا لتجد والتر وتنسف حياتها بالكامل.

من الواضح أن أندرو وضع تامي كارلسن في الاعتبار فلا تتعدى كونها مجرد ضرر جانبي في حرب التدمير المتبادل تلك. لكن ما أراده بحق أن تعيش ليبيه في خوف، أن تعرف إنه في أي لحظة، يمكن أن تختفي *حياتك المثالية الأمومية الزائفة واجتماعاتك برابطة الآباء والمعلمين والمسرحيات المدرسية* وزوجك *الغبي* بنفس الطريقة التي اختفت بها حياة أندرو عندما قتلت أباه.

والطريقة الوحيدة لسلب قوة أندرو أن تفقده السيطرة.

قبل أن تفقد ليبيه أعصابها، بعثت رسالة نصيرة لوالتر... هل أنت مشغول؟

فكتب على الفور... آلة الحب.

نظرت ليبيه على الفور إلى مركبة سيليا، حيث كانا يطلقان عليها آلة الحب بعد أن دخلها والتر مصادفة ووجد أمه والرجل الذي يدير موقف مركبات الترفيه بمدينة هيلتون هيد.

فُتح الباب الأمامي لمنزل والتر، ولوح إلى ليبيه بينما سار هو في اتجاه آلة الحب، ألقت نظر خاطفة على الزقاق، يجب ألا تندهش أن أحد الجيران نظر إليها عن كثب، ستة رجال مكافحة حرائق كانوا مجتمعين حول منزل والتر، وجب عليه أن يدعمهم عند الحاجة في عدة مواقف، يفاوض من أجل تسويات المعاش والفواتير الطبية وفي أحد الحالات يرسل أحدهم إلى مصحة التعافي من الإدمان عوضًا عن السجن،

وجميعهم كانوا يعاملون والتر مثل أخ لهم.

تركت ليبه جوالها على المقعد عندما خرجت من السيارة، كان والتر يطوي الطاولة عندما دخلت آلة الحب. لم تمض سيليا كثيراً من الوقت في التزيين، لكن كل شيء كان أنيقًا وعمليًا، بين الحاجزين مقعد طويل منجد والذي كان بمثابة أريكة، أما المطبخ الصغير فكان ممتداً في الخلف مع خزينة ملابس وحمام ما أفسح مكانًا لممر تمتد إلى غرفة النوم في نهاية المركبة. فتح والتر الأنوار على طول الأرضية المفروشة بالسجاد، وأبرز هذا الوميض الخافت القسمات الحادة في فكه، كما أمكنها رؤية ظل لحيته التي بدأت تنمو، فمنذ بداية الجائحة كان يحلق لحيته يومًا بعد يوم، ولم تدرك ليبه مقدار حبه لها إلى أن شهدت تلك الأشهر الوجيزة خلال أول حجر صحي عندما وجدت نفسها في فراشه مجدداً.

"سحقًا." وضعت يدها على وجهها المكشوف. "نسيت كمامتي."

"لا بأس." تراجع والتر خطوة للوراء، تاركًا بعض المساحة بينهما. "جاءت كالي اليوم إلى تدريب كرة القدم لمادي."

شعرت ليبه بخليط من العواطف.. الذنب لأنها مازالت لم تتصل لتتفقد أختها منذ الليلة الماضية وأمل في أن تبدي كالي في النهاية بعض الاهتمام لتكون جزءً من عائلتها.

"بدت بخير." انحنى بين الحاجزين. "أعني إنها بالغة النحافة، لكنها كانت تبتسم وتمزح، تمامًا كما هو حال كالي

دومًا، أقسم بربي بدا الأمر وكأنها ذهبت لتسمير جسدها."

"هل..."

"لا، عرضت عليها، لكنها لم ترد لقاء مادي، وأجل كانت منتشية، لكنها لم تسقط أو تلفت الأنظار."

أومأت ليبه برأسها، لأن تلك لم تكن أسوأ الأخبار. "كيف حال مارسي؟"

قال والتر، "تزوجت، عادت لخليلها القديم."

للمرة الأولى منذ أيام، شعرت ليبه أن حملاً ثقيلاً على صدرها خف بعض الشيء. "اعتقدت عندما رأيت المركبة الترفيهية..."

"سأدخل الحجر الصحي لعشرة أيام، طلبت من أمي أن تقودها إلى هنا حتى تتمكن من الاعتناء بمادي."

شعرت ليبه بعودة الثقل مرة أخرى. "هل تعرضت للمرض؟"

"لا، كنت سأتصل بك غداً، لكنك ظهرت بعدها إلى هنا و.." هز رأسه وكأن التفاصيل لا تهم. "أردت أن أكون قادراً على فعل هذا."

وبلا تحذير ملأ الفجوة بينهما وجذب ليبه إلى ذراعيه.

لم تقاومه، بل جعلت جسدها يذوب في جسده، صدرت منها تنهيدة، أرادت بكل شوق أن تمكث معه، أن تتظاهر بأن كل شيء على ما يرام، لكن لم يوجد أي شيء يمكنها فعله

سوى محاولة تذكر تلك اللحظة حتى تتمكن من التفكير فيها لبقية حياتها. لماذا كانت تتشبث بالأشياء السيئة وتجعل الحسن منها يتفلت من بين يديها؟

"حبيبة قلبي." أمال والتر رأسها إلى الأعلى حتى تنظر إليه. "أخبريني ما خطبك."

وضعت ليبه أصابعها على فمه، شعرت من أعماق قلبها إنها كانت على شفا إلحاق ضرر دائم بما تبقى من زيجتهما، يمكنها أن تعاشره، يمكنها أن تنام بين ذراعيه، لكن غداً أو اليوم الذي يليه سوف يتعين عليها إخباره بالحقيقة، وستقطع الخيانة أوصال تلك العلاقة.

"أحتاج أن..." شعرت ليبه باحتباس صوتها، التقطت نفسًا عميقًا، وأمسكت بوالتر حتى جلسا على المقعد الطويل. "يتعين علي إخبارك شيئاً ما."

"يبدو جديًا،" قالها دون أن يبدو جاداً على الإطلاق. "ما الأمر؟"

نظرت للأسفل نحو أصابعهم المتشابكة، كان خاتما زفافهما مخدوشين، لكن لم يخلعهما أي منهما.

لم تتمكن ليبه من الإطناب أكثر من هذا، فانطلقت في الحديث. "أحتاج أن أخبرك شيئاً استناداً إلى حدود زواجنا."

ضحك. "حسنًا."

"أعني، إنه ليس جزء من ميزة حياتنا الزوجية، بل مجرد

حديث بيني وبينك."

أخيراً أدرك من نبرتها وجود خطب ما. "ما المشكلة؟"

لم يعد في إمكان لييه الاقتراب منه أكثر، فانزلقت بظهرها إلى أن صار ظهرها مستنداً إلى الحاجز. فكرت في كل تلك الأوقات التي مدت فيها قدمها عبر نُفرَق الأريكة لأنها لم تتمكن من الاتصال به بطريقة أو بأخرى، إن ما هي على وشك قوله يمكن أن يضر أواصر تلك العلاقة بلا رجعة.

لم يعد هناك مجال لمزيد من الإطناب، فقصت عليه من البداية. "هل تذكر أني أخبرت بأني بدأت العمل كجليسة أطفال في الحي عندما كنت في الحادية عشر؟"

هز والتر رأسه، ليس لأنه لم يتذكر، لكن لأنه جال بخاطره أنه من الخبل أن يعتقد شخص ما بصواب جعل طفلة في الحادية عشر تتحمل مسؤولية أطفال آخرين.

قال، "أجل، بالطبع أتذكر."

قاومت لييه دموعها، لو انهارت الآن فلن تتمكن أبداً من إخباره كل شيء، التقطت نفسًا عميقًا قبل أن تواصل.

"عندما كنت في الثالثة عشر، عملت جليسة أطفال بدوام كامل لطفل في الخامسة من العمر كانت والدته في كلية التمريض، لذلك كنت أذهب إلى منزلهم في كل أيام الأسبوع عدا العطلات بعد المدرسة وحتى منتصف الليل."

تحدثت لييه بسرعة كبيرة، حتى كادت كلماتها تختلط

ببعضها، فتريثت في حديثها.

"اسم المرأة ليندا واليسكي، وكان لها زوج، اسمه كان.. حسنًا، لا أعرف بأمانة اسمه الحقيقي، لكن الجميع كانوا ينادونه بادي."

وضع والتر ذراعه على ظهر المقعد الطويل، وصار يوليها انتباهًا كاملاً.

"في الليلة الأولى أوصلني بادي بسيارته إلى المنزل و.." توقفت ليبه مجدداً، لم تحك هذا الجزء أبداً لنفسها، ناهيك عن سرده بصوت عالٍ. "أوقف السيارة على جانب الطريق وباعد بين قدماي ثم دس إصبعه بداخلي."

شاهدت غضب والتر يتنازع مع أساه.

"استمنى، ثم قاد السيارة إلى المنزل وأعطاني كل ماله."

شعرت ليبه أن خفقان قلبها يتردد في وجهها، فجزئية المال جعلت الأمر أسوأ وكأنه دفع المال مقابل خدمة، مدت بصرها فوق كتف والتر، وتشوشت الرؤية في عينيها على الأضواء المتلألئة في ممر السيارات بالحي.

"قلت لفييل أن كل ما فعله هو وضع يده على ركبتي، لم أخبرها عن باقي ما حدث، وأني عندما ذهبت إلى الحمام وجدت دماءً، وهذا لأيام، في كل مرة أتبول فيها كنت أشعر بلسعات حيثما جرحني ظفره."

أعادت لها الذكريات ذلك الشعور الملتهب بين قدميها، وجب

عليها أن تتوقف مجدداً وتبتلع ريقها.

"استهزأت فييل بالموقف فحسب، قالت لي أن أصفع يده في المرة التالية التي يحاول فعلها مجدداً، وهذا ما فعلته، صفعت يده فلم يحاول قط فعل أي شيء آخر."

كانت أنفاس والتر بطيئة وثابته، لكن من طرف عينيها تمكنت ليبه من رؤية إحكام قبضته.

"كنت قد نسيت هذا الموقف." هزت رأسها، لأنها عرفت سبب نسيانها له، لكنها لم تسطع التفكير في كيفية شرح السبب لوالتر. "أنا.. نسيت الأمر، لأني احتجت تلك الوظيفة، وعرفت أني إذا أثرت المشاكل، وإن قلت أي شيء، فلن يستأجرني أحد مجدداً. أو سيلقى علي باللوم لفعل شيء خطأ، أو.. لا أعرف. عرفت فقط إنه كان يفترض علي إطباق فمي، وإنه لن يصدقني أحد، أو إنهم سيصدقونني لكن هذا لن يهم."

نظرت إلى زوجها، الذي لم يقاطع حديثها كل هذا الوقت، كان يحاول أن يفهم بمشقة.

"أعرف أن هذا يبدو جنونيًا، نسيان شيء من هذا القبيل، لكن عندما تكون فتاة، خاصة إذا بدأت في البلوغ مبكراً، وينمو نهداك وفخذاك، وفيك كل تلك الهرمونات التي لا تدري ماذا تفعل حيالها، سيقول لك الرجال البالغون أشياءً غير ملائمة طوال الوقت يا والتر، طوال الوقت."

أومأ برأسه ومازال محكمًا قبضته.

"الصفير كالذئاب للمغازلة أو لمس النهود أو حك أعضائهم الذكرية في ظهرك ثم الادعاء بأنها حادثة، أو يتكلمون عن كيف إنك جذابة جنسيًا، أو يقولون إنك أكبر من سنك، وهذا مقرف لأنهم بالغو الكبر، وهذا يجعلك تشعر بالاشمئزاز، وإن توقفت لتحاسبهم على ما فعلوه، يضحكون أو يقولون إنك حادة الطباع أو ساقطة أو لا يمكنك فهم المزاح." وجب على ليبه أن تتباطأ في حديثها مجدداً. "الطريقة الوحيدة التي يمكنك اجتياز هذا الأمر فيها والطريقة الوحيدة التي يمكنك التنفس بها أن تضع كل تلك الذكريات في موضع آخر بحيث لا تصبح مهمة."

"لكنها مهمة." صار صوت والتر أجشًا من الحزن، كان يفكر في فتاته الجميلة. "بالطبع يهم."

شاهدت ليبه الدمع ينحدر على وجهه، وهو يعرف أن ما قالته بعد ذلك سيجعله ينقلب ضدها تمامًا. "عندما كنت في السادسة عشر ادخرت ما يكفي المال لشراء سيارة، فتركت مجالسة الأطفال، وجعلت كالي تخلفني في العمل لدى آل واليسكي."

لم يعد لدى والتر صبر ليخفي صدمته.

"ظل بادي يتناوب على اغتصابها لعامين ونصف العام، وأخفى كاميرات في أنحاء المنزل لتصوير نفسه وهو يفعل هذا، وعرض تلك الأفلام على أصدقائه، كانوا يقيمون حفلات في عطلات نهاية الأسبوع، ويحتسون الجعة ثم يشاهدون

بادي وهو يغتصب أختي." حدقت ليبه إلى يديها، وأخذت تدير خاتم زفافهما في إصبعها. "لم أعرف حينها بحدوث هذا، لكن في إحدى الليالي اتصلت بي كالي من منزل آل واليسكي، وأخبرتني إنها تعاركت مع بادي، كانت قد عثرت على إحدى كاميراته، وانتابه القلق أنها ربما تخبر ليندا وسيلقى القبض عليه، لذلك هاجمها، ضربها، وكاد أن يزهق روحها خنقًا، لكن بطريقة ما تمكنت من الإمساك بسكين المطبخ والدفاع عن نفسها، وقالت لي إنها قتلته."

لم يتفوه والتر بشيء، لكن لم تتمكن ليبه من التواري عنه أكثر من ذلك، نظرت إلى عينيه مباشرة.

"عندما وصلت إلى هناك كان بادي ما يزال حيًا، شجت كالي وريده الفخذي بالسكين، ولم يكن أمامه وقت طويل ليحيا، لكن ما كان في استطاعتنا الاتصال بالإسعاف، ربما كنا أنقذناه، لكني لم أحاول إنقاذه، فقد أخبرتني كالي بما كان يفعله بها، حينها تذكرت ما حدث معي في السيارة، وكأن مصباحًا أضاء في عقلي، في لحظة لم أكن متذكرة وفي اللحظة الأخرى تذكرت." حاولت ليبه أن تلتقط نفسًا آخر، لكن لم تستجب رئتاها. "وعرفت أن هذا كان خطأي، عرضت أختي للدعر بالعمل لدى مشتهي الأطفال هذا، كل ما حدث لها، وكل ما أوصلني لهذا، كان خطأي. لذلك قلت لكالي أن تذهب للغرفة الأخرى، وجدت لفافة غلاف بلاستيكي شفاف في درج المطبخ، ولففتها حول رأس بادي ثم خنقته."

شاهدت والتر يفغر فاه، لكنه ظل ملتزمًا الصمت.

"قتلته،" هذا ما قالته في حالة ما لم تكن واضحة تمامًا. "ومن ثم جعلت كالي تساعدني على تقطيع جسده، استخدمنا منجلاً من السقيفة، ودفنا أشلاءه في أساس مجمع تسوق بجادة ستيوارت، وفي اليوم التالي صبوا الخرسانة، ونظفنا أنفسنا، وجعلنا زوجة بادي والطفل يعتقدان إنه غادر المدينة، وسرقت حوالي ستة وثمانين ألف دولار منه، هكذا دفعت من أجل كلية الحقوق."

تحرك فم والتر ومع ذلك لم ينبس ببنت شفة.

قالت، "آسفة،" لأنه ما زال هناك المزيد لتدلي به في هذا الاعتراف، لو كانت ستخبر الحقيقة فستخبره إياها بالكامل. "ليس لدى كالي..."

رفع والتر يده طلبًا لدقيقة، ونهض ثم اتجه إلى الناحية الخلفية للمركبة الترفيهية، واستدار، واضعًا إحدى يديه على طاولة المطبخ، والأخرى مستنداً بها على الحائط. هز رأسه مجدداً وقد عجز عن الكلام تمامًا، فتكت بها تعبيراته، كان مثل الغرباء.

ضغطت على نفسها لتواصل.

قالت، "ليس لدى كالي أي فكرة بأن بادي حاول معي في البداية، لم أجرؤ قط على إخبارها بهذا، وأعتقد في هذا الموقف يجب أن أخبرك بأني غير نادمة على قتله، كانت طفلة، وهو سلبها كل شيء، لكنه كان خطأي، كل هذا كان خطأي."

هز والتر رأسه ببطء وكأنه كان متحرقًا لأن تسحب تلك الكلمة.

"والتر، أحتاج منك أن تفهم أني أعني بحق ما قلته للتو. إن عدم تحذير كالي هو الجزء الوحيد الذي ندمت عليه، استحق بادي الموت، واستحق أن يعاني أكثر من الدقيقتين اللتين تطلبهما خنقه."

أدار والتر رأسه ومسح فمه بكم قميصه.

قالت ليبه، "أحمل هذا الذنب معي في كل ثانية من اليوم ومع كل نفس وفي كل ذرة بداخلي. في كل مرة تتعاطى فيها كالي جرعة مفرطة ومع كل غرفة طوارئ أزورها وفي كل فترة تمضي دون أن أعرف ما إذا كانت حية أم ميتة أم في ورطة أم في السجن، الشيء الوحيد الذي يستعيده عقلي دومًا هو *لماذا لم أجعل هذا الداعر يعاني أكثر؟*"

أمسك والتر بسطح الطاولة، شعر بحشرجة في أنفاسه، وبدا وكأنه يريد أن يمزق المقصورة إربًا، وأن يسحب السقف ليضعضعه.

قالت، "آسفة، كان ينبغي علي أن أخبرك قبل هذا، لكني قلت لنفسي أني لم أرد أن أثقل كاهلك أو لم أرد إغضابك، لكن الحقيقة أني شعرت بخزي بالغ، فما فعلته بكالي لا يغتفر."

لم ينظر إليها، وانحنت رأسه، واهتزت كتفاه، انتظرت منه أن يصرخ أو أن ينهرها، لكنه كان ينحب فحسب.

"آسفة،" همست وقد انفطر قلبها من صوت أساه، لو كان في استطاعتها أن تحضنه لدقيقة واحدة، لو توجد طريقة لها كي تخفف ألمه، لفعلتها. "أعرف أنك كرهتني، آسفة جداً."

"ليبه." نظر إليها والدمع يسح من عينيه، "أما تعرفين أنك كنت طفلة أنت الأخرى؟" أردف والتر، "كنت في الثالثة عشر، وقد تعرضت للتحرش ولم يفعل أحد أي شيء، تقولين إنه كان ينبغي عليك حماية كالي، فمن حماك؟"

"كان ينبغي علي..."

"كنت طفلة!" لكم الطاولة بقوة إلى درجة أن الزجاج اهتز في المقصورة. "لماذا لا تستطيعين رؤية ذلك يا ليبه؟ كنت طفلة، لم يكن من الواجب تكليفك بهذا في المقام الأول، لم يكن من الواجب أن تقلقي حيال المال أو الالتحاق بعمل لعين. كان يفترض أن تكوني في المنزل على الفراش تفكرين في أي من الفتيان الذين انجذبت إليهم في المدرسة."

"لكن..." لم يفهم، كان يفكر في مادي وأصدقائها، كان الوضع مختلفًا في ليك بوينت، إذ ينضج الجميع بسرعة أكبر هناك. "قتلته يا والتر، إنه قتل من الدرجة الأولى وأنت تعرف هذا."

"كنت أكبر بعامين فحسب من مادي الآن! تحرش الرجل بك، واكتشفت لتوك أن أختك..."

قالت، "توقف،" قالتها لأنه لم يوجد مغزى من الجدال في الحقائق. "أنا أخبرك بهذا لسبب."

"وهل يجب أن يوجد سبب؟" لم يتمكن من كظم غيظه. "يا إلهي، كيف أمكنك أن تعيشي مع ذلك الذنب طوال هذا الوقت يا ليبه؟ كنت ضحية أيضًا."

"لم أكن ضحية لعينة!"

صرخت بالكلمات بصوت عالٍ إلى درجة إنها خشت أن تسمعها مادي من داخل المنزل، نهضت ليبه، سارت نحو النافذة الصغيرة على الباب، ونظرت إلى غرفة نوم مادي، كان المصباح بجوار فراشها ما يزال مضاءً، وتخيلت ابنتها الغالية وهي منكبة على الكتاب، بنفس الطريقة التي اعتادت كالي أن تفعلها حينما كانت طفلة.

قال والتر، "صغيرتي، انظري إلي رجاءً."

التفتت وهي تحيط خصرها بذراعيها، لم تتحمل اللين في صوته، فهي لا تستحق غفرانه بسهولة، كانت كالي مسؤوليتها، وهو لن يفهم هذا قط.

قالت له، "الموكل، المغتصب الذي ينبغي علي لقاؤه ليلة الأحد، أندرو تينانت، هذا هو الطفل الذي كنت أجالسه، إنه ابن بادي وليندا."

عجز والتر مجدداً عن الكلام.

"لدى أندرو كل فيديوهات أبيه، وقد اكتشف شريط القتل عام 2019، لكنه حصل على فيديوهات الاغتصاب منذ أن ارتاد الجامعة." لم تكن ليبه ستترك نفسها لتفكر فيما قاله

أندرو عن مشاهدة الأشرطة. "كانت توجد كاميرتان على الأقل تسجلان كل شيء، وساعات من اغتصاب بادي لكالي، شجل كل شيء ارتكب ليلة القتل أيضًا، عندما انخرطت كالي في شجار مع بادي وشطرت ساقه بالسكين، ثم مجيئي وإجهازي عليه."

انتظرها والتر بفم عابس.

"المرأة التي اغتصبها أندرو، وكافة النساء الأخريات اللاتي اغتصبن، قطع ساقهن من هنا." وضعت يدها على فخذها. "الوريد الفخذي، تمامًا حيثما شجت كالي ساق بادي."

ظل والتر منتظراً إياها حتى تفرغ.

"لم يغتصب أندرو هؤلاء النسوة فحسب، بل خدرهن، واختطفهن، وعذبهن، ومزقهن إربًا بنفس الطريقة التي مزق بها والده كالي." أوضحت كالي أن التفصيلة التالية مهمة. "إنه معتل نفسيًا، ولن يتوقف."

"ماذا..." تساءل والتر بنفس السؤال الذي لدى لييه. "ماذا يريد؟"

قالت لييه، "أن يجعلني أعاني، إنه يبتزني، سيبدأ غداً الاستجواب التمهيدي، أخبرني أندرو إنه يريد مني تدمير الضحية على منصة القضاء. لقد سرق سجلاتها الطبية، ولدي المعلومات اللازمة لفعل هذا، بعدها سيجعلني أفعل شيئًا آخر، ثم شيئًا آخر، ولا يمكنني زجره."

"مهلاً." أخيراً بدأ تعاطف والتر في الانحسار. "قلت للتو إن هذا الرجل معتل نفسي عنيف، يجب أن..."

سألته، "ماذا؟ أتخلى عن القضية؟ أخبرني إن لديه خطة لتأمين هذا الفشل.. إما نسخة احتياطية على سحابة إلكترونية أو ربما لديه الأشرطة في خزينة بنكية أو لا أدري، قال إنه إذا وقع له أي مكروه، فسينشر كافة الفيديوهات."

قال والتر، "وما الضير إذن؟ فلينشرها."

جاء دور ليبه لتشعر بالذهول. "أخبرتك ما في تلك الأشرطة، سيزج بي في السجن، وستنتهي حياة كالي."

كرر والتر، "حياة كالي؟ أأنت قلقة على حياة كالي المزرية؟"

"لا يمكنني..."

"ليبه!" لكم بقبضته الطاولة مجدداً. "إن ابنتنا اليافعة على بعد ستة أمتار من منزلنا، وهذا الرجل مغتصب عنيف، ألم يجل بخاطرك قط إن في استطاعته إيذاء مادي؟"

عجزت ليبه عن الكلام، لأن مادي لا علاقة لها بهذا.

"أجيبيني!"

"لا." بدأت تهز رأسها، لأن هذا لن يحدث أبداً، هذا بينها وبين أندرو وكالي. "ما كان..."

"ما كان ليغتصب ابنتك البالغة من العمر ستة عشر عامًا؟"

شعرت ليبه بتحرك فمها، لكنها لم تستطع الإجابة.

صرخ فيها، "لعنة الرب! أنت وفصلك البغيض للأفكار كل على حدةٍ!"

بهذا عادا إلى جدالهما القديم عندما كان هذا مختلفًا تمامًا. "والتر إنني لم..."

"ماذا؟ لم تفكري في أن مغتصباً سادياً وعنيفاً يهدد حريتك سوف يتسلل إلى حياتك الخاصة، لأي سبب.. لأنك لن تسمحي له؟ لأنك بارعة في فصل كل شيء على حدةٍ؟" دفع والتر باب المقصورة فكسرت مفصلاته. "يا إلهي! هل تتلقين نصائحك عن الأمومة من فييل الآن؟"

صار الجرح غائراً وقاتلاً. "أنا لم..."

"تفكري؟" سألها. "لم تتدبري في الأمر في رأسك المخبولة بعد ما حدث لكالي، بعد أن قتلت عمداً وبإرادتك رجلاً، أنها ربما تكون فكرة سيئة إذا ربطنا بين فتاة يافعة ومغتصب عليه لعنة الرب؟"

فرغ جسدها من كل الأنفاس فيه.

شعرت أن قدميها بدأتا في الطفو بعيداً عن الأرضية، ورفرفت يداها في الهواء وكأن غاز الهليوم استبدل دمها. أدركت هذا الشعور من الأيام الماضية، هذا الشعور بالخفة الذي ينتابها عندما لا تقوى روحها على استيعاب ما يحدث، لذلك تهجر جسدها ليتعامل مع العواقب. أدركت الآن أن أول مرة شعرت فيها بحدوث هذا داخل سيارة بادي الكورفيت، كان منزل آل ديجيلز خارج النافذة، وعلى المذياع أغنية

هادئة لفرقة هول وأوتس، طافت ليبه وصولاً إلى السقف، وأغمضت عينيها لكن ظل في استطاعتها بطريقة ما أن ترى يد بادي المتوحشة وهي تفرشح ساقيها.

يا إلهي إن جلدك في غاية النعومة يمكنني الإحساس بملمس الخوخ الوبري إنك تشبهين الأطفال الرضع تقريبًا.

والآن صارت ليبه ترى يدها المرتعشة وهي تمتد صوب مقبض الباب الصغير الفضي، ثم تنزل على درجات السلم المعدنية، ثم تمشي على ممر السيارات، ثم تركب سيارتها، ثم تسمع هدير المحرك وتحول ناقل الحركة عن موضعه واستدارة عجلة القيادة وقيادة ليبه في الطريق الخالي بعيداً عن زوجها وطفلتها، وحيدة في الظلام.

الثلاثاء

13

فيما يبدو وكأنه شقشقة الصباح، نزلت كالي من حافلة شركة مارتا في تقاطع المسيح، وهو تقاطع لثلاث طرق في باكهيد حيث تتنافس ثلاث كنائس على روادها. كانت الكاتدرائية الكاثوليكية أكثرها إثارة للإعجاب، لكن كالي تميل إلى برج الكنيسة المعمداني، والذي بدا وكأنه شيء من عرض أندي جريفيث، لو أن مجتمع مايبيري الخيالي المليء بفاحشي الثراء المحافظين الذين يعتقدون أن الجميع سيودى بهم إلى الجحيم. لديهم أيضًا كعك أفضل، لكن وجب عليها الاعتراف بأن الأسقفية عرفت كيف تعد قدر قهوة كصخرة قدر القهوة الشهيرة.

أما كاتدرائية القديس فيليب فكانت على سفح تل كانت كالي تتسلقه بسهولة قبل جائحة كوفيد. أما الآن فهي تسير على رصيف المشاة حولها على الجوانب، بحيث تميل ببطء أكثر للوصل إلى مكان التجمع، مع ذلك كانت كمامتها عبئًا عليها في تلك الرحلة، وجب عليها أن تدليها من أذنها حتى تتمكن من التقاط نفسها وهي تمشي نحو ممر السيارات.

وفي الموقف تناثرت سيارات بي إم دابليو ومرسيدس، وتجمع بالفعل المدخنون في ثياب العمل حول الباب المغلق. كما فاقت النساء الرجال عدداً، وهو غير معتاد وفقًا لتجربة كالي. فحالات القبض على من يقودون تحت تأثير السكر

يفوق فيها الرجال النساء عدداً، لكن على الأرجح أن النساء يجبرن على الخضوع لبرنامج منظمة (مدمني الكحول المجهولين) أكثر من أقرانهن الذكور، خاصة في باكهيد حيث يساعدهم المحامون الذين يتلقون أتعابًا مرتفعة مثل لييه على التخلي عن مسؤولياتهم.

كانت كالي على بعد ستة أمتار من المدخل عندما شعرت بأن العيون تراقبها، لكن ليس بالطريقة المعتادة القلقة التي ينظر بها الناس للمدمنين. على الأرجح لأنها لم تكن ترتدي ثيابًا كما المدمنين، فلم تعد لديها الملابس التي تحمل رسومات ملونة ورسومات كرتونية من العروض على أرفف الأطفال المعروضة من منظمة جودويل الخيرية. إذ إنها عندما عادت للإغارة على خزينة الملابس في غرفة نومها حصلت على قطعة ملابس علوية سوداء من ألياف إسباندكس اللدنة مع رقبة طويلة وبنطال جينز ملائم جعل كالي تشعر وكأنها نمرة سوداء فاتنة عندما استعرضت تلك الثياب أمام القط بينكيس. كما ألحقت بهذا كله حذاء برقبة من نوع دوك مارتينز وجدته ملقى أسفل فراش فييل، ثم خاطرت بإصابتها بالعين الوردية عندما استخدمت مستحضرات تجميل أمها وهي تتابع فتاة في العاشرة من عمرها على موقع يوتيوب تعلم الناس كيف يطبقون تدريجات الكحل على العين.

في الأوقات التي تتبختر فيها كالي، يكون همها الوحيد ألا تصنف بأنها مدمنة، لكنها الآن في مكان مفتوح، شعرت

بأنوثتها الطاغية، كان الرجال ينظرون إليها بإعجاب، وكانت النساء يصدرن أحكامًا عليها، طالت النظرات حول فخذيها وثدييها ووجهها. في الشوارع كان وزنها الضئيل علامة أن شيئاً ما ليس على ما يرام، وفي هذا الزحام، كان رفعها صفة مميزة، شيء يقدر أو يشتهى.

شعرت بالامتنان لقدرتها على رفع كماتها، أومأ لها برأسه رجل في حُلة داكنة وهو ممسك بالباب، قاومت كالي الحاجة الملحة إلى الارتجاف مع هذا الانتباه المولى إليها، أرادت لهذا الزي النسائي أن يجعلها قادرة على الدخول إلى المجتمع الطبيعي، لكنها لم تدرك كيف كان حال هذا المجتمع.

أغلق الباب خلفها، واستندت كالي على الحائط، أنزلت كمامتها، ومن آخر الرواق سمعت صفيراً وشخيراً وضحكاً من أطفال ما قبل الروضة الصاخبين وهم يستعدون لهذا اليوم، استغرقت كالي بضع دقائق أخرى لتشدد أزرها، فرفعت الكمامة مجدداً، وذهبت إلى الاتجاه المعاكس بعيداً عن الأطفال حديثي العهد بالمشي، حيث أصبحت وجهًا لوجه أمام لوحة عملاقة كتب عليها، الرب صداقة.

شكت كالي أن الرب يمكن أن يوافق على هذا النوع من الصداقة الذي جال في خاطرها هذا الصباح، مشت أسفل اللوحة صوب غرف الاجتماعات، وهي تمر بصور الكهنة أصحاب المقام وأصحاب المقام الرفيع والمبجلين منذ سنوات مضت. وأشارت ورقة إرشادية لصقت على الحائط إلى اتجاه الباب المفتوح.

اجتماع مدمني الكحول المجهولين الساعة 8:30.

أحبت كالي لقاءات مدمني الكحول المجهولين، لأنه كان الوقت الوحيد الذي يمكنها فيه أن تجعل الجانب التنافسي فيها يمشي مرحًا.

هل عبث بك رجل كبير؟ *نادني إن كنت قتلته.*

تعرضت للاغتصاب الجماعي من أصدقاء أخيك؟ *هل قطعتهم جميعًا إلى أشلاء متفرقة؟*

ارتجاف خارج السيطرة من الأعراض الانسحابية القاسية بسبب الإقلاع عن الكحوليات؟ أخبرني عندما تتغوط نصف لتر دماء من استِك.

دلفت كالي إلى الغرفة، كان الإعداد بنفس الطريقة كأي اجتماع لمدمني الكحول المجهولين يعقد حاليًا في كافة أرجاء البسيطة. كراس قابلة للطي في دائرة كبيرة مع مسافة تباعد كبيرة بينها، وصورة لصلاة خاشعة على الطاولة جانب المطويات مع عناوين من قبيل *كيف تفلح!* ووعود *والتقاليد الاثني عشر*. كان الصف طويلاً أمام وعاء إعداد القهوة، ووقفت كالي خلف رجل في حلة عمل سوداء وكمامة جراحين خضراء والذي بدا وكأنه يفضل عصفاً ذهنياً بأفكار خارج الصندوق أو أن يضع دبوسًا على لوحة التخطيط لرؤيته أو أن يكون في أي مكان آخر إلا هنا.

"آهٍ،" قالها، وهو يرجع خطوة للوراء حتى تتمكن كالي من

التقدم عوضًا عنه، وهو ما افترضت أن الرجال المحترمين يفعلونه للسيدات اللاتي لا يشبهن مدمني الهيروين.

"أنا بخير، شكراً لك." أشاحت كالي بوجهها وهي تبدي اهتمامًا كبيراً بصورة للمسيح وهو يحمل أحد الخراف الضالة.

كان القبو بارداً ومع ذلك ظل العرق ينحدر على عنقها، كان تبادل الكلام مع أصحاب بذلات العمل يشعرها بالارتباك مثل النظرات إليها في موقف السيارات. ونظراً لقامتها الضئيلة ونظراً لأنها كانت تميل إلى تفضيل قمصان الاهتمام بالدببة وسترات قوس قزح، عادة ما كان يخلط بين كالي واليافعات، لكنها نادراً ما كان يخلط بينها وبين النساء في سن السابعة والثلاثين، وهو فعليًا -كما خمنت- ما كانت عليه. ألقت نظرة سريعة حول الغرفة والتي أنبأتها بأنها لم تكن مصابة بجنون الارتياب، فالنظرات الفضولية عادت إليها، ربما لأنها كانت مستجدة، لكن كالي كانت مستجدة في نفس تلك الكنيسة من قبل وكان الناس يتوارون منها خجلاً وكأنها على وشك الاندفاع فجأة نحوهم وتطلب منهم مالاً، بدت مدمنة حينها. أما الآن فربما يعطونها المال.

تحرك صف القهوة، ووضعت كالي يدها في حقيبتها، فوجدت عبوات الحبوب التي دستها في جيبها، ومجموعة ألعاب الرجل المشنوق التي قايضتها مقابل قارورة «الكيتامين». وبأكبر قدر ممكن من التكتم أخرجت خلسة حبتي «زانكس»، ثم استدارت حتى تتمكن من دس أصابعها أسفل كمامتها.

وعوضًا عن بلع الحبوب، تركتها أسفل لسانها، بهذه الطريقة يتسلل العقار بسرعة أكبر إلى جسدها. ومع امتلاء فمها باللعاب، أجبرت كالي نفسها على الذوبان مع «زانكس».

كانت تلك هويتها الجديدة: كانت في أطلنطا من أجل مقابلة لوظيفة، وتقيم في فندق سانت ريجيس، وظلت مقلعة عن الإدمان لأحد عشر عامًا، وكانت في مرحلة كَؤود في حياتها وبحاجة إلى راحة زملائها المسافرين.

تمتمت إحداهن، "اللعنة."

سمعت كالي صوت المرأة، لكنها لم تلتفت، إذ توجد مرآة فوق طاولة إعداد القهوة، وبسهولة تمكنت من رصد سيدني وينسلو وهي تجلس على أحد الكراسي القابلة للطي والتي وضعت على شكل دائرة حول الغرفة. كانت الشابة منكفئة على جوالها وقطبت جبينها. وضعت مقداراً ضئيلاً من مستحضرات التجميل ولامس شعرها كتفيها بلطف. تذكرت كالي زي سيدني الأكثر رصانة في وقت النهار، التنورة السوداء والثوب الأبيض مع أكمام متساوية. سوف تبدو معظم النساء وكأنهن مضيفات في مطعم لشرائح اللحم في الثياب الغريبة، لكن تمكنت سيدني أن تجعل هذه الثياب تبدو راقية، حتى عندما تمتمت مجدداً بكلمة *اللعنة* وهي تنهض من الكرسي.

راقبها كل رجل في الغرفة وهي تجتاز المكان، لم يكن لدى سيدني أي ارتياب على الإطلاق حيال الأعين التي تتفرس

بإمعان في جسدها، فلها تأثير الراقصة، ووضعية جسدها مضبوطة وكل حركة منها مرنة ومشحونة بالإثارة نوعًا ما.

أصدر صاحب بذلة العمل صوتًا خفيضًا ينم عن إعجابه، ورأى كالي وهي ترصد فعله هذا فرفع حاجبيه من فوق كمامته، وكأنه يقول، *من يمكنه لومي؟* فرفعت كالي حاجبيها وكأنها تجيبه *بالتأكيد لست أنا* لأنه لو كان يوجد شيء واحد بدت المجموعة متفقة عليه، بخلاف لذة الكحوليات، فهو أن سيدني وينسلو كانت طاغية الجمال.

لكن مؤسف جداً إنها كانت برفقة أخرق مغتصب هدد وجود مادي المسالم والمثالي، لأن كالي ستعبث معها كثيراً حتى أن أندرو لن يجد أمامه إلا أشلاءً ممزقة للمرأة التي اعتادت سيدني وينسلو أن تكون عليها.

"لا يمكنني..." تناهى إلى المسامع صوت سيدني الأجش من الرواق.

رجعت كالي خطوة صغيرة للوراء حتى تتمكن من اختلاس النظر إلى الرواق، كانت سيدني مستندة إلى الحائط، وجوالها محكم على أذنها، إنها حتمًا تجادل مع أندرو، كانت كالي قد تفقدت جدول أعمال المحكمة هذا الصباح، وسيبدأ اختيار هيئة المحلفين لأندرو في غضون ساعتين. وقد أملت كالي أن يبدو بكدمات وضربات من أثر شجارهما في نفق الملعب عصر أمس، أرادت من كل عضو في هيئة المحلفين أن يضع في قرارة عقله أن شيئاً ما ليس على ما يرام في المدعى

عليه.

على أقل تقدير، يجب أن تشكر ليبه كالي على تسهيل مهمتها عليها.

وبعدها تذهب ليبه وتعبث بنفسها لأنها جعلت كالي تتسلق إلى سندرة بادي.

وصل صاحب بذلة العمل أخيراً إلى وعاء إعداد القهوة، وانتظرت كالي إلى أن يفرغ، ثم صبت لنفسها كوبين لأنها عرفت أن الاجتماع سيطول. لم توجد أي كعكات، وخمنت أن هذا بفعل الجائحة، لكن بالنظر إلى ما كان معظم هؤلاء مستعدين لفعله من أجل الشراب المسكر، فثمة مخاطرة قليلة أن الكعكات ستكون الشيء الذي يقتلهم.

أو ربما لا، فوفقًا للإحصاءات، سينقطع خمسة وتسعون في المائة منهم عن البرنامج خلال عام.

لاحظت كالي أن سيدني تركت حقيبة يدها أسفل كرسيها، وجدت مقعداً في المقابل وآخر في الخلف ما يسهل عليها مراقبة فريستها. وضعت كالي حقيبة يدها على الأرض جانب كوب القهوة الإضافي، ووضعت قدماً على الأخرى، ونظرت إلى الأسفل على ربلتها، والتي ما يزال شكلها لطيفاً أسفل بنطالها الجينز الضيق. سمحت لعينيها بأن تنظرا للأعلى. كان ظفر إصبع السبابة مقصوفاً حتى نهاية الإصبع نتيجة محاولتها خمش وجه أندرو، فكرت أن تغطيه بضمادة لاصقة، لكن كالي أرادت تذكيراً مرئيًا بمقدار استحقارها لأندرو

تينانت. كل ما وجب عليها فعله أن تفكر في نطق هذا المعتوه الداعر باسم مادي وتجد إن الغضب يهدد بالانفجار مجدداً مثل الحمم المندفعة من بركان.

منذ سبعة عشر عامًا، عندما أدركت كالي للمرة الأولى إنها حامل، عرفت أن لديها خيارات، تمامًا كما عرفت أن الهيروين سيتغلب عليها دومًا، حجزت في أحد العيادات بالفعل، وخططت مسار الحافلة وتماثلها للشفاء في أحد أرقى الفنادق الصغيرة بالمنطقة الجنوبية.

ثم وصلتها من شيكاغو بطاقة المعايدة بأعياد الميلاد المجيدة.

من الواضح أن والتر زور توقيع ليبه، لكن ما اعتبرته كالي مميزاً إنه كان يهتم بخليلته بما فيه الكفاية لدرجة محاولته ألا يجعلها تنفصل تمامًا عن أختها الصغرى.

وبحلول هذا الوقت، كان والتر على ألفة تامة بأخت ليبه الصغرى المدمنة والمزعجة. مرت كالي بمرحلة إزالة السموم حيث أجبرها والتر على تناول مشروب جاتوريد الرياضي وتقيأت على حجره ثم على ظهره وكانت كالي متأكدة إنها في مرحلة ما ستلكمه على وجهه.

أما الحقيقة الوحيدة الثابتة التي تخللت بؤسها هذا فمعرفتها بأن أختها تستحق هذا الرجل الصالح والطيب، وإن هذا الرجل الصالح والطيب سيطلب من ليبه في النهاية أن تتزوجه.

لم يراود كالي أدنى شكوك بأن ليبه ستقول نعم، لأنها كانت تحب والتر بعمق وحماقة، فيداها تخفق حوله وكأنها فراشة لأنها دائمًا تريد لمسه، وتميل رأسها للخلف وهي تضحك من أعماق قلبها على مزاحه، ويكاد صوتها يماثل الأغاني عندما تنطق اسمه. لم تر كالي أختها في تلك الحالة من قبل، لكن يمكنها أن تتنبأ بناءً على سلوك سابق بما سيؤول إليه هذا. سيرغب والتر في عائلة، وحق له، و حتى حينها أدركت كالي إنه سيكون أبًا رائعًا، وعرفت أن ليبه ستكون أمًا رائعة في المقابل لأن فييل لم تربهما.

لكن عرفت كالي أيضًا أن ليبه لم تكن لتترك نفسها أبداً لتصل إلى تلك الحالة من السعادة، حتى بدون التاريخ الذي تعرفه جيداً عن تخريبها لنفسها، فلن تثق أختها بنفسها بما في الكفاية إذا ما رزقت بطفل. سواءً ما حملت أو ظلت حاملاً ستنازعها نفسها إلى الخوف والهلع، سينتابها القلق من مرض فييل العقلي، وستبالغ في جزعها من إفساد إدمان كالي لحمضها النووي، ولما وثقت بنفسها في أداء كافة الأشياء اللازمة للطفل الرضيع والتي لم تفعل لها. ولتحدثت كثيراً عن الأحداث المحتملة بجمل تبدأ *بماذا لو* لمدة طويلة إلى درجة أن والتر سيصاب بالصمم أو يجد شخصاً آخر يوهب منه العائلة التي يستحقها.

لهذا السبب كانت تمر كالي بأوقات عصيبة خلال مرحلة إقلاعها عن الإدمان لثمانية أشهر نحِسَات. لهذا السبب انتقلت للعيش في مدينة مريعة إما تشعر فيها ببرد قارس

أو حر قائظ أو ضوضاء صاخبة أو تمرغ في القذارة. لهذا السبب عاشت في مأوى وتركت نفسها لكشوفات وفحوصات الأطباء.

عبثت كالي بعديد من الأشياء في حياة ليبه بما في ذلك توريط أختها في القتل، أقل ما يمكن –أقل ما يمكن جداً– أن تفعله كالي هو الانتقال إلى شيكاغو وتربية أختها الصغرى.

"دقيقة واحدة." صفقت امرأة مسنة ترتدي سروالاً رياضيًا زهري اللون للفت الانتباه، كانت تتصرف مثل رقيب التدريب العسكري وإن لم يكن يفترض أن يخضع أي أحد من مدمني الكحول المجهولين للتدريب العسكري. ألقت صاحبة السروال الرياضي نظرة خارج الباب، ورددت العد العكسي بصوت أدنى لسيدني. "دقيقة واحدة."

ضغطت كالي بإصبعها على الظفر المقصوف، فذكرها الألم بسبب وجودها هنا. نظرت إلى الغرباء الذين يرتدون الكمامات في الدائرة حولها، سعل أحدهم، وتنحنح آخر، همت صاحبة السروال الرياضي بغلق الباب، وفي الرواق اتسعت عينا سيدني، وهمست بشيء في الجوال، ثم اندفعت إلى الداخل قبل إغلاق الباب.

"صباح الخير." ألقت صاحبة السروال الرياضي الافتتاحية المعهودة، ثم قال، "لمن يرغب فيكم، دعونا نبدأ بصلاة من أجل أن تعم السكينة."

ظلت كالي تولي وجهها إلى صاحبة السروال الرياضي، لكنها راقبت سيدني وهي تهدأ تدريجيًا، من الواضح أن الشابة أصابها الاهتياج من تلك المكالمة، تفقدت جوالها قبل أن تدسه في حقيبة يدها، ووضعت إحدى قدميها على الأخرى، ثم سحبت شعرها للوراء مجدداً. كل حركة سريعة تبدر منها تفصح عن استيائها وإنه لا شيء أحب إليها من الركض خارجًا إلى الرواق وإنهاء محادثتها، لكن عندما يخبرك القاضي إنه يتعين عليك عقد ثلاثين اجتماعًا خلال ثلاثين يومًا، ولا تظهر أي بادرة تسامح من صاحبة السروال الرياضي الفاشية التي وقعت على سجل حضورك بأمر المحكمة، فعليك أن تمكثي الساعة بأكملها.

أفسحت صاحبة السروال الرياضي المجال للمناقشة، فبدأ الرجال بالكلام، لأن الرجال يفترضون دومًا أن الناس مهتمين بما ينبغي عليهم قوله. استمعت كالي بشرود إلى كيف أن أعشِيَة العمل لم تعقد على ما يرام، والإحراج الناتج عن القيادة تحت تأثير الخمور ومواجهة المديرين الغاضبين. كانت اجتماعات مدمني الكحول المجهولين في القطاع الغربي أكثر مرحًا، إذ لا يخشى النُدل والراقصون المتعرون من مديريهم. لم تسمع كالي أبداً أحداً يفوق مأساة شابة يافعة تستيقظ في قيئها ثم تأكله لما يحويه من كحوليات.

رفعت يدها خلال الهدوء المؤقت. "أنا ماكسين، وأنا مدمنة كحوليات."

حيتها المجموعة، "مرحبًا يا ماكسين."

قالت، "في الواقع، ينادونني ماكس."

صدرت بعض الضحكات الخافتة ثم قالوا، "مرحبًا يا ماكس."

التقطت كالي نفسًا قبل أن تشرع في الحديث. "أقلعت عن الخمور لأحد عشر عامًا، ثم صرت في الثانية عشرة من العمر."

مزيد من الضحك الخافت، لكن الضحكة الوحيدة المحسوبة هي ضحكة سيدني وينسلو الخافتة.

بدأت كالي، "عملت راقصة محترفة لثماني سنوات،" كنت قد أمضيت ساعات في الإعداد لحبكة قصتها التي ستروويها في الاجتماع، لم تقلق حيال ترك أثر رقمي يرشد عنها. لقد استخدمت جوالها الشخصي لتتعمق أكثر في البحث بصفحات وسائل التواصل الاجتماعي لسيدني حتى تعرف أي الأوتار الحساسة التي يمكنها اللعب عليها، بدأت في تلقي دروس تعلم الرقص التوقيعي بالمدرسة الإعدادية، وتربت في عائلة متزمتة دينيًا، لكنها ثارت عليها بعد المدرسة الثانوية، وتغربت عن عائلتها ثم خسرت كل أصدقائها وعقدت صداقات جديدة في الجامعة، حيث سباقات المضمار والميدان واليوجا ومطاعم بينك بيري وعشقها لبيونسيه.

"يكون الرقص الاحترافي بتوقيت دقيق، وما إن ينفد وقتي أدخل في حالة يأس، لا يفهم أحد خسارتي. وقد توقفت عن

الذهاب إلى الكنيسة، وفقدت التواصل مع أصدقائي وعائلتي، ووجدت عزائي في قعر الزجاجة." هزت كالي رأسها على هذه المأساة. "ثم قابلت فيليب، شخص ثري أراد الاعتناء بي، وإجمالاً بأمانة سئمت من الاعتماد على نفسي، احتجت إلى شخص آخر ليكون الطرف القوي المسؤول."

لو كانت سيدني كلبة صيد، لانتصبت أذناها المرنة من شدة التركيز على أوجه المقارنة بين حياة ماكس وحياتها.

"أمضينا ثلاث سنوات رائعات سويًا.. نسافر ونجوب العالم ونرتاد المطاعم الفاخرة ونتطرق للحديث عن الفن والسياسة والدنيا." استعدت كالي للانقضاض على فريستها. "وفي أحد الأيام، توقفت بسيارتي في المرأب وكان فيليب ممدداً برأسه للأسفل على الأرضية."

وضعت سيدني يدها على قلبها.

"هرعت إليه لكن جسده كان بارداً، وافته المنية منذ ساعات."

بدأ قلب سيدني في الارتجاف.

"قالت الشرطة إنه تناول جرعة مفرطة من المخدرات، وكان لدي علم بأنه يتناول مسكنات عضلات لتخفف عنه آلام عضلاته، لكني أبداً لم..." جالت كالي بنظرها في أنحاء الغرفة بحرص، وانتظرت لتلهب حماس المستمعين. "« أوكسيكودون.»"

أومأ كثيرون برؤوسهم، إذ يعرف الجميع تلك القصص.

تمتمت سيدني، "الأوكسي اللعين."

"كانت خسارة فاجعة نظراً للحب الذي عشناه سويًا." أحنت كالي كتفيها من عبء تلك المأساة الخيالية. "أتذكر جلوسي في مكتب المحامي، وكان يخبرني عن كافة الأموال والممتلكات، لكنها لم تعن شيئًا. فكما تعرفون أني قرأت قصصًا العام الماضي عن شركة بورديو للعقاقير الصيدلانية واختراعهم لوصفة طبية جديدة، وإنهم سيدفعون 14810 دولاراً عن كل جرعة مفرطة تسبب وفاة سببها « أوكسيكودون.»"

سمعت الصياح الهادر المتوقع.

"كانت تلك قيمة حياة فيليب." مسحت كالي عبرة من على وجهها. "14810 دولاراً."

عم الصمت بالغرفة، في انتظار البقية، وراق لكالي أن تجعلهم يستقرئون باقي الحكاية، فهم مدمنو كحوليات، وعرفوا كيف ستنتهي القصة.

لم يتعين على كالي النظر إلى سيدني لتعرف أن الشابة جذبت لحديثها، فعينا كالي لم تتحركا عن كالي طوال الوقت، إلى أن أخبرتهم صاحبة البذلة الرياضية أن يواصلوا القدوم لأن هذا البرنامج يفلح إن أفلحت أنت، وهنا تمكنت سيدني من صرف انتباهها عنها، وضعت الجوال في يدها وعبست بوجهها وهي تسير نحو الباب.

شعرت كالي بزلة في قلبها لأنها افترضت خطأً أن سيدني ستمكث من أجل الاستماع لأحاديث ما بعد الاحتفال. التقطت حقيبة يدها وتعقبتها خارج الباب، ولحسن الحظ انعطفت سيدني لليسار وليس اليمين نحو المدخل، ثم انعطفت لليمين مجدداً إلى حمام السيدات، كان الجوال على أذنها، وصار صوتها غمغمة عالية، استمرت الدراما العاطفية.

اشتمت كالي وهي في إثر سيدني رائحة عطور السيدات الكبيرات من غرف مدارس الأحد، وقد جعلت تلك الرائحة كالي تشتاق إلى أيامها الأولى مع كوفيد عندما لم يكن في استطاعتها شم أو استطعام أي شيء. استدارت لتتفقد المكان خلفها، كان الجميع يندفعون نحو موقف السيارات، على الأرجح ليلحقوا بعملهم، لكن كالي انعطفت يمينًا ثم دفعت أحد الأبواب.

ثلاثة أحواض على طاولة طويلة، ومرآة واحدة عملاقة وثلاثة حجيرات مراحيض أحدها فقط مشغول.

"لأن هذا ما قلته أيها المغفل،" كذا همست سيدني من آخر حجيرة، "هل تعتقد أني أهتم بأمك البغيضة؟"

أغلقت كالي الباب برفق.

"حسنًا، أيًا كان ما تقوله." أفلتت سيدني آنيناً محبطاً من بين شفتيها، واستمعت إلى كلمة *اللعنة* مرتين أخريين، ثم بدت وكأنها تقرر إنه بما إنها جلست على المرحاض فربما يمكنها التبول أيضًا.

شعرت كالي بزلة في قلبها لأنها افترضت خطأً أن سيدني ستمكث من أجل الاستماع لأحاديث ما بعد الاحتفال. التقطت حقيبة يدها وتعقبتها خارج الباب، ولحسن الحظ انعطفت سيدني لليسار وليس اليمين نحو المدخل، ثم انعطفت لليمين مجدداً إلى حمام السيدات، كان الجوال على أذنها، وصار صوتها غمغمة عالية، استمرت الدراما العاطفية.

اشتمت كالي وهي في إثر سيدني رائحة عطور السيدات الكبيرات من غرف مدارس الأحد، وقد جعلت تلك الرائحة كالي تشتاق إلى أيامها الأولى مع كوفيد عندما لم يكن في استطاعتها شم أو استطعام أي شيء. استدارت لتتفقد المكان خلفها، كان الجميع يندفعون نحو موقف السيارات، على الأرجح ليلحقوا بعملهم، لكن كالي انعطفت يمينًا ثم دفعت أحد الأبواب.

ثلاثة أحواض على طاولة طويلة، ومرآة واحدة عملاقة وثلاثة حجيرات مراحيض أحدها فقط مشغول.

"لأن هذا ما قلته أيها المغفل،" كذا همست سيدني من آخر حجيرة، "هل تعتقد أني أهتم بأمك البغيضة؟"

أغلقت كالي الباب برفق.

"حسنًا، أيًا كان ما تقوله." أفلتت سيدني آنيناً محبطاً من بين شفتيها، واستمعت إلى كلمة *اللعنة* مرتين أخريين، ثم بدت وكأنها تقرر إنه بما إنها جلست على المرحاض فربما يمكنها التبول أيضًا.

فتحت كالي الصنبور لتعلمها بحضورها، ووضعت يدها أسفل الماء البارد، فبدأت تشعل بلسعات على لحم إصبعها الممزق، وضغطت كالي على إصبعها من الجانب ليخرج منها دم على شكل خيط رفيع، ومرة أخرى امتلأ فمها باللعاب، سمعت صوت أندرو، كان يشبه صوت بادي كثيراً، وصداه يتردد في نفق الملعب المظلم.

مادلين فيليسيت كولير، في السادسة عشر من العمر.

تدفقت مياه الصرف، وخرجت سيدني من حجيرة المرحاض، لم تكن الكمامة على وجهها، بل وكانت حتى أكثر جاذبية بشخصها عن وسائل التواصل الاجتماعي. قالت لكالي، "معذرة، إنه خليلي البغيض، أو زوجي، أيًا كان، تعرض للسرقة عصر أمس، ونحن نتحدث قبيل ساعات من زواجنا فحسب، لكنه لن يتصل بالشرطة أو يخبرني عما حدث."

أومأت كالي برأسها وقد أسعدها أن أندرو ابتكر كذبة جيدة.

"لا أعرف ما هي مشكلته." انحنت سيدني على الصنبور. "إنه يتصرف كالمعاتيه تمامًا."

قالت كالي، "الحب وحشي، على الأقل هذا ما كتبته على وجه آخر صاحباتي."

وضعت سيدني يدها على فمها وهي تقهقه، وبدا إنها أدركت أن وجهها مكشوف. "تبًا، معذرة، سأضع كمامتي."

"لا بأس،" قالتها كالي وهي تزيل كمامتها. "أكره تلك الأشياء البغيضة على أي حال."

"هذه موعظة." ضغطت سيدني على الرافعة في وعاء تفريغ الصابون السائل، "أشعر وكأني مستعدة تمامًا للانتهاء من تلك الاجتماعات، ما المغزى منها؟"

"دائمًا ما أشعر بحال أفضل عندما أستمع لأناس أسوأ حال مني." أخذت كالي بعض الصابون السائل لأجلها، وعدلت المياه لتجعلها أدفأ. "هل تعرفين أي أماكن مناسبة للإفطار هنا؟ أنا مقيمة في فندق سانت ريجيس ولم أعد أطيق وجبة أخرى من خدمة الغرف."

"آه، صحيح، أنت من شيكاغو." أغلقت سيدني الصنبور، وسلمت بيدها على نفسها. "واعتدت أن تعملي راقصة؟"

"منذ أمد طويل." سحبت كالي منشفة ورقية من العبوة الموزعة. "ما زالت أمارس طقوسي المعتادة، لكني أفتقد الأداء المسرحي."

قالت سيدني، "أراهن على هذا، لقد مارست الرقص طوال الفترة التي قضيتها في المدرسة الثانوية، وأحببته، وكأني أحببته بجنون ورغبت في فعل هذا لبقية حياتي."

قالت كالي، "ما زلت قادرة على هذا، لاحظت وأنت تمشين عبر الغرفة أنك لم تفقدي توازنك قط."

هندمت سيدني نفسها.

وتظاهرت كالي بأنها تبحث عن شيء ما في حقيبتها. "لماذا انقطعت؟"

"لست جيدة بما فيه الكفاية."

"نظرت كالي للأعلى، ورفعت حاجبها بتشكك. "ثقي بي، كان يوجد عديد من الفتيات اللاتي لم يكن جيدات بما في الكفاية واستطعن الوصول إلى خشبة المسرح."

هزت سيدني كتفها، لكنها بدت في غاية السرور. "أنا كبيرة في السن الآن."

"يمكنني القول إنك لن تصبحي كبيرة في السن أبداً، لكن كلانا نعرف أن هذا هراء." ظلت كالي محتفظة بيدها في حقيبتها، وكأنها في انتظار مغادرة سيدني. "اسمعي، يسرني لقاؤك، آمل أن تنصلح أحوال زوجك."

شعرت سيدني بخيبة أمل بالغة والتي بدت على وجهها، ثم مدت بصرها تمامًا حيث أرادتها كالي، جالت بنظرها في حقيبة اليد. "أتحملين معك مخدرات؟"

وقعت في الفخ.

جفلت كالي بندم مصطنع وهي تخرج إحدى عبوات الوصفات الطبية، كانت المنشطات هي آخر شيء ترغب فيه كالي، لكنها افترضت أن امرأة من جيل سيدني سيروق لها «آديرال.»

"رفاق دراسة." ابتسمت سيدني عندما رأت الملصق

التجاري. "أتمانعين إن شاركتني إياه؟ فأنا أشعر بصداع الثمالة."

"بكل سرور." هزت كالي العبوة لتخرج منها أربعة حبوب بلون الخوخ على طاولة الحوض، ثم استخدمت طرف العبوة لتبدأ في سحقها.

قالت سيدني، "سحقًا، لم أتنشق العقاقير منذ المرحلة الثانوية."

غيرت كالي تعبيرات وجهها بطريقة هازئة. "واهًا يا عزيزتي، لو كانت الكمية كبيرة..."

"اللعنة، لم لا؟" سحبت على الفور ورقة بعشرين دولاراً وفردتها فوق حافة الطاولة، ثم ابتسمت ابتسامة عريضة لكالي، "مازالت متمكنة."

مشت كالي صوب باب الحمام، ومدت يدها لتفتح القفل، كانت الدماء تنزف من ظفرها المقصوف، فضغطت على القفل وتركت بصمتها الدامية على المعدن، ثم عادت للطاولة لتواصل سحق الحبوب إلى مسحوق ناعم بلون الخوخ.

يتوفر «آديرال» بإصدارين، السريان الفوري والسريان ممتد المفعول، كان السريان ممتد المفعول متوفراً في كبسولات مع ميكروبيدات دقيقة مغلفة بغشاء يسري مفعوله مع مرور الوقت. وكما هو الحال مع «أوكسيكودون»، يمكن سحق الغشاء غير إنه من الصعب فعل هذا وكان الإصدار ذو السريان ممتد المفعول يحرق الأنف بشدة ويعطيك في

الأساس نفس تأثير الإصدار ذي السريان الفوري، والذي يكون أرخص ولم تكن كالي لتفوت تلك الصفقة.

الجزئية المهمة أن تنشق المسحوق يجعل الجرعة بأكملها تتخلل أجهزة جسدك مباشرة، ويدخل إلى أوعيتك الدموية في الفم خليط «الأمفيتامين» و«ديكستروأمفيتامين»، ثم يحمل تلك الحفلة إلى دماغك، فلا تجد المعدة أو الكبد وقتًا لترشيح هذه النشوة المتدفقة. يمكن أن يكون الدفق كثيفاً جداً لكن يمكن أن يكون منهكًا أيضًا، يمكن للدماغ أن يفزع، ما يجعل ضغط دمك يصل إلى عنان السماء وفي بعض الحالات يمكن أن يسبب بداية من النوبات إلى الذهان.

سيشق على أندرو تعقب فتاة في السادسة عشر من العمر إذا كانت زوجته الشابة الجميلة مربوطة على نقالة مستشفى.

استخدمت كالي ببراعة طرف غطاء العبوة، لتسطر أربعة أسطر سميكة، وراقبت سيدني وهي تنحني. ربما لم تتنشق المرأة العقاقير منذ المدرسة الثانوية، لكنها بالتأكيد عرفت كيف تستعرض وهي تفعل هذا. تقاطعت قدماها من الكاحلين، فبرزت مقعدتها عندما انحنت، ثم دفعت طرف العشرين دولاراً الملفوفة إلى أنفها، وانتظرت حتى تنظر إليها كالي في المرآة ثم غمزت بعينها قبل أن تتنشق المسحوق المسطر.

"اللـ.. لـ.. لعنة!" تمتمت بها سيدني، وهذا أكثر من المتوقع

قليلاً، يتطلب الأمر حوالي عشر دقائق قبل أن يسري المفعول بحق. "المجد للرب!"

افترضت كالي أن هذا الطابع الديني لازمها منذ أيامها في المدرسة الإنجيلية.

سألتها سيدني، "جيد؟"

"أجل، سحقًا، هيا، إنه دورك." قدمت لها سيدني العشرين دولاراً، لكن كالي لم تأخذها، مدت يدها إلى وجه سيدني وباستخدام إبهامها مسحت الغبار الرقيق حول منخار المرأة. وبعدها نزلت بإبهامها نحو فمها الأشبه ببرعم الورد المثالي، لم تكن سيدني بحاجة إلى تشجيع، فغرت فاها وأخرجت لسانها، ولحست ببطء ذلك الجانب من إبهام كالي.

ابتسمت كالي وهي تنزل يدها، وانتشلت العشرين دولاراً الملفوفة من بين أصابع سيدني، ثم انحنت، وبطرف عينها أمكنها أن ترى سيدني وهي تتقافز على أطراف أصابعها وتشهر يديها كالملاكمين، كورت كالي يدها اليسرى على وجهها متظاهرة بأنها تضغط على منخارها، ثم ابدلت الورقة إلى فمها، وحجبت بلعومها بلسانها ثم شفطت المسحوق المسطر.

سعلت كالي، فبعض المسحوق دغدغ حلقها، لكن معظمه التصق بلسانها من الأسفل، سعلت مجدداً، وتفلت هذا العجين في قبضتها.

"أجل!" أمسكت سيدني بالعشرين دولار وانقضت من أجل

المزيد.

ثم حان دور كالي، فأدت نفس الحركات التمثيلية.. تكوير اليد والامتصاص والتفل، وانزلق مزيد من المسحوق ليعبر لسانها تلك المرة، لكنها كانت تكلفة أداء الأعمال.

"سوشي!" كانت سيدني ترمش بعينيها سريعًا جداً، "سوشي، سوشي، سوشي. يجب أن نتناول الغداء سويًا، حسنًا؟ ما زال الوقت باكراً جداً على الغداء؟"

تظاهرت كالي بأنها تنظر إلى ساعتها، تلك الساعة التي عثرت عليها في ظهر أحد أدراج فييل، كان شحن البطارية قد نفد، لكنها حتمًا العاشرة تقريبًا. "يمكننا تناول وجبة ما بين الإفطار والغداء؟"

صاحت سيدني، "الميموزا! أعرف مكانًا، سأحاسب أنا، وسأقود، هل هذا جيد؟ أحتاج إلى مشروب، حسنًا؟"

قالت لها كالي، "يبدو هذا ممتعًا، دعيني أدخل المرحاض وألاقيك بالخارج."

"أجل! حسنًا، سأنتظرك بالخارج، في سيارتي، حسنًا؟ صحيح." انزلقت يدا سيدني على القفل إلى أن تمكنت أخيراً من فتحه. وضحكت بصوت خفيض أجش خفت تدريجيًا مع انغلاق الباب خلفها.

فتحت كالي الصنبور، فركت العجين الأبيض عن يديها، واستخدمت منشفة ورقية رطبة لتمسح باقي «الآديرال» من

على الطاولة، كانت تحصي قوارير الوصفات الطبية الأخرى داخل حقيبة يدها في صمت طوال الوقت.

نظرت بشرود إلى انعكاسها في المرآة، حدقت كالي لنفسها، أرادت أن تشعر بالسوء حيال ما ستقدم عليه، لكن لم يساورها هذا الشعور. ما رأته عوضًا عن هذا ابنة ليبه ووالتر الجميلة وهي تركض في الملعب، وبادية للوحش المختبئ في النفق.

سيدفع أندرو ثمن تهديده لمادي، سوف يدفع الثمن بحياة سيدني.

14

وقفت ليبه في صف من أجل السلامة خارج محكمة مقاطعة ديكالب، بمبناها الأشبه بضريح من الرخام والمدخل الرئيسي من الطوب الداكن المدبب. وعلى الأرض ملصقات باهتة مخصصة للوقوف في أماكن تباعد ملائمة، كانت العلامات تحذر أن الكمامات مفروضة، ووضعت ملصقات كبيرة على الأبواب لتخبر الزوار بأنه غير مسموح لهم وفقًا لأمر الطوارئ على مستوى الولاية من رئيس المحكمة العليا في جورجيا.

فتحت قاعة المحكمة مؤخراً فحسب لتواصل العمل، فخلال الجائحة نظر في أمر كافة القضايا التي تترافع عنها ليبه عبر تطبيق زوم، لكن بعد تلقيح موظفي المحكمة صار بإمكان الحكومة أن تفتح مجدداً المحاكمات الشخصية، ولا يهم القضاة والمحامون والمدعى عليهم الذين ما زالوا يجازفون بحياتهم وكأنهم يلعبون الروليت الروسي بكورونا.

استخدمت ليبه قدمها لتدفع صندوق ملفات إلى الملصق التالي. وأومأت برأسها إلى أحد المساعدين الذين جاؤوا لتفقد الصف وينبه المتخلفين عن الصف، توجد عشرة أقسام للمحكمة العليا، وكان كل القضاء باستثناء اثنين من النساء الملونين. أما القاضيين من خارج المحكمة، فإحداهما من عائلة لها خلفية نيابية، لكن عرف عنها بأنها عادلة إلى حد لا يصدق، أما الآخر فرجل يدعى ريتشارد تيرنر، يفخر بأنه

خريج مدرسة الأساليب القديمة للقضاة يتمتع بسمعة أنه أكثر رفقًا بالمدعي عليهم الذين يشبهونه.

وفي حياة التراجع المستمر للأعلى كلف القاضي تيرنر في قضية أندرو.

لم تستمتع بهذه الأخبار وتعتبرها أخباراً جيدة، فقد كرست نفسها للدفاع عن أندرو تينانت بأقصى طاقتها، حتى لو تطلب هذا منها كسر كافة القواعد والأعراف الأخلاقية، لن تسمح بنشر تلك الفيديوهات. ولن تجعل حياة كالي الهشة تتحطم، إنها لن تسمح لنفسها بالتفكير في تداعيات هذا على مادي أو الجدال مع والتر الليلة الماضية أو الجرح الغائر والقاتل الذي أحدثه في روحها.

هل تتلقين نصائحك عن الأمومة من فييل الآن؟

دفعت صندوق الملفات إلى الملصق التالي مع تحرك الصف للأمام، ونظرت لييه إلى الأسفل نحو يدها، كان الاهتزاز قد انتهى، وهدأت معدتها، واختفت الدموع من عينيها.

الشكوى الوحيدة التي كان يدور والتر في فلكها هو تغير شخصية لييه وفقًا لمن يواجهها، فهي تضع كل شيء في تقسيمات منفصلة، ولا تجعل أياً منها يتعدى على الآخر. اعتبر هذا ضعفًا، لكن لييه اعتبرته مهارة للنجاة، فالطريقة الوحيدة التي يمكنها به أن اجتياز الأيام القليلة المقبلة من خلال التجزئة الكاملة لعواطفها.

بدأ التحول الليلة الماضية، كانت لييه تقف في مطبخها

وسكبت زجاجة فودكا كاملة في الحوض، ثم وقفت فوق المرحاض وأسالت مياه الصرف على باقي «الفاليوم» ثم استعدت لقضية أندرو، أعادت قراءة الالتماسات وشاهدت مجدداً المقابلة مع تامي كارلسن، وبحثت أكثر في ملاحظاتها العلاجية، وابتكرت استراتيجية عمل لربح القضية لأنها إن لم تفز، فسوف يلجأ أندرو إلى خطة تأمين الفشل وسيذهب كل ذلك سدى.

ومع شروق الشمس، اختفى الشعور بالطفو تمامًا. فغضب والتر وسخطه والجرح الغائر القاتل الذي أصابها به حول ليبه بطريقة ما إلى حديد بارد وصلب.

التقطت الصندوق وهي تدلف إلى الداخل، ووقفت أمام المنصة التي وضع عليها جهاز آيباد لقياس درجة حرارتها، وأنبأها الصندوق الأخضر أن تواصل التقدم. وعند نقطة الفحص أخذت جواليها وحاسوبها من حقيبة يدها ووضعتهما في صندوق والتقطه الشريط الدوار خلفه، مشت عبر كاشف المعادن، وعلى الجانب الآخر وضِعت زجاجة كبيرة من معقم اليدين على الجانب الآخر، فضخت كالي قطرة كبيرة على يدها ثم ندمت على الفور، فأحد مصانع التقطير المحلية اجتاز محنة الجائحة مستخدمًا مقاطره لإنتاج المطهرات. وبسبب رائحة بقايا الرم الأبيض في العبوات صارت رائحة قاعة المحكمة بأكملها مثل شاطئ مدينة بنما خلال إجازات الربيع.

قال أحدهم، "أيتها المستشارة، حان دورك."

سحب أحد المساعدين صناديقها من الشريط الدوار وإضافة إلى مآسي اليوم اختيرت ليبه من أجل الفحص العشوائي، على الأقل كانت تعرف المساعد، كان أخو موريس جريسون من رجال الإطفاء، وهو ما جعله على صلة وطيدة بوالتر.

تقمصت سريعًا دور زوجة والتر، ابتسمت من خلف كمامتها. "هذا تصنيف على أساس عرقي صارخ."

ابتسم موريس عندما بدأ في فض محتويات حقيبة يدها. "إنه أشبه بتحرش جنسي أيتها المستشارة، تبدين كمن تناول منشطات اليوم."

تقبلت المجاملة، لأنها أولت عناية خاصة لكل شيء هذا الصباح، قميص بلون أزرق فاتح وأزرار على الياقات وتنورة وسترة بلون الفحم القاتم، وعقد من الذهب الأبيض وشعرها منسدل حول كتفيها وحذاء كعب أسود بطول ثلاث بوصات.. تمامًا نفس الطريقة التي قال المستشارون أن على ليبه ارتداء ملابسها بها من أجل هيئة المحلفين.

جال موريس بنظره في محتويات حقيبة مستحضرات التجميل وتجاهل السدادات القطنية. "قولي لزوجك أن صديقه فليكس لا يؤخذ على محمل الجد."

خمنت ليبه أن هذا له علاقة بكرة القدم الافتراضية، تمامًا كما خمنت أن والتر لم يأبه بتلك اللعبة التي سلبته كل لحظة في وقت فراغه قبل ليلة أمس. "سأنقل له هذا الكلام."

في النهاية سمح لها موريس بالمرور، والتقطت ليبه أغراضها من الشريط المتحرك. ومع إنها كانت ترتدي كمامتها، ظلت الابتسامة تلازم وجهها وهي تسير نحو الردهة، وبهذا تحولت إلى وضعية المحامية، تومئ برأسها للزملاء، وتعض على لسانها غيظًا من الحمقى الذين يرخون كمامتهم أسفل أنوفهم اعتقاداً منهم بأن الرجال الحقيقيين لا يصابون بالكوفيد إلا من خلال أنوفهم.

لم ترغب من انتظار المصعد، حملت الصندوق وصعدت بهما دورين، وعلى الباب استغرقت دقيقة في محاولة منها لصياغة نفسها على هيئة حديدية، فعندما تطرق موريس للحديث عن والتر جعلها هذا تتجه بأفكارها صوب مادي، والتفكير في مادي يهدد بانشقاق ثقب عملاق يفطر قلبها.

كانت ليبه قد بعثت برسالة نصية إلى ابنتها هذا الصباح، طقوس التحية الصباحية المبهجة مع تفصيلة إنها ستكون في المحكمة طوال اليوم، في المقابل أرسلت مادي أيقونة قلب وإصبع الإبهام في إشارة عن رضاها. سيتعين على ليبه أن تتحدث مع ابنتها في النهاية، لكنها كانت تخشى إنها إذا سمعت صوت مادي ستفقد أعصابها. ما جعل ليبه لا تقل جبنًا عن روبي هيير.

سمعت أصوات صادرة من السلالم في الأعلى، واستخدمت ليبه خصرها لفتح الباب، لوح لها جاكوب جادي من آخر الردهة. تمكن المساعد من انتزاع إحدى غرف الاجتماعات

المخصصة للمحامين والموكلين والتي نادراً ما تكون متاحة.

"أحسنت بخصوص الغرفة." ناولته لييه الصندوق. "أنا بحاجة إلى وضع هذه في تصانيف وتكون جاهزة ليوم الاثنين."

قال جاكوب، "مفهوم، لم يصل الموكل بعد، لكن دانتي كارميشال يبحث عنك."

"هل قال ما الذي يريده؟"

"أعني..." هز جاكوب كتفيه، وكأنه أمر واضح. "(ساومه إلى القاع يا دانتي)، صحيح؟"

"اجعله يواصل بحثه." دخلت لييه الغرفة الخاوية، أربعة كراس وطاولة وبلا نوافذ ومصابيح علوية تتوهج وتخبو. "أين..."

سألها جاكوب، "ليز؟ إنها بالأسفل تجتهد لتعرف آراء هيئة المحلفين من الاستبيان."

"لا تجعل أي أحد يقاطعني وأنا مع الموكل." بدأ جوال لييه الشخصي في الرنين، فمدت يدها إلى حقيبتها.

قال جاكوب، "سأترقب وصول أندرو."

لم تجبه لييه لأن جاكوب كان قد أغلق الباب بالفعل، أرخت كمامتها، ونظرت إلى جوالها، هددتها معدتها بالاهتياج، لكن لييه أجبرتها على الهدوء، أجابت مع الرنة الرابعة. "ماذا تريد يا والتر؟ أنا على وشك الدخول إلى قاعة المحكمة."

ظل صامتًا لدقيقة، على الأرجح لأنه لم يقابل ليبه القاسية من قبل. "ماذا ستفعلين؟"

اختارت أن ترد بحس متبلد. "سأحاول اختيار هيئة محلفين تبرئ موكلي."

"ومن ثم؟"

"ومن ثم سأرى ما الذي يريد مني فعله بعد ذلك."

تردد مجدداً. "تلك هي خطتك، أن تتركيه يدفعك يمينًا ويساراً؟"

كانت ستضحك لو لم تكن تشعر بالفزع إن بدا منها أية عاطفة لأن ذلك سيفسخ الباب لتتدفق باقي العواطف. "ما الشيء الآخر الذي يمكنني فعله يا والتر؟ قلت لك إن لديه خطة تأمين، لو أن لديك بديل ذكي فرجاءً أخبرني بما تريد مني فعله."

لم تتلق أي رد، فقط صوت أنفاس والتر عبر الجوال، فكرت فيه وهو في المركبة الترفيهية ليلة أمس، الغضب المفاجئ والجرح الغائر والقاتل. أغمضت كالي عينيها في محاولة منها لتهدئة قلبها المنخلع. فتخيلت نفسها وحدها تقف في قارب خشبي صغير، وهي تنزلق بعيداً عن الشاطئ حيث كان والتر ومادي يلوحان لها بالسلام بينما تطفو ليبه نحو المياه المندفعة من شلال.

هذا ما كان يفترض أن تنتهي بها الحياة إليه، لم تقصد

لييه قط الانتقال إلى شيكاغو، أو مقابلة والتر أو قبول هدية مادي، كان مقدراً لها أن تبقى محاصرة في ليك بوينت وتقاوم كما الجميع الغرق في حياة البالوعات تلك.

قال والتر، "أريدك هنا غداً بحلول السادسة مساءً، سوف نتحدث مع مادي ونشرح لها إنها ستذهب لرحلة مع أمي، يمكنها مواصلة دراستها بالتعليم الافتراضي وهي في الطرقات، لا يمكنني أن أجعلها متاحة في الأرجاء وهذا الرجل طليق. لا يمكنني –ولن– أجعل أي مكروه يصيبها."

لم تكن لييه مندهشة مثل والتر، فقد سمعته يستخدم نبرته تلك بالضبط من قبل، منذ أربع سنوات. كانت ممددة على أرضية الحمام، ومازالت ثملة من حفلة الليلة السابقة، كان يشرح للييه إن أمامها ثلاثين يومًا لتقلع عن الخمر أو إنه سيبعد عنها مادي، الفارق الوحيد بين ذلك الإنذار وهذا أن الأول كان بنابع من الحب، أما الآن فإنه بنابع من الكره.

"بالتأكيد." التقطت نفسًا قبل أن تندفع لقول الجمل الثلاث التي تدربت عليها في سيارتها هذا الصباح. "كتبت المعاملات الورقية هذا الصباح، سأرسل لك رابطًا، يجب عليك أن توقع إلكترونيًا الجزء الخاص بك وسننطلق خلال واحد وثلاثين يومًا بعد مراجعته."

تردد مجدداً، لكن ليس لمدة طويلة. "ماذا عن حق الرعاية؟"

شعرت لييه أن عزيمتها بدأت تنهار، لو إنها تحدثت معه عن مادي سينتهي بها المطاف على الأرضية مرة أخرى. "فكر

في هذا يا والتر، إذا كان طلاقنا نزاعياً، سنلجأ للوساطة أو تجعلني أمثل أمام قاضي، سأحاول الحصول على زيارات وماذا بعد ذلك، ترفع دعوى تقول فيها أني خطر على طفلتي؟"

لم يقل شيئًا والذي يعتبر أحد صيغ التأكيد.

"لقد قتلت رجلاً عن عمد،" قالتها وهي تذكره بكلماته ليلة أمس. "ولن ترغب مني أن أجعل لفتاة مراهقة أي علاقة بمغتصب لعين."

لو كان لديه رد لما رغبت ليبه في الاستماع إليه، أنهت المكالمة، ووضعت الجوال على الطاولة بشاشته إلى الأسفل، التمع شعار أكاديمية هوليز على ظهر الهاتف، فمشت ليبه بأصابعها حول البروز، وأدهشها منظر إصبعها المجرد، فخاتم زواجها كان على وعاء الصابون الموضوع جانب حوض مطبخها، لم تخلعه ليبه منذ أن غادرا شيكاغو.

رجاءً اقبلا تلك الهدية، هذه الفتاة الجميلة، أعرف إنه مهما حدث فستبقيانها دومًا وإلى الأبد سعيدة وفي مأمن.

استخدمت ظهر يدها لتمسح الدمع من عينيها، كيف كانت ستخبر أختها بأنها أخفقت في كل شيء؟ مرت أكثر من أربع وعشرين ساعة منذ أن صحبت ليبه أختها كالي إلى فييل مجدداً، ولم يتحدثا إلى بعضهما منذ مغادرتهما لمنزل آل واليسكي، كانت كالي ترتجف بلا سيطرة، وكانت أسنانها تصطك تمامًا كاصطكاكها ليلة موت بادي.

لقد نسيت ليبه كيف يبدو الأمر عند السير جانب أختها في الشارع، من الصعب وصف شعور ألا تعود فرداً وحيداً، مسؤولاً فقط عن الأعمال المطلوبة لجسدك. إن القلق الذي شعرت به بشأن كالي -الخوف على أمنها وعافيتها العاطفية وصحتها الجسمانية وألا تدوس على قدمها وتسقط ثم تحطم شيئًا- ذكرت ليبه بالشعور الذي كان ينتابها عندما كانت مادي فتاة صغيرة.

إن مسؤوليتها عن طفلتها منحتها فرحة لا توصف، لكن مع كالي شعرت ليبه بعبء على الدوام.

"ليبه؟" قرعت ليز على الباب عندما دخلت، وكانت النظرة على وجهها تقول بأن شيئاً ما على غير ما يرام، ولم يلزم ليبه أن تطلب تفسيراً.

كان أندرو تينانت واقفًا خلف ليز، وتتدلى الكمامة من أحد أذنيه، ويظهر على فكه الغضب إلى جانب جرح غائر، وعلى شحمة أذنه لاصقات جروح بيضاء تغطي جروحًا، وعلى عنقه كان يوجد ما بدا وكأنها كدمة على إثر عضة، ثم اقترب أكثر وتمكنت ليبه من رؤية علامات أسنان.

برز فك أندرو، استدار ليغلق الباب، لكن ليز كانت تغلقه بالفعل من خلفها.

انتظر حتى صارا بمفردهما، وخلع كمامته، ثم سحب كرسيًا وجلس، قال لليبه، "ماذا قلت لك بشأن الضحك عليّ؟"

انتظرت حتى تشعر بنفس الخوف من أحشائها والذي

دائمًا ما يستحضره جسدها رداً على حضوره، لكن جلدها لم يرتجف، ولم تنتصب شعيرات قفاها، وبطريقة أو بأخرى تعطلت سمة الكر والفر لديها، لو كان هذا نتيجة جرح والتر القاتل، فهي تدين له بالفضل.

سألت أندرو، "ماذا حدث لك؟"

جال بعينيه جيئة وذهابًا في وجهها وكأنها كتاب يمكنه قراءته.

جلس على كرسيه مجدداً، ووضع يده على الطاولة. "ذهبت للركض بعد أن غادرت منزلي صباح أمس، والتريض مسموح به في بنود إطلاق سراحي بكفالة مشروطة، هاجمني أشخاص لسرقتي، فحاولت أن أقاومهم، لكن لم أنجح كما اتضح، سرقوا محفظتي."

لم تعلق ليبه على حقيقة إنه كان يستحم بالفعل عندما وصلت إلى منزله. "هل تركض دومًا بمحفظتك؟"

مد يديه على الطاولة، لم يصدر أي صوت، لكنها تذكرت القوة التي لديه في جسده، وببطء بدأت خاصية الكر والفر تموج في عمودها الفقري من الأسفل.

سألته، "هل يوجد شيء آخر ينبغي علي معرفته؟"

"كيف حال كالي؟"

"إنها بخير، تحدثت إليها هذا الصباح."

"هل هذا صحيح؟" تحولت نبرة صوته إلى الترهيب، تغير

شيء ما.

لم تحاول لييه فهم كيف تمكنت من التخلي عن بعض قوتها، يمكنها أن تشعر بها في جسدها، ردة الفعل النابعة من أحشائها تلك والتي تخبرها بتغير شيء ما. "هل يوجد أي شيء آخر؟"

نقر بإصبعيه على الطاولة مرة واحدة بكل منهما. "يجب أن أخبرك أن جهاز مراقبتي انقطع الساعة 3:12 عصر أمس، اتصلت على الفور بضابطة الوضع تحت المراقبة، ووصلت بعد ثلاث ساعات لتعيد ضبطه، قاطعت حفل المشروبات الممتزجة قبل حفل زفافي."

لم تلاحظ لييه الخاتم على إصبعه، لكنها رأت أنه لاحظ عدم وجود الخاتم على إصبعها، ربعت يديها وسألت، "أنت تعرف كيف يبدو هذا أليس كذلك؟ تأتي إلى اختيار هيئة المحلفين في محاكمة على اتهامك بالاغتصاب بهذا النوع من الجروح الدفاعية التي تصيب رجلاً تدفعه امرأة عنها، ثم تضيف لهذا الحقيقة الموثقة بأن جهاز مراقبة كاحلك كان منقطعًا لأكثر من ثلاث ساعات؟"

"هل هذا سيئ؟"

تذكرت لييه حديثهما صباح أمس، كل هذا كان جزءً من خطته، في كل خطوة على الطريق يصعب عليها الأمور. "أندرو لديك أربعة سوابق أخرى تعطل فيها جهاز المراقبة على كاحلك، في كل مرة تطلب الأمر ثلاث إلى أربع ساعات

لترد ضابطة الوضع تحت المراقبة، هل خطر على بالك قط بأن المدعي العام سيجادل بأنك كنت تختبر النظام لترى الفترة الزمنية المستغرقة قبل مجيء أحدهم؟"

قال أندرو، "تبدو هذه إدانة بالغة، لكن لحسن الحظ أن محاميتي متحفزة إلى أقصى حد لتحاجج ببراءتي."

"يوجد اختلاف كبير بين بريء وغير مذنب."

ارتسمت على شفته ابتسامة متكلفة. "فروق ضئيلة؟"

شعرت ليبه بوخز الخوف يتسلق عمودها الفقري، تمكن بسهولة من التأكيد على هيمنته مجدداً، لم يعرف أن ليبه كشفت الحقيقة لوالتر، لكن والتر لم يكن بحق سلاحًا في ترسانة أندرو، المقاطع المصورة هي كل ما يحتاج إليه، إذ يمكنه أن ينهي حياة ليبه وكالي إما نتيجة نزوة أو خطة تأمينه.

فتحت حقيبة يدها ووجدت علبة مستحضرات التجميل الخاصة بها. "تعال إلى هنا."

ظل أندرو قابعًا في جلسته، أراد أن يذكرها من كان يتولى زمام المبادرة.

فتحت ليبه علبتها، ووضعت على الطاولة المبطن وخافي عيوب البشرة وكريم الأساس ومسحوقاً تجميلياً، حالف الحظ هذا الأحمق مجدداً، كل الضرر كان على جانب وجهه الأيسر، وستجلس هيئة المحلفين عن يمينه.

سألته، "هل تريد هذا أم لا؟"

نهض وجعل حركاته بطيئة ومتأنية، ليجعلها تعرف إنه مازال ممسكًا بزمام الأمور.

شعرت لييه بأن الذعر بدأ يتمكن منها عندما جلس أمامها، كانت لديه قدرة خارقة على إظهار خبثه أو إخفائه، عندما اقتربت منه شعرت لييه بالاشمئزاز يهيج معدتها، فعادت ارتعاشة يدها.

ابتسم أندرو لأن هذا ما كان يريده.

ضغطت لييه على عبوة المبطن على ظهر يدها، ووجدت إسفنجة في حقيبتها، انحنى أندرو أقرب، بدت رائحته مسكًا ونفس النعناع الذي كانت تفوح به أنفاسه في اليوم السابق، شعرت لييه إنها غير متمكنة من الإسفنجة عندما حركتها برفق على علامات العضات على رقبته، كانت الكدمات حول علامات الأسنان بلون أزرق زاه، لكنها ستتحول إلى اللون الأسود مع نهاية الأسبوع، تمامًا مع موعد المحاكمة.

قالت لييه، "سيتعين عليك تعيين أحد المحترفين لفعل هذا صباح الاثنين."

جفل أندرو عندما تحركت للأعلى نحو الجرح الغائر على فكه، كان جلده يستشيط غضبًا واحمراراً، التقطت الإسفنجة لطخات من الدماء الحديثة، لم تستخدم لييه يديها بلطف، وضعت على فرشاة خافي عيوب البشرة وغرزت شعر الفرشاة بعمق في الجراح.

زفر الهواء من بين أسنانه كالفحيح، لكنه لم يبتعد. "هل تحبين إيذائي يا هارلييه؟"

لانت لمساتها، وصدتها حقيقة إنه كان على حق. "أدر رأسك."

ظلت عيناه عليها بينما كان يحرك ذقنه لليمين. "هل تعلمت كيف تفعلين هذا عندما كنت صغيرة؟"

أمسكت لييه بفرشاة أكبر من أجل كريم الأساس، كانت درجة لون بشرتها داكنة عنه، وستحتاج إلى مزيد من المسحوق.

"أتذكرك أنت وكالي كنتما تأتيان بعيون مصابة بكدمات وشفائف مشقوقة." صدر عن أندرو فحيح أخر بصوت منخفض عندما استخدمت ظفرها لتكشط قطرات من الدم عن ذقنه. "كانت أمي تقول، 'هاتان الفتاتان المسكينتان وأمهما المجنونة، لا أعرف ما ينبغي علي فعله.'"

شعرت لييه بألم في فمها وهي تجز على أسنانها، وجب أن تنتهي من هذا، أمسكت بالمسحوق وفرشاة أخرى، ووضعتها في جرحه، واستخدمت إصبعها لتجعل الحدود متماهية.

قال أندرو، "لو كانت اتصلت بالشرطة فحسب أو خدمات الأطفال، فكري في عدد الحيوات التي كان يمكن أن تنقذها."

قالت لييه، "سيكون جاكوب مساعدي الإضافي،" لأن الحديث عن العمل هو الطريقة الوحيدة التي يمكنها أن تمنع

بها نفسها من الصراخ. "إنه زميلي، نوهت عنه في ذاك اليوم بشركة برادلي، سيتعامل جاكوب مع الجانب الإجرائي، لكني سأجعله يجري مقابلة مع بعض المحلفين المرتقبين لو بدا إنهم يتجاوبون أفضل مع رجل، يجب أن تكف عن الهراء معه، إنه شاب لكنه ليس غبيًا، لو استنبط أي شيء..."

"هارلييه." زفر أندرو اسمها في تنهيدة طويلة ومنخفضة الصوت. "أتدرين أنت بالغة الجمال بحق."

أمسكت يده بساقها.

فنفرت بعيداً عنه، وسحل كرسيها على الأرض، كانت واقفة على قدميها وظهرها مستند إلى الحائط، قبل أن تدع نفسها لتفكر فيما حدث للتو.

"هارلييه،" نهض أندرو من على الطاولة، وعادت له الابتسامة العريضة التي تظهر أسنانه، تلك التي تقول بأنه يستمتع بكل شيء في تلك اللحظة، مشى متثاقلاً على الأرض. "ما اسم العطر الذي استَعطرَتِ به؟ أحبه بحق."

بدأت لييه ترتجف.

انحنى أكثر قبالها، واستنشق الرائحة، تمكنت من الإحساس بشعرها وهو يلامس وجهه، كان نفسها الساخن في أذنه، ولم يوجد أي مكان لتذهب إليه، صارت عظمتا لوحي كتفيها مغروزتين في الحائط، كل ما كان معها فرشاة تجميل ما زالت تمسكها في يديها.

نظر أندرو إلى عينيها، وراقبها بعناية، ثم أخرج لسانه من بين شفتيه، وشعرت بضغط ركبته وهي تضغط على ساقيها المحكمين.

لا بأس يا فتاتي الصغيرة لا تخافي من رفيقك الراشد بادي.

تردد صوت ضحكة مدوية من الجانب الآخر للباب، وعبر صداها الردهة، جاهدت لتذكر نفسها بأنها لم تكن محصورة داخل السيارة الكورفيت الصفراء، بل إنها في غرفة اجتماع صغيرة داخل المحكمة العليا لمقاطعة ديكالب، كان مساعدها الإضافي بالخارج ومساعدتها على مقربة، ونائب الشريف والمدعون العموميون وزملاء ومحققون ورجال شرطة وإخصائيون اجتماعيون.

سيصدقونها هذه المرة.

سألت أندرو، "هل تعرف ليندا إنك مغتصب مثل أبيك؟"

بدا على وجهه تغيير دقيق. "هل يعرف زوجك إنك قاتلة؟"

حدقت إليه ليبه بكل كرهها. "ابتعد يا لعين قبل أن أبدأ في الصراخ."

"هارليبيه." عادت له ابتسامته العريضة التي تظهر أسنانه، "ألم تعرفي إلى الآن إن صراخ النساء محبب إلى قلبي؟"

وجب عليها أن تفلت نفسها على طول الحائط للهرب منه، لكنها شعرت وكأن قدميها يهتزان وهي تمضي نحو الباب،

فتحته، وذهبت إلى أقرب ردهة تكاد تكون خالية، وقف رجلان بالقرب من المصاعد، بينما دخل اثنان آخران إلى حمام الرجال. كانت ليز جالسة على مقعد طويل مستند إلى الحائط، وعلى حجرها تضع الأيباد، وفي يدها جوالها. سارت لييه في اتجاهها، وقد أحكمت قبضتي يديها لأنها لم تعرف ما ينبغي عليها فعله بكل الأدرينالين في جسدها.

قالت ليز، "إن جاكوب في قاعة المحكمة يراجع الآراء، وأمامنا عشر دقائق."

"جيد." نظرت لييه إلى آخر الممر في محاولة لتبديد توترها. "أي شيء آخر؟"

"لا." لم تعد ليز بنظرها إلى أجهزتها الإلكترونية، بل نهضت. "أجل، بالفعل."

لم يكن في وسع لييه أن تستمع إلى أي شيء سيء آخر. "ما الخطب؟"

"خطر على بالي أني لم أراك مستاءة من قبل، فحتى لو كان شعرك مشتعلاً تطلبي مني أن آتي بكوب ماء إن كان هذا ملائمًا." ألقت نظرة على غرفة الاجتماع. "أتحتاجينني هناك؟ أم جاكوب؟ لأنه يثير الخوف بداخلي أنا الأخرى."

لم تشعر لييه بالقلق من إبداء كامل مشاعرها، فمازالت تشعر بضغط ركبة أندرو وهو يحاول أن يفرشخهما كالمنقض على فريسته. لم ترغب في العودة إلى الغرفة مجدداً لكن الشيء الوحيد الأسوأ من التواجد مع أندرو وحدها هو أن توفر له

جمهوراً.

عفت نفسها من هذا القرار بعدما رأت دانتي كارميشال خارجًا من المصعد، كان المدعي العام قد جاء بفريق؛ ميراندا ميتس، مساعدته الإضافية على اليمين وعلى اليسار باربارا كليج، المتحرية المسؤولة عن تحقيق تامي كارلسن. وفي الخلف ضابطا شرطة من مقاطعة ديكالب بالزي الموحد.

همست لييه، "سحقًا." لأنها لم تلق بالاً لقصة سرقة أندرو وجهاز المراقبة على كاحله الذي تعطل إلا كجزئيتين منفصلتين، والآن تراهما كاملين. تعرضت امرأة أخرى لهجوم عنيف، وكان أندرو متصلاً بتلك القضية، إنهم هنا من أجل اعتقاله.

"هارلييه؟" كان أندرو يحمل جوالها الشخصي. "من والتر؟ إنه يحاول الاتصال بك."

انتشلت لييه جوالها الشخصي من يده، محذرة إياه، "أطبق فمك البغيض."

رفع حاجبيه، ظن إن كل هذا مزحة. "أقلقة أنت على عائلتك يا هارلييه؟"

"كولير،" ناداها دانتي، "أحتاج إلى الحديث مع موكلك."

أمسكت لييه بجوالها بإحكام إلى درجة شعورها بضغط حوافه على عظام أصابعها، كانوا ينظرون إليها وينتظرون رداً، الشيء الوحيد الذي أمكنها التفكير في فعله أن تبدي

لهم الجانب السافل من المحاميات الذي يتوقعونه. "اذهب واعبث بنفسك يا دانتي، لن تتحدث إليه."

قال دانتي، "أحاول توضيح بعض الأشياء فحسب،" وكأنه متعقل تمامًا. "ما الضير في بعض الأسئلة؟"

قالت، "لا، لن.."

قاطعها أندرو، "هارلييه، سيسعدني الإجابة على أية أسئلة ، ليس لدي ما أخفيه."

التقطت باربرا كليج بجوالها صوراً لجروح أندرو في صمت. "يبدو أنك تحاول إخفاء بعض الجروح الفظيعة هنا يا رفيق."

"أنت على حق يا رفيقة." كانت ابتسامة أندرو باردة، لم يكن خائفًا من أي شيء. "كما قلت لمحاميتي، هوجمت وأنا أركض هذا الصباح، حتمًا إنه مدمن يبحث عن بعض المال السريع، أليس هذا ما قلته يا هارلييه؟"

عضت لييه على شفتيها لتمنع نفسها من فقدان السيطرة على أعصابها، سيقصمها التوتر إلى نصفين. "أندرو، أنصحك أن..."

قالت كليج، "هل أبلغت عن الحادثة؟"

قال أندرو، "لا أيتها الضابطة، فبالنظر إلى تعاملاتي الأخيرة مع الشرطة، لم أعتقد إنه سيكون من الملائم إهدار وقتي في طلب المساعدة."

قالت كليج، "ماذا عن ليلة أمس؟ تعطل جهاز المراقبة على

كاحلك لأكثر من ثلاث ساعات."

"إنها حقيقة أخبرت بها ضابطة الوضع تحت المراقبة." تلاقت نظرته بلييه، لكن ليس بدافع من اليأس، أراد أن يراها وهي تتلوى. "يمكن لمحاميتي تأكيد معرفتها بها، أليس كذلك؟"

لم تتفوه لييه بأي شيء، نظرت للأسفل نحو جوالها، كان شعار مدرسة مادي في الخلف، وعرفت أن أندرو رآه.

أقلقة أنت على عائلتك يا هارلييه؟

والتر على حق، كانت لييه حمقاء كونها اعتقدت بأنه يمكنها وضع هذا الوحش داخل قسم منفصل.

سألت كليج أندرو، "هل يمكنك أن تخبرنا عن أماكن تواجدك بين الساعتين الخامسة والسابعة والثلث مساء أمس؟"

"أندرو،" حذرته لييه، وهي تترجاه في صمت أن يتوقف. "أنصحك أن تلتزم الصمت."

تجاهل أندرو النصح، وقال لكليج، "عقد حفل زفافي في المنزل ليلة أمس، سمحت بدخول متعهدي تقديم الأطعمة للحفلات في حوالي الخامسة والنصف، ووصلت أمي حوالي السادسة للتأكد من سير كل شيء على ما يرام. أنا متأكد من معرفتكم بضابطة الوضع تحت المراقبة التي تتابعني، تيريسا سينجر، والتي حضرت في تمام السادسة والثلث لإعادة ضبط جهاز المراقبة على كاحلي. آنذاك، وفد الضيوف

بالفعل من أجل المشروبات المختلطة والمقبلات الخفيفة، ثم انخرطت أنا وسيدني في مراسم الزواج والسير على ممر الزفاف إلى الساعة الثامنة، هل يجيب هذا على تساؤلاتك؟"

بادلت كلييه دانتي النظرات، فلم يكن أي منهما راضيًا عن إجابته، إذ يوجد عدد كبير جداً من الشهود المحتملين.

قال أندرو، "يمكنني أن أعرض عليكم الصور التي التقطتها على جوالي، أعتقد أن البيانات الوصفية الملحقة بها ستدعم حجتي، فالتاريخ والتوقيت مدمجان بكل شيء."

تذكرت ليبه أن ريجي أخبرها بأن البيانات الوصفية يمكن تزويرها إن عرفت ما الذي تفعله، فلم تعد تأمل أن أندرو سيطبق فمه بل صارت تدعو أن يكون على دراية بما يفعله بحق الجحيم.

قالت كليج، "لنرى الصور."

"أندرو،" قالتها ليبه، لكن فقط لأن هذا كان متوقعًا منها، كان يمد يده بالفعل داخل جيب السترة.

"ها نحن." أمال الشاشة بزاوية تتيح للجميع رؤيته وهو يقلب الصور، كان أندرو واقفًا في وضعية تصوير بينما يمر من خلفه متعهدو الحفلات، كان واقفًا بجانب ليندا وهي تمسك بكأس شامبانيا طويل، وساعدها على حمل لافتة كتب عليها *مبروك للسيد والسيدة أندرو تينانت!*

كانت الصور مقنعة، لكن الغائب عنها أفاد بالقصة الحقيقية،

لم توجد صور فردية للكعك والزينات، ولا صور لضيوف واقفين وحدهم عند الباب الأمامي، ولا وجود لسيدني في ثياب الزفاف، كل صورة تضم أندرو وكل زاوية يمكن من خلالها رؤية الخدوش والكدمات على وجهه وعنقه.

قالت كليج، "ما رأيك لو أخذت هاتفك وجعلت الخبراء ينظرون فيه؟"

استسلمت لييه، كان أندرو سيفعل أي شيء يريده، لم تعد محاولة تحذيره تساوي الجهد المبذول لفتح فمها. "الرقم السري ست آحاد." ضحك استنكاراً من نفسه، إقراراً ببساطة كلمة السر. "أي شيء آخر أيتها الضابطة؟"

خاب أمل كليج تمامًا، لكنها فعلت حركة استعراضية عندما أخرجت حقيبة أدلة من جيب سترتها وفتحتها حتى يتسنى لأندرو أن يلقي جواله بداخلها.

تحدث داني إلى لييه. "أحتاجك على انفراد للحظة."

عاد إليها الشعور المقزز، سوف يعرض على أندرو مساومة أخرى وسوف يخبرها أندرو بالموافقة عليها لأنه يسبقها دومًا بثلاث خطوات.

تبعت لييه دانتي إلى غرفة الاجتماع، وربعت يديها ثم استندت إلى الحائط وهي تغلق الباب. كان يمسك بملفات في يديه، صارت لييه تشعر بالاشمئزاز والضجر من الرجال الذين يعرضون عليها محتويات ملفاتهم البغيضة.

لم يقل دانتي أي شيء. على الأرجح كان يتوقع منها أن تستهل كلامها بجملة *اذهب واعبث بنفسك*، لكن ليبه نفدت منها تلك الجمل، رفعت جوالها الشخصي، وشاهدت وجود مكالمتين فائتتين من والتر، على الأرجح إنه وقع أوراق الطلاق، وعلى الأرجح إنه غير رأيه عن السماح لها بتوديع مادي، وعلى الأرجح إنه في طريقه للخروج من المدينة.

"من المتوقع مثولنا أمام القاضي خلال خمس دقائق، ما العرض الذي لديك؟"

"جريمة قتل عمد." ألقى بالملف على الطاولة.

تمكنت ليبه من رؤية حواف الصور الملونة واللامعة عند بروزها، لو كان يحاول صدمتها فقد فات الأوان، توقع كول برادلي هذا منذ ثمان وأربعين ساعة...

تحول توم المتلصص إلى مغتصب، وتحول المغتصب إلى قاتل.

"متى؟" عرفت أن تحديد وقت الموت يمكن أن يكون فنًا أكثر من كونه علمًا. "أنى لك أن تعرف بأنها قتلت بين الساعة الخامسة والسابعة والثلث مساء أمس؟"

"اتصلت بعائلتها الساعة الخامسة، وعثر على الجثة في منتزه لاكيهافن قرابة السابعة والثلث."

عرفت ليبه إنه يوجد بحيرة في نادي البلدة بجوار منزل أندرو، وجب عليها افتراض أن الجثة تركت تمامًا مثل البقية..

في منتزه آخر على مسيرة خمس عشرة دقيقة من مكان معيشته، ضمت شفتيها سويًا في محاولة منها للتفكير في كيفية تنفيذ أندو لهذا، ظاهريًا كانت حجة تغيبه مقنعة، فالبيانات الوصفية في الصور تظهره في منزله، وستدعم سيدني أي شيء يقوله، أما ليندا فلم تكن على علم بما يحدث، لم تعرف ليبه إن كانت أم أندرو ستقسم بعد حلف اليمين أن صورة كأس الشامبانيا الطويل تلك التقطت في الوقت المشار إليه أم لا، ناهيك عن الجروح والكدمات على وجه أندرو وعنقه.

خطر على بالها شيء ما.

قالت لدانتي، "يتطلب الأمر من ساعتين إلى ثلاث ساعات حتى يظهر هذا اللون الداكن للجروح، لقد رأيت الصور على جواله، كانت العلامات على عنق أندرو تتحول إلى اللون البنفسجي عند ظهور متعهدي الحفلات في الخامسة والنصف، توقفت الجروح في فكه عن النزيف."

"ماذا عن تلك الصور؟" فتح دانتي الملف، بدأ يعرض صور مسرح الجريمة على الطاولة، لكن لم تكن تلك الطريقة المسرحية ضرورية، فلييه كانت منهكة جداً إلى درجة لا تجعلها تشعر بالصدمة، وما كان يعرض عليها إلا شيئًا رأته من قبل.

وجه امرأة تعرضت لضرب مبرح حتى إنه كان من الصعب التعرف على ملامحها.

وعلامات عضة أسنان تحيط بالجرح المفتوح حيثما كانت حلمتها دومًا.

وقطع بالفخذ الأيسر مباشرة فوق الوريد الفخذي.

ومقبض معدني لسكين بارز من بين ساقيها.

"توقف." تعرفت ليبه على ذلك العمل من صنيعة أندرو، وطرحت نفس السؤال الذي كانت تسأله لكل رجل في حياتها مؤخراً. "ماذا تريد مني؟"

"هذا بالضبط ما كانت الضحية تسأله لموكلك عندما كان يغتصبها ويقتلها." أمسك دانتي بالصورة الأخيرة بين يديه. "تعرفين إنه فعل هذا يا كولين، فلا تعبثي مع عابث، أنتم فتيات، وأندرو تينانت مذنب كأصحاب الجحيم."

لم تكن ليبه متأكدة تمامًا.. على الأقل هذه المرة، كان لون علامات العضة يزعجها، وقد ترافعت في كثير من قضايا العنف المنزلية أثناء عملها الخاص إلى درجة إنه يمكن تصنيفها على الأرجح كشاهدة خبيرة. "قلت إن الضحية اتصلت بعائلتها في الخامسة مساءً، لو كنت تقول بأن أندرو هاجم الضحية مباشرة بعد الاتصال، فإنه وصل إلى المنزل في الخامسة والنصف من أجل السماح لمتعهدي الحفلات بالدخول –أو على أقصى تقدير وصل إلى المنزل في السادسة والنصف عندما جاءت ضابطة الوضع تحت المراقبة لإعادة ضبط جهاز المراقبة على كاحله– فسر اللون الداكن للعلامات على عنقه."

هز دانتي كتفيه. "أعتقد إنك تقصدين علامات الأسنان، لكن ماذا في ذلك؟ ستأتين بخبيرك للشهادة على شيء وسآتي بخبيري للشهادة على شيء آخر."

"لنرى ما لديك." أومأت ليبه له ليضع الصورة الأخيرة على الطاولة، كان دانتي يحجبها عن ليبه لسبب.

تجاوز الطريقة المسرحية وهو يضع الصورة أمامها.

صورة أخرى عن قرب، الصورة لمؤخرة عنق الضحية، وفيها اختفت خصال كبيرة من شعرها الأسود الناعم، كما ظهرت على فروة الرأس جراح غائرة حيث استخدم شيئًا حاداً وقاسيًا لقطع جذور الشعر من منبتها بهذا العمق.

رأت ليبه هذا النوع من الجراح مرة واحدة فقط في حياتها قبل هذا، كانت في العاشرة من العمر، وكانت تمسك قطعة زجاجة مكسورة، وتهاجم إحدى الفتيات المعتديات على كالي في فناء المدرسة.

ثبتها بالأسفل ثم جزت شعرها إلى أن سالت الدماء من فروة رأسها.

شعرت ليبه بانحدار نقطة عرق على عنقها، وبدأت الحوائط تحبس أنفاسها، فعل أندرو هذا، استمع إلى قصة ليبه عن معاقبة تلك الفتاة الصغيرة المنحطة وطبقها بامتثال وضيع وملتوي.

فجأة، تمكنت لحظة هلع من قلب ليبه، ونظرت بعينين

شاخصتين إلى الصور، لكن ذراعي المرأة وقدميها ليست برفع العصا، ولم توجد أي علامات وندبات قديمة من الحقن التي انكسرت في أوردتها، ولم يظهر عليها علامات الأطفال السمان التي تستعرضها أمام المرآة بلا داعي فتاة ليبه الجميلة أمام المرآة.

قالت ليبه، "الضحية، ما اسمها؟"

"ليست مجرد ضحية يا كولين، إنها أم وزوجة ومعلمة كنسية يوم الأحد، ولديها ابنة في السادسة عشر تمامًا مثلك."

قالت ليبه، "ادخر هذا العزف الحزين على الكمان في حجتك الختامية بالمحكمة، ما اسمها."

"روبي هيير."

15

"مرحى، تبًا!" كذا صرخت سيدني بينما يلفح الهواء وجهها في سيارتها البي إم دابليو المكشوفة، وعلى المذياع تدوي أغنية فيها مزيد من الكلمات النابية التي تفوق ما يقال في اجتماع للوطنيين البيض. رددت سيدني كلمات الأغنية وهي تدفع قبضتها إلى السماء مع كل دقة. شربت حتى الثمالة بعدما تجرعت ثلاثة أباريق من الميموزا، وقد انتشت حتى وصلت لحالة من الخبل بسبب منشط «إكستاسي» الذي وضعته كالي خلسة في آخر مشروب لها وعلى الأرجح إنها ستفقد السيطرة على السيارة لو لم تركز انتباهها على الطريق مجدداً.

انزلقت السيارة البي إم دابليو حول محورها الرأسي عندما توقفت فجأة عند إحدى اللافتات، فضغطت سيدني براحة يدها على البوق، وسحقت بقدمها دواسة الوقود. "أفسحوا لي الطريق يا أولاد السافلة!"

صرخت كالي، "إيه إيه!" وهي ترفع يدها تشجيعًا لها في الهواء، مع إنها كانت تحظى ببعض المرح بينها وبين نفسها. كانت سيدني مثيرة للضحك، شابة وغبية ولم تفسد حياتها بالكامل بعد، بل كانت تعمل على ذلك.

"داعرا" هكذا صرخت سيدني لسائق آخر عندما انطلقت مسرعة لتعبر إشارة التوقف. "انكح وجهك يا ابن السافلة!"

ضحكت كالي عندما استخدم القائد المسن كلتا يديه ليشير

إليها بإصبعيه بإشارة بذيئة، كان عقلها يعمل بأقصى طاقته، وقلبها مثل الطائر الطنان، والألوان تتفجر أمام عينيها.. أشجار بلون الأخضر الحانئ وشمس بصفار فاقع وسماء مفعمة الزرقة وشاحنات ناصعة وسيارات بالأحمر القانئ وخطوط صفراء تومض وتختفي على الإسفلت الأسود القاتم.

نسيت مدى الروعة التي تشعر بها عند الاحتفال، فقبل أن تكسر عنقها جربت كالي الكوكايين و«إكستاسي» و«أمفيتامين» و«الميث» و«آديرال» لأنها اعتقدت أن حل مشاكلها بجعل العالم يدور حولها بأقصى سرعة ممكنة.

أما «أوكسيكودون» فقد غير هذا، في المرة الأولى التي دخل فيها هذا المخدر إلى أجهزة جسمها عرفت أن ما تحتاج إليه بحق هو العربدة ببطء. ومثل القردة تحولت قدماها إلى قبضتين، يمكنها التشبث بأحد الأماكن بينما يمر العالم بجانبها، كانت النشوة من تلك الأيام الخوالي للأفيون عالية إلى أقصى حد، ثم مرت الأسابيع والشهور والسنون، وبعدها تقلصت حياتها الراكدة لتقتصر فقط على السعي وراء مزيد من الهيروين.

التقطت أحد عبوات الحبوب من حقيبة يدها، وعثرت على حبة «آديرال» أخرى، فوضعتها على لسانها وأظهرتها لسيدني.

فانحنت سيدني والتقطتها من لسان كالي، وعادت لتركز انتباهها على السيارة، وارتجف جسد كالي، كان إحساسًا باليقظة لم تشعر به منذ سنوات.

صرخت سيدني، "تبًا!" لتدفع السيارة كي تسير أسرع وهي تنحدر سريعًا في شارع سكني، انزلقت البي إم دابليو على منعطف حاد، ووصلت إلى علامة توقف مفاجأة، "اللعنة."

اندفعت كالي للأمام عندما سحبت سيدني عصا القيادة للاتجاه العكسي، فلفحت إطارات السيارة على قار الطريق، رجعت سيدني بضعة أمتار للوراء ثم عدلت عصا القيادة مجدداً، فإذا بهما تتجهان إلى ممر سيارات طويل لمنزل أبيض ضخم.

منزل أندرو.

عندما كانتا في المطعم، هاجت وماجت كالي كي تقيما هذا الحفل في غرفة الفندق المزعومة التي تقيم بها، لكنها غفلت عن جزئية التزامهما الصمت وقالت سيدني نفس الكلمات تمامًا التي أوحت إليها بها كالي...

سحقًا للصمت لنعد إلى محل إقامتي.

ما كان يجب أن يدهشها أن أندرو يعيش فيما بدا وكأنه قصر لقاتل متسلسل، فكل ما فيه أبيض باستثناء الشجيرات مكعبة الشكل، جسد المكان الحيوية المطفأة التي نضح بها أندرو داخل نفق الملعب.

وكان الموقع المرجح ليخفي به أندرو شرائط مقتل بادي.

ضغطت كالي على ظفرها المقصوف، فعاد بها الألم مجدداً إلى أرض الواقع، لم تكن هنا للاحتفال، وكانت سيدني شابة

وبريئة، لكن كذا كانت مادي. إلا إن واحدة منهما فقط يوجد في حياتها معتل نفسي ومغتصب، سوف تتعامل كالي مع الأمر بهذه الطريقة.

التفت سيدني بالسيارة حول المنزل لتصل إلى الخلف، وأصدرت البي إم دابليو صوت صرير للتوقف أمام باب مرأب زجاجي يشبه المصانع، ثم ضغطت سيدني على زر أسفل مرآة الرؤية الخلفية وقالت لكالي، "لا تقلقي، إنه مشغول طوال اليوم."

كلمة *إنه* من الطرق التي كانت تستخدمها للإشارة إلى أندرو، فكانت تدعوه *خليلي الغبي* أو *زوجي الأحمق*، لكنها لم تدعوه باسمه قط.

اضطربت السيارة وهي تدخل إلى المرأب، وكادت أن تصطدم بالحائط الخلفي.

صرخت سيدني، "تبًا!" ثم قفزت من السيارة، "لنبدأ تلك الحفلة!"

مدت كالي يدها وضغطت على زر إطفاء المحرك، تركت سيدني المفاتيح في حامل الأكواب إلى جانب جوالها ومحفظتها، فجالت كالي بنظرها بحثًا عن مكان إخفاء شريط الفيديو، لكن المكان بالكامل كان صندوقًا أبيض نظيفًا، حتى الأرضية خلت من البقع.

"هل يمكنك السباحة؟" مدت سيدني يدها أسفل قميصها لتخلع صدريتها. "لدي ثوب سباحة إضافي سوف يلائمك."

مرت كالي بلحظة من الظلام عندما جال بخاطرها أفكار عن الندبات والعلامات أسفل قميصها ذي الأكمام الطويلة وبنطالها الجينز. "الجو ساخن بالنسبة لي، لكني أحب المشاهدة."

"أراهن أنك تحبين ذلك." سحبت سيدني صدريتها عبر كمها، وتحسست الأزرار على قميصها ثم فتحتها لينفرج عن فتحة صدرها. "سحقًا لهذا، أنت على حق، لننتشي في مكيف الهواء فحسب."

شاهدتها كالي وهي تتلاشى داخل المنزل، وتعثرت قدمها وهي تخرج من السيارة، حاولت أن تتدارك الألم لكن أعصابها تخدرت من المواد الكيماوية التي تجوب في جسدها، كانت تتعامل بحرص في المطعم وتتأكد إنها لم تخرج عن السيطرة تمامًا. أما المشكلة فإنها أرادت حقًا أن تخرج الأمور عن السيطرة، فالمستقبلات العصبية في دماغها لم تكن محفزة هكذا منذ وقت طويل إلى درجة إنها شعرت بأن كل لحظة هي لحظة جديدة تستيقظ لتستجدي المزيد.

وجدت مزيداً من حبوب «زانكس» في حقيبة يدها لتجعلها تستكين.

كان منزل أندرو يغويها للدخول، تركت سيدني صدريتها وحذاءها على الأرضية، ونظرت كالي إلى حذائها الطويل من نوع دوك مارتينز لكن الطريقة الوحيدة التي يمكن خلعه بها إذا ما جلست على الأرض وسحبته، شقت طريقها على

الممر الأبيض الطويل، لكن انخفضت الحرارة وكأنها تمشي في متحف، فلا أثر لأي سجاد، لون أبيض ناصع لا شية فيه يكسو الجدران والسقف، وإضاءة بيضاء، ورسومات بالأسود والأبيض يظهر نسوة مثيرات جداً في وضعيات فنية وهن مقيدات.

اعتادت كالي على صوت بقبقة مرشحات أحواض السمك حتى إنها لم تلحظ الصوت إلى أن دخلت الجزء الرئيسي من المنزل، كانت الإطلالة تستعرض الباحة الخلفية لكن كالي تجاهلتها، إذ يوجد حائط كامل مخصص لحوض سمك من الشعاب المذهلة، شعاب مرجانية لينة وصلبة، شقائق النعمان وقنافذ البحر ونجم البحر وسمكة التنين الحمراء وملائكية المياه العذبة الفرنسية وسمكة المهرج ذو الناب والسمكة ذات أحمر الشفاه.

كانت سيدني على مقربة منها، لامستها بكتفيها. "إنه جميل، أليس كذلك؟"

كل ما رغبت فيه كالي من هذه الدنيا الآن أن تتكئ على الأريكة وتتناول حفنة من «أوكسيكودون» وتشاهد تلك الكائنات بألوانها الزاهية وهي تطوف في الأرجاء إلى أن تغط في النوم أو تلتقي بكيرت كوبين. "هل زوجك طبيب أسنان؟"

ضحكت سيدني بصوت فيه حشرجة كالعادة. "بائع سيارات."

"تبًا لي." أجبرت كالي نفسها على النظر حولها إلى غرفة

المعيشة الضخمة والتي تعتبر مزيجًا بين متجر أبل وذوق الاتحاد السوفيتي، حيث الأرائك من الجلد الأبيض ومقاعد من الجلد الأبيض وطاولات قهوة وطاولات جانبية من الحديد والزجاج ومصابيح أرضيات معلقة على رؤوس معدنية بيضاء مثل آلات الرفع، وعلى الحائط معلق تلفاز مستطيل أسود ضخم، لم تظهر أي ملحقات به.

مزحت كالي، "ربما ينبغي لي أن أبدأ في بيع السيارات."

"سحقًا يا ماكس، سأشتري أي شيء تبيعينه."

لم تعتد كالي على أن تنادى باسمها المزيف، فاستغرقت لحظة لتستعيد توازنها. "لماذا تدفعين إن كنت ستتخلين عما تشتريه؟"

ضحكت سيدني مجدداً، وأومأت لكالي كي تتبعها إلى المطبخ.

تبعتها كالي بوتيرة بطيئة، واستمعت إلى طنين الأجهزة الإلكترونية المتصلة بالتلفاز. لم توجد أي أرفف كتب أو صناديق تخزين أو مكان إخفاء واضح لمسجل فيديو، ناهيك عن شريط تسجيل فيديو. حتى الأبواب كانت مبهمة، فلا شيء سوى إطار أسود يشير لوجودها. لم تكن لديها فكرة كيف يفتحونها بدون مقابض أبواب.

"أمه تتحكم بالمال." كانت سيدني في المطبخ وتغسل يدها على حوض المِشرب، وتركتا كلاهما كمامتيهما في المطبخ، "إنها ساقطة بغيضة، وتتحكم بكل شيء. حتى المنزل ليس

باسمه، أعطته الإذن البغيض كي يفرشه، بل وحتى قالت له أي المتاجر المسموح له بالذهاب إليها."

شعرت كالي بألم في أسنانها من منظر المطبخ فائق الحداثة، وأسطح الطاولات الرخامية البيضاء والخزائن البيضاء اللامعة، حتى الفرن كان أبيضًا. "أعتقد إنها تخطت بالفعل سن اليأس."

لم تفهم سيدني مزحة الدورة، وهذا من الإنصاف. كان في يدها جهاز صغير للتحكم عن بعد، وضغطت على زر فدوت الموسيقى في الغرفة. توقعت كالي مزيداً من الكلمات النابية في الجوار، ليس دندنة إيد شيران بأنه يحب السكر.

ضغطت على زر آخر، وخفت الأضواء ما جعل الغرفة أهدأ. غمزت لها سيدني وهي تسألها، "سكوتش، بيرة، تيكيلا، رم، فودكا، أفسنتين؟"

"تيكيلا." جلست كالي على أحد المقاعد الطويلة للمشرب ذات الظهر المنخفض والمنهكة للجالسين. أطاحت بعقلها الأجواء العاطفية، لذلك تظاهرت بعدم حدوث هذا. "لن تكوني أول زوجة لم تنسجم مع حماتها."

"أبغضها كل البغض." فتحت سيدني إحدى الخزائن العلوية، كانت الزجاجات الكحولية موضوعة على مسافات متساوية، وخلعت ملصقاتها، بما يتماشى مع ذوق القاتل المتسلسل. التقطت زجاجة بلون كَهرَمانِي جميل. "الأسبوع السابق للزواج عرضت علي مائة ألف دولار لأتراجع."

"هذا مال وفير."

ضحكت كالي، وجب عليها أن تعترف بإتقان سيدني للعبة، لماذا تتهافت على أجر زهيد إن كان في استطاعتها أن تحلب بقرة نقود آل تينانت لأطول فترة يمكنها الاستمرار فيها في زيجتها بأندرو؟ خاصة مع مستقبل أندرو في السجن الذي يلوح في الأفق، لم تكن مقامرة متهورة.

"إنه متملق ذليل عندما يكون بجوار أمه،" قالتها سيدني وكأنها تأتمنها على سر. "وكأنه عندما يكون معي يكون لسان حاله، *أكره تلك الجبانة البغيضة وأتمنى لو إنها ماتت بالفعل.* لكن بعد ذلك تدخل الغرفة ويتحول إلى ابن أمه المغفل."

شعرت كالي بوخزة حزن، فالشيء الوحيد الذي كانت تؤمن به كما الكتب المقدسة عندما كانت جليسة لأندرو أن ليندا أحبت ابنها حبًا غير مشروط. بني وجود الأم بأكمله حول الإبقاء على سلامته ومحاولة إيجاد سبيل لجعل حياتهما أفضل.

قالت كالي، "هذا ذكاء، أعني إنك لا تريدين إغضابها إن كانت تعطيك كل هذا."

"إنه ملكه على أي حال." استخدمت سيدني أسنانها لفتح البرشام حول الزجاجة. تيكيلا من نوع دون خوليو أنيجو ترتشف بتروٍ. "ما إن تموت تلك الساقطة العجوز، سوف يجري بعض التغييرات، إنها تمارس كل أعمال الهراء تلك وكأنهم لم يخترعوا الإنترنت، لكنه هو صاحب فكرة الانتقال

إلى النظام الافتراضي عندما عمت الجائحة."

استنتجت كالي أن العديد من الناس توصلوا لتلك الفكرة النيرة بالانتقال إلى النظام الافتراضي عندما عمت الجائحة. "واقًا."

قالت سيدني، "أجل، هل تريدين مارجريتا أم بدون إضافات؟"

ابتسمت كالي ابتسامة عريضة. "كلاهما؟"

ضحكت سيدني وهي تنحني للبحث عن الخلاط، فكانت مثيرة وكأنها تستعرض لالتقاط صورة. "أقسم بربي أني سعيدة جداً لأني لاقيتك، كان يفترض أن أذهب للعمل اليوم، لكن تبًا لهذا."

"أين تعملين؟"

"أرد على المكالمات في وكالة السيارات، لكن هذا فقط كي يتوقف أبواي عن التذمر بشأن إمضاء بقية حياتي في الكلية، هكذا التقيت بآندي." لو كانت تلاحظ حديثها لأدركت أن تلك هي المرة الأولى التي نادته فيها باسمه، لكن سيدني لم تظهر هذا. "إننا نعمل في نفس الوكالة."

قالت كالي، "آندي؟ يبدو ابن أمه."

"صحيح؟" فتحت سيدني إحدى الخزائن الأمامية، فانبثق الباب، تجرعت التيكيلا والمارجريتا بخبرة نادلة الحانات، تمعنت كالي في حركتها، كانت استثنائية بحق، وجب عليها

أن تتساءل ما الذي أعجب تلك المرأة في أندرو، حتمًا شيء أهم من المال.

وضعت سيدني الكأس بقوة على الطاولة. "أعرف إنك هنا من أجل مقابلة لإجازتك في وظيفة، لكن ما هي مهنتك؟"

هزت كالي كتفيها. "لا شيء بحق. ترك لي زوجي ما يكفي من المال، لكني أعرف ما يحدث عندما يكون أمامي الكثير من وقت الفراغ."

"بمناسبة حديثنا هذا." ملأت سيدني كوبين آخرين إلى حافتيهما.

رفعت كالي كوبها نخبًا لسيدني، وارتشفت منه في حين تجرعت سيدني كل كوبها، وهو ما يمكنك فعله إذا لم تكن رقبتك متحجرة عند قاعدة جمجمتك. شاهدت سيدني وهي تتناول كوبًا آخر، وسوف تملأ الثالث عندما تضع كالي كوبها مرة أخرى لإعادة ملئه.

"آهٍ، تبًا." بدا على سيدني أمارات تذكر شيء ما، ففتحت خزينة أخرى ووجدت حاوية خشبية مستديرة. وضعتها على الطاولة، وفتحت الغطاء، ثم لحست إصبعها ووضعته داخلها لتسحب بلورات صغيرة من الملح الأسود. هزت حاجبيها وهي تمتصه من بنانها.

تلاقت أعينهم، وأجبرت كالي نفسها على الانسحاب. "لا يمكنني تذكر آخر مرة رأيت فيها المملحة."

"أهذا ما يطلق عليه؟" عادت سيدني لعملها، وضغطت بيدها على واجهة خزينة أخرى، لكن تلك المرة انبثق مقبض طويل، فتحت باب الثلاجة. "كانت هدية زفاف من أحد أصدقاء ليندا فاحشي الثراء، بحثت عنها على الإنترنت، خشب كيني نحت يدويًا، أو أيًا ما كان ذلك، تكلفة هذا ثلاثمائة دولار."

وزنت كالي المملحة في راحة يدها، وكان الملح بلون السَبَج الأسود وقليل من رائحة الفحم. "ما هذا؟"

"لا أعرف، بعض الهراء باهظ الثمن من هاواي، وتكلفة وزنه تفوق الكوكايين." استدارت لتحمل ستاً من تلك المواد الكلسية بين يديها. "تبًا، يمكنني أن أقتل من أجل الكوكايين."

لم تكن كالي لتخيب ظنها، فمدت يدها في حقيبتها والتقطت كيسين بوزن ثلاثة جرامات للواحدة.

"تبًا لي." انتزعت سيدني أحد الأكياس، ورفعته نحو الضوء، كانت تبحث عن الفتات المتلألئ الذي يشير للنقاء، ما جعلها في مصافي مدمني الكوكايين المحنكين. "اللعنة، يبدو هذا مميزًا."

تساءلت كالي إذا ما أصبحت النتيجة هكذا، فسيدني تناولت منشطات تكفي للإطاحة بوحش ضار، ولا تتجرع هذه الكمية للاستخدام الترفيهي.

ويكأنها تعبت وجهة النظر، فإذا بسيدني تفتح الدرج وتخرج مرآة صغيرة مع مُوسَى حلاقة أعلاها وماصة مطلية بالذهب طولها ثماني سنتيمترات والتي كانت يرتجى منها إما

مساعدة الأطفال حديثي العهد بالمشي على شرب العصير أو كي يتنشق بها الكوكايين الأثرياء المدللون الحمقى.

تحدثت كالي بحيطة. "هل لجأت لحقن نفسك به من قبل؟"

للمرة الأولى بدت سيدني متحفظة، "اللعنة يا صاح، إنها مرحلة أخرى تمامًا."

"انسي أني سألتك." فتحت كالي الكيس البلاستيكي ونثرت المسحوق ناصع البياض على المرآة. "منذ متى وأنتما تعرفان بعضكما قبل أن تتزوجا؟"

"آهٍ.. أعتقد منذ عامين؟" شاهدت سيدني الكوكايين بعينين جائعتين، ربما كانت حياتها بالفعل في انحدار على أي حال. "لديه هذا الصديق الأحمق ريجي، والذي جاء إلى الوكالة وكأنه يمتلك المكان، دائمًا ما كان ينجذب إلي لكن على من ينطلي هذا."

عرفت كالي ما كانت تعنيه، لم تكن سيدني لتهدر جمالها وشبابها مع رجل لا يمكنه تحمل كلفتهما.

"ثم جاءني أندرو في أحد الأيام وبدأ في الحديث، وكأن لسان حالي، *يا لها من مفاجأة أن هذا الرجل ليس مغفلاً تمامًا.* وهذا بالنظر إلى حال ريجي يعد معجزة."

استعرضت كالي وهي تقطع المسحوق الأبيض بشفرة الموسى، واستمعت لسيدني وهي تتحدث بلا مبالاة عن ريجي.. كيف كان ينظر إليها بافتتان وكيف إنه بمثابة كلب

صغير لأندرو، لكن ظلت عيناها ثابتتين على شفرة الموسى بنفس طريقة سيدني الجائعة.

إذا عهد لعالم بتطوير عقار يجعل الناس يهدرون كل أموالهم لكانوا اخترعوا الكوكايين، فنشوته تدوم لحوالي خمس عشرة إلى عشرين دقيقة، ويمكنك إمضاء باقي حياتك المزرية وأنت تطارد الدفعة الأولى لأنه لا شيء سيضاهي تلك الجرعة الأولى الكبيرة. المفارقة المضحكة أنه يمكن لشخصين التناوب على تعاطي الكوكايين بينهما وعندما يفرغان سوف يتفقان على أن كل ما يتطلبه الأمر هو جرعة أخرى واحدة ليصلا إلى مرحلة الانتشاء.

ولهذا السبب كانت كالي تمزج الكوكايين «بفينتانيل.»

سطرت أربعة أسطر وسألت سيدني، "إذن كيف طلب الخروج معك لمواعدتك؟"

"صادف رؤيته لي وأنا أقرأ أحد كتبي من كلية الطب النفسي، وشرعنا في الحديث، وعلى عكس تسعة وتسعين في المائة من الخبثاء الذين يحاولون تعليمي ما كنت أدرسه لقرابة ست سنوات، كان يعرف بالفعل ما يتحدث عنه." لم تغض المرأة طرفها عن يد كالي، لكنها أحجمت الآن، وفتحت مزيداً من الخزائن، بزغ لوح رخامي، ووجدت وعاء سيراميكياً من أجل المواد الكلسية. "ثم بدأ في مغازلتي، ويشغلني عن الرد على المكالمات، فكان لسان حالي، *ستتسبب في طردي يا صاح*. وكان لسان حاله، *سأطردك يا*

امرأة إن لم تواعديني."

استنتجت كالي أن هذا هو التعريف الرسمي للتحرش في مكان العمل، لكنها قالت، "أحب الرجال الذين يعرفون ما يريدونه."

فتحت سيدني درجًا آخر. "أوتحبين ذلك في النساء أيضًا؟"

فغرت كالي فاها لتجيب، لكنها رأت ما أخرجته سيدني من الدرج.

انزلق الموسَى من بين أنامل كالي، محدثًا صريفًا على المرآة الصغيرة.

مقبض خشبي مكسور ونصل مشرشر منثلم من ثلاثة أماكن مختلفة. بدت سكين اللحم كتلك التي اشترتها ليندا من متجر البقالة، والتي اعتادت كالي استخدامها لقطع النقانق، ثم استخدمتها لشج قدم بادي.

استفهمت سيدني، "ماكس؟"

بحثت كالي عن صوتها، لكن صوت دقات قلبها كان يغمرها، لتخفت أمامه صوت الموسيقى الهادئة، ويكتم صوت سيدني العميق. "تلك.. تلك هدية زفاف زهيدة السعر."

نظرت سيدني إلى السكين. "أجل، يستشيط أندي غضبًا عندما أستخدمها، وكأنه لا يستطيع الخروج وشراء خمسين أخرى، لقد سرقها من جليسته عندما كان طفلاً أو شيء من هذا القبيل، لم أعرف القصة، إنه يتصرف بغرابة حيالها."

نظرت كالي إلى قطع النصل لأحد المواد الكلسية فشعرت باهتزاز في رئتيها. "هل لديه ميل جنسي تجاه جليسات الأطفال؟"

قالت سيدني، "أيتها الفتاة، لديه ميل جنسي تجاه كل شيء."

شعرت كالي بوخزة ألم في إبهامها، إذ كشط مُوسَى الحلاقة طبقة رفيعة من جلدها، وسال الدم على معصمها، لقد جاءت إلى هنا بخطة، لكن منظر السكين أعادها إلى ذكرى مطبخ آل واليسكي.

اتـ.. اتصلي بالإسعاف يا صغيرتي، اتصلي بـ...

التقطت كالي الماصة، وانحنت ثم تنشقت الأسطر الأربعة بتتابع سريع.

ثم جلست وعيناها تدمعان وقلبها يتراقص وأذناها تطن وعظامها ترتجف.

"تبًا." ما كانت سيدني لتتجاهل، فأفرغت محتويات الكيس الثاني على المرآة وسطرت سريعًا أسطر الهيروين وقد ألهبها الحماس للحاق بركاب المرح حتى إنها تخلت عن استعراضها المثير والغمز وتنشقت الأسطر الأربعة وحدها. "يا إلهي، تبًا لهذا!"

مضغت كالي الرواسب، وأمكنها تذوق «الفينتانيل» وكأنه تدليك مستتر لجسدها.

"مرحى!" صرخت كالي وهي ترقص حول المطبخ، واختفت في غرفة المعيشة وهي تصرخ، "تبًا، أجل!"

شعرت كالي برغبتها بانزلاق عينيها إلى الوراء في رأسها، تركت كالي السكين على الطاولة ورأت كالي نفسها في مطبخ آل واليسكي، تنقع المقبض في مبيض، وتنظف بخلة أسنان حول لسان المقبض، وضعت أصابعها على حلقها، وأمكنها الشعور بقلبها وهو يتقافز ليخرج من فمها. كان الكوكايين يستقر بداخلها ويعقبه «الفينتانيل»، اللعنة، فيما كانت تفكر؟ الفيديوهات هنا، وسيدني هنا، وأندرو في المحكمة، لكنه سيخرج وماذا سيفعل بعد ذاك؟ ما الذي خطط له بشأن مادي؟

وجدت في حقيبتها «زانكس» وأخرجت ثلاث حبات قبل عودة سيدني للمطبخ مرة أخرى.

قالت "ماكسي، تعالي وانظري إلى السمكة،" أخذت بيد كالي و جرتها إلى غرفة المعيشة.

صار صوت الموسيقى أكثر صخبًا، والأضواء خافتة أقل، ثم ألقت سيدني بجهاز التحكم عن بعد على طاولة القهوة وهي تسحب كالي إلى الأريكة.

استلقت كالي على النمارق الوثيرة، كانت الأريكة عميقة جداً حتى إن قدميها لم تلمس الأرض، فطوت ساقيها، واتكأت بذراعها على كومة وسائد. لم تدر كيف تعرفت على صوت مايكل بوبليه الذي يصدح في المكان إلى أن رأت

سمكة تنين تسبح سريعًا خلف صخرة، مع عدة زعانف ظهرية إبرية الشكل باللونين الأحمر والأسود. هذه الزعانف السامة جعلت تلك السكمة إحدى أخطر المفترسات في المحيط، لكنها تستخدمها كسلاح فقط في حالة الدفاع، حيث تكون باقي الأسماك بأمان طالما إنها أكبر من الدخول في فم سمكة التنين الأشبه بنفق.

"ماكس؟" سألتها سيدني بصوت خفيض ومثير، وداعبت شعر كالي، ثم مسدت فروة رأسها بلطف.

شعرت كالي برعشة على وشك الإلمام بها على المدى البعيد، لكنها لم تنفك عن التركيز على السمكة أحادية القرن ذات الأنف القصير وهي تمر جانب نجمة بحر بدت مشدوهة، ثم لحقت بهم السمكة ذات أحمر الشفاه، وهنا أخذ العشب البحري يموج بأصابعه الرفيعة في اتجاهها، لم يكن هناك وسيلة لمعرفة مقدار الوقت الذي أمضته كالي وهي جالسة لتشاهد هذه المسيرة المفعمة بالألوان، لكنها أدركت من خلال الألوان الفاترة أن مفعول «زانكس» يخبو أخيراً.

كررت سيدني، "ماكس، هل أردت أن تحقنيني؟"

ظل انتباه كالي على حوض السمك، فانحنت سيدني قبالتها وهي ما تزال تمسد شعر كالي، كان بؤبؤا عينيها بارزين، وشفتاها شهية ورطبة، كانت كفاكهة يانعة.

كانت كالي تحمل حقنًا معها في حقيبة يدها، وأربطة وقداحة وقطن. هذا ما خططت لأجله، أن تلح على سيدني

وتلح حتى تقنعها بغرز الإبرة في ذراعها، وتمنحها مذاق التنين الذي ستظل تطارده في بئر اليأس العميق والمظلم.

لو لم يقتلها أولاً.

"مرحبًا بك." عضت سيدني على شفتها السفلى، كانت قريبة جداً من كالي إلى درجة إنها استطاعت شم التيكيلا في أنفاسها. "هل تعرفين كم أنت فاتنة؟"

شعرت كالي أن جسدها يستجيب قبل فمها، مشطت بأصابعها شعر سيدني الحريري السميك، كان جلدها ناعمًا إلى حد لا يوصف ولون عينيها ذكرت كالي بالملح باهظ السعر في الملاحة. قبلتها سيدني فامتنعت كالي في البداية ثم اندمجت، فتحت كالي عينيها ونبض قلبها إلى أن لامس صدرها، لم تجد غوريلا، فقط صوت بادي واليسكي.

بادي رجاءً توقف أنت تؤلمني توقف رجاءً. . .

كان صوتها كتلك الفتاة في الرابعة عشر، متأذية ومرعوبة.

بادي رجاءً توقف أنا أنزف لا يمكنني...

ألقت بسيدني بعيداً عنها، كان الصوت صادراً من السماعات.

اخرسي يا كالي قلت لك أن تتماسكي.

كان صوت بادي يصدح في كل مكان من السماعات، ويتردد في تلك الغرفة البيضاء. أمسكت كالي بالريموت من على طاولة القهوة، وضغطت على الأزرار باهتياج شديد، في محاولة لإيقاف الصوت.

أيتها الساقطة قلت لك أن تتوقفي عن المقاومة أو سوف...

صمت.

لم ترد أن تنظر إلى التلفاز، لكنها فعلت.

السجادة من الصوف الخشن، وضوء الشارع الذي يتخلل الحواف المتجعدة للستائر البرتقالية والبنية، الكراسي السمراء الوثيرة المبقعة من الخلف، ولفحات نيران السجائر على أذرع الكراسي. الأريكة البرتقالية بفجوات عليها من أثر القعود على طرفيها.

كُتم الصوت، لكنها سمعت صوت بادي في رأسها...

هلمي يا صغيرتي، لنكمل على الأريكة.

ما كان يحدث على التلفاز لم يعكس الذكريات القابعة بداخل رأسها، فالمقطع المصور حرف تلك الذكريات وحولها إلى شيء رديء ووحشي.

كان بادي يدك في صمت جسدها ذا الأربعة عشر عامًا، وضغط عليها بوزنه الثقيل إلى درجة أن إطار الأريكة انثنى من المنتصف. شاهدت كالي نفسها في تلك السن الصغيرة وهي تكافح من أجل حريتها وتتخبط بيديها في محاولة لإبعاده عنها. كان يمسكها بكلتا يديها في كف واحد غليظ. ويده الأخرى تنتزع الحزام من عرى بنطاله، شعرت كالي بالرعب من رؤيته وهو يربط معصميها بحزامه ويقلبها ثم يشرع في اغتصابها من الخلف.

"لا..." تنفست، لأنها لم تكن الكيفية التي حدث بها الأمر، ليس ما إن اعتادت عليه، ليس ما إن تعلمت كيف تستنزف طاقته بفمها.

سألتها سيدني، "أما زلت تحبينها بالطريقة القاسية؟"

سمعت كالي صوت قعقعة، ألقت بجهاز التحكم عن بعد، ألقي به على الأرض فتفتت قطعًا، وببطء استدارت. اختفى كل الجمال من وجه سيدني، وبدت بنفس قسوة أندرو وانعدام رحمته.

ارتجف صوت كالي عندما سألتها، "أين الشريط؟"

قالت سيدني بصوت غليظ، "*أشرطة*، كلمة جمع، أي يوجد أكثر من واحد."

"كم عددهم؟"

"عشرات الأشرطة." وضعت سيدني أصابعها في فمها، وصدر عنها صوت مصمصة لمذاق كالي من عليها. "يمكننا مشاهدة المزيد إن أردت."

لكمتها كالي على وجهها.

ترنحت سيدني للوراء، وقد أذهلها تأثير اللكمة. ثعبت الدماء من فمها المكسور، وظلت ترمش كساقطة حمقاء تتلقى لكمتها الأولى في فناء المدرسة.

سألتها كالي، "أين هم؟" لكنها كانت تبحث في أنحاء الغرفة بالفعل وتضغط على الجدران في محاولة للعثور على خزينة

أخرى مستترة. "أخبريني أين هم."

انهارت سيدني على الأريكة، ونزفت الدماء على الجلد الأبيض وتجمع على الأرضية.

واصلت كالي لمس الجدران مخلفة وراءها بصمات دموية من يديها المجروحتين. وأخيراً فتح أحد الأبواب، رأت حوضًا ومرحاضًا، فدفعت بابًا آخر، فانصبت الحرارة من رف معدات إلكترونية، تتبعت بأصابعها المكونات لكنها لم تجد جهاز تسجيل الفيديو.

سألتها سيدني، "هل كنت تعتقدين بحق إن هذا سيكون يسيراً؟"

نظرت كالي إليها، كانت تنهض ويداها على جانبيها بينما تنزف الدماء على وجهها وعنقها، صار قميصها الأبيض باللون القرمزي، بدت وكأنها تتعافى من اللكمة المفاجأة على الوجه، ولعقت بلسانها الدماء المتناثرة على شفتها.

حذرت كالي، "لن تكون بالغة السهولة في المرة القادمة."

لم تكن كالي لتدخل في محادثة مع تلك الساقطة، فليست تلك بنهاية أفلام باتمان، مشت ببطء إلى المطبخ، وبلا تفكير مدت يدها إلى سكين ليندا.

واصلت البحث عبر المنزل، واجتازت مرحاض السيدات ثم صالة الألعاب المنزلية، لا أثر لحجيرات صغيرة أو خزانات أو أشرطة. الغرفة التالية، مكتب أندرو. كانت أدراج المكتب

ضيقة، ومليئة بالأقلام ومشابك الورق، وكانت الخزينة مكدسة بورق وأوراق ملاحظات وملفات. استخدمت كالي ذراعها مثل مجرفة لتطيح بكل شيء على الأرضية.

قالت سيدني، "لن تجديها."

اندفعت كالي بجانبها ثم مشت ببطء إلى ممر آخر طويل ترتص فيه مزيد من صور النسوة المقيدات، واستطاعت سماع تعقب سيدني لها. أطاحت كالي بإطارات الصور من الجدران، فهوت محطمة على الأرضية. ثم عوت سيدني وهي تطأ الزجاج المكسور، فتحت كالي الأبواب، لم تجد شيئًا في غرفة الضيوف، وغرفة ضيوف أخرى، وغرفة رئيسية.

توقفت كالي عند المدخل المفتوح.

عوضًا عن اللون الأبيض كان كل شيء أسود. الجدران والسقف والسجاد والملاءات الحريرية على السرير. ضغطت على مفتاح الكهرباء على الحائط، فعم الضوء في الغرفة، خلعت حذاءها على الجانب الآخر من السجادة. ونزعت الأدراج الجانبية، فانتثرت على الأرضية الداكنة أصفاد وقضبان اصطناعية وسدادات مؤخرات، لا أثر لأشرطة فيديو، كان التلفاز على الجدار بنفس طول كالي تقريبًا. نظرت خلفها وجذبت الأسلاك، لكنها لم تجد شيئًا. فحصت الجدران لترى إن كانت توجد ألواح سرية، لكن لا شيء، وجدت حجيرة يمكن الدخول إليها بخزانات سوداء وأدراج سوداء، سواد مثل الفساد داخل هذا المنزل اللعين.

كانت الخزينة بالخارج، بالكاد في حجم ثلاجات المكاتب، وبقفل عليه أرقام سرية. التفتت كالي لعلمها بوجود سيدني في المكان، بدت المرأة غافلة عن الدماء المراقة على وجهها، وآثار الأقدام الدامية التي تنتهي مثل فتات الخبز إلى الحجيرة.

قالت كالي للساقطة، "افتحيها."

"كاليوبي." هزت سيدني رأسها بنفس الطريقة التي فعلها أندرو في النفق. "حتى لو أردت فعل هذا، هل تعتقدين أن أندي سيخبرني بالأرقام السرية؟"

شعرت كالي إنها تجز على أسنانها، فألقت نظرة فاحصة على محتويات حقيبة يدها، يمكنها أن تحقن تلك الرعديدة الشريرة بما يكفي من الهيروين ليتوقف قلبها. "متى عرفت إنها أنا؟"

"آهٍ يا صبية، من اللحظة التي دخلت فيها إلى الاجتماع." ابتسمت سيدني، لكن لم يعد فيها شيء مسل أو مثير الآن، لأنها كانت تعزف على أوتار كالي كمن يعزف على الكمان طوال الوقت. "ينبغي علي القول يا *ماكس* إنك بارعة في المعاشرات."

"أين الأشرطة؟"

"كان أندي على حق." صارت سيدني تنظر إليها مباشرة الآن، وهي تشيد بجسدها. "إنك بحق دمية لعينة ضئيلة ومثالية، ألست كذلك؟"

اتسع منخارا كالي.

"لماذا لا تبقين هنا في الجوار أيتها الصبية؟" ابتسمت سيدني بتكلف مقزز ومألوف لكالي. "سيعود أندي للمنزل خلال بضع ساعات، لا يمكنني التفكير في هدية زفاف أفضل من جعله يشاهدني وأنا أفحش بك."

نظرت كالي للأسفل صوب يدها، ظلت ممسكة بسكين ليندا. "لماذا لا أسلخ جلد وجهك وأتركه معلقًا على باب المنزل؟"

بدت سيدني متلعثمة وكأنه لم يخطر ببالها قط أن العبث مع مدمنة حقن نجت في الطرقات لعشرين عاماً فكرة سيئة.

لم تمهلها كالي وقتًا لتفكر في العواقب.

وثبت على المرأة وهاجمت بالسكين أولاً، فصرخت سيدني، وسقطت على ظهرها، قرعت رأسها على الأرضية، واستطاعت كالي أن تشتم التيكيلا مع أنفاسها عندما اعتلتها، وضعت السكين فوق رأسها، لكن سيدني جاهدت لتدافع عن نفسها وأمسكت معصم كالي بكلتا يديها، اهتز ذراعاها وهي تحاول منع طعنة السكينة عن وجهها.

تركت كالي سيدني تولي تركيزها إلى السكين، لأن السكين يهم فقط إن كنت تلعب بإنصاف، لكن كالي لم تكن تلعب بإنصاف منذ أن قطعت أوصال بادي واليسكي، رفعت ركبتها لتصيب بها سيدني بين قدميها بكل قوتها حتى إنها أحست برضفة ركبتها وهي تصاب بشرخ في تجويف حوض سيدني.

صرخت سيدني، "تبًا!" ثم تدحرجت على جانبها، وأمسكت ما بين قدميها ثم انبجس القيء من فمها، كان جسدها يرتجف ودموعها تنهمر من عينيها.

أمسكت بها كالي من شعرها، وجذبت رأسها للوراء، وأظهرت السكين لسيدني.

"رجاءً!" ترجتها سيدني. "رجاءً لا تفعلي!"

ضغطت كالي بذباب السكين على جلد خد سيدني الناعم. "ما الرقم السري؟"

قالت سيدني بعواء. "لا أعرف! رجاءً ما كان ليخبرني!"

ضغطت كالي أكثر بالسكين، ورأت الجلد وهو ينحني حول النصل، وفي النهاية انفتح وسالت دماء بلون أحمر فاتح.

"رجاءً..." نحبت سيدني وقد شعرت بالعجز. "رجاءً... كالي... آسفة، رجاءً."

"أين الشريط السابق؟" أمهلتها كالي دقيقة للإجابة، وعندما لم تجب، بدأت تسحب النصل للأسفل.

صرخت سيدني، "الحامل!"

توقفت كالي. "تفقدتُ الحامل."

"لا..." كانت تلهث والذعر يملأ عينيها بالدموع. "المشغل خلفه... توجد مسافة خلف الحامل، إنه ليس على... يوجد رف."

لم تسحب كالي السكين من على وجهها، يمكنها بسهولة أن تمد يدها للأسفل وتقطع ساق سيدني وتشاهد روح المرأة وهي تزهق ببطء، لكن لن يكون هذا مرضيًا بما فيه الكفاية، لن يرى أندرو حدوث هذا. لن يعاني بالقدر الذي ترغب كالي في معاناته به، أرادته أن يشعر بالرعب والنزيف وعدم القدرة على إيقاف الألم بنفس الطريقة التي كانت عليها كلما اغتصبها والده.

قالت لسيدني، "أخبري أندي إن كان يريد سكينه مجدداً، فعليه أن يأتي ويحصل عليه."

16

حافظت ليبه على اتزان عواطفها في حجرة الاجتماع الضيقة مع دانتي كارميشال، عرفت أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تنجو بها باقي اليوم من خلال التفرقة بين كونها محامية وبين كونها أي شيء آخر في حياتها. لا يمكن لأحد الأجزاء المنفصلة أن تخالط الأخرى وإلا لن تتبقى أي أجزاء لتصنفها.

ترك دانتي صور جثة روبي هيير الممثل بها متناثرة على الطاولة، لكن ليبه لم تنظر إليها مجدداً. كانت قد كومتها سويًا، وأعادتها إلى الملف، ووضعت الملف داخل حقيبة يدها ثم خرجت إلى الممر وقالت لموكلها أن يستعد من أجل اختيار هيئة المحلفين.

والآن نظرت إلى الساعة على جدار قاعة المحكمة بينما كانت تنتظر المنظف لكي يعقم منصة القضاء من أجل هيئة المحلفين المرتقبة التالية. بقي أمامهم نصف ساعة في ترتيبهم بالقضايا المقيدة بجدول المحكمة، وكانت الغرفة رطبة وحارة، ووفقًا لأحكام الجائحة فيسمح فقط في قاعة المحكمة بوجود القاضي وحاجب المحكمة ومعاون المدعي العام وكاتب المحكمة والمدعي العام والدفاع والمدعى عليه. عادة ما كان يوجد عشرات المتفرجين أو على الأقل مراقب محكمة في الشرفة الخارجية، وإلا بدت الإجراءات معدة مسبقًا، وكأنهم ممثلون يؤدون أدوارهم.

لم يكن هذا ليتغير عما قريب، إذ لم يجلس سوى تسعة من أعضاء هيئة المحلفين حتى الآن، كانوا بحاجة إلى ثلاثة آخرين، فضلاً عن اثنين بدلاء. وقد تقلصت الأسئلة المبدئية من ثمانية وأربعين إلى سبعة وعشرين، وأمامهم ستة متبقون لمقابلتهم، ثم يحدد موعد مجموعة جديدة لصباح غد.

تململ أندرو في جلسته، وتجنبت ليبه نظراته، وهذا يصعب فعله عندما يكون جالسًا بجانبك مباشرة. أما ليز فحنت رأسها وهي تدون ملاحظات على طرف الطاولة، فيما كان جاكوب على يسار أندرو يمحص باقي الآراء، في محاولة منه لاستيضاح تفصيلة تجعله يبدو ذكيًا ومفيداً.

كان أحد أساتذة ليبه في كلية الحقوق يصر على أن القضايا تحسم بالفوز أو الخسارة خلال اختيار هيئة المحلفين، ما جعل ليبه تستمتع دومًا بمحاولة التلاعب بالنظام، فتنتقي وتختار الشخصيات الصحيحة من أجل المداولات.. القادة والتابعين والمستجوبين والمؤمنين من صميم قلوبهم. أما العملية اليوم فلها مغزى خاص لأنها ستكون آخر مرة على الأرجح تجلس ليبه على مقعد المحاماة في طاولة الدفاع.

حاول والتر الاتصال مرتين أخريين قبل أن تغلق ليبه كلا جواليها، وكان يفترض ضبط كافة الأجهزة على الوضع الصامت خلال انعقاد الجلسة، لكن ليس هذا سبب عدم ردها. فالنميمة تنتشر بسرعة الضوء في مجتمع أكاديمية هولي، وعرفت ليبه أن والتر يتصل بشأن مقتل روبي هيير

الوحشي، وعرفت أن والتر سيبعث كالي مع أمه، وعرفت إنه سينتهي بها المطاف في قسم الشرطة في محاولة لإخبار رجال الشرطة بكل شيء لأن تلك هي الطريقة الوحيدة لضمان سلامة مادي.

على الأقل هذا ما كانت تحدث ليبه به نفسها بين الفينة والأخرى.

بينما أمضت الساعات الباقية وهي تحدث نفسها بأن والتر لن يبلغ عنها قط. إنه يكرهها الآن، غير إنه لم يكن طائشاً أو انتقامياً، واعتقدت ليبه إنه سيتصل بها قبل الذهاب للشرطة، ثم فكرت كيف سيشعر والتر بالاشمئزاز من قتل روبي ومدى الرعب الذي تملّكه حيال سلامة مادي.. ثم تعاود الكرّة مجدداً.

فرغ المنظف من تعقيم منصة القضاء من آخر هيئة محلفين محتملة، أستاذة جامعية متقاعدة في اللغة الإنجليزية والتي أوضحت إنه لا يمكنها ألا تتحيز. عادة ما كانت تجلس هيئة المحلفين في مجموعات داخل المحكمة، لكن الإجراءات المتبعة مع كوفيد جعلتهم يتناثرون في ممر طويل وصولاً إلى غرفة المداولات. كان يسمح لهم بإحضار الكتب واستخدام الإنترنت اللاسلكي بالمحكمة، لكن ربما يكون الانتظار مملاً إلى درجة تخدر العقل.

فتح حاجب المحكمة الباب ونادى، "ثلاثة وعشرون، دوركم."

تقلبوا في مقاعدهم جميعًا عندما جلس رجل مسن في

مكانه لأداء اليمين، وضع جاكوب آراء هيئة المحلفين أمام ليبه، وجلس أندرو بظهره مستقيمًا لكنه لم يعبأ بالنظر إلى الصفحة. فلم يعد لديه اهتمام بشيء ما إن أدرك إنه لا مجال للعب بأي زاوية نفسية، مجرد أسئلة وإجابات وحدس، لم يكن القانون مثلما اعتقد أي أحد من قبل أو أراده أن يكون.

كان الاسم المقترن برقم ثلاثة وعشرين هو هانك بلاديل، في الثالثة والستين من العمر ومتزوج منذ أربعين عامًا. تمعنت ليبه في وجهه الصارم عندما جلس، كان الشيب يخالط لحية بلاديل مع ذراعين مشدودتين لرجل ظل محافظًا على لياقته، ورأس حليق ومنكبين عريضين وصوت حازم.

رسم جاكوب خطين أفقيين على الآراء المنسوبة لبلاديل، ما كان يعني إنه على الحياد فيما إذا كان الرجل مناسبًا لأندرو أم لا، غير أن ليبه عرفت أي الجانبين يمكنها ترجيحهما، لكنها حاولت التعامل بعقلية منفتحة.

"مساء الخير يا سيد بلاديل." أوجز دانتي في مناقشة الشهود، فقد كان الوقت متأخراً، والجميع متعب، حتى القاضي بدا وكأنه يومئ برأسه، مالت رأسه للأسفل نحو الأوراق على مكتبه ورمش بعينيه ببطء وهو يتظاهر بالإنصات.

كان تيرنر يتصرف وفقًا للمتوقع منه إلى الآن، باذلاً جهده ليصافح أندرو بحفاوة كما يليق بالرجل الأبيض. من هنا

عرفت ليبه الطريقة الصعبة التي ينبغي عليها اتباعها للحديث بحرص أمام القاضي، إذ يتطلب ذلك النوع من التعامل الرسمي الذي تتوقعه من عدالة المحكمة العليا، وقد خسرت أكثر من حكم لأنه لم يطق النساء المتشدقات.

عادت إلى استجوابات دانتي، والذي تبع نفس النمط المتوقع، لم يكن بلاديل أبداً ضحية اعتداء جنسي، ولم يكن ضحية جريمة، وكذا لم يقع هذا لأي فرد في العائلات التي عرفها. عملت زوجته ممرضة، وكذا كانت كلتا ابنتيه. إحداهما متزوجة من فني طوارئ طبية، والأخرى من مشرف أحد المستودعات. وقبل كوفيد عمل بلاديل بدوام كامل كسائق شركة سيارات ليموزين متعهدة بأحد المطارات، لكنه الآن يعمل بدوام جزئي في نادي فتيان وفتيات أمريكا. كل هذا تراص أمامها بجمال من أجل الدفاع لولا شيء واحد: خدم في الجيش لعشرين عاماً.

لهذا السبب كانت تميل إلى الانقضاض على بلاديل من هيئة المحلفين، أرادت المحامية الأشخاص الذين يشككون في النظام، وأراد الادعاء العام الأشخاص الذين فكروا أن القانون منصف دائمًا، وأن الشرطة لا تكذب قط وأن العدالة عمياء.

بالنظر إلى السنوات الأربعة الأخيرة، صار يصعب إيجاد أي شخص يعتقد بأن النظام يسري على الجميع بنفس الطريقة، لكن الجيش يمكن أن يكون مصدراً موثوقًا للمجموعات المحافظة التي يمكن الاتكاء عليها. لقد خلف دانتي بالفعل سبعة من أصل تسعة تقارير تناقش ما قبل الحكم لمعرفة

ماهية العقوبة المناسبة على المذنب، والتي يمكن استخدامها للنيل من أي هيئة محلفين لأي سبب سوى أساس العرق. وبفضل لين القاضي تيرنر، أضحى أمام ليبه أربعة تقارير أخرى، بالإضافة إلى تقرير آخر عندما وصل الأمر إلى اختيار البديلين الآخرين.

راجعت شبكة معلوماتها عن أعضاء هيئة المحلفين الجالسين، ست نسوة وثلاثة رجال. مدرس متقاعد وأمين مكتبة ومحاسب ونادلة حانة وساعي بريد وربتي منزل وعامل بمستشفى. انتابها شعور حسن حيال هذه المجموعة، إلا إن المجموعة لا تهم لأن لا شيء من هذا سيصل إلى المحاكمة. أما هذه الزوبعة فستصل إلى أوجها حينما يتحدث والتر للشرطة وينتظر كل من ليبه وأندرو لاستدعائهما إلى المحاكمة كل على حدةٍ قبل تحديد جدول محاكمات صباح الاثنين.

لدى أندرو شريط خطة أمان بديلة يسجل قتل ليبه لوالده.

لكن لدى ليبه اعتراف من موكلها أندرو أن لديه خبيئة كبيرة من المواد الإباحية للأطفال التي تصور اختها البالغة من العمر حينذاك أربعة عشر عامًا.

قال دانتي، "أيها القاضي، إن الادعاء العام يقبل هيئة المحلفين ويطلب منها التفضل بالجلوس."

أومأ تيرنر برأسه سريعًا، وقلب في أوراق العمل وهو يتثاءب بقوة أسفل كمامته. "سيدة كولير يمكنك الحديث."

مشى دانتي متثاقلاً إلى كرسيه مرة أخرى بتنهيدة عميقة لأنه افترض أن لييه سوف تستخدم أحد التقارير للنيل من الرجل.

نهضت لييه. "سيد بلاديل، شكراً على وجودك هنا اليوم، أنا لييه كولين، وأمثل المدعي عليه."

أومأ برأسه، "يسعدني لقاؤك."

"يجب أن أشكرك على خدمتك أيضًا، عشرون عامًا، هذا مثير للإعجاب."

أومأ برأسه مجدداً، "أشكرك."

نظرت لييه بتمعن للغة جسده، رجلاه مفرشختان ويداه على جانبيه ويجلس بقامة مستقيمة، يبدو منفتحًا وليس منغلقًا، بدا من شغل المقعد قبله مثل أحدب نوتردام كوازيمودو مقارنة به.

قالت، "اعتدت أن تعمل سائق سيارة ليموزين، كيف كان الحال حينها؟"

استهل كلامه، "حسنًا، كان مثيراً للاهتمام، لم أدرك عدد المسافرين الدوليين الذين نأتي بهم إلى المدينة، هل تعرفين أن أطلنطا فيها أكثر المطارات ازدحامًا على وجه الأرض؟"

"لا لم أعرف،" هكذا أجابته لييه مع إنها كانت تعرف، لكن الغرض من سؤالها لم يتعلق بالتفاصيل أكثر من كونه يتعلق بمعرفة نوع شخصية هانك بلاديل، هل يمكن أن يكون غير

متحيز؟ هل يمكنه إقناع الآخرين؟ هل يمكنه تحليل المعنى الحقيقي للشك المعقول؟

قالت، "ذكرت في رأيك إنك كنت مكلفًا بالعمل في الخارج لثماني سنوات، هل تتحدث أي لغة أجنبية؟"

"لم أتحل أبداً بملكة القدرة على الإنصات لتلك اللغات، لكن يمكنني إخبارك أن معظم من ركبوا معي إلى المطار كانوا ملمين باللغة الإنجليزية أكثر من أحفادي." ضحك مع القاضي، مشاركًا إياه إحدى مناوشات كبار السن مع الجيل الأصغر. "أما الآن، فإن بعضهم يحب الحديث، فيما يحب الآخرون كما يمكنك الاستنتاج أن يجلسوا في هدوء وتركهم يجرون مكالماتهم وعدم تجاوز السرعة المقررة وإيصالهم حيث يريدون في الموعد المنشود."

أومأت ليبه برأسها وهي تحلل إجابته. منفتح على التجارب الجديدة ولديه استعداد للإنصات، سيكون رئيس محلفين ممتازاً، لكنها لم تعرف فحسب إلى أي جانب. "قلت لزميلي أنك تطوعت في نادي فتيان وفتيات أمريكا، كيف كان الحال؟"

"سأكون صريحًا، كان هذا أحد أكثر الجوانب المجزية في حياتي."

أومأت ليبه برأسها وهو يتحدث عن أهمية مساعدة الشبان والشابات لكي يخطوا على المسار الصحيح. أحبت أن لديه إحساسًا راسخًا بالصواب والخطأ بيد إنها ظلت لا تدري إن

كان هذا في صالح أندرو.

سألته، "هل أنت عضو في أي منظمة؟"

ابتسم بلاديل بفخر. "أنا عضو في يعرب شراينر، والتي يرجع أصلها إلى الترتيب العربي القديم لنبلاء الضريح المقدس للمتصوفين في أمريكا الشمالية."

التفتت ليبه ليتسنى لها رؤية وجه دانتي، والذي بدا وكأن شخص ما قتل كلبه للتو، فمنظمة شراينر كانوا فرعًا من الماسونيين الأحرار وإن كانوا أكثر تحرراً، كانوا ينظمون مسيرات بهلوانية ويعتمرون قبعات أكثر مرحًا ويجمعون ملايين الدولارات لمستشفيات الأطفال ويدعمون نظام الرعاية الصحية الأمريكي المختل بدرجة تبعث على الأسى، لم تجلس ليبه أبداً أحد مع أعضاء شراينر كعضو هيئة محلفين والذي لم يخرج عن مساره ليفهم التداعيات الواقعية *التي لا تدع مجالاً للشك المعقول.*

سألت الرجل، "هل يمكنك أن تحدثني قليلاً عن المنظمة؟"

"إننا أخوية قائمة على المبادئ الماسونية للحب الأخوي وإعانة المساكين والحقيقة."

تركته ليبه يواصل حديثه وهي تستمتع بمشهد تبادل الملاحظات في قاعة المحكمة، أسرعت الخطى أمام منصة القضاء، وهي تفكر أين يمكن أن يجلس بلاديل بين هيئة المحلفين، وكيف ستسوغ حجتها الدفاعية، ومتى ينبغي عليها الاستناد لأدلة الطب الشرعي ومتى ينبغي لها الاستعانة

بخبرائها.

ثم التفتت ورأت النظرة المضجرة على وجه أندرو.

كان يحدق بنظرات خاوية إلى كاتب المحكمة، ولا يلقي بالاً على الإطلاق لإعادة الاستجواب، ولم يستخدم المفكرة التي أعطته إياها إلا مرة واحدة، عندما جلسوا للمرة الأولى. أراد أندرو أن يعرف أين مكان تامي، كان يتوقع رؤية ضحيته في قاعة المحكمة لأنه لم يفهم كيف تسير المحاكمات الجنائية. لقد اتهمت ولاية جورجيا أندرو تينانت بجرائم جنائية، وكانت تامي كارلسن شاهدتهم، وحسب قاعدة الحراسة القضائية يحظر عليها حضور أي جزء من المحاكمة إلى أن تدلي بالشهادة، حتى الظهور الوجيز في مقاعد الحاضرين يمكن أن يفسد الدعوى.

قالت ليبه، "شكراً لك يا سيدي،" مستغلة التقاط السيد بلاديل لأنفاسه. "أيها القاضي نحن نقبل هذا الشاهد ونطالب بجلوسه."

"حسنًا." تثاءب تيرنر بقوة مجدداً من وراء كمامته. "معذرة، سنتوقف هنا لهذا اليوم ونستأنف في العاشرة صباح غد، سيدة كولير وسيد كارميشال، هل لديكما أي أعمال يجب استيفاؤها؟"

ما أدهش ليبه هو نهوض دانتي.

قال، "معاليك، أود إجراء بعض الترتيب الداخلي، أود تعديل قائمة شهودي، أضفت اثنتين..."

"أيها القاضي،" قاطعته لييه. "تأخر الأوان كثيراً لإضافة شاهدتين جديدتين فجأة."

نظر إليها القاضي بحدة، فالرجال الذين يقاطعون يكونون متعاطفين مع قضيتهم، أما النساء اللائي يقاطعن فمحتدات.

"سيدة كولير أتذكر التوقيع على التماسك المتأخر جداً لاستبدال المحامين."

كان يحذرها. "جزيل الشكر سيادة القاضي للتصديق على الاستبدال، أنا على أتم الاستعداد للمرافعة لكني سأطلب من عدالتكم التأجيل حتى..."

قال تينر، "إن ما دفعت به للتو يحدث بلبلة، فإما أنك مستعدة أو غير مستعدة."

عرفت لييه إنها خسرت معركتها بالفعل، وكذلك دانتي، سلمها مطالبته وهو في طريقه لتسليم نسخة إلى القاضي، فرأت لييه إنه أضاف لاين ويلكيرسون وفابيان جودارد، وهما امرأتان لم تسمع بهما من قبل، وعندما وضعت الورقة أمام أندرو ألقى عليها نظرة عابرة.

قال تيرنر، "قبلت عند التقديم، هل انتهينا؟"

قالت دانتي، "عدالتكم أود أيضًا أن أطلب جلسة استماع عاجلة لإبطال الإفراج بكفالة."

"هل أنت أحمـ..." سعلت كالي. "عدالتكم، هذا سخف، إن موكلي مفرج عنه بكفالة منذ أكثر من سنة، وكانت لديه

فرصة سانحة للهرب، لكنه هنا للمشاركة بهمة في الدفاع عنه."

قال دانتي، "معي شهادة خطية بقَسَم من ضابطة الوضع تحت المراقبة للسيد تينانت تفيد بوجود خمس حالات منفصلة تدخل فيها السيد تينانت في أداء وظيفة جهاز المراقب المثبت على كاحله."

قالت ليبه، "إنها طريقة خبيثة لوصف مشكلة تقنية من الواضح أن ضابطة الوضع تحت المراقبة لم تبت فيها بعد."

لوح تيرنر يده لإعطائه الشهادة الخطية. "اسمح لي أن ألقي نظرة."

مرة أخرى سلمت نسخة لليبه كي تقرأها، ألقت نظرة فاحصة على التفاصيل، والتي لم تتطلب سوى أقل من صفحة واحدة وأدرجت كافة الأوقات والتواريخ لصافرات الإنذار، لكن مع أسباب غير ثابتة.. احتمال التلاعب بكابل الألياف البصرية؛ احتمال استخدام حاجب نظام تحديد المواقع العالمي؛ احتمال اختراق محيط الجهاز.

شرعت في الحديث للإشارة إلى أن كلمة *احتمال* ليست دليلاً، لكنها منعت نفسها حينئذ. لماذا كانت تحاول عدم الزج بأندرو في السجن؟

الخطة البديلة والأشرطة وكالي ومادي.

شعرت كالي بالزوبعة وهي تعود مجدداً للظهور، لماذا

شعرت بهذا اليقين أن والتر أبلغ عنها؟ إلام كان يستند هذا الحدس؟

ربما تكون فكرة سيئة إذا ربطنا بين فتاة يافعة أخرى ومغتصب عليه لعنة الرب؟

قال تيرنر، "سيدة كولير، أنا منتظر."

عادت مجدداً إلى وضعية الدفاع، أربعة من تلك الإنذارات الكاذبة وقعت قبل الشهرين المنصرمين يا سيادة القاضي، لماذا يعتبر الأخير مختلفًا، ناهيك عن حقيقة إننا على بعد أربعة أيام من المحاكمة في وسط الجائحة؟ هل يأمل السيد كارميشال أن يصاب موكلي بالعدوى في الحجز؟"

نظر إليها تيرنر بحدة، فلا يسمح لأحد بالحديث عن حقيقة أن نزلاء السجون مثل عتاد المدافع لفيروس كورونا. "احترسي مما تقولينه يا سيدة كولير."

قالت بتردد، "حسنًا يا سيادة القاضي. أود ببساطة إعادة التأكيد على أن موكلي لا يشكل خطورة للهرب."

قال تيرنر، "سيد كارميشال، ما ردك؟"

قال دانتي، "الهروب ليس هو المشكلة يا سيادة القاضي، إننا نستند في دعوتنا لحقيقة أن السيد تيرنر مشتبه بارتكابه جرائم ذات صلة، وتلاعب بجهاز المراقبة على الكاحل لتفادي رصده."

بدا تيرنر ساخطًا لعدم ورود هذه التفاصيل. "ما تلك

الجرائم؟"

حاول دانتي أن يتحايل على السؤال. "أود عدم الدخول في تلك التفاصيل يا سيادة القاضي، لكني سأكتفي بالقول إننا نبحث على الأرجح في شأن جناية تستوجب عقوبة الإعدام."

شعرت ليبه بخيبة الأمل عندما سمعته يتطرق إلى عقوبة الإعدام، على الأرجح أن دانتي كان يلقي بكرته لمسافة طويلة جداً، كانت قضيته ضعيفة بشأن مقتل روبي هيين، فإما إنه كان يحاول شراء بعض الوقت لنفسه لدحض حجة غياب أندرو أو يخيف أندرو كي يعترف.

قالت، "يا سيادة القاضي، كما تعرف، هذا ادعاء شديد الخطورة، أود أن أطلب من الادعاء إما أن يقدم دليلاً أو يخرس."

نظر تيرنر إلى ليبه بعينين ثاقبتين، فهي تتمادى. "سيدة كولين، ألا تودين إعادة صياغة تلك الكلمات؟"

"لا شكراً يا سيادة القاضي، أعتقد أن مقصدي واضح، لا يمتلك السيد كارميشال أي دليل على أن جهاز المراقبة على كاحل موكلي تم التلاعب به، لديه أسباب *محتملة* لكن لا يوجد شيء ملموس، فيما يخص ما يدعى جريمة تستوجب الإعدام من المفترض أن نقدر استقرائيًا من..."

رفع تيرنر يده ليوقفها، ثم جلس مجدداً على مقعده، ووضع أصابعه على الجزء السفلي لكمامته، ثم نظر إلى مقاعد

الحاضرين الخاوية.

صار أندرو مهتمًا أخيراً كون حريته صارت موضع تهديد، فأومأ لليبه بذقنه كي تأتيه وتشرح له ما يحدث، رفعت إليها إصبعه لتخبره بأن ينتظر.

في التلفاز فإن القاضي الذي يحكم من مقعد القاضي يفعل هذا سريعًا عادة، لكن ذلك لأن لديهم نصًا أخبرهم ما الذي ينبغي عليهم قوله. أما في الحقيقة، يأخذون وقتهم للتفكير في النقاط الدقيقة وترجيح الآراء ومحاولة توقع ما إذا كان ينبغي عليهم أم لا أن ينقضوا استئنافًا، بدا هذا مثل التحديق في الفراغ إلى حد كبير، وكان معروفًا أن تيرنر يأخذ وقتًا أطول من المعتاد.

جلست ليبه، ورأت جيكوب وهو يكتب على أحد الدفاتر القانونية ويشرح لأندرو سبب صمت القاضي، ظل أندرو لا يبدي أي تفاعل تجاه الاسمين الجديدين اللذين طلب دانتي إضافتهما إلى قائمة الشهود، لاين ويلكيرسون وفابيان جودارد. هل كانتا من الضحايا الثلاث السابقات اللائي لم يخبر ريجي عنهن؟ هل كن ضحايا جدد تقدمن عندما عرفوا أن أندرو سيذهب للمحاكمة؟

كان والتر محقًا بخصوص عديد من الأشياء، لكن ليس بخصوص دور ليبه في جرائم أندرو تينانت. سمح صمتها له بأن يواصل إيذاء الناس، فدماء روبي هيير في يدها، والأسوأ من ذلك أن ليبه كانت مستعدة لمهاجمة تامي كارلسن كي

تمنع أندرو من نشر المقاطع المرئية. لم تترك نفسها أبداً للتفكير في عواقب حرية أندرو، مزيد من النساء المعتدى عليهن ومزيد من العنف ومزيد من الحيوات المدمرة.

أجبرت ابنتهن الجميلة على الهروب من منزلها.

قال تيرنر، "حسنًا."

نهضت ليبه ونهض دانتي.

نظر تيرنر إلى أندرو. "سيد تينانت؟"

أشارت ليبه إلى أندرو بوجوب النهوض.

قال تيرنر، "أعتبر تلك التقارير حول تعطل جهاز المراقبة على كاحلك مثيرة للقلق، ففي حين إنه لا يمكن التحديد على وجه الدقة سبب الإنذارات، أريدك أن تفهم أن عدم حكمي بإعادتك إلى الحبس الاحتياطي مجدداً يتعلق بعدم حدوث أي شيء إضافي، هل تفهم؟"

نظر أندرو إلى ليبه.

هزت رأسها لأن القاضي بالطبع حكم لصالحه، "لن ينقض خروجك بكفالة، لا تعبث بجهاز مراقبتك مجدداً."

أمكنها معرفة أن أندرو كان يبتسم ابتسامة عريضة. "أجل يا سيادة القاضي، أشكرك."

قرع تيرنر بمطرقته، وأعلن حاجب المحكمة انتهاء اليوم، وبدأ كاتب المحكمة في حزم أغراضه.

قال جاكوب لليه، "سنجمع الملفات سويًا وأرسلها لك بالبريد الإلكتروني لاحقًا اليوم، أفترض أنك ستواصلين العمل في عطلة نهاية الأسبوع؟"

"أجل." أعادت لييه تشغيل جوال عملها مجدداً، "أريدك أن تنتهي من الاستجوابات غداً، سأخبر كول برادلي أني اخترتك لتكون شريكي في الاستشارة القانونية."

بدا جاكوب مذهولاً، لكن فرحته كانت غامرة جداً حتى إنه لم يسألها عن السبب. "شكراً لك."

ابتلعت لييه ريقها، استحسنت فعل شيء صائب كنوع من التغيير. "لقد اكتسبت هذا."

نظرت للأسفل نحو جوالها بينما كان أندرو يغادر، وبدأت في إرسال بريد إلكتروني لبرادلي، ظلت يداها ثابتتين، وكان دانتي وميراندا يعيدان تشغيل جواليهما وهما يخرجان من قاعة المحكمة. ظلت الزوبعة التي تطاردها ترجح احتمالية تحدث والتر إلى الشرطة، ووجب على لييه أن تعثر على كالي الليلة، فأختها لديها الحق في معرفة سجيل الجحيم الذي على وشك الإمطار.

"هارلييه."

كانت لييه قد حجبت نفسها عن أندرو، نظرت للأعلى.

خلع أندرو كمامته، وكان واقفًا على منصة الشهود. "أهنا ستقف تامي؟"

بعثت ليبه بالبريد الإلكتروني إلى برادلي وألقت بجوالها في حقيبة يدها. "من هما لاين ويلكيرسون وفابيان جوداردة؟"

أدار قزحتي عينيه. "خليلات سابقات يشعرن بالغيرة، إحداهما مدمنة مشروبات كحولية والأخرى ساقطة مجنونة."

قالت ليبه، "ستحتاج إلى قصة أفضل من هذه، فهاتان المرأتان لم تقررا عفويًا أن يتقدمن للإدلاء بالشهادة اليوم، جعلهما دانتي طي الكتمان، هاتان المرأتان ستقفان على منصة الشهود ويفعلان بالضبط ما حذرتك من احتمال فعل سيدني إياه."

"وهو؟"

"الشهادة أمام هيئة المحلفين بأنك سادي وتكون عنيفًا في علاقاتك على الفراش."

قال أندرو، "لا يمكنني الجدال في تلك النقطة، لكن يخبرني التاريخ أن الحافز النقدي سيقنعهما إنه من الأفضل لهما عدم الإفادة بتلك النقطة."

حذرته ليبه، "هذه تسمى رشوة وتلاعب بالشهود."

هز كتفيه، لأنه لم يكن مهتمًا. "سيلقاك ريجي في سيارتك، أعطه لائحة بأعضاء هيئة المحلفين إلى الآن، سوف يبدأ في البحث عنهم، ويرى إن كانت توجد نقاط ضعف يمكن استغلالها."

"أنى لريجي معرفة مكان سيارتي؟"

أصدر صوتًا نافيًا من بين أسنانه، وهز رأسه على غبائها. "هارلييه، ألا تعرفين إنه في أي وقت أريده يمكنني العثور عليك وعلى أختك؟"

لم تكن لييه ستعطيه لذة النظر إلى انفلات أعصابها، راقبها أندرو بينما كانت تخرج من قاعة المحكمة. ونظرت للأسفل نحو جوالها الشخصي، ثم ضغطت بإبهامها على زر الطاقة، ونظرت للشاشة وهي تنتظر التقاط إشارة.

ثم وردت إليها الإشعارات عندما وصلت إلى بئر السلم، ستة اتصالات من والتر، واثنان من مادي، وتركا كلاهما رسائل صوتية. أمسكت لييه بالجوال إلى صدرها وهي تنزل على السلالم. سوف تستمع إليها في السيارة وتترك نفسها لكي تبكي، وستبحث عن أختها ثم تفكر فيما تفعله بعد ذلك.

صارت الردهة مليئة بالشاردين، توقف عمل كاشفات المعادن، كانت المحكمة تنهي عمل اليوم، ووقف مساعدو محكمة للحراسة عند المخرج، أومأت إلى صديق والتر وغمز إليها بدوره.

تخللت أشعة الشمس وجهها وهي تمشي عبر الميدان وشعرت باهتزاز الهاتف مجدداً. ليس والتر ولا مادي، لكن نيك ويكسلر ورسالة أخرى من نوع *لنتحدث مباشرة عن المضاجعة؟* راجعت لييه في ذهنها بعض الردود اللائقة قبل إدراكها أن نيك لن يهتم، فبالكاد كانا عاشقين، ولم يكونا

أصدقاء أبداً، وما إن تفوح رائحة جرائم لييه، فسيكونان أعداء على الأرجح.

وضعت جوالها بجانبها مجدداً، عبرت الشارع مع تغير إشارة المشاة، كانت قد أوقفت سيارتها الأودي مقابل الميدان. قبل كوفيد، كان موقف السيارات مليئاً بالعملاء من أجل المطاعم والحانات ومتاجر الملابس التي كانت تسبب زحامًا في الشوارع بوسط مدينة ديكاتور. أما هذا الصباح فقد وجدت لييه مكانًا رئيسيًا في الطابق الأول.

كانت الأضواء فوق رأسها ترتعش بجنون بينما تسير عبر المرأب، وتراقصت الظلال حول السيارات الثلاثة الموقوفة بالقرب من البوابة الأمامية، أما باقي المساحة فكانت خالية إلا من سيارة لييه الأودي، والتي أوقفت على حافة المنحدر، وبحكم العادة أبرزت مفتاح منزلها من بين أصابعها، فالعتمة والأسقف المنخفضة هي نوعية الأماكن التي تختفي فيها النساء.

هزت لييه كتفيها، عرفت ما كان يحدث للنساء اللائي يختفين.

نظرت إلى الوقت في جوالها، على الأرجح إن ريجي في طريقه لاستعادة قائمة المحلفين، وقد عملت لييه فيما يكفي من قضايا الطلاق المستمرة لتعرف كيف يحدد المحقق الخاص مكان سيارتها الأودي، مررت يدها أسفل المصد الخلفي، وتفحصت بين ثنايا إطارات السيارة، كان نظام

تحديد المواقع العالمي في صندوق ممغنط ملتصق بالإطار الخلفي الأيمن لسيارتها.

ألقت ليبه بالصندوق في يدها على الأرضية وفتحت صندوق سيارتها. وبحكم العادة كتبت الرقم السري للخزينة التي ثبتتها على الأرضية، ربما كانت أمًا من ضواحي المدينة، لكنها ليست أمًا غبية من ضواحي المدينة، كان مسدس ليبه الجلوك في الخزينة. أحيانًا ما كانت تضع حقيبة يدها بالداخل عندما لا تريد حمله في الأرجاء، أما الآن فإنها بحاجة إلى وضع صور مشهد جريمة روبي هيير، وضعت يدها على الملف، وفكرت في السكين الذي ترك داخل المرأة، وحالة الكدمات الداكنة لأندرو.

"ليبه؟"

استدارت، وصعقت عندما وجدت والتر واقفًا هناك. ثم نظرت من ورائه متسائلة إن كان قد أتى بالشرطة.

استدار والتر أيضًا وقال، "ما هذا؟"

ابتلعت ليبه ريقها بفعل اللعاب الذي سال في فمها. "هل مادي بأمان؟"

"إنها مع أمي، وقد غادرتا بعد أن تحدثنا هذا الصباح." ربع يديه ولم يسكن غضبه، بل زاد. "روبي هيير ماتت، هل عرفت هذا؟"

قالت ليبه، "فعلها أندرو."

لم يبد مندهشًا لأنه لا يوجد شيء في هذا مثيراً للدهشة، بالطبع صعد أندرو الموقف، وبالطبع قتل شخص ما في مجال حياة ليبه، أخبرها والتر الليلة الماضية أن هذا سيحدث.

قال، "وجب تسكين ألم كيلي، ومادي محطمة."

انتظرت ليبه منه أن يعترف بإجراءاته، لكنها أدركت أن ترك والتر يقول الكلمات عمل وحشي. "لا بأس، أعرف إنك ذهبت للشرطة."

قطب جبينه، وفغر فاه، ثم أطبقه، ثم فغره مجدداً. "هل تعتقدين أني أرشدت الشرطة عن زوجتي؟"

لم تعرف ليبه ما ينبغي عليها قوله، لذلك لم تنبس ببنت شفة.

"اللعنة يا ليبه، أتعتقدين حقًا إنه يمكنني فعل هذا بك؟ أنت أم طفلتي."

أزال شعورها بالذنب عزيمتها الصلبة تلك. "آسفة، كنت في غاية الغضب مني، وما زلت غاضبًا."

"ما قلته..." مد يده نحوها، لكنه أشاح بها. "قلت إن هذا خطأ يا ليبه، لكنك لم تفكري، أو كنت تفكرين بقسوة وأنت تفترضين أن كل شيء سيفلح لأنك أذكى من أن تخطئي."

التقطت نفسًا متوتراً.

"أنت ذكي يا ليبه، سحقًا، أنت ذكية، لكن لا يمكنك التحكم

في كل شيء، يجب أن تفسحي المجال ليشارك الناس."

توقف ليفسح لها مجالاً للإجابة لكنها عجزت عن الكلام.

قال، "ماذا تفعلين الآن، تخربين بناء من الخبث وتعتقدين إنك الوحيدة التي تعرف كيف تعيد تشييده، لن يفلح هذا، لم يفلح أبداً."

لم تستطع أن تعارضه، كان يوجد آلاف المتغيرات في هذا الجدال المتكرر الذي دخلوا فيه على مر السنوات، لكنها لم تكن المرة الأولى التي تقبل فيها أنه على صواب تام.

قالت بصوت عال الشعار الذي كانت تردده دومًا على نفسها. "إنه خطئي، كل هذا كان خطأي."

"بعض منه، لكن ما الضير في ذلك؟" تصرف والتر وكأن الأمر بهذه البساطة. "لنضع أيدينا في أيدي بعض ونفكر في هذا الأمر سويًا."

أغمضت عينيها، وفكرت في تلك الليلة قائظة الحر التي جاءتهما فيها كالي بهديتها. قبل قرعة الباب القدرية تلك، كانت لييه قد استكانت أخيراً وجلست في حجر والتر، ثم طوت جسدها داخله وكأنه قطة، وجعلها تشعر بالأمان أكثر مما شعرت به طوال حياتها.

قالت له الآن ما عجزت عن قوله حينذاك. "لا يمكنني العيش بدونك، أحبك، أنت الرجل الوحيد الذي سأشعر حياله بهذه الطريقة على الإطلاق."

تردد، وحطم هذا قلبها مجدداً. "أحبك أيضًا، لكن الأمر ليس بهذه السهولة، لا أعرف إن كنا سنتجاوز هذا."

تحرك بلعوم ليبيه، لقد لمست أخيراً على ما يبدو قعر بئر سماحه الذي بدا كأنه بلا قعر.

قال، "لنتحدث عن المشكلة التي أمامنا، كيف ننقذك؟ وكيف ننقذ كالي؟"

مسحت ليبيه دمعها، لن يكون من السهل السماح لوالتر بالمساعدة في حمل هذا العبء، لكن وجب عليها القول، "لا يا حبيب قلبي، لا يمكنني السماح لك بالتورط في هذا، مادي بحاجة إلى أحدنا ليكون أبًا لها."

"أنا لا أفاوضك،" قالها وكأن لديه خياراً. "قلت لي إن أندرو لديه خطط أمان بديلة، يعني هذا أن شخصاً آخر لديه نسخ من شرائط الفيديو، صحيح؟"

لاطفته ليبيه. "صحيح."

"إذن، من يحتمل أن يكون هذا الشخص؟" تمكن والتر من استشعار تعنتها. "هيا يا حبيبة قلبي، من الذي يمكن لأندرو أن يثق به؟ لا يمكن أن يكون لديه أصدقاء عديدون. إنه جهاز.. ناقل تسلسلي عام أو قرص صلب خارجي، يجري اتصالاً، فيأتي هذا الشخص المكلف بتنفيذ الخطة البديلة بالجهاز وينشر محتواه على الإنترنت ويذهب به للشرطة، أين يمكنه أن يحفظه؟ في خزنة مصرفية؟ خزنة عادية؟ خزينة بقفل في محطة قطار؟"

بدأت لييه تهز رأسها، لكنها اكتشفت حينها أوضح الإجابات، الإجابة التي كانت أمامها منذ اليوم الأول.

كلّ من الخادم الرئيسي والاحتياطي موصد عليهما في تلك الحجيرة هنا.

قالت لوالتر، "محقق أندرو الخاص، ريجي، لديه خادم إلكتروني، ويتباهى بالتشفير المذهل عليه وكيف إنه لا يرسل نسخة احتياطية على سحابة إلكترونية، أراهن إنها مخزنة عليه."

"هل ريجي على دراية بما فيه؟"

هزت كتفيها ورأسها في نفس الوقت. "لا يكون في الغرفة أبداً عندما يبدأ أندرو هراءه، كل ما يهتم به هو المال، فأندرو بمثابة مصرفه، وسوف يتبع الخطة البديلة إن ألقي القبض على أندرو دون طرح أية أسئلة."

"حسنًا، نحصل إذن على هذا الخادم."

"أتعني الاقتحام والدخول؟" وجب على لييه أن تؤكد على الكلمات. "لا يا والتر، لن أدعك تفعل هذا ولن يحل شيئًا، فمازال مع أندرو النسخ الأصلية."

"ساعديني إذن لأفكر في حلٍ آخر." من الواضح إنه كان مستاءً من منطقها. "مادي بحاجة إلى أمها، وكل ما كانت تفعله طوال اليوم هو البكاء وسؤالي عن مكانك."

تسبب تفكيرها في مناداة مادي على اسمها وعدم وجود

لييه بتوعك في أحشائها.

قالت لوالتر، "آسفة أني مزرية إلى هذا الحد، كأم وزوجة وأخت. كنت محقًا، أحاول الإبقاء على كل شيء منفصلاً وكل ما يفضي إليه الأمر هو معاقبة الآخرين."

نظر والتر للأسفل على الأرض، لم يختلف معها. "نسرق الخادم، حسنًا؟ ثم يتعين علينا العثور على النسخ الأصلية، أين يحتفظ بها أندرو؟ لن تكون في نفس مكان الخادم. أين يقطن؟"

ضغطت لييه على شفتيها، لم يكن يفكر في هذا مليًا. على الأرجح إن مكتب ريجي مغلق مساءً، ولم تر لديه رجال أمن، وسيسهل كسر قفل باب حجيرته، كل المطلوب هو مفك لحل البراغي.

أما منزل أندرو ففيه كاميرات وأنظمة أمنية وسيرجح كثيراً وجود أندرو فيه، والذي قتل إنسانة بالفعل وأوضح إنه على استعداد لإيذاء المزيد.

قال والتر، "لييه؟" كان مستعداً لفعل هذا. "أخبريني عن منزل أندرو، أين يقطن؟"

"إننا لسنا في فيلم (أوشن 11) يا والتر، وليس لدينا نينجا وخبراء فسخ خزائن."

"إذن سنقوم..."

"ننسف سيارته؟ نحرق منزله؟" بإمكان لييه أن تصبح

مجنونة بقدر ما يتخيل. "أو ربما نعذبه إلى أن يخبرنا عن مكانها، نجرده من ملابسه ونربطه على مقعد وننزع أظافره ونخلع أسنانه، أهذا ما تفكر فيه؟"

فرك والتر خده، كان يفعل نفس الشيء الذي فعلته لييه عندما انتقلت إلى شيكاغو للمرة الأولى.

دكتور باتيرسون، المدرب هولت، السيد هامفري، والسيد جانزا، والسيد إيميت.

خطر على بال لييه آلاف الأفكار الخيالية التي تنهي بها وجودهم المقزز –تحرقهم أحياءً أو تبتر أعضاءهم التناسلية أو تذلهم أو تعاقبهم أو تدمرهم– لكنها أدركت بعد ذلك أن غضبها القاتل هذا خمد في مطبخ آل واليسكي الموحش في كانيون رود.

قالت لوالتر، "عندما قتلت بادي، كنت في تلك.. أعتقد كانت حالة شرود، كنت أنا، فعلتها، لكنها لم تكن أنا، بل كانت الفتاة التي تعرضت للتحرش في السيارة، الفتاة التي اغتصب أختها، والتي ظل يدفعها ويلامسها ويداعبها ويضحك عليها ويدعوها كاذبة وساقطة وداعرة. هل تعرف ما أقوله؟"

أومأ برأسه، لكن محال إنه كان يفهم بحق ما كانت تعنيه، لم يبرز والتر مفاتحه من بين أصابعه قط وهو يمشي نحو سيارته، ولم يمزح مع نفسه بنكات سوداوية عن اغتصابه في أحد المرائب لأن الضعف الجسدي لم يكن ضمن المجالات العاطفية لزوجها.

ضغطت لييه براحة يدها على صدر والتر، كان قلبه يخفق بقوة. "حبيب قلبي، أحبك، لكنك لست قاتلاً."

"يمكننا إيجاد طريقة أخرى."

"لا توجد..." توقفت لأن ريجي بالتز لديه توقيت مثالي في الظهور، كان يخب من فوق البوابة عوضًا عن السير حول المكان وصولاً إلى مدخل المرأب. "إنه هنا، المحقق الخاص، أمهلني دقيقة معه، حسنًا؟"

نظر والتر خلفه.

ثم أرجع البصر مجدداً.

سألها، "هذا هو الرجل؟ ريجي، المحقق؟"

قالت لييه، "أجل، يفترض أن..."

وبلا سابق إنذار، ركض والتر بأقصى سرعته.

كان ريجي على بعد تسعة أمتار، ولم يكن لديه الوقت ليستجيب، فتح فمه احتجاجًا، لكن والتر لكمه على وجهه وأطبقه.

"والترا" صرخت لييه وهي تهرع لإيقافه. "والترا"

كان يعتلي ريجي ويكيل له اللكمات كطاحونة هوائية، تناثرت الدماء على الخرسانة، ورأت أحد أسنانه وأشكال لولبية من المخاط الدامي، وتكسرت العظام بقضقضة مثل الحطب الصغير، وفي النهاية تهشمت أنف ريجي حتى صارت

مبططة.

"والترا" حاولت لييه أن تمسك بذراعه، كان سيقتل ريجي إن لم توقفه. "والتر، رجاءا"

وبعد لكمة أخيرة فدَغَ فم ريجي، فصار فكه عكس موضعه، وصار جسده مرتخيًا، جعله والتر طريحًا على الأرض ومع ذلك رفع قبضته استعداداً للكم مجدداً.

"لاا" أمسكت بيده، وأحكمت مسكتها عليه بأقصى قدرتها، كانت عضلاته مثل الأحبال، لم تره هكذا أبداً. "والتر."

عاود النظر إليها ومازال يشتعل غضبًا، بدل الغيظ من ملامحه، وكان صدره يجيش مع كل نفس، وسالت الدماء كخيوط على قميصه، وتناثرت على وجهه.

"والتر" همست وهي تمسح الدماء من عينيه، كان مستنقعًا في العرق، وأمكنها الشعور بتوتر عضلاته وهو يحاول كبح الحيوان بداخله، نظرت لييه حولها في المرأب، لم تجد أي أحد، لكنها لم تعرف إلى متى سيدوم هذا. "نحتاج إلى الخروج من هنا، انهض."

"إنه هو." أرخى والتر رأسه، وأحكم مسكته بيدها، نظرت إلى صعود وتراخي كتفيه وهو يحاول استعادة السيطرة على نفسه. "كان هناك."

نظرت لييه حولها مجدداً، كانا على بعد بضعة أمتار من محكمة مليئة بضباط الشرطة. "أخبرني في السيارة، يجب أن

نخرج من هنا."

قال والتر، "في المسرحية، كان ريجي هناك، كان يجلس بين الجمهور عندما لعبت مادي دورها."

تمددت ليبه على الأرض، وشعرت بالخدر مجدداً، وقد شعرت بالإنهاك فلم يعد في استطاعتها فعل أي شيء سوى الإنصات.

"خلال الفاصل." كان والتر يتنفس بصعوبة. "جاءني ليتحدث إلي، لا أتذكر الاسم الذي قدم نفسه به، ذكر إنه جديد في المكان وقال إن ابنته التحقت بالمدرسة وإن أخاه شرطي، ثم تحدثنا عن الاتحاد و..."

وضعت ليبه يدها على فمه، تذكرت الفاصل... نهوضها من مقعدها وبحثها عن والتر في القاعة، كان يتحدث إلى رجل بشعر قصير وداكن والذي ظل موليًا ظهره إلى ليبه طوال الوقت.

"ليبه." كان والتر ينظر إليها. "سألني عن مادي، وسألني عنك، اعتقدت إنه أب آخر."

"لقد خدعك." كرهت ليبه صوت الشعور بالذنب العالق بصوته. "إنه ليس خطأك."

سألها والتر، "ما الذي يعرفه أيضًا، ما الذي يخططون له؟"

تفقدت ليبه مرأب الوقوف مجدداً، لم يكن أي أحد في الجوار، كانت الكاميرات الوحيدة الموجودة ترصد السيارات

الداخلة والخارجة، وقد قفز ريجي من فوق السياج عوضًا عن الالتفاف للوصول إلى البوابة الرئيسية.

قالت لوالتر، "ضعه في صندوق السيارة، سوف نتحرى عن هذا."

17

تراجعت ليبه للخلف بينما فتح والتر صندوق السيارة، كان ريجي ما يزال غائبًا عن الوعي، ولم تكن هناك حاجة لقطع حبل الطوارئ أو ربط يديه بلفافة الشريط اللاصق الذي تحتفظ به ليبه في حقيبة أدوات الطوارئ عند تعطل السيارة في قارعة الطريق. لقد كاد زوج ليبه أن يقتل رجلاً، زوجها اللطيف والمتدبر.

التفت والتر وتفقد المحيط حولهم، كان الموقف خارج مكتب ريجي خاويًا، لكن الطريق كان على بعد ثمانية عشر متراً، ولا يحجبه إلا صفوف متفرقة من شجر السرو، أوقف والتر السيارة الأودي بجانب درجات سلم خرسانية متداعية، وغربت الشمس، لكن أضواء الزينون جعلت الموقف مكشوفًا.

أمسكت بمسدسها الجلوك في يدها لأنها كانت تخشى مما سيفعله والتر إن واتته الفرصة لاستخدامه. إنها لم تره قط بهذا الاهتياج الضاري، من الواضح إنه كان يقف على شفا جرف مظلم، ولم تسطع ليبه التفكير في دور لها حال سقوطه منه، لكنها عرفت إنها أوصلته إلى تلك الحالة بسبب اعتقادها الأبله بأنه في استطاعتها وضع كل شيء تحت السيطرة.

مد والتر يده للأسفل نحو ريجي، لكنه نظر للخلف نحو ليبه، "هل يوجد إنذار؟"

قالت ليبه، "لا أعرف، لا أتذكر رؤية جهاز إنذار، لكن يرجح وجوده."

دس والتر يده في جيب ريجي الأمامي وأخرج حلقة مليئة بالمفاتيح، أعطاها إلى ليبه، ولم يكن أمامها خيار إلا أن تتركه في السيارة بحيث تتمكن من فتح الباب الزجاجي الأمامي، جالت بناظرها في الردهة وهي تبحث عن لوحة مفاتيح إنذار.

لا شيء.

نخر والتر وهو يسحب ريجي من صندوق السيارة.

أما ليبه فجربت عدة مفاتيح قبل أن يستدير القفل، وفُتح الباب، أومأت برأسها لوالتر، وألقت نظرة خاطفة على الطريق، ثم نظرت حول موقف السيارات. شعرت بصوت خفقان قلبها عاليًا في أذنيها إلى درجة إنها لم تستطع سماع ما هو حتمًا نخير وأنين زوجها وهو يحمل ريجي على كتفه وكأنه رافعة بصفته رجل مكافحة حرائق، كافح والتر تحت وطأة ثقله وهو يصعد درجات السلم ويلقي بريجي على أرضية الردهة.

لم تنظر ليبه إلى الأسفل، ولم ترد رؤية وجه ريجي المهشم، أقفلت الباب الزجاجي، وقال لوالتر، "مكتبه بالطابق العلوي."

حمل والتر ريجي مجدداً، وتقدمها هو إلى الأعلى، وضعت ليبه المسدس الجلوك في حقيبة يدها، لكنها ظلت تمسكه بإحكام. كان إصبعها على واقي الزناد تمامًا كما علمها والتر، فأنت لا تضع إصبعك على الزناد مالم تكن مستعداً لاستخدامه، ولا توجد أي وسيلة سلامة متفق عليها للمسدس، إذ إنك عندما تضغط على الزناد يطلق السلاح

النار، ولم ترد ليبه مواجهة جريمة قتل أخرى لأنها ارتبكت واقترفت خطأ فظيعًا.

لكنها لم تقلق من نفسها فحسب، لأن الاتهام بجناية القتل لا تفرق بين من ضغط على الزناد ومن لم يضغط عليه، ففي اللحظة التي وضع فيها والتر ريجي بصندوق السيارة، صار كلاهما شريكين في الجريمة.

عند بسطة الدرج، توقف والتر لينقل ريجي بثقله إلى الجانب الآخر، كان يتنفس بصعوبة مجدداً، أقرب للحيوان من كونه إنسانًا، لم يتفوه إلا بالقليل أثناء قيادته طوال الطريق، ولم يضعا أية خطة لأنه لم يوجد أي شيء للتخطيط له، سيبحثون عن الخادم الإلكتروني وسيدمرون الخطة البديلة الآمنة، وما يعقب ذلك ليس بشيء لدى أي منهما استعداد للتفوه به بصوت عالٍ.

انعطفت ليبه على بسطة الدرج، وفكرت في أندرو عندما كان واقفًا في نفس ذلك المكان منذ ثلاثة أيام مرت سريعًا. كان غاضبًا عندما تحدث عن فقدان والده، وتجاهلت صافرة الإنذار التي دوت بداخلها، كانت مهووسة باكتشاف ما يريده أندرو بحق عندما قال لها مباشرة في وجهها.

فسدت حياتنا عندما اختفى والدي، آمل أن يفهم أيًا كان من تسبب في رحيله ماهية هذا الشعور.

هذا ما أراده أندرو تينانت.. ما كان يحدث مع والتر حاليًا، وإجبار ابنتهما الجميلة على الاختباء وألا تعرف سبيلاً لكالي.

أراد أندرو إشعال الفوضى في كل شيء تهتم لأجله ليبه، كل شيء أحبته، تمامًا كما فسدت حياته عندما مات بادي، ولقد كانت طيعة بين يديه في لعبته تلك.

وصل والتر إلى نهاية الممر، انحنى للأسفل، فإذا بقدما ريجي تلامسان الأرض، ولامس جسده الحائط. ثبته والتر بقبضته على صدره فأن ريجي ودارت رأسه.

"مرحى." صفعه والتر على وجهه. "استيقظ أيها الأحمق."

دارت رأس ريجي مجدداً، نفذ الضوء من موقف السيارات عبر النافذة، وتسلط على الضرر الذي ألحقه به والتر. كانت عين الرجل اليسرى متورمة ومقفلة، وبدا فكه غير طبيعي ومرتخيًا، أما جسر أنفه فلم يعد إلا عظمة بيضاء يشوبها اللون الوردي حيث سلخ الجلد بعيداً.

بحثت ليبه عن مفتاح مكتب ريجي، وكانت يداها ترتعشان عند محاولة كل منهما في قفل الباب القوي.

"هيا،" قالها والتر وهو يصفع ريجي مجدداً. "استيقظ عليك اللعنة."

سعل ريجي.

انبعثت الدماء على وجه والتر، لكن والتر لم يرمش. "ما هي شفرة جهاز الإنذار؟"

قرقع فك ريجي، وصدر منه أزيز منخفض.

"انظر إلي أيها الأخرق." ضغط والتر بإبهاميه على جفني

ريجي ليجبرهما على الانفتاح. "أخبرني عن شفرة الإنذار وإلا أزهقت روحك ضربًا."

اقشعر جلد ليبه من الخوف، ونظرت للأعلى من القفل، عرفت أن والتر ما كان ليهدد تهديداً أجوفًا، هذا ما فهمه ريجي أيضًا، كان صوت أزيزه يموج وهو يحاول دفع الصوت بفك خلع والتر مفصله.

"ثـ.. ثلاثة" شرع ريجي في الكلام، كان نطق الرقم غريبًا ويخرج مكتومًا من فمه. "تسعة.. ستة.. ثلاثة."

شعرت ليبه بالمفتاح الأخير في الحلقة وهو ينزلق داخل القفل، لكنها لم تفتح الباب، قالت لوالتر، "ربما تكون خدعة، ربما تطلق إنذاراً صامتًا."

قال والتر، "إن حدث هذا، فسنطلق النار على رأسه ونأخذ الخادم، سنرحل قبل وصول الشرطة إلى هنا."

شعرت ليبه بالفزع من العزيمة في صوته.

أعطت ريجي فرصة وسألته، "هل أنت واثق من الشفرة؟ ثلاثة تسعة ستة ثلاثة؟"

سعل ريجي بصعوبة، كان الألم يرسم خطوطًا على وجهه.

قال والتر لليبه، "أريه المسدس."

فعلت ما طلبه على مضض، فرفعت المسدس الجلوك من حقيبة يدها، ورأت بياض عيني ريجي وهو يحدق للأسفل صوب السلاح. قالت في مخيلتها إن والتر كان يخادع، حتمًا

يخادع، ما كانا ليقتلا أي شخص.

التقط والتر المسدس من يدها وضغط بفوهته على جبين ريجي، ظلت أصابعه على واقي الزناد، وسأله مجدداً، "ما الشفرة؟"

انتفض جسد ريجي عندما سعل، لم يستطع غلق فمه، واختلط اللعاب بالدماء عندما انزلق من شفتيه على قميصه.

"خمسة،" قالها والتر بعد عكسي. "أربعة، ثلاثة."

شاهدت ليبه إصبعه وهو يتحرك على الزناد، لم يكن يخادع، فتحت فمها لتخبره أن يتوقف، لكن ريجي تحدث أولاً.

قال لها، "بالعكس،" خرجت الكلمة من فمه بجهد. "ثلاثة، ستة، تسعة، ثلاثة."

ظل واضعًا المسدس على رأس ريجي، وقال لليبه، "جربيها."

أدارت المفتاح في القفل، وفتح الباب، ملأ صوت صفير المكتب الخارجي المظلم، فتبعت الضوضاء حتى نهاية الممر القصير، كانت لوحة المفاتيح داخل المكتب الرئيسي، وإذا بزر أحمر يومض، ازدادت سرعة الصفير، حيث كان عداً عكسيًا للثواني إلى أن انقطع الإنذار.

أدخلت ليبه الشفرة، لكن لم يحدث شيء، انحنت وحاولت أن تفكر فيما ينبغي عليها فعله، زادت سرعة الصفير، سوف تنطلق صافرة الإنذار، وسيرن الهاتف، ويسأل شخص ما عن

كلمة السر ومحال أن يتمكن ريجي من النطق بها، إن كان حيّا حينها لأن والتر قال لهما بالفعل ما سيحدث.

"اللعنة،" همست وهي تفحص الأرقام. "كانت كلمة (انطلاق) مكتوبة بخط صغير أسفل الزر رقم (1). ضغطت الشفرة مجدداً، ثم أضافت (1).

صدرت صافرة طويلة أخيرة من لوحة المفاتيح.

وتحول اللون الأحمر إلى أخضر.

وضعت ليبه يدها على قلبها، لكنها ظلت منتظرة رنين الهاتف، أرهفت السمع في هذا الصمت، كل ما سمعته هو قفل الباب في الغرفة الأخرى، ثم صوت غلق القفل، ثم خطوات أقدام متثاقلة بينما كان والتر يجرجر ريجي على طول الممر.

اشتعلت الأضواء، وألقت ليبه بحقيبة يدها على الأريكة، ذهبت إلى النافذة لتغلق الستائر المعتمة، وظل نفس السؤالين يترددان في عقلها: *ماذا سيفعلان؟ كيف سينتهي هذا؟*

حمل والتر ريجي ووضعه على أحد المقاعد، وشعرت بالصدمة عندما أخرج والتر لفافة شريط لاصق من خلف بنطاله، جاء بها من صندوق السيارة، ما كان يعني إنه فكر في هذا مليّا. والأسوأ إن لديه خطة وليبه هي من وضعتها في عقله.

نجرده من ملابسه ونربطه على مقعد وننزع أظافره ونخلع

أسنانه.

قالت، "والتر" وهي تستعطفه بصوتها ليعيد التفكير في هذا.

"أهذا هو مكان الخادم؟" أشار والتر إلى الباب المعدني على الجدار الخلفي، كان مشبك الباب موصداً بقفل بدا وكأنه من قائمة المنتجات العسكرية.

قالت ليبه، "أجل، لكن..."

"افتحيه." ربط والتر شريطًا حول صدر ريجي وثبته على المقعد، ثم تأكد أن معصما الرجل ما زالا سويًا قبل أن يجثو على أحد ركبتيه ليربط كاحله بأرجل المقعد.

لم تجد ليبه أية كلمات، وكأنها ترى زوجها وقد أصابته لوثة جنون، لم تجد طريقة لتوقفه، كل ما استطاعت فعله أن تسايره حتى يتصرف بتعقل. سحبت القفل، وكان المشبك راسخًا، أما البراغي على الباب المعدني والإطار فكانت من النوع الذي ينزع بمفك براغي، لديها هذا المفك في حقيبة أدوات الطوارئ، وقد أغاظت والتر عندما وضعته في صندوق سيارتها لكنها تريد الآن العودة بالزمن وتركه في مرأب مبناها لأنها ستكون مسألة وقت فحسب قبل أن يخبرها أن تنزل السلالم وتأتي به.

عرفت ليبه إنها إن تركت الرجلين وحدهما في الغرفة فستجد أحدهما فقط حيًا عندما تعود.

وضع والتر مزيداً من الشريط اللاصق حول معصمي ريجي وقال، "ستتحدث إليّ يا ابن الداعرة."

تفقدت ليبه في حلقة مفاتيح ريجي، لا شيء يبدو ملائمًا، فالمفتاح سيكون قصيراً وبأسنان مكتنزة، لكنها بدأت تجربها على أي حال.

سحب والتر المقعد الآخر عبر الغرفة، وجلس مقابل ريجي، كان قريبًا جداً إلى درجة تلامس ركبهم، وكان المسدس في حجره، ووضع إصبعه عليه في جانبه.

سأل ريجي، "لماذا كنت في مدرسة ابنتي؟"

لم يتفوه ريجي بشيء، كان ينظر إلى ليبه في الحجيرة.

"لا تنظر إلى زوجتي، انظر إليّ." انتظر والتر امتثال ريجي لأوامره قبل أن يعيد السؤال. "لماذا كنت في مدرسة ابنتي؟"

لم يجب ريجي أيضًا.

بيد واحدة ألقى والتر المسدس في الهواء وأمسكه من فوهته ثم ضرب ريجي بالمقبض البلاستيكي، كانت ضربة قوية جداً حتى إن مقعد ريجي كاد أن يسقط.

وضعت ليبه يدها على فمها لتمنع نفسها من الصراخ، تناثرت الدماء على حذائها ورأت أسناناً على السجادة.

انتفضت أكتاف ريجي، وتقيأ على قميصه من قُبل، ثم دارت رأسه حول عنقه. تورم وجهه واختفت عينه اليسرى وتراخى فمه للغاية إلى درجة إنه لم يعد في استطاعته

الإبقاء على لسانه بالداخل.

خطف، اعتداء عنيف، تعذيب.

سأل والتر لييه، "هل يمكنك فتح القفل؟"

هزت رأسها. "والتر..."

"اسمع." صفع والتر ريجي على رأسه وهو باسط يده. "أين هو يا أخرق؟ أين المفتاح؟"

دارت عينا ريجي مجدداً واستطاعت لييه أن تشتم رائحة قيئه النتنة.

قالت ليه لوالتر، "لقد أصيب بارتجاج في المخ، لو ضربته مجدداً سيفقد الوعي، أو أسوأ من هذا."

نظر والتر إليها، وصعقت أنها رأت نفس الجمود البارد الذي رأته في عيني أندرو مجدداً مرات عدة من قبل.

ترجته، "والتر، رجاءً، فكر فيما تفعله، ما فعلناه إلى الآن."

لم ينظر والتر إليها مجدداً، كل ما استطاع رؤيته هو التهديد المتربص بمادي، رفع المسدس الجلوك وصوبه إلى وجه ريجي. "أين المفتاح يا أخرق؟"

قالت لييه، "والتر" واهتز صوتها. "يمكننا خلع البراغي، حسنًا؟ كل ما ينبغي علينا فعله هو خلعها، رجاءً يا صغيري، أغمد المسدس فحسب، حسنًا؟"

ببطء أعاد والتر المسدس إلى حجره. "أسرعي."

كانت قدما ليبه مهزوزتين عندما ذهبت للمكتب، فتحت الأدراج وأفرغت محتوياتها على الأرضية بحثًا عن المفتاح الصغير. تضرعت إلى والتر في صمت ألا يتذكر وجود مفك البراغي في سيارتها، كانت بحاجة إلى إخراج زوجها من هنا، أن تجعله يفكر بمنطق، يجب أن يتوقفا عن هذا، يجب أن يأخذا ريجي إلى المستشفى، ثم يذهب ريجي مباشرة إلى الشرطة ويلقى القبض على والتر وينشر أندرو الشرائط و...

أوقفت ليبه أفكارها الشاردة.

كان عقلها يربط بين الأحداث في قرارته، ويخبرها أن شيئاً ما ليس على ما يرام. جردت الأشياء الموجودة على مكتب ريجي، حاسب محمول وأدوات مكتبية بجلد أسود وثقالة الورق الملونة الزجاجية وحاملة بطاقات عمل شخصية.

لم تجد فاتحة الخطابات من نوع تيفاني 1837 ميكرز.

عرفت ليبه أن كلفة تلك الأداة المكتبية من الفضة الإسترليني وبطول 18 سم تساوي 375 دولاراً، كانت قد اشترت نفس الأداة لوالتر في عشية ليلة ميلاد مجيدة منذ سنوات قليلة، فلها ذلك الشكل المميز والذكوري للسكين.

قالت، "والتر، أحتاج أن أتحدث إليك في الردهة."

لم يتحرك. "هات مفك البراغي من سيارتك."

ذهبت ليبه إلى الأريكة، ومدت يدها إلى حقيبة يدها، كانت الصور من مسرح جريمة قتل روبي هيير ما تزال في الملف.

"والتر، أحتاج منك أن تأتي معي للردهة. الآن."

تمكنت لهجتها المقتضبة تلك أن تشق هذا الغبار نوعًا ما، نهض والتر وقال لريجي، "سنكون مباشرة خارج هذا الباب، لا تحاول أي شيء لعين وإلا أطلقت النار على ظهرك، مفهوم؟"

رفع ريجي رأسه، كانت عيناه مقفلتين لكنه تمكن من الإيماء برأسه مرة إذعانًا لما قيل له.

لم تتحرك ليبه إلى أن تحرك والتر، أرشدته إلى الردهة، لكنه توقف قبل وصولهما إلى المكتب الخارجي، كان يحوم في الممر حتى يتمكن من مراقبة ريجي.

تحدث والتر من خلال أسنانه التي يجز عليها. "ما هذا؟"

قالت ليبه، "هل تتذكر فاتحة الخطابات التي اشتريتها لك؟ أما زلت تحتفظ بها؟"

ببطء، أدار تيرنر رأسه تجاهها. "ماذا؟"

"فاتحة الخطابات من تيفاني التي اشتريتها لك، هل تتذكرها؟"

تغيرت تعبيرات وجه والتر تدريجيًا إلى الارتباك، كاد أن يبدو مثل زوجها مجدداً.

أدارت ليه ملف روبي هيير بإبهامها، وجعلت الصور مبهمة حتى لا تستثير حفيظة والتر مجدداً، عثرت على صورة مقربة للسكين خارجة من بين ساقي روبي، لكنها لم تره إياها بعد، فمعظم عمل والتر القانوني كان يمضيه على جواله أو

خلف مكتب، لكنه لم يحاول أبداً العمل في جريمة جنائية من قبل، ناهيك عن جريمة قتل عنيفة.

قالت، "سأعرض لك صورة، وهي فظيعة جداً، لكن يجب أن تراها."

ألقى والتر نظرة خاطفة إلى ريجي مجدداً. "يا إلهي، أدخلي في صلب الموضوع يا لييه فحسب."

عرفت إنه لم يكن مستعداً، لذلك أطلعته على التفاصيل. "لدى أندرو حجة غياب لمقتل روبي، هل تستمع إلي؟"

أومأ والتر برأسه، لكنه لم يكن يستمع بحق.

قالت لييه، "تزوج أندرو ليلة أمس،" في محاولة لجعل المعلومات بأبسط صورة ومكررة قدر الإمكان كما ستفعل أمام هيئة المحلفين. "عندما واجهته الشرطة هذا الصباح بخصوص مقتل روبي، كانت لديه حجة غياب، عرض لهم صوراً على جواله والتي أظهرت أندرو مع متعهد حفلات الزفاف وصورة أخرى مع أمه في حفل مشروبات مختلطة وبعدها صورة مع أصدقائه في انتظار سيدني لتسير في ممر الزفاف."

حرك والتر فكه، ما كان ليسري عنها لأطول من هذا.

"صباح هذا اليوم وقبل المحاكمة رأيث أندرو، كان على عنقه آثار علامات عض وخدوش هنا." وضعت يدها على وجهها وانتظرت أن ينظر لها والتر. "كانت جروحاً دفاعية،

كان أندرو مصابًا بجروح دفاعية هذا الصباح."

قال والتر، "قاومت روبي، ماذا إذن؟"

"لا، هل تذكر صور حجة غيابه من الليلة التي سبقتها، يمكنك فيها رؤية آثار العضة على عنق أندرو، لكن الكدمات لحقت بها بالفعل، التوقيت لا يتماشى مع هذا، ظل هذا يشغلني لأني أعرف المدة المطلوبة قبل أن تصبح الكدمات داكنة هكذا، لقد لحقت آثار العضة تلك بأندرو في حوالي الثالثة أو الرابعة عصر أمس. وقد تحدثت روبي إلى عائلتها في الخامسة عبر الجوال، كما أن أندرو لديه صور لنفسه في لقاء مع متعهدي الحفلات الساعة الخامسة والنصف، وتعتقد الشرطة أن روبي قتلت في حوالي السادسة أو السابعة، إذ عثر على جثتها في السابعة والنصف، لقد كان أندرو في المنزل طوال الوقت، محاطًا بالشهود."

بدا أن والتر نفد منه صبره تمامًا.

وضعت ليبه راحة يدها ممددة على صدره، بنفس الطريقة التي تفعلها عندما تحتاج إلى انتباه من أمامك بلا تشتت.

أخيراً نظر إليها، استطاعت أن تراه وهو يراجع بصمت التفاصيل في محاولة لاكتشاف الأجزاء المهمة، وفي النهاية قال، "واصلي."

"لا أعتقد أن أندرو قتل روبي، أعتقد أن شخصاً آخر فعلها لأجله. استخدم القاتل نفس طريقة العمل التي استخدمها أندرو مع ضحاياه الآخرين، وحرص أندرو على أن تكون لديه

حجة غياب مُحكمة لحين وقوع تلك الجريمة."

صار والتر يوليها انتباهه بلا تشتت.

"عندما كنت في مكتب ريجي منذ ثلاثة أيام، كان لديه فتاحة خطابات على مكتبه، نفس نوع فتاحة الخطابات التي أهديتها لك عشية عيد الميلاد." توقفت للحظة للتأكد من جاهزيته. "لم تعد فتاحة الخطابات موجودة على مكتب ريجي، وليست في أدراجه."

نظر والتر للأسفل نحو الملف. "أريني."

سحبت ليبه الصورة من مسرح الجريمة، ظهر مقبض من الفضة الإسترليني لفتاحة الخطابات الأشبه بسكين حيث صك على المعدن اسم (تيفاني آند كو ميكرز).

لانت ملامح والتر، لم يكن يرى فتاحة الخطابات، ولم يكن يوصل بين النقاط في قصة ليبه، بل كان يرى المرأة التي ضحك معها في حفلات الشواء بالباحات الخلفية، أم صديقة ابنته، ولية الأمر التي مزح معها في اجتماعات رابطة الآباء والمعلمين والمناسبات المدرسية، الإنسانة التي التقطت صور مقتلها الوحشية والمروعة وتحمل ليبه الصورة الآن أمام وجهه.

وضع يده على رأسه، وانهمر الدمع من عينيه.

لم تستطع ليبه تحمل كربه، فشرعت في البكاء هي الأخرى، أخفت الصورة عن نظره، فمن بين كافة الانتهاكات الفظيعة

التي حدثت طيلة حياتهما الزوجية، كانت تلك الأكثر وحشية من بينها.

"أتقولين... أتعنين إن..." كان الحزن على وجه والتر يفوق الاحتمال. "كيلي لديها الحق في..."

أتمت ليبه جملته، "لديها الحق في أن تعرف."

"أنا لا..." التفت والتر، ونظر إلى ريجي، "ماذا سنفعل؟"

مدت ليبه يدها والتقطت المسدس من قبضته. "سوف تغادر، لا يمكنني أن أجعل مادي تفقدك أنت الآخر، إنها مسؤوليتي، وأنا سبب وقوع كل هذا، أريدك أن تستقل سيارتي و..."

"لا." كان والتر ينظر للأسفل إلى يديه، ثنى أصابعه، فإذا ببراجمه تنزف، وظل العرق يتصبب من جسده. إن حمضه النووي منتشر في كل مكان، بالسيارة الأودي وموقف السيارات. "يجب أن نفكر يا ليبه."

قالت، "لا شيء نفكر فيه،" لأن كل ما يهم أن يبتعد والتر عن هنا بأقصى قدر ممكن. "رجاءً يا صغيري استقل سيارتي و..."

قال، "يمكننا استخدام هذا، إنها ميزة."

"لا، لا يمكننا السماح..." توقفت ليبه في وسط الجملة، لم تجد ما تضيفه إلى كلمتي (لا يمكننا) لأنها عرفت إنه كان محقًا. لقد اختطفا وعذبا ريجي، لكن ريجي قتل روبي هيير.

دمار مؤكد متبادل.

قالت ليبه، "دعني أتحدث إليه، حسنًا؟"

تردد والتر لكنه أومأ برأسه.

وضعت ليبه الملف تحت ذراعها، وعادت للمكتب.

سمعها ريجي وهي تقترب، نظر للأعلى بعين واحدة ضبابية، وأدار رأسه لينظر إلى والتر الواقف في الممر، ثم نظر إلى ليبه مجدداً.

"هذه ليست طريقة الشرطي الطيب والشرطي الشرير." أبرزت ليبه المسدس له. "هذان شخصان اختطفاك وضرباك بالفعل، هل تعتقد أن القتل سيستبعد من تلك القائمة؟"

ظل ريجي محدقًا إليها ومنتظراً.

"أين كنت ليلة أمس؟"

لم يتفوه ريجي بشيء.

سألته، "هل دعاك أندرو إلى حفل الزفاف؟ لأنك لم تكن في أي من الصور التي عرضها على الشرطة، لقد وثق كل شيء بجواله، ولديه حجة غياب دامغة."

رمش ريجي بعينه مجدداً، لكنها استشعرت تشككه، لم يعرف إلى أين ستنتهي تلك المحادثة، تكاد تراه وهو يراجع الحسابات في رأسه.. *ما مقدار ما يعرفانه، ماذا سيفعلان، وما احتمالات خروجه سالمًا من هذا وكم من الوقت يلزم أندرو ليجعلهما يدفعان ثمن إيذائه؟*

التقطت ليبه ورقة من دفتر دانتي كارميشال وفتحت الملف ثم ألقت بالصور من مسرح الجريمة على المكتب بتأنق. وعوضًا عن إخفاء الصورة المقربة لفروة رأس روبي، أخفت تلك التي تظهر فتاحة الخطابات من نوع تيفاني.

سألت ريجي مجدداً، "أين كنت ليلة أمس؟"

نظر إلى صفيف الصور، ثم نظر مجدداً إلى ليبه، كان فكه مترهلاً على فمه حتى إنه كان يصعب عليه غلقه، لكن نخر، "من؟"

"من؟" رددت لأنها لم تتوقع السؤال. "لا تعرف اسم المرأة التي جعلك أندرو تقتلها؟"

رمش بعينه وبدا مرتبكًا إلى أقصى حد. "ماذا؟"

عرضت عليه صورة فتاحة الخطابات عن قرب، ومجدداً لم تكن إجابته متوقعة.

انحنى ريجي والتفت برأسه حتى يمكنه أن ينظر عن كثب بعينه السليمة، ودرس الصورة، حملق إلى المكتب وكأنه يبحث عن فتاحة خطابات، وفي النهاية نظر مجدداً إلى ليبه، بدأ يهز رأسه.

قال، "لا.. لا، لا، لا."

قالت له ليبه، "كنت في مدرسة مادي مساء الأحد، ورأيتني وأنا أتحدث إلى روبي هيير، هل أخبرت أندرو عنها؟ ألهذا السبب جعلك تقتلها؟"

"أنا..." سعل ريجي. كانت العضلات حول فكه متشنجة، وللمرة الأولى بدا مرتاعًا. "لا، لست أنا، قلت لأندي إنها تركت زوجها، وتعاشر طبيبها، وانتقلت إلى الفندق، لكني لم.. لا، ما كنت لأفعلها، كانت صالحة."

سألته ليبه، "أتقول لي إنك تبعت روبي هيير إلى الفندق، ثم أخبرت أندرو عن مكانها، لكنك لم تفعل أي شيء آخر؟"

"أجل." ظل ينظر إلى الصور. "لست أنا، أبداً."

تمعنت ليبه فيما بقي من ملامح وجهه، كانت تعتقد منذ البداية إنه يسهل قراءته، أما الآن فإنها لم تكن متأكدة، كان ريجي بالتز يبدي لليبه ذلك النوع من الخوف الذي لم يبده أندرو تينانت أبداً.

"ليبه." كان والتر يولي انتباهه أيضًا. "أأنت متأكدة؟"

لم تكن ليبه متأكدة من أي شيء، دائمًا ما كان أندرو يسبقها بثلاث خطوات، هل لفق التهمة لريجي أيضًا؟

قالت لريجي، "حتى لو كان ما تقوله صحيحًا، ما زلت عرضة لتهمة التآمر على ارتكاب جريمة قتل، لقد أخبرت متهمًا بجريمة اغتصاب كيف يحدد مكان امرأة مستضعفة تركت عائلتها للتو وتعيش وحدها."

جفل ريجي وهو يحاول ابتلاع ريقه الممزوج بهلعه.

سألته، "ماذا عن قصتك حول كيفية تحديد أندرو لمكاني؟ لقد قلت إنك عرضت عليه مقالاً بجريدة أطلنطا إن تاون وإنه

تعرف على وجهي، أهذا صحيح؟"

أومأ برأسه سريعًا. "أجل، أقسم لك، رأيت المقال وعرضته عليه فتعرف عليك."

"وجعلك تبحث في أمري وأمر عائلتي؟"

"أجل، دفع لي، هذا كل ما في الأمر." نظر ريجي إلى الصور من مسرح الجريمة مجدداً. "ليس هذا، ما كنت لأفعل هذا، لا يمكنني."

شعرت لييه من أعماقها إنه صادق، تبادلت النظرات مع والتر، وسألا كلاهما نفس السؤال.. *ماذا الآن؟*

"إن الـ..." سعل ريجي ببلغم، والتفت بعينه إلى حجيرة الخادم. "على إطار الباب."

ذهب والتر إلى الباب ومد يده أعلى الحافة، وأمسك بمفتاح القفل ليريه إلى لييه، انعكس على عينيه الخوف المترقب الذي تشعر به لييه.

لم تكن بحاجة إلى صافرة إنذار حدسها لتخبرها بأن شيئًا ما ليس صوابًا، فتركت نفسها لتفكر في الخمس دقائق الماضية، ثم فكرت في الأيام القليلة المنصرمة، كان ريجي مستعداً لخرق بعض القوانين من أجل أندرو، بل تعتقد لييه إنه لن يتوان حتى عن ارتكاب جريمة القتل مقابل مقدار المال المناسب، لكن ما لا يمكنها تصديقه أن يرتكب ريجي *هذا* النوع من القتل. فالوحشية البادية على جثة روبي هيير

ارتكبت من شخص يستمتع بما يفعله، ولا قدر من المال يمكنه شراء هذه الدرجة من الهمجية.

سألت ريجي، "هل طلب منك أندرو أن تحفظ من أجله بعض الملفات الرقمية؟"

أومأ لها ريجي برأسه مرة واحدة.

"وهل قال لك أن تنشرها في حال حدوث شيء له؟"

مرة أخرى استطاع أن يومئ برأسه مجدداً.

نظرت ليبه إلى والتر وهو يدير المفتاح في القفل، وفتح الباب.

كانت تتوقع رفًا كبيراً بمكوناته التي تصدر وميضًا، شيء كما في سلسلة أفلام جيسون بورن، لكن ما رأته عوضًا عن هذا صندوقين معدنيين بلون داكن أعلى خزينة ملفات، وكلاهما بنفس طول وعرض قارورة لبن، انبعثت منهما الأضواء الخضراء والحمراء من الأمام، وتدلت منهما كالثعابين أسلاك زرقاء من الخلف والتي وصلت بمِضمان أو مودم.

سألت ريجي، "هل رأيت الملفات؟"

"لا." شعر بجهد في عنقه وهو يحاول الحديث. "دفع لي، هذا كل ما في الأمر."

"إنها فيديوهات لطفلة تتعرض للاغتصاب."

اتسعت عينا ريجي، وبدأ في الارتجاف، والآن صار خوفه جليًا.

لم تستطع لييه أن تعرف إن كان مشمئزاً أم مرتاعًا من العواقب القانونية، فكل مشتهي الأطفال الذين ألقي عليهم القبض من المباحث الفيدرالية ادعوا عدم معرفتهم بوجود المواد الإباحية للأطفال على أجهزتهم. ثم يمضوا الجزء الكبير التالي من حياتهم في سجن ويتساءلون إذا ما كان ينبغي عليهم محاولة قول حجة مختلفة.

سألت ريجي، "ماذا ستفعل؟"

قال ريجي، "هنالك،" مالت رأسه نحو خزينة حفظ الملفات في الحجيرة. "الدرج الأعلى بالخلف."

لم يتحرك والتر، كان منهكًا على ما يبدو، تلاشت دفعة الأدرينالين التي أتت به إلى هذا المكان، ليستبدلها الرعب الذي شعر به بسبب أفعاله العنيفة.

لم تستطع لييه إصلاح هذا الآن، فتحت الدرج الأعلى في خزينة حفظ الملفات، ورأت صفوفًا من الأشرطة بأسماء عملاء، لكن منظر آخر خمس ملفات جعلت قلبها يذوب.

كاليوبي "كالي" ديوينتر

هارلييه "لييه" كولير

والتر كولير

مادلين "مادي" كولير

ساندرا "فييل" سانتييجو

قالت ليبه لوالتر، "أريدك أن تنتظر في السيارة."

هز رأسه نافيًا، كان رجلاً صالحًا إلى درجة كبيرة تمنعه من تركها الآن.

أخرجت ليبه الملفات، وعادت إلى المكتب حتى لا يتمكن والتر من النظر فوق كتفها، وبدأت بملف مادي، لأنه الأكثر أهمية.

حسب خبرة ليبه القانونية، قرأت مئات التقارير من المحققين الخواص، وجميعهم لديهم نفس النسق: سجلات وصور وإيصالات. وكانت مادي على نفس الشكل، مع أن ملاحظات ريجي كانت مكتوبة بخط اليد وليست مطبوعة من جدول بيانات.

سجلات عن مجيء وذهاب ابنتها بدأت قبيل أداء مسرحية (رجل الموسيقى) بيومين وكان آخر تحديث لها عصر أمس.

8:12 ص – تقاسم استخدام السيارات للذهاب إلى المدرسة مع كيلي هيير ونيسيا آدامز وبرايس دياز

8:22 ص – توقفت عند ماكدونالدز وعبرت أحد أماكن تسليم الطعام للسيارات ثم أكلت في السيارة وهي في طريقها

8:49 ص – وصلت أكاديمية هوليز

3:05 م – شوهدت في قاعة تتدرب على مسرحية

3:28 م – في الملعب تتمرن على الكرة (والدها حاضر)

5:15 م – في منزلها مع أبيها

فكرت لييه في تلاعب أندرو بجهاز المراقبة على كاحله، لكنها لم تسرح بخاطرها في إمكانية جلوس أندرو في قاعة مسرح أكاديمية هوليز وهو يشاهد مادي ويتفقد حالها مع الأطفال الأصغر أو يجوب حول الملعب حيثما كانت تتدرب مادي على كرة القدم ثلاث مرات أسبوعيًا لأن المسدس الجلوك كان في متناول اليد.

عوضًا عن هذا، قلبت كومة الصور الملونة خلف السجلات، سيان، مادي في السيارة ومادي على المسرح ومادي تمارس تمرينات إطالة جانب الملعب.

لم تظهر لييه الصور لوالتر، لن تحوله مجدداً إلى الحيوان الضاري الذي كان مستعداً لقتل ريجي بالتز.

اختارت ملف كالي بعد ذلك، بدأت السجل بيوم بعد مادي، كانت كالي تبيع المخدرات في جادة ستيوارت وتعمل في عيادة دكتور جيري وتعيش في فندق صغير ثم تلتقي بلييه وبعدها تدخل إلى السيارة وتذهب سيراً إلى فييل، سجلت الصور دخولها لكن ثمة أشياء إضافية: تنتظر أختها في موقف الحافلات، وتجعل قطها يدخل عبر النافذة إلى منزل فييل، والتمشية خارج مجمع التسوق الذي كان مألوفًا للييه حتى إنها شعرت باحتراق في عينيها من منظره.

صورت كالي وهي تقف أسفل ممر تخفيف سرعة الرياح، كانت في نفس الموقع الذي دفنوا فيه أشلاء بادي واليسكي.

سألت ليبه ريجي، "أين كنت ليلة أمس؟"

"أراقب..." تنحنح، لا شك أن الخشية كانت تملأ وجهه، عرف إن هذا سيء، وعرف إنه حتى إن تمكن من الخروج من هنا، سيكون أندرو أو الشرطة في انتظاره. "أراقب أختك."

فحصت ليبه سجل كالي ليلة أمس، زارت المكتبة ثم ذهبت إلى تدريب كرة القدم لمادي ثم عادت إلى المنزل على الحافلة، وفقًا لملاحظات ريجي فإنه ظل خارج منزل فييل من الخامسة مساءً حتى منتصف ليلة أمس.

يدفع للمحققين بالساعة، وعادة ما يسخطون إذا أهدروا وقتهم متربصين أمام أحد المنازل مالم توجد احتمالية بتحرك الشخص المستهدف، لم يتعين على ليبه أن تراجع السجلات لتعرف أن كالي لم تغادر أبداً منذ أن استقرت تلك الليلة، كانت أختها معاقة، واهنة بسبب إدمانها، لا تخرج ليلاً إلا إذا اضطرت لذلك.

سألته ليبه، "هل عرف أندرو إنك كنت تراقب كالي الساعة الخامسة؟"

"اتصل، وأخبرني أن أبقى." عرف ريجي السؤال التالي. "جوال رخيص مُسبَق الدفع يمكن التخلص منه، طلب مني المغادرة... الآخر هنا."

قالت لييه، "وكل سجلاتك بخط اليد، لا تحتفظ بنسخة احتياطية على الحاسب."

أومأ ريجي برأسه إيماءة خفيفة تأكيداً على كلامها. "لا توجد نسخ."

نظرت لييه إلى والتر، لكنه كان يحدق إلى الجلد المسلوخ على ظهر كفه.

سألت ريجي، "أين كنت ليلة اغتصاب تامي كارلسن؟"

تحولت سريعًا نظرة الاندهاش على وجه ريجي إلى نظرة خشية. "أندرو استأجرني.. تبعت سيدني."

"ماذا عن بطاقات الذاكرة في الكاميرة؟ هل مع أندرو هذه البطاقات أيضًا؟"

أومأ ريجي برأسه إيماءة سريعة.

"ودفع نقداً، صحيح؟ لذلك لا توجد فواتير."

لم يجب لكنه لم يضطر إلى ذلك.

عرفت لييه أن ريجي لم يفكر في أسوأ ما في تلك الأحداث، سردت له باقي خطة أندرو. "ماذا عن الليالي الأخرى التي اغتصبت فيها النساء بالقرب من الأماكن التي يتردد عليها أندرو بانتظام، أين كنت؟"

قال ريجي، "أعمل، أتتبع الخليلات السابقات."

تذكرت لييه أسماء الشاهدتين الجديدتين على قائمة دانتي.

"لاين ويلكيرسون وفابيان جودارد؟"

تنهد ريجي تنهيدة منخفضة ومحبطة.

قالت ليبه، "يا إلهي،" لأن كل شيء صار منطقيًا. "ماذا عن نظام تحديد المواقع العالمي في سيارتك؟"

أغمض عينيه، وسال الدم من جانبها. "أطفأته."

نظرت إليه ليبه في صمت وهو يوصل بين الأحداث، لم تكن لدى ريجي حجة غياب في أي من حوادث الاغتصاب تلك، وليس لديه حجة غياب لمقتل روبي هيير، ولم يسجل الملاحظات على حاسوبه، ولا توجد فواتير تسرد بنود أنشطته، ولا جوال أو كاميرة أو بطاقة ذاكرة تحدد موقعه أثناء حدوث الاعتداءات. يمكن الدفع بأنه أطفأ نظام التعقب في سيارته لتجنب إدانته.

لهذا السبب لم يشعر أندرو بالخوف قط، لقد أعد الفخ لأندرو كي يلقي عليه باللوم.

قال ريجي، "داعر،" لأنه استشف هذا أيضًا.

قالت ليبه، "والتر، خذ الخوادم، سآتي بالحاسوب المحمول."

دكسّت حقيبة يدها بالحاسوب المحمول، وانتظر كي ينزع والتر كل الأسلاك والقوابس من الصناديق المعدنية. وعوضًا عن المغادرة عادت إلى خزينة الملفات، وجدت ملفي لاين ويلكيرسون وفابيان جودارد. وضعتها مع باقي

الملفات الأخرى على المكتب حتى لا يتسنى لريجي رؤيتهما. "سأحتفظ بكل تلك الملفات، إنها حجة غيابك الوحيدة، لذلك إن عبثت معي سأعبث معك حتى تطرح أرضًا، هل تفهمني؟"

أومأ بأسه، لكنها عرفت إنه غير قلق من الملفات، بل قلق من أندرو.

وجدت لييه المقص حيثما ألقته على الأرض من درج المكتب، قالت لريجي، "لو كنت مكانك لذهبت إلى مستشفى ثم أبحث عن محام كفء."

شاهدها ريجي وهي تقطع الشريط حول معصمه.

هذه هي كل المساعدة التي ستقدمها له، تركت المقص في يده.

جمعت الأشياء المسروقة، وقالت لوالتر، "هيا بنا."

انتظرته لييه كي يغادر الغرفة أولاً، مع ذلك لم تثق بوالتر أن يلاحق ريجي مجدداً، كان زوجها هادئًا وهو يحمل الخوادم إلى أسفل درجات السلم، وعبر الردهة وخارج الباب، وألقى بكل شيء في صندوق السيارة، فعل والتر نفس الشيء مع الخادمين الإلكترونيين.

لقد قاد بهم للوصول إلى هنا، لكن لييه أمسكت بعجلة القيادة في سيارتها تلك المرة، خرجت من موقف السيارات، وومض ضوء سيارتها على الواجهة الخارجية للمبنى، ورأت ظل ريجي بالتز جالسًا في مكتبه.

قال والتر، "سيذهب إلى الشرطة."

قالت ليبه، "سينظف نفسه، ثم يلحق بأول طائرة إلى جزر فانواتو بإندونيسيا أو جزر المالديف،" وهي تضع قائمة بالبلدان القليلة المفضلة التي ليست ملزمة باتفاقيات تبادل مجرمين مع الولايات المتحدة الأمريكية. "نحتاج أن نعثر على فيديوهات كالي بخادمه ونتلفها، ويجب أن نحتفظ بالبقية كتأمين."

سألها والتر، "لماذا؟ مازالت النسخ الأصلية في حوزة أندرو، مازلنا محاصرين لقد أوصلنا إلى نفس المكان اللعين كما سبق."

قالت ليبه، "لسنا كذلك، ولم يفعل هذا."

"لقد دفع إلى هذا الفاسق كي يتبع مادي، ويعرف أين كانت وإلى أين ستذهب، التقط صوراً، ورأيت وجهك عندما رأيتها، كنت مرتاعة."

لم تكن ليبه ستجادل معه لأنه كان محقًا.

"وما فعله بروبي، يا إلهي، لقد مثل بجثتها، لم يقتلها فحسب، بل عذبها و..." صدر من حلق والتر صوت أسى متحشرج، ووضع رأسه على يديه. "ماذا ستفعلين؟ لن تصبح مادي بأمان أبداً، ولن نهرب منه أبداً."

توقفت ليبه على جانب الطريق، لم تكن بعيدة عن نفس البقعة التي توقفت فيها بعد أول لقاء في مكتب ريجي بالتز.

حينها ارتعدت فرائصها، أما الآن فقد أفرخ رَوْعُها.

أمسكت بيد والتر، وانتظرته حتى ينظر إليها، لكنه لم يفعل.

قال، "أفهم، أدرك لماذا فعلتها."

هزت ليبه رأسها. "فعلت ماذا؟"

"دائمًا ما كانت كالي أشبه بابنتك، ودائمًا ما كانت مسؤولة منك." أخيراً نظر والتر للأعلى نحوها، لقد بكى في آخر عشرين دقيقة أكثر مما رأت منه على مدار العشرين عاماً الماضية تقريبًا. "عندما قلت لي إنك قتلته، لم.. لم أعرف. وكأنه شيء أكبر من استيعابه، لم أستطع أن أفهم. يوجد صواب وخطأ و.. ما فعلته..."

شعرت ليبه بتحرك بلعومها.

أردف، "لم أستطع تخيل قدرتي إطلاقًا على إيذاء شخص ما هكذا، لكن عندما تعرفت على ريجي في موقف السيارات، ثم أدركت التهديد الذي يشكله لمادي.. لم أعد أرى أمامي، أعماني الغضب، كنت سأقتله يا ليبه. عرفتِ أني كنت سأقتله."

ضغطت ليبه شفتيها سويًا.

قال والتر، "لا أفهم كل ما قلته لي عما حدث، لكني أفهم هذا."

تفرست ليبه في ملامح زوجها الطيب الحنون، وعلى أضواء لوحة عدادات السيارة، صارت خطوط العرق والدماء

على وجهه بمسحة قرمزية، لقد فعلت هذا له، عرضت ابنتهما للخطر، وحولت زوجها إلى مختل ثائر. يجب عليها أن تصلح هذا، ويجب أن تفعل ذلك الآن.

قالت لوالتر، "أحتاج أن أعثر على كالي، لديها الحق في معرفة ما حدث، وما سيحدث."

سألها والتر، "وماذا سيحدث؟"

قالت له ليبه، "سأفعل ما كان ينبغي علي فعله منذ ثلاثة أيام، سأسلم نفسي للشرطة."

18

وقفت كالي أمام خزينة العقاقير المخدرة المقفلة في عيادة دكتور جيري، كانت قد تركت سيارة سيدني البي إم دابليو المكشوفة بعرض مكانين لإيقاف السيارة بالخارج، كما شعرت أن القيادة أصعب من آخر مرة سرقت فيها سيارة، إذ كانت تتوقف وتعيد تشغيل السيارة مجدداً عدة مرات، بداية من مرأب سيارات أندرو حيث كشطت الجانب الأيمن من السيارة في محاولة خروجها. وفي ممر السيارات، أطاح المصد الخلفي بصندوق بريده الأشبه ببرج مراقبة، وثلمت حواف الإطارات في العديد من الأرصفة عندما أخطأت في تقدير المنعطفات.

وكون أن السيارة نجت بها في ساحة تعاطي المخدرات المتفرعة من جادة ستيوارت فتلك شهادة على قدرة الهيروين على التخدير، كانت قد سرقت محفظة سيدني وجوالها لتقايضهما، لكن لم يجرد أحد السيارة من إطاراتها الثمينة، ولم يكسر أحد النوافذ وينزع المذياع، إما إنهم كانوا منتشين جداً لوضع خطة أو يائسين جداً فلا يطيقون انتظار متاجر قطع غيار السيارات المسروقة أن تبعث لهم من يقايضهم بالمخدرات.

أما كالي على الجانب الآخر فكانت على دراية لدرجة أحزنتها. فنظام تناقص «الميثادون» الذي اتبعته لم يكن مجزيًا بنفس الطريقة التي كان عليها في عديد من المرات

قبل هذا، كانت تتوقع دفعة الانتشاء الجذلة مع أول تذوق لها، لكن جسدها تمحور حول الهيروين بسرعة شديدة إلى درجة إنها طاردت الانتشاء إلى جانب حلقة اليأس المفرغة. الثواني المفاجئة من الإعياء مع اندفاع السائل داخل جسدها، ودقائق الهناء الخمس القصيرة، والتثاقل الذي يدوم لأكثر من ساعة قبل أن يخبرها عقلها إنها بحاجة إلى مزيد ومزيد.. ومزيد.

يسمى هذا بتحمل الدواء أو الحساسية، وهي الفترة التي يتطلب فيها الجسد جرعة أكبر من المخدر كيما يحقق نفس الاستجابة. وكما هو متوقع فإن المستقبلات العصبية لأشباه الأفيونات تلعب دوراً كبيراً في تحمل الدواء هذا. كما أن التعرض المتكرر للمواد الأفيونية يقلل من التأثير المُسكن، مهما كانت عدد المرات التي تنتج فيها المستقبلات العصبية جديدة، فسوف ترث نفس ذكريات المستقبلات العصبية لأشباه الأفيونات التي سبقتها.

وبسبب خاصية تحمل الدواء تلك يشرع المدمنون في خلط المخدرات، فيضيفون «فينتانيل» أو «أوكسيكودون» أو «بنزوديازيبين» أو في معظم الحالات يحقنون أنفسهم بكثير من القاذورات حتى ينتهي بهم المطاف وهم يضحكون مع كيرت كوبين عن كيف أن ابنته الآن أكبر مما كان عليه في اليوم الذي وضع فوهة تلك البندقية أسفل ذقنه. ربما سيغني بهدوء الفقرة التي اقتبسها من نيل يونج في رسالة انتحاره...

من الأفضل أن أحترق وألا أتلاشى.

حدقت كالي إلى خزينة المخدرات في محاولة لاستنفار غضبها، أندرو واقف في نفق الملعب، وسيدني تتلوى على أرضية الحجيرة، والمقطع المقزز الذي عرض على التلفاز لكالي وبادي، ومادي وهي تركض عبر الملعب بلونه الأخضر الزاهي، لا شيء تعبأ به في هذا العالم لأنها معززة ومحبوبة وستظل دومًا تشعر بهذا.

اندس المفتاح الأول داخل القفل، ثم المفتاح الثاني، ثم فتحت الخزينة. وبلمسة خفيفة عن خبرة تحسست كالي بأناملها القوارير، «ميثادون» و«كيتامين» و«فينتانيل» و«بوبرينورفين». في أي يوم آخر، كانت ستكنز أكبر قدر ممكن من القوارير في جيوبها. أما الآن فتركتها وشأنها وبحثت عن «ليدوكائين»، وعندما بدأت تغلق الخزينة اندفع عقلها ليوقفها، فالعديد من قوارير «بوبرينورفين» كانت مصطفة على الرف السفلي، كان سائلاً أزرق مثل لون منظف الزجاج، والحاوية أكبر من الأخريات، تقريبًا بحجم أكبر ثلاثة أضعاف، اختارت إحداها وأوصدت الأبواب.

وعوضًا عن الذهاب لغرفة العلاج، ذهبت إلى الردهة الأمامية. أطلت النوافذ بزجاجها المسطح على موقف السيارات عبر القضبان الحديدية التي تمنع السرقة. حجبت أضواء الشارع لكن استطاعت كالي أن ترى بوضوح سيارة سيدني المكشوفة، لا شيء آخر في موقف السيارات باستثناء فأر شريد يشق طريقه نحو صناديق القمامة، وأغلق الحلاق محله، فيما كان دكتور جيري بمنزله على

الأرجح ينشد قصائد قصيرة لميوما كاس، الهريرة التي تطعم بالزجاجة. أرادت كالي أن تخبر نفسها بأن المجيء إلى هنا فكرة حسنة، لكن بعد حياة حافلة بالقرارات الطائشة، وجدت نفسها تتخلى عن عدم اكتراثها المعتاد بأي عواقب وكل العواقب.

أخبري أندي إن كان يريد سكينه مجدداً، فعليه أن يأتي ويحصل عليه.

لم تكن كالي من الجاهلين تمامًا بالآلات كأتباع الحركة اللاضية، عرفت أن السيارات تبعث إشارات إلى الأقمار الصناعية عبر سجل نظام تحديد المواقع العالمي. وعرفت أن سيارة سيدني البي إم دابليو باهظة الثمن إلى حد سخيف ستبعث بإشارة تدل على مكانها وكأنها لافتة عملاقة من ضوء النيون، لترشد أندرو إلى موقعها، كما عرفت إنه قد مرت عدة ساعات منذ الإفراج عن أندرو بعد جلسة اختيار هيئة المحلفين.

لماذا لم يأت من أجلها إذن؟

التقطت كالي حقيبة جراحية في طريقها إلى غرفة الاستراحة، آلمتها قدمها بشدة إلى درجة إنها كانت تعرج عندما وصلت إلى الطاولة، وضعت بلطف إحدى القوارير الصغيرة وأخرى كبيرة على الطاولة، ثم فتحت الحقيبة الجراحية، ووضعت يدها على فخذها عندما جلست، بدت القرحة في قدمها مثل بيض روبن، ضغطت عليها لأن الألم

الجسدي كان أفضل من الألم الذي يعتريها بداخلها.

أغمضت عينيها، وأوقفت الصراع الدائر في دماغها ضد الأمر المحتوم وتركت مقطع الفيديو يدور في رأسها.

كالي البالغة من العمر أربعة عشر عامًا محاصرة على الأريكة.

بادي، رجاءً، هذا يؤذيني كثيراً توقف رجاءً...

حجم جسد بادي الهائل وهو يطحنها.

اخرسي يا كالي عليك اللعنة قلت أن تثبتي مكانك.

لم تتذكر الأمر بهذه الطريقة، لماذا لم تتذكره بهذه الطريقة؟ ماذا أصاب دماغها؟ ماذا أصاب روحها؟

بفرقعة واحدة من إصبعيها يمكن لكالي أن تسترجع التفاصيل الدقيقة لعشرات الآلاف من الفظائع التي فعلتها فييل عندما كانت كالي صغيرة، سواءً ضربها إلى أن يغشى عليها أو هجرها على أحد جوانب الطرقات أو إفزاعها وسط الليل لأن رجالاً يعتمرون قبعات من القصدير منتظرون في الخارج بمجساتهم.

لماذا لم تتذكر كالي أبداً على مدار الثلاثة والعشرين عامًا المنصرمة عدد المرات التي هددها فيها بادي وكان يطيح بها عبر الغرفة ويركلها ويوقِبها بعنف ويقيدها بل وحتى يخنقها؟ لماذا حجبت تلك الذكريات لعشرات الآلاف من المرات التي قال فيها لكالي إنه خطؤها لأنها تبكي بحرقة أو تتضرع كثيراً

أو لا يمكنها فعل كافة الأشياء التي يرغب منها أن تفعلها؟

سمعت كالي طقطقة شفتيها، لقد رسم دماغها خطًا مستقيمًا من فييل إلى بادي وصولاً إلى خزينة المخدرات المغلقة.

«ميثادون» و«كيتامين» و«بوبرينورفين» و«فينتانيل».

لقد جهزت حقيبة ظهرها في منزل فييل عندما غيرت الملابس السوداء الأنيقة وارتدت قميصها الممزق بشخصيات كير بير الكرتونية والسترة الصفراء من النسيج الأطلساني بقوس قزح. رفعت الياقة إلى الأعلى لأن ذلك أشعرها بالأمان أكثر، وكأنها بطانية أمان، ووضعت كالي حقيبة جرعاتها داخل حقيبة الظهر؛ أربطتها وولاعتها وملعقتها وحقنتها المستخدمة وكيساً شفافاً مكتنزاً بالمسحوق الأبيض المائل إلى الصفرة.

بلا تفكير مدت يدها، وفتحت حقيبة الجرعات وبذاكرتها العضلية افترشت القداحة وأربطتها والكيس الشفاف المليء بألغازه المجهولة.

لم تعرف كالي مروج المخدرات الذي باع لها الهيروين، ولم تكن لديها أية فكرة عما قطعه به –بيكربونات الصوديوم أم حليب مجفف أم «الميث» أم «فينتانيل» أم «ستركنين»– أو حتى مدى نقاء المخدر في البدء، ما يهم في ذلك الوقت إنه كان معها أربعون دولاراً وبعض الوصفات الطبية على روشتات بعد شجارها مع سيدني وسيكون معها ما يكفي من

الهيروين لقتل فيل.

ابتلعت كالي الدماء في فمها، كانت شفتها تنزف لأنها لم تستطع التوقف عن قضمها. وببذل بعض الجهد تمكنت من تشتيت انتباهها عن الجرعة، انحنت على الكرسي حتى تتمكن من انتزاع بنطالها الجينز، وعلى ضوء السقف بدا لون فخذها أشبه بلون صمغ إلميرز، لو وضعت لون أحمر فاتح وفي الأعلى كرة مليئة بالصديد، وبلطف مسدت بأصابعها القيح، واندفعت الحرارة إلى أناملها، كانت توجد لطخات جافة حيث حقنت نفسها أثناء العدوى.

كل هذا من أجل أقل من خمس دقائق من النشوة التي لن تلحق بها أبداً مجدداً مهما كانت عدد المرات التي تحاول مطاردتها فيها.

مدمنون لعينون.

سحبت بضعة سنتيمترات مكعبة من «الليدوكائين» ولم تعبأ بقياس الجرعة، نظرت إلى الإبرة وهي تنغرز في القيح، ونتيجة لهذا الجهد ظهرت لطخة أخرى من الدماء، لم تشعر بقرصة الألم لأن كل شيء في جسدها كان يوجعها الآن، عنقها وذراعيها وظهرها ورضفتها التي أصابت بها حوض سيدني. وإذا بالشعور الثقيل من الهيروين الذي كان يهدئ كالي ويجعلها تنام بلا أي إحساس يتحول إلى ثِقل سيخنقها في النهاية.

أغمضت عينيها وأحست «بالليدوكائين» وهو ينتشر عبر

القيح، وأنصتت للغوريلا، حيث بذلت جهداً للشعور بنفسه الساخن على عنقها، كانت الوحدة مقفرة، عاشت مع خطر أن يلوح لها في الأفق وهو يتلصص عليها منذ تلك الليلة في المطبخ، لكن الآن لا شيء، اختفى هذا الحيوان داخل نفق الملعب قبل بضع لحظات من مهاجمة أندرو، لن يتوقف لغز تلك المعضلة عن إزعاج دماغ كالي، لو ضغطت على نفسها لمعرفة حل تلك المعادلة، لوجدت أن الحل بسيط: طوال تلك السنوات، لم يكن بادي واليسكي هو الغوريلا.

كانت كالي هي ذلك العفريت الشرس والمتعطش للدماء طوال الوقت.

قال دكتور جيري، "مرحبًا يا صديقتي."

استدارت كالي لتواجهه، واشتعلت روحها بإحساس الخزي. كان دكتور جيري واقفًا عند عتبة الباب، وعيناه زائغتان على الطاولة، حقيبة جرعاتها مع كيس الهيروين المكتنز والحقيبة الجراحية وحقنة «الليدوكائين» وقارورة «بنتوباربيتال» الزقاء الكبيرة.

"يا إلهي." ركز دكتور جيري انتباهه على العقدة الحمراء الضخمة على ساقها. "أتسمحين لي أن أساعدك في هذا؟"

طفح فم كالي بفيضان من الاعتذارات لكن شفتاها لم تسمح بخروجها، فلا يوجد أي تبرير لهذا الموقف، كان ذنبها واضحًا مثل دليل في محاكمة.

"لنرى ما لديك هنا أيها السيدة الشابة." جلس دكتور جيري،

بمعطف المعمل المجعد، ونظارته المائلة وشعره الأشعث، أمكنها أن تشتم الرائحة المرة للنوم في نفسه بينما تضغط أصابعه بلطف حول القيح، قال لها، "لو أنك قط كاليكو، لقلت إنك اشتبكت في شجار عنيف جداً، وهو بالطبع شيء غير اعتيادي لقطط كاليكو، يمكنها أحيانًا أن تستخدم التلاكم، على عكس كلاب البِجّ التي اشتهرت بالصد، خاصة لو جعلتها تشرب بعض المسكرات."

صارت رؤية كالي ضبابية وفيها دموع، تفشى الخزي بداخل كل نسيج في كيانها، لم تستطع أن تجلس هنا بنفس الطريقة التي تفعلها دومًا عندما كان يحكي أحد قصصه.

"لاحظت أنك بدأت بالفعل «بالليدوكائين»." فحص ساقها وسألها، "هل تشعرين إنها خدرة بما فيه الكفاية، ماذا تعتقدين؟"

شعرت لييه إنها تومئ برأسها، مع أنها ظلت تشعر بحرقة حادة من العدوى، وجب عليها قول شيء لكن ما الذي يمكنها أن تقوله؟ كيف يمكنها أن تعتذر على السرقة منه؟ على تعريض ممارسته الطبية للخطر؟ على الكذب عليه وجهًا لوجه؟

بدا دكتور جيري غير مهتم وهو يلتقط قفازين من الحقيبة الجراحية. وقبل أن يبدأ ابتسم لكالي وألقى عليها نفس المقدمة الاستهلالية المطمئنة التي يمكن أن يقولها لكلب خائف من نوع ويبيت. "ستكونين بخير أيتها الشابة،

ستشعرين بعدم الارتياح قليلاً، لكني سأكون سريعًا قدر الإمكان، وسرعان ما ستشعرين بحال أفضل كثيراً."

نظرت كالي إلى الثلاجة خلفه بينما كان يشطر القيح، ويمسح الخراج بشاش، ثم يضغط مجدداً إلى أن أفرغ التجمع. ثم وضع محلولاً ملحياً بارداً على ساقها حيث غسل الجزء المشطور، ولم تتمكن من النظر للأسفل لكنها عرفت إنه يعمل بدقة لأنه دائمًا ما يولي بالغ العناية للحيوانات البائسة التي تأتي لعتبة بابه.

"ها نحن، انتهينا." نزع دكتور جيري القفازين، وأخرج حقيبة المساعدات الأولية من درجه ثم اختار ضمادات طبية لاصقة بالحجم المتوسط، وغطى القطع ثم قال، "يجب أن نناقش أمر المضادات الحيوية لو أذعنت لي؟ أفضل أن أخفي مضاداتي الحيوية في قطعة جبنة."

ظلت كالي عاجزة عن الكلام، وعوضًا عن هذا وقفت على الكرسي حتى تتمكن من سحب بنطالها، صار خصرها مشدوداً على معدتها، وستحتاج إلى حزام.

حزام.

نظرت إلى يديها، ورأت بادي يحل حزام بنطاله، ثم يحيط به خصرها بإحكام، وصلت ثلاثة وعشرون عامًا من النسيان إلى ذروتها على هيئة عرض مخيف مفاجئ لم تستطع إزاحته من عينيها.

"كالي؟"

عندما نظرت للأعلى، بدا دكتور جيري منتظراً بفارغ الصبر لكي توليه انتباهها.

قال، "لا أتطرق عادة إلى موضوع زيادة الوزن، لكن في حالتك تلك أعتقد إنه من المناسب لنا مناقشة تناول الأطعمة، من الواضح إنك بحاجة إلى مزيد من التغذية."

فتحت فمها واندفع فيضان الكلمات. "آسفة يا دكتور جيري، لا يجب أن أكون هنا، لا ينبغي أن أعود أبداً مجدداً، أنا إنسانة مريعة، ولا أستحق مساعدتك، أو ثقتك، لقد كنت أسرق منك وأنا..."

"صديقتي،" هكذا قال، "هذا ما أنت عليه، أنت صديقتي، تمامًا كما كنت منذ سن السابعة عشر."

هزت رأسها، لم تكن صديقته، كانت طفيلية.

سألها، "هل تذكرين المرة الأولى التي قرعت فيها على بابي؟ وضعت لافتة أني أرغب فيمن يساعدني، لكني أضمرت رغبتي في أن تأتي المساعدة من إنسانة مميزة مثلك."

لم تستطع كالي تقبل إحسانه، فبدأت في النحيب إلى درجة إنها كانت تشهق لكي تتنفس.

"كالي." أمسك بيدها. "رجاءً لا تبك، لا يوجد شيء هنا يثير دهشتي أو استيائي."

كان ينبغي لها أن تشعر بالارتياح، لكنها شعرت بمزيد من الروع لأنه لم يقل أي شيء أبداً، كان يتعامل مع الموقف

وكأنها ستفلت بهذا.

قال، "لقد كنت ماهرة جداً مع الرسومات البيانية والتغطية على ما تفعلينه إذا كان في ذلك مواساة لك."

لم تكن مواساة، بل اتهامًا.

"لكن الحدث غير المتوقع أني ربما أفقد قدرتي الذهنية تدريجيًا، لكن حتى أنا يمكنني تذكر كلب أكيتا مصاب بخلل التنسج الوركي." غمز لها، وكأن سرقة مواد مخدرة خاضعة للرقابة لا غبار عليه. "تعرفين كيف يكون حال صغار كلاب الأكيتا الخبثاء."

"أسفة يا دكتور جيري،" انهمرت الدموع على وجهها وسالت أنفها، "ثمة غوريلا تثقل كاهلي."

"آهٍ، إذن عرفت هذا مؤخراً، إن التغيرات في أماكن الإقامة بعالم الغوريلا ينتج عنها سلوك استثنائي."

شعرت كالي بشفتيها ترتجفان مع ابتسامتها، لم يرد أن يلقي عليها محاضرة، بل أراد أن يحكي لها قصة عن الحيوانات.

فأفأت وهي تتنفس وسألته، "أخبرني."

"من شيم الغوريلات العيش في هدوء شديد طالما إنك تفسحين لها مكانًا، لكن تقلصت تلك المساحة بسبب البشر، وبالطبع أحيانًا توجد آثار جانبية لحماية أنواع الكائنات الحية، تحديداً أن تلك الأنواع بدأت في التكاثر بأعداد أكبر."

سألها، "أخبريني، هل قابلت غوريلا من قبل؟"

هزت رأسها نافية. "ليس حسب ما أتذكره."

"حسنًا، هذا جيد، لأنه عادة ما يكون رفيق واحد محظوظ هو المسؤول عن القطيع، ويتمتع بكافة الإناث ويكون في قمة السعادة." سكت دكتور جيري من أجل التأثير المسرحي. "والآن، عوضًا عن الانشقاق وتشكيل قطيعهم الخاص، يمكث اليافعون في مكانهم، ونظراً لغياب الحب في الأفق، يعتادون على مهاجمة الذكور الأضعف والمنعزلين، هل تصدقين هذا؟"

مسحت كالي أنفها بظهر كفها. "هذا مريع."

قال دكتور جيري، "هكذا الحال في الواقع، فذكور الغوريلات اليافعة ممن ليس لديها هدف يمكن أن تثير كثيراً من المشاكل، أصغر أبنائي على سبيل المثال كان يتعرض للتنمر الفظيع في المدرسة، هل أخبرتك من قبل إنه كان يعاني من الإدمان؟"

هزت كالي رأسها نافية، لأنها لم تسمع أبداً عن ابنه الأصغر هذا، كانت تعرف عن الابن الذي يعيش في ولاية أوريجون.

شرح لها دكتور جيري، "كان زاكاري في الرابعة عشر عندما بدأ في التعاطي، السبب كما ترين هو الافتقار إلى الأصدقاء، كان وحيداً جداً لكنه وجد قبولاً لدى مجموعة من الأطفال ممن ليسوا من النوع الذي نود له أن يكون في جوارهم. كانوا أشقياء المدرسة، إن كانت تلك الكلمة ما زالت متداولة، واقترنت العضوية في زمرتهم تلك بتجربة تعاطي

المخدرات."

كانت كالي عالقة مع زمرة مماثلة في المدرسة الثانوية، أما الآن فجميعهم متزوجون ولديهم أبناء ويقودون سيارات أنيقة أما هي فتسرق المخدرات من الرجل الوحيد الذي أظهر لها حبًا أبوياً أصيلاً على الإطلاق.

"كان زاكاري على بعد أسبوع واحد من عيد ميلاده الثامن عشر حينما مات." سار دكتور جيري في أرجاء غرفة الاستراحة وفتح خزينة مقفلة إلى أن وجد عبوة مقرمشات على أشكال حيوانات مكتظة بحجم مثالي. "لم أكن أخفي عنك زاكاري يا عزيزتي، وأتمنى أن تفهمي إنه توجد بعض المواضيع التي يصعب مناقشتها."

أومأت كالي برأسها لأنها فهمت أكثر مما يعرف.

"لقد حاولت بكل جهدي أنا وزوجتي مساعدة فتانا، ولهذا السبب سافر أخوه من بلدة لأخرى، لأننا وضعنا كل تركيزنا لقرابة أربعة أعوام على زاكاري." مضغ دكتور جيري حفنة من المقرمشات. "لكننا لم ندخر أي جهد، أكان في وسعنا شيء؟ كان الشاب المسكين عالقًا بلا حول ولا قوة في نوبات إدمانه."

راجعت كالي الحسابات في عقلها المدمن، فالابن الأصغر هذا وصل لسن البلوغ حتمًا في الثمانينيات، ما يعني تعاطيه الكوكايين الصلب، وإذا ما كان تعاطي الكوكايين يسبب إدمانًا، فإن الكوكايين الصلب مدمر. على سبيل المثال،

شاهدت كالي أحد مدمني الكوكايين الصلب ويدعى سامي يسلخ الجلد من ذراعه لأنه كان على يقين بأن الطفيليات تزحف تحت جلده.

قال لها دكتور جيري وكأنه يأتمنها على سر، "خلال فترة حياة زاكاري القصيرة، كان علم الإدمان موثقًا، لكن يختلف الأمر عندما يكون طفلك. تفترضين إنهم يعرفون أفضل من غيرهم أو إنهم مختلفون بطريقة أو بأخرى غير أن الحقيقة إنه وعلى الرغم من تميزهم إلا إنهم مثل الجميع. أشعر بالخزي عندما أعيد التفكير في سلوكي، لو تسنى لي أن أعيد الكرة لتلك الأشهر القليلة المنصرمة، لأمضيت تلك الساعات الثمينة وأنا أخبر زاكاري بأني أحببته، لا أن أصرخ بعلو صوتي بأن لديه حتمًا أحد أنواع الخلل الأخلاقي وغياب الشخصية وكراهية لعائلته، ما جعله يختار عدم التوقف."

رج عبوة المقرمشات، ومع أن كالي لم ترد أياً منها إلا إنها مدت يدها ورأته وهو يسكب منها مقرمشات بأشكال النمور والجمال والخراتيت.

تناول دكتور جيري حفنة أخرى لأجله قبل أن يعاود الجلوس. "وفي اليوم التالي لدفن زاكاري شخصت حالة جون بمرض سرطان الثدي."

نادراً ما كانت كالي تسمعه يذكر اسم زوجته بصوت عالٍ، ولم تلتق بجون قط. فالمرأة كانت قد ماتت بالفعل منذ المرة الأولى التي رأت فيها كالي الإعلان على نافذة العيادة، لم تكن

ثمة حاجة لمدمنين في تلك الفترة، وكانت كالي في السابعة عشر نفس سن زاكاري عندما تناول الجرعة المفرطة، عندما قرعت على باب دكتور جيري.

شرح لها، "الغريب أن الجائحة ذكرتني بذلك الوقت في حياتي. في البداية رحل زاكاري وقبل أن يتوفر أمامنا وقت للحزن على فراقه، دخلت جون المستشفى، وبالطبع توفيت جون في لمح البصر، وهي نعمة وإن كانت صدمة أيضًا. إذا قارنت ما حدث باللحظة الحالية التي نعيشها جميعًا أجد أن كل من على الأرض يعاني من فاجعة لم يدركها إلا مؤخراً. مات أكثر من نصف مليون إنسان في الولايات المتحدة وحدها، والرقم كبير جداً إلى درجة تجعل من الصعب تقبله، لذلك نمضي في حياتنا ونفعل ما في وسعنا لكن في النهاية، تظل الخسارة الفادحة في انتظرنا، دائمًا ما تلحق بك، أليس كذلك؟"

تناولت كالي مزيداً من مقرمشات الحيوانات عندما ناولها العلبة.

قال، "لا تبدين بحال جيدة يا صديقتي."

لم تستطع أن تخالفه الرأي، لذلك لم تحاول.

قال، "لقد راودني ذلك الحلم الغريب منذ بعض الوقت، كان عن مدمن هروين، هل قابلت أحدهم على الإطلاق؟"

وقع الخوف في قلب كالي، لم تكن ذات صلة بأحد قصصه المرحة.

"يعيشون في الأماكن شديدة الظلمة والوحدة، وهذا محزن للغاية، لأنه من المعروف على مستوى العالم إنهم كائنات تهتم بشؤون الآخرين." رفع يديه قبالة بعضهما وكأنهما مذياع تعبيراً عن ثقته في كلماته. "خاصة السيدات."

كتمت كالي تنهيدة بداخلها، لم تكن تستحق هذا.

"هل ذكرت لك إنهم مولعون بالقطط؟ لا أقصد إنهم يأكلونها على العشاء، بل يتناولون العشاء معها." رفع دكتور جيري يديه. "وبالمناسبة، معروف إنهم محبوبون فيصعب عليهم ألا تحب أحدهم، إذ يجب أن يكون لديك قلب قاس لتقاوم تأنيب الضمير."

هزت كالي رأسها، لم تستطع أن تدعه يعاملها بتقدير.

"أيضًا، فإنهم معروفون بسخائهم الأسطوري!" بدا دكتور جيري مسروراً من الكلمة. "لقد اشتهروا بترك مئات الآلاف من الدولارات في صندوق النقود لصالح الآخرين، الكائنات الأكثر ضعفًا."

ظلت أنف كالي تسيل بشدة إلى درجة إنها لم تستطع المواصلة.

أخرج دكتور جيري منديله من جيبه الخلفي وقدمه لها.

مَخطت فيه، وفكرت في السمكة المتحللة التي تلتصق بالأنثى والفئران التي تخزن السموم في فرائها الشائك وفكرت للمرة الأولى أن دكتور جيري ربما يحب الاستعارات

في نهاية المطاف.

قال، "الشيء المميز في المدمنين إنك ما إن تفتح قلبك لأحد أولئك الأنذال، فلن تتوقف أبداً عن حبهم، مهما حدث."

هزت رأسها مجدداً لأنها لم تستحق هذا الحب.

سألها، "الدنف الرئوي؟"

مخطت كالي لتشغل يدها بشيء ما، لقد كانت شفافة جداً طوال هذا الوقت. "لم أعرف إنك ملم بأمور الأطباء البشريين أيضًا."

استند بظهره في جلسته على المقعد، وربع يديه على صدره. "أنت تستهلكين سعرات حرارية لكي تتنفسي أكثر من تلك التي تتناولينها في طعامك، لهذا السبب تفقدين كثيراً من الوزن، إن الدنف مرض يسبب الهزلان، لكنك تعرفين هذا، أليس كذلك؟"

أومأت كالي برأسها مجدداً، لأن طبيبًا آخر شرح لها هذا بالفعل، وجب عليها أن تأكل المزيد، لكن ليس كثيراً من البروتين لأن كليتيها كانتا في حالة مزرية وليس كثيراً من الأطعمة المصنعة لأن كبدها بالكاد يؤدي وظيفته. أضف إلى ذلك الحشرجة التي تسمعها في رئتيها والمادة الشفافة الزجاجية التي تظهر بداخلها في أشعة إكس، والفقرات المتفككة في عنقها، والتهاب المفاصل السابق لأوانه في ركبتها، ويوجد أكثر من هذا لكنها توقفت عن الإنصات آنذاك.

سألها دكتور جيري، "لن يطول الأمر أليس كذلك؟ ليس إن واصلت السير في هذا الدرب."

مضغت كالي شفتها إلى أن ذاقت الدماء مجدداً، وفكرت في مطاردة النشوة التي تنتابها في ساحة تعاطي المخدرات، والإدراك الذي يبزغ بداخلها بأنها وصلت إلى نقطة راكدة لا يجدي الهيروين وحده نفعًا معها لتخفيف الألم عنها.

قال، "يريد مني ابني البِكر، ابني الوحيد المتبقي، أن أعيش معه."

"في أوريجون؟"

"كان يطلب مني هذا منذ أن أصابتني تلك الأزمات القلبية البسيطة، فقلت له إني قلق إنه في حالة انتقالي إلى بورتلاند، فستجبرني حركة أنتيفا عن التوقف عن تناول الجلوتين، لكن..." تنهد بعمق. "هل يمكنني أن أخبرك شيئًا بسرية؟"

"بالطبع."

"كنت هنا منذ أن غادرتِ عصر أمس، واستمتعت ميوما كاس بالعناية، لكن..." هز كتفيه. "نسيت طريقي إلى المنزل."

عضت كالي على شفتها، لقد غادرت منذ ثلاثة أيام. "يمكنني أن أدون لك المكان."

"بحثت عنه في جوالي، هل تعرفين إنه في استطاعتك فعل هذا؟"

قالت، "لا، هذا مذهل."

"في الواقع، إنه يعطيك الاتجاهات وكل شيء، لكني أعتبر إنه من المقلق مدى السهولة الممكنة في العثور على الناس، أنا أفتقد الهوية المجهولة، إذ لدى الناس الحق في الاختفاء إن أرادوا ذلك، إنه قرار شخصي أليس كذلك؟ يجب أن يحظى الجميع بالاستقلالية. إننا ندين لهم كأخوة في البشرية أن ندعم قراراتهم، حتى وإن لم نتفق معها."

عرفت كالي إنهم لم يعودوا يتحدثون عن الإنترنت. "أين شاحنتك؟"

قال، "أوقفتها في الخلف هل تصدقين هذا؟"

قالت، "إنه جنون،" مع أن دكتور جيري دائمًا ما يوقف شاحنته في الخلف. "يمكنني الذهاب معك للتأكد من عودتك إلى المنزل."

"هذا كرم بالغ، لكنه غير ضروري." أمسك بيدها مجدداً. "فأنت السبب الوحيد الذي جعلني قادراً على العمل في الأشهر القليلة المنصرمة، ولا أفهم التضحية التي تقدمينها من جانبك، ما الذي يتطلبه الأمر لتكوني قادرة على فعل هذا."

كان ينظر إلى حقيبة جرعاتها على الطاولة، قالت له، "آسفة."

"لن تكوني بحاجة أبداً إلى الاعتذار لي." وضع يدها على

فمه، ولثمها قبلة سريعة قبل تركها. "والآن، ما الذي نحاول تحقيقه هنا؟ سأكره لك الحيد عن الصواب."

نظرت كالي إلى «البنتوباربيتال»، والذي كتب على الملصق إنه «إيوثاسول»، واستخدموه للغرض الذي يدل عليه الاسم بالضبط. اعتقد دكتور جيري إنه فهم دافعها لإخراجه من الخزينة، لكنه كان مخطئًا.

قالت، "لقد صادفت الكلب الدانماركي الضخم شديد الخطورة."

حك ذقنه، وفكر في العواقب. "هذا معتاد، يمكنني القول بأن نفس اللوم يلقى بنفس القدر على المالك. فالكلاب الدنماركية عادة ما تكون رفيقة بالغة الود والعطف، فهي تدعى العمالقة اللطفاء لسبب."

قالت كالي، "لا شيء لطيف في ذاك الذي صادفته، إنه يؤذي النساء ويغتصبهم ويعذبهم، ويهدد بإيذاء الأشخاص الذين أهتم لأجلهم، مثل أختي، و.. وابنة أختي، مادي، إنها في السادسة عشر فحسب، وأمامها متسع من الحياة."

فهم دكتور جيري ما ترمي إليه الآن، والتقط القارورة. "ما وزن هذا الحيوان؟"

"حوالي ثمانين كيلوجرامًا."

"فريدي، الكلب الدنماركي العملاق، الذي كان يحمل الرقم القياسي العالمي لأكبر الكلاب، كان وزنه 89 كيلوجرامًا."

"إنه كلب كبير."

التزم الصمت، أمكنها أن تعرف بأنه يجري حسابات في رأسه.

وفي النهاية قرر، "يمكنني القول بكل تأكيد إنك ستحتاجين إلى عشرين مليجرامًا على الأقل."

أخرجت كالي الهواء من بين شفتيها. "إنها حقنة كبيرة."

"وهذا كلب كبير."

فكرت كالي في سؤالها التالي، عادة ما يحقنون الحيوانات ويسكنونها قبل قتلها. "كيف ستعطي الدواء؟"

"الوريد الوداجي مناسب." فكر فيها أكثر. "وأسرع الطرق داخل القلب، مباشرة فيه، لقد فعلت هذا من قبل أليس كذلك؟"

كانت قد فعلتها في العيادة، لكن قبل توافر «ناركون» كانت تفعل ذلك أيضًا في الشوارع.

سألت كالي، "ماذا أيضًا؟"

"القلب مستقر على محور داخل الجسم، لذلك فإن الأذين الأيسر سيكون الأقرب وبالتالي الأسهل في الوصول إليه، صحيح؟"

استغرقت كالي دقيقة لتخيل التشريح. "صحيح."

"إن التأثير المسكن يستغرق ثوان، لكن كل الجرعة ستكون

لازمة لتجعل الكائن يذهب للحياة التالية، وبالطبع ستتوتر العضلات، وستسمعين معاناة في التقاط الأنفاس." ابتسم، وإن كان الحزن في عينيه. "لو لم تؤاخذيني يمكنني القول، إنه سيكون من الخطر جداً على إنسانة في مثل هيئتك الضئيلة أن تتولى تلك المهمة."

قالت كالي، "دكتور جيري، ألا تعرف إلى الآن أني أعيش في خطر؟"

ابتسم ابتسامة عريضة، لكن ظل الحزن قائمًا.

قالت، "آسفة، بخصوص ما حدث مع ابنك، أنت بحاجة لتعرف إنه دائمًا ما كان يحبك، ولن يتوقف، على الأقل جزء منه، لقد أراد حياة طبيعية حيث يمكن أن تفخر به."

قال دكتور جيري، "أنا أقدر كلماتك أكثر مما يمكنني التعبير عنه، وبالنسبة لك يا صديقتي، كان وجودك في حياتي مصدر فرح، ولا شيء في علاقتنا لم يجلب لي الفرحة على الإطلاق، تذكري هذا، حسنًا؟"

قالت، "أعدك، ونفس الأمر يسري عليك."

"آه،" ضرب على صدغه. "هذا شيء لن أنساه أبداً."

وبعد هذا، لم يعد أمامه فعل شيء سوى المغادرة.

وجدت كالي أن ميوما كاس ملتفة على الأريكة في عيادة دكتور جيري، كانت القطة ناعسة جداً لدرجة عدم القدرة على الاحتجاج على إهانة وضعها في حاملة، بل حتى

سمحت لكالي بتقبيل كرشها المستدير، لقد كان الإطعام بالزجاجة مجديًا، إذ صارت كاس أقوى الآن، سوف تتجاوز ما هي فيه.

عبر دكتور جيري عن بعض الدهشة أن وجد شاحنته واقفة خلف المبنى، لكن كالي أعجبها قدرته على التأقلم مع الأوضاع الجديدة. ساعدته على ربط حزام الأمان حول حاملة قطته، ثم حول نفسه، ولم يقل أي منهما شيئًا بينما كان يدير محرك السيارة، وضعت يدها على وجهه، ثم مدت يدها وقبلت خده المهلهل قبل أن تدعه يغادر، وسارت شاحنته ببطء حتى نهاية الزقاق، بدأ ضوء إشارة الجانب الأيسر في الارتعاش.

تمتمت كالي "سحقًا،" ولوحت له كي ينتبه، ثم رأته يلوح لها بدوره، وانطفأ ضوء الإشارة الأيسر، وفتح الأيمن.

وما إن اختفى عند الناصية، عادت مجدداً إلى المبنى، فحصت الأبواب مجدداً للتأكد من أن الأقفال موصدة، فالمدمنون اللعينون سوف يهاجمون العيادة في أية لحظة يغفلون فيها.

حفظت حقن العشرين مليجرام في وجار الكلاب، إذ نادراً ما كانت تستخدم. وعندما أمسكت إحداها في يدها، كان كل ما جال في خاطر كالي إنها أكبر كثيراً مما في اعتقادها، عادت بها إلى غرفة الاستراحة، وأزالت غلاف الإبرة، ثم سحبت جرعة «البنتوباربيتال» من القارورة. تقريبًا كان

المكبس خارجًا حتى النهاية، وعندما وضعت الغلاف مجدداً، كانت الحقنة من أول طرفيها حتى الطرف الآخر تقريبًا بطول رواية مطبوعة ورقيًا.

وضعت كالي الحقنة المعبأة في جيب سترتها، والتي ناسبت الجوانب وكأنها مفصلة معها.

ووضعت يدها في جيب سترتها، ومسدت السكين بأناملها.

مقبض خشبي مشقق ونصل منحني كانت كالي تستخدمه لتقطيع نقانق تريفور وإلا لحاول أن يلتقمه كله مرة واحدة ويختنق.

أين أندرو الآن؟

كانت سيارة سيدني واقفة مثل علامة ترحاب في الموقف، وسرقت كالي سكينه المفضل، وحرصت أن تجعل زوجته عاجزة عن التبول مباشرة للأسابيع الست المقبلة، وعثرت على جهاز تسجيل الفيديو وشريط الفيديو خلف الرف في خزينة الأجهزة الإلكترونية، وانتزعت حشو أرائكه ذات الجلد الأبيض ورسمت خطوطاً طويلة غاضبة على جدرانه المحتفظة بنقائها.

ما الذي ينتظره؟

شعرت كالي بثقل في جفونها، لقد حان منتصف الليل تقريبًا، وكانت متعبة من هذا اليوم ولن يكون الغد بأيسر حالاً. عندما أخبرت دكتور جيري بالحقيقة تقبل جسدها

الحقيقة المرة بأن طرقها الخبيثة تتلاءم معها، كل شيء مؤذ وكل شيء بدا خطأ.

نظرت إلى حقيبة جرعاتها، يمكنها أن تتعاطى جرعة الآن وتحاول أن تطارد النشوة مجدداً، لكن راودها شعور بأن أندرو سيأتي في اللحظة التي تبدأ فيها بنكس رأسها، وتلك الحقنة الكبيرة ليس مقدراً لها أن يجدها طبيب الفحص الشرعي، بل مقدراً لها أن تقتل أندرو حتى تصبح كالي في أمان وتتمكن لييه أن تمضي قدمًا في حياتها.

لم تكن الفكرة في طور خطة حتى، ومع ذلك كانت حمقاء بقدر ما هي خطرة، لقد أصاب دكتور جيري، فكالي ضئيلة جداً وأندرو ضخم جداً ولا سبيل لأن تفاجئه مجدداً لأنه في تلك المرة سيتوقع منها أن يجن جنونها.

بإمكانها أن تمضي الدقائق أو الساعات القليلة التالية في محاولة للتفكير في طريقة أفضل، طريقة أكثر لؤمًا، لكن لم يُعرف أبداً عن كالي إنها كانت تنظر إلى الأمام بهذا القدر، وقد أحالت المسامير والقضبان في عنقها دون نظرها إلى الخلف، وكل ما كان يساندها هو العزم على الانتهاء من هذا، ربما لا تكون النهاية حسنة لكنها على الأقل ستكون النهاية.

الجمعــة

19

تجاوزت الساعة منتصف الليل بقليل عندما وجدت كالي نفسها تختلس النظر عبر قضبان الحماية من السرقات المصطفة على نوافذ غرفة الانتظار المظلمة بعيادة دكتور جيري. افترضت أن الرجل المسن قد مات، لكن صور مراقبة ريجي لكالي أثبتت العكس، فصفحة فيسبوك للعيادة نشرت عليها صور حديثة لحيوانات عالجوها، وأدركت لييه أن لكالي يداً في الأسماء. كليوكاترا وميوسوليني وميوما كاس وبينيكس، والذي كما هو واضح يعتبر الاسم الحقيقي لمنحلة وضيعة، أو مضيعة اختصاراً.

متروك لكالي أن تتذكر القطة في فيلم (الخزعبلات) الذي شاهدوه مرات عديدة حتى إن فييل بدأت تقتبس عبارات منه، كانت لييه لتضحك لو لم تكن مسعورة إلى هذا الحد لتعثر على أختها. عادة ما كانت تشعر بارتياح من حقيقة عدم حديثها مع كالي خلال يومين، أما الآن، فإن المشاهد التخيلية الأسوأ فقط هي التي تجول بخاطرها.. مشادة مع أندرو أو جرعة مخدر مفرطة أو اتصال هاتفي من غرفة الطوارئ أو شرطي على عتبة بابها.

سألها والتر، "أمتأكدة أنت من وجودها هنا؟"

"كان ذاك دكتور جيري الذي مر بجانبنا على الطريق، إنها حتمًا هنا." نقرت لييه على الزجاج بأصابعها، كانت قلقة حيال

السيارة البي إم دابليو المكشوفة التي تحتل مساحتين أمام المبنى، فهم ليسوا في الحي فقط، بل كانوا في مقاطعة فولتون، كانت البطاقة على السيارة تشير إلى إنها من مقاطعة ديكالب، حيث يعيش أندرو.

"حبيبة قلبي، الوقت متأخر." ضغط بيده على ظهرها عند القطنية. "سنلتقي بالمحامي خلال سبع ساعات، وربما لا نستطيع إيجاد كالي قبل هذا."

أرادت لييه أن تهزه لأنه لا يفهم. "يجب أن نعثر عليها الآن يا والتر، في اللحظة التي لا يستطيع أندرو فيها التواصل مع ريجي سيعرف أن شيئًا ليس على ما يرام."

"لكنه لن يعرف حقًا."

قالت له لييه، "إنه مفترس، ويتبع غريزته، "فكر في ذلك، رحل ريجي ثم يكتشف أندرو تأجيل الاستجواب التمهيدي وأنا لا أثر لي. أعدك إنه إما سينشر كافة المقاطع المرئية على الإنترنت أو سيعرض شريط القتل الأصلي على الشرطة، أو.. أيًا كان ما سيفعله، لا يمكنني ترك كالي للعواقب، يجب أن نخرجها من المدينة في أسرع وقت ممكن."

قال والتر، "إنها لن تغادر المدينة، وأنت تعرفين هذا، إنه موطنها."

لم تكن لييه ستمنح أختها خياراً، يجب على كالي أن تختفي، ولا مجال للنقاش في تلك النقطة، قرعت الزجاج بقوة أكبر.

قال والتر، "ليبه."

تجاهلته، وسارت أبعد، ثم كورت يديها صوب عينيها لمساعدتها على الرؤية خلال غرفة الانتظار المظلمة، كان قلبها قد وصل إلى الحلقوم، وغريزة الكر والفر تدور مثل لعبة ملاهي دولاب الهواء. بإمكان ليبه فقط أن تركز على حياتها لخمس دقائق إضافية لأنها إن تركت نفسها لتتعدى تلك الدقائق الخمس، فسيبدأ كل شيء في التراكم مثل كرة الثلج وستحدق للأسفل إلى حقيقة أن الحياة كما عرفتها على وشك الانتهاء.

كانت مهووسة بحماية أختها من الانهيار الجليدي القادم.

حاول والتر مجدداً، "ليبه،" لو لم تكن قلقة جداً حيال زوجها، لصرخت فيه ليتوقف عن نطق اسمها البغيض.

كان كلاهما مجهدين ومصدومين مما فعلاه لريجي، ولم تخفف القيادة بلا هدف طول الليل من قلقهما. كانا قد مرا بجوار فييل وقرعا على أبواب الفندق الرخيص الذي تنزل فيه كالي وأيقظا العاملين في الفنادق الصغيرة الأخرى القريبة، ومرا على ساحات تعاطي المخدرات واتصلا بقسم الشرطة وتحدثا مع ممرضات في خمس غرف طوارئ مختلفة. وكأنها الأيام الخوالي، ومازالت مريعة ومازالت تسبب نزيفًا عاطفيًا، و لم يجدا أختها.

ما كانت ليبه لتستسلم، فهي تدين لكالي بأن تحذرها بشأن الشرائط.

وتدين لكالي بأن تخبرها الحقيقة أخيراً.

"هناك." أشار والتر نحو قضبان منع السرقة بمجرد أن اشتعلت الأنوار داخل غرفة الانتظار، كانت كالي ترتدي بنطال جينز وسترة صفراء من النسيج الأطلساني تعرفت عليها لييه حيث كانت ترتديها في المدرسة الإعدادية. وبالرغم من الحرارة المرتفعة، فإنها رفعت الياقات لتغطي كل عنقها.

"كال!" نادتها لييه عبر الزجاج.

لم تستثر نبرتها في كالي أي دافع لتسرع الخطى حيث مشت أختها على مهل عبر غرفة الانتظار. كان والتر محقًا بشأن التسمير، فبشرة كالي تكاد تكون ذهبية، لكن ظل التوعك يلازمها، والنحافة المؤلمة ومنظر عينيها المجوفتين.

وعندما وصلت كالي أخيراً إلى الباب تجلت بالكامل تحت الأضواء الشديدة، كانت تتحرك بإجهاد وتعبيراتها خاوية وتتنفس من فمها. لكن مهما كانت الظروف دائمًا ما تشعر كالي بالسرور لرؤية لييه، حتى وإن كانت على طاولة معدنية بسجن المقاطعة. أما الآن فإنها تبدو غريبة، صارت عيناها شاخصة حول موقف السيارات وهي تضع مفتاحًا في القفل.

فتح الباب الزجاجي، وفتحت بوابة الأمن بمفتاح آخر. من هنا استطاعت لييه رؤية وجه أختها عن قرب، بقع كحل ولطخات ظل العيون، أما شفتا كالي فمخضبة باللون الزهري الداكن، مرت عقود منذ أن رأت لييه أختها تضع أي شيء على وجهها سوى خيوط جانبية مستقيمة على خديها كشعيرات

القطة.

تحدثت كالي إلى والتر أولاً. "مر وقت طويل يا صديقي."

قال والتر، "من الرائع رؤيتك يا صديقتي."

لم تتحمل لييه طريقة سنجب وسنجوب بينهما تلك الآن، سألت كالي، "أأنت بخير؟"

ردت كالي كشيمتها في الردود دائمًا. "هل يصبح أحد بخير على الإطلاق بحق؟"

أومأت لييه برأسها نحو السيارة البي إم دابليو. "لمن تلك السيارة؟"

قالت كالي، "إنها متوقفة هنا طوال الليل،" والتي لم تكن إجابة شافية.

فتحت لييه فمها لتطلب مزيداً من التفاصيل، لكنها أدركت بعدها إنه لا مغزى من هذا، فالسيارة لا تهم، إذ إنها جاءت إلى هنا لتتحدث مع أختها، وقد تدربت على حديثها هذا طوال الليلة التي لا نهاية لها. كل ما كانت بحاجة إليه من كالي هو الوقت، أحد الموارد الشحيحة جداً التي تتوافر دومًا بكثرة لدى كالي.

قال والتر، "سأترككما وشأنكما،" وكأنه فهم الإشارة. "تسعدني رؤيتك يا كالي."

ردت كالي التحية. "لا تكن غريبًا."

لم تنتظر ليبه الدعوة، بل دخلت إلى المبنى وأقفلت البوابة، لم تتغير الردهة عبر العقود، حتى الرائحة كانت مألوفة.. رائحة كلب رطب مع مسحة من سائل مبيض لأن كالي لم تستطع أن تجثو على يديها وركبتيها لتفرك الأرضية والتي لم تعن دكتور جيري.

قالت كالي، "هارليبه، ما الخطب؟ لماذا أنت هنا؟"

لم تجبها ليبه، عادت لتفقد والتر، كان ظله ثابتًا عند مقعد الركاب بالسيارة الأودي، وينظر للأسفل نحو يديه، كانت قد رأته وهو يثني أصابعه لقرابة الساعة قبل أن تجعله يتوقف، ثم لاحظت الجراح المفتوحة في براجمه إلى أن انسال الدم على يديه وصولاً إلى المقعد. وكأنه أراد تذكرة دائمة بالعنف الذي أوقعه على ريجي بالتز. واصلت ليبه محاولة الحديث إليه، لكن والتر لم يكن سيتحدث. للمرة الأولى في زواجهما لم تكن قادرة على قراءته، إنها حياة أخرى تسببت في دمارها.

أشاحت ليبه بنظرها وقالت لكالي، "لنذهب إلى الناحية الخلفية."

لم تسألها كالي عن سبب عدم قدرتهما أن تجلسا في مقاعد غرفة الانتظار، عوضًا عن هذا صحبت ليبه على طول الممر وصولاً إلى مكتب دكتور جيري، وكما هو الحال في باقي الأماكن، لم يتغير شيء. مصباح مسل على هيئة كلب شيواوا سمين، وعلى الجدران المطلية بألوان مائية تظهر حيوانات

ترتدي ملابس من القرن الثامن عشر، حتى الأريكة العتيقة المقلمة باللونين الأخضر والأبيض كانت على نفس الهيئة، الاختلاف الوحيد أن كالي، بدت مجهدة، وكأن الحياة أدركتها أخيراً.

"حسنًا." انحنت كالي قبالة المكتب. "أخبريني."

أخيراً، لم تضع لييه رقابة على الأفكار المتدفقة برأسها. "اختطفت أنا ووالتر محقق أندرو، ريجي بالتز."

كل ما تفوهت به كالي أن قالت، "واهًا."

واصلت لييه، "كانت لديه الخطة البديلة الآمنة، لكني مع ذلك سأسلم نفسي للشرطة، وشعرت أني مدينة لك بإخبارك أولاً لأنك ظهرت في تلك الشرائط أيضًا."

دست كالي يديها في جيبي سترتها. "لدي أسئلة."

"لا يهم، لقد اتخذت قراري، هذا ما ينبغي علي فعله لأحافظ على سلامة مادي، وأحافظ على سلامة الآخرين، لأني لا أعرف ما الذي سيفعله أيضًا." وجب على لييه أن تتوقف لتبتلع الذعر الذي فار في حلقها. "كان يتعين علي فعل ذلك منذ اللحظة التي ظهر فيها أندرو وليندا في مكتب برادلي، كان يجب أن أعترف لهم جميعًا، عندها كانت روبي ستظل حية وما كانت مادي لتحاول الفرار و..."

قالت كالي، "على رسلك يا هارلييه، المرة الأخيرة التي تحدثنا فيها كنت مصابة بنوبة هلع في السندرة، والآن

تخبريني إنه توجد خطة أمان وإنك ستسلمين نفسك للشرطة وأن امرأة اسمها روبي ماتت وشيء ما أصاب مادي؟"

أدركت لييه إنها أسوأ من ابنتها في محاولة سرد القصص سريعًا. "آسفة، مادي بخير، إنها آمنة، تحدث والتر معها عبر الهاتف."

"لماذا تحدث والتر معها؟ لماذا لم تتحدثي أنت معها؟"

"لأن..." جاهدت لييه لترتب أفكارها، إن قرارها لتسليم نفسها جعلها تصل إلى درجة معينة من السلام النفسي. والآن بما إنها تقف أمام أختها، وحان الوقت أخيراً لإخبار كالي بكل شيء، ظلت لييه تبحث عن أسباب لئلا تفعل.

شرحت لها، "إن روبي هيير كانت من الأمهات صديقاتي، وقتلت ليلة الأربعاء، لا أعرف إن كان أندرو قتلها بنفسه أو إذا ما جعل شخصاً ما يفعل ذلك من أجله، لكني أعرف بلا ريب إنه كان متورطًا."

لم تتفاعل كالي مع المعلومات، بل سألت، "والخطة البديلة؟"

"لدى ريجي خادمان إلكترونيان في مكتبه، طلب منه أندرو أن يخزن نسخًا احتياطية لشرائط المقاطع التي صورها بادي كخطة تأمين بديلة، إذا وقع أي شيء لأندرو، كان يفترض أن ينشرها ريجي. وقد سرقت أنا ووالتر الخادمين، وفي حاسوبه المحمول مفتاح تشفيري لفتحهما، عثرنا على أربعة عشر ملفًا بالإضافة للمقطع المصور لجريمة القتل."

امتقع وجه كالي، إنه كابوسًا تحول إلى واقع. "هل شاهدتها؟ هل شاهدها والتر..."

كذبت ليبه، "لا." جعلت والتر يغادر لأنها كانت بحاجة لأن تعرف ما كانتا تتعاملان معه، فالنظرات الخاطفة على المقاطع التي ظهرت فيها كالي كانت كافية لتصيبها بمرض جسدي. "زودتنا أسماء الملفات بما نحتاج إليه.. اسمك، ورقم، من واحد إلى أربعة عشر، أما شريط القتل فعليه اسمك واسمي، فكان من السهل معرفته، لم ينبغ علينا مشاهدتها كلها لنعرف."

مضغت كالي شفتها، لم تكن غير مقروءة مثل والتر. "ماذا أيضًا؟"

قالت ليبه، "استأجر أندرو ريجي لكي يراقبك، لقد تبعك في الحافلة إلى المكتبة وعند منزل فييل وهنا. لقد شاهدت سجلاته وصوره، إنه يعرف كل شيء كنت تمرين به وأخبر أندرو بذلك."

لم تبد كالي مندهشة، لكن انحدرت نقطة عرق على صدغها، كانت الغرفة حارة جداً ولا تحتمل السترة، والتي أقفلت أزرارها حتى عنقها.

سألتها ليبه، "هل كنت تبكين؟"

لم تجبها كالي. "هل أنت متأكدة أن مادي بأمان؟"

"صحبتها أم والتر في رحلة على الطريق، إنها مرتبكة،

لكن..."

تحركت حنجرة لييه، كانت تفقد أعصابها، من الجلي أن كالي ليست على ما يرام، لم يكن هذا بالوقت الملائم، وينبغي على لييه الانتظار، لكن الانتظار زاد الطين بلة فحسب، ومرور الوقت جعل سرها يتحول إلى كذبة وكذبتها إلى خيانة.

قالت، "كال، لا يهم أي من هذا، ما زالت الشرائط الأصلية بحوزة أندرو، لكن لا يتعلق الأمر بالشرائط فحسب، فطالما إنه حر لن أغدو أنا أو أنت أو والتر أو مادي آمنين في سربنا. يعرف أندرو مكاننا، وسيظل يؤذي بل وعلى الأرجح يقتل مزيداً من النساء، والطريقة الوحيدة لإيقافه بأن أسلم نفسي، ما إن يلقى القبض علي، سأتحول إلى شاهدة لصالح الولاية وأسحب أندرو معي إلى الهاوية."

انتظرت كالي هنيهة قبل أن تتحدث. "تلك هي خطتك، أن تضحي بنفسك؟"

"إنها ليست تضحية يا كالي، لقد قتلت بادي، وخرقت القانون."

"نحن قتلنا بادي، ونحن خرقنا القانون."

"لا يوجد نحن، يا كال، لقد دافعت عن نفسك، وأنا قتلته." شاهدت لييه مقطع القتل من البداية للنهاية، ورأت كالي وهي تهاجم بادي بدافع من الخوف، أما هي فقتلت رجلاً عن عمد. "ثمة شيء آخر، شيء لم أخبرك به أبداً، أريدك أن تسمعيه مني، لأني سأفصح عنه خلال المحاكمة."

تحسست كالي أسنانها بلسانها، عرفت دومًا متى ستخبرها ليبه بشيء لا ترغب في سماعه. عادة ما كانت تجد طريقة لتتخلص من ليبه، أما الآن فالأمر سيان. "تتبعت سيدني خلسة إلى منظمة (مدمني الكحول المجهولين) ثم جعلتها تنتشي وذهبنا إلى منزل أندرو وراودتني عن نفسي ثم نشب شجار لكني ضربتها بقوة بين ساقيها وأعتقد أن الشرائط الأصلية داخل خزنة في حجيرته."

شعرت ليبه بمعدتها تهوي كحجر. "فعلتِ ماذا؟"

"سرقت هذا أيضًا." سحبت كالي سكينًا من جيب سترتها.

فرمشت ليبه، وهي لا تصدق ما كان أمام عينها للتو مع إنه في استطاعتها تذكر وصف السكين.. *مقبض خشبي مكسور ونصل منحن. وأسنان حادة ومشرشرة.*

دست كالي السكين مجدداً في جيبها. "قلت لسيدني أن تخبر أندرو بأن يأتيني إن أراد سكينه مجدداً."

تراخت ليبه وهي تجلس على الأريكة قبل أن تزل قدميها.

قالت كالي. "كانت في درج المطبخ، واستخدمتها كالي لقطع الليمون الحامض لنا من أجل مشروب المارجريتا."

شعرت ليبه إنها لا تستوعب القصة. "أراودتك عن نفسك أم راودتك عن عقلك؟"

هزت كالي كتفيها، "عمليًا فعلت كليهما، فسيدني تعرف بأمر الشرائط وهذا ما أحاول توضيحه. إنها لم تخبرني فجأة في

الواقع، لكنها جعلتني أعرف بوجود الشرائط الأصلية داخل الخزينة في حجيرة أندرو، وعرفت أن السكين مهم، وأني اعتدت استخدامها عندما كان أندرو صغيراً."

هزت لييه رأسها، في محاولة لفهم ما سمعته للتو، انتشاء ومراودة عن النفس وشجار وركلة وخزينة. في النهاية، لم يكن أي من هذا أسوأ مما سمحت بحدوثه لريجي بالتز. "يا إلهي، كل يوم نزداد شبهًا بفييل."

جلست كالي على الأريكة، من الواضح إنها لم تنته من قصفها. "تلك السيارة البي إم دابليو بالخارج ملك سيدني."

ويكأنها لعبة جراند ثفت أوتو.

قالت كالي، "عندما قرعت على الباب اعتقدت إنك أندرو، لم يأت لأجلي، ولا أعرف السبب."

نظرت لييه إلى السقف، لم يستطع عقلها استيعاب كل هذا مرة واحدة. "جعلتِ خليلته مُقعدة وأنا طاردت محققه الخاص، إنه حتمًا يشتعل غضبًا."

سألتها كالي، "هل والتر بخير؟"

"لا، لا أعتقد هذا." أشاحت لييه بوجهها حتى لا تنظر إلى كالي. "سأضطر إلى إخبار مادي بكل شيء."

أصرت كالي، "لا يمكنك إخبارها عني، لا أريد هذا يا لييه، أنا التربة، جعلتها تنمو لأجلك ولأجل والتر، لم تكن ملكي أبداً."

قالت لييه، "ستكون مادي بخير." لكنها عرفت من صميم

قلبها أن لا أحد منهم سيخرج من هذا سالمًا. "لقد رأيتها عندما خضعنا للحجر الصحي للمرة الأولى، كان كل أصدقائي يشتكون من أطفالهم، لكن مادي كانت في أحسن حال يا كال، لديها الحق أن تعبر عن حنقها الشديد أو تفعل شيئًا غبيًا أو تجعل حياتنا مريعة، لقد سألتها عن ذلك وقالت إنها تشعر بالسوء تجاه الأطفال الذين يزيدون الطين بلة."

وكالمعتاد، وجدت كالي شيئًا آخر لتركز عليه. ركزت بعينيها على الجدار حيث رسومات الكلاب بملابس القرن الثامن عشر وكأنها أهم شيء في هذه الغرفة. "كان أبوها صالحًا، أعتقد إنك كنت ستحبينه."

لم تقل ليبيه أي شيء، فكالي لم تذكر أبداً أبا مادي الحقيقي من قبل ولم يتجرأ والتر أو ليبيه من قبل على سؤالها.

"خفف عني من وحدتي بعض الشيء، ولم يصرخ في أو يرفع يده علي، ولم يحاول أن يدفعني لفعل أي هراء حتى نتمكن من تعاطي المخدرات." لم يتعين على كالي أن تخبر ليبيه بما تجبر النساء على فعله في هذا الصدد. "كان يشبه والتر كثيراً، إذا كان والتر مدمن هيروين ولديه حلمة واحدة."

ضحكت ليبيه بقوة، ثم انهمر الدمع من عينيها.

"اسمه لاري، ولم أعرف لقبه أبداً، أو ربما عرفته ونسيته." زفرت كالي طويلاً وببطء. "تناول جرعة مفرطة في أحد محلات دونكين دوناتس المتفرعة من جادة بونس دو ليون، على الأرجح تستطيعين معرفة اسمه في تقرير الشرطة إن

أردت هذا، كنا نتعاطى سويًا في الحمام، وكنت منتشية لكن استطعت سماع مجيء رجال الشرطة، لذلك تركته هناك فحسب لأني لم أرد أن يلقى القبض علي."

قالت ليبه، "لقد كان يهتم لأجلك،" لأنها عرفت كم هو مستحيل ألا يهتم أحد لأجل أختها. "ما كان ليرغب في أن يلقى القبض عليك."

أومأت كالي برأسها لكنها قالت، "أعتقد إنه كان ليرغب مني في المكوث فترة أطول وأجري له إنعاشًا قلبيًا رئويًا حتى لا يموت."

ظلت ليبه تدير وجهها حتى تتمكن من تفرس ملامح أختها الصارمة، دائمًا ما كانت كالي جميلة، ولا تبدر منها أي من نظرات ليبه المحتاطة والسافلة، كل ما أرادته أختها في حياتها هو الإحسان، وكون إنها وجدته شحيحًا فليس هذا بخطأ كالي.

في النهاية قالت كالي، "حسنًا، أخبريني."

لم تكن كالي لتخبرها عن ذلك تدريجيًا لأنه لا سبيل إلى تجميل تلك الحقيقة المرة. "حاول بادي معي هذا في البداية."

سكتت كالي وكأن على رأسها الطير، لكنها لم تتفوه بشيء.

قالت ليبه، "في الليلة الأولى التي عملت فيها جليسة لأندرو، صحبني بادي بسيارته إلى المنزل، أجبرني على

السماح له بتوصيلي إلى المنزل بسيارته، ثم توقف عند منزل آل ديجويلز، ثم تحرش بي."

ظلت كالي هكذا دون رد، لكن لاحظت ليبه إنها بدأت تفرك ذراعها بنفس الطريقة التي تفعلها دائمًا عندما تشعر بالاستياء.

قالت ليبه، "حدث هذا مرة واحدة فحسب، وعندما حاول مجدداً قلت له لا، وكانت تلك النهاية، لم يحاول أي شيء آخر."

أغمضت كالي عينيها، وانهمر الدمع من جانبيهما، لم ترد ليبه أي شيء سوى أن تحضنها وتخفف عنها وتجعل كل شيء على ما يرام، لكنها كانت سبب ألم أختها، لم يكن لديها الحق في أن تجرحها ثم تواسيها.

ضغطت ليبه على نفسها لتواصل الحديث. "بعد ذلك، نسيت الواقعة، لا أعرف كيف أو لماذا، لكنها تفلتت من عقلي فحسب، ولم أحذرك، أخبرتك أن تذهبي للعمل عنده، وضعتك مباشرة في مرماه."

مصت كالي شفتها السفلى، صارت تبكي الآن، وانحدرت دموع أسى هائلة على وجهها.

شعرت ليبه بقلبها يتفرق إلى أشلاء. "يمكنني أن أقول لك بأني آسفة، لكن ما الذي سيعنيه هذا حتى؟"

لم تقل كالي أي شيء.

"كيف يعقل حتى أني نسيت، أني تركتك تعملين لصالحه، أني تجاهلت كل شيء عندما بدأت تتغيرين؟ لأني لاحظت أنك تغيرت يا كالي، رأيت هذا يحدث ولم أستقرئ ما يحدث." وجب على ليبه أن تتوقف لتلتقط نفسًا. "تذكرت بحق تلك التفاصيل عندما حكيتها لوالتر ليلة أمس، تدفقت كلها مثل فيضان؛ السيجار والويسكي الرخيص والأغنية التي ترددت في المذياع. كلها كانت دفينة طوال الوقت لكني لم أنبش فيها فحسب."

تلعثمت كالي في شهيقها، وبدأت رأسها تهتز حول ذلك القوس الضيق والمحدود على عمودها الفقري اليابس.

قالت ليبه، "رجاءً يا كال، أخبريني فيما تفكرين، لو كنت غاضبة أو كنت تكرهينني أو إن لم ترغبي أبداً في..."

"ما اسم الأغنية التي أذيعت وقتها؟"

شعرت ليبه بالصدمة من السؤال، كانت تتوقع إلقاء اتهامات لا حديثًا عن معلومة هامشية.

أدارت كالي جسدها على الأريكة حتى تتمكن من النظر إلى ليبه. "ما اسم الأغنية التي بثت على المذياع؟"

"أغنية لفرقة هول وأوتس (قبلة مرجأة)".

قالت كالي، "واهًا،" وكأن ليبه طرحت نقطة مثيرة للاهتمام.

قالت ليبه، "آسفة،" لأنها عرفت إنه لا يوجد جدوى من الاعتذار لكنها لم تستطع منع نفسها. "آسفة جداً أني تركت

هذا يحدث لك."

سألتها كال، "أوفعلت؟"

ابتلعت ليبه ريقها، لم يكن لديها إجابة.

"لقد نسيت أنا الأخرى." سكتت كالي هنيهة، وكأنها أرادت أن تفسح المجال للكلمات كي تتنفس. "لم أنس كل ما وقع، لكني نسيت معظمه، الأحداث التي لا تسر على الأقل، نسيت تلك أيضًا."

ظلت ليبه عاجزة عن الكلام، طوال هذه السنوات، اعتقدت أن الهيروين كان بسبب تذكر كالي لكل شيء.

"كان مشتهيًا للأطفال." تحدثت كالي بصوت هادئ، كانت تزن وقع كلماتها. "كنا أطفالاً، كنا ليني العريكة، هذا ما أراده.. طفلة يمكنه استغلالها، ولا يهم من منا وقعت في قبضته أولاً، لكن ما كان يهم بالنسبة له أي منا يمكن أن تعود إليه من أجل المزيد."

ابتلعت ليبه ريقها بقوة مجدداً حتى شعرت بألم في حلقها، وأخبرها منطق عقلها أن كالي على صواب، مع ذلك ظل قلبها يخبرها إنها فشلت في حماية أختها الصغرى.

سألتها كالي، "أتساءل مع من أيضًا فعل هذا، تعرفين إننا لم نكن الوحيدات."

بهتت ليبه، فهي لم تضع في الاعتبار أبداً وجود ضحايا أخريات، لكن بالطبع يوجد ضحايا أخريات. "لا... لا أعرف."

قالت كالي، "ربما ميني، ما اسمها بالكامل؟ كانت جليسة لأندرو عندما كنتِ في سجن الأحداث، هل تذكرين هذا؟"

لم تذكر لييه، لكنها استطاعت أن تتذكر بوضوح سخط ليندا حول عدد الجليسات السابقات اللاتي تخلين عن ابنها لأجل أسباب واهية ظاهريًا.

"أقنعك أنك مميزة." مسحت كالي أنفها بكمها. "هذا ما فعله بادي، يجعل الأمر يبدو وكأنك الأنثى الوحيدة، وإنه رجل طبيعي إلى أن تنسجمي معه، والآن يقع في حبك لأنك مميزة."

ضغطت لييه على شفتيها، لم يجعلها بادي تشعر بأنها مميزة، بل جعلها تشعر بالخسة والخزي. "كان يجب أن أحذرك."

"لا." صارت نبرة كالي حاسمة كأشد ما تكون عليه. "استمعي إلي يا هارلييه، حدث ما حدث، وكلانا ضحيتان، وكلانا نسي مدى سوء تلك الواقعة لأنها الطريقة الوحيدة التي أمكننا النجاة بها."

"لم تكن..." أوقفت لييه نفسها، لأنها لم تجد حجة مضادة، كانتا كلتاهما طفلتين، وكلتاهما ضحيتين، كل ما يمكنها فعله أن تعود إلى نقطة البداية. "آسفة."

"لا يمكن أن تأسفي على شيء لم تستطيعي التحكم فيه، ألا تفهمين؟"

هزت لييه رأسها، لكن جزءً منها تاق إلى تصديق أن ما تقوله كالي حقيقي.

قالت كالي، "أريدك أن تسمعيني، لو كان هذا هو الذنب الذي تحملته طوال حياة رشدك، فلتكبحيه، لأن مكانه ليس بداخلك، بل بداخله."

اعتادت لييه على البكاء كثيراً إلى درجة إنها لم تلاحظ دموعها. "أنا في غاية الأسف."

استفهمت منها كالي، "علامَ؟ إنه ليس خطأك، ولم يكن أبداً خطأك."

هذا شعارها المألوف كسر شيئًا بداخل لييه، دفست رأسها بين يديها، وبدأت تنحب بقوة إلى درجة إنها لم تستطع أن تتماسك.

أحاطت كالي لييه بذراعيها، لتخفف عنها بعضاً من العبء، وقبلتها أعلى رأسها، لم تحضنها كالي من قبل، بل عادة ما كان يحدث العكس. عادة ما كانت لييه هي التي توفر لها الراحة، لأن والتر كان على حق. لم تكن فييل أمهما منذ البداية، بل مجرد لييه وكالي فقط حينئذ، والآن لييه وكالي فقط.

قالت كالي، "لا بأس،" وهي تقبلها أعلى رأسها تمامًا كما تفعل مع قطتها. "سوف نتجاوز هذا، حسنًا؟"

جلست لييه وظهرها مستند للوراء، وأنفها يسيل، وتشعر

بلسعة في عينيها من الدموع.

نهضت كالي عن الأريكة، ووجدت عبوة مناشف على مكتب دكتور جيري، تناولت بعضاً منها من أجل نفسها، ثم ناولت البقية إلى ليبه. "ما الخطوة التالية؟"

مخطت ليبه. "ماذا تعنين؟"

قالت كالي، "الخطة، لديك خطة دائمًا."

قالت ليبه، "إنها خطة والتر، إنه يعتني بكل شيء."

جلست كالي مجدداً، "دائمًا ما بدا لي والتر أقوى مما يبدو عليه."

لم تكن ليبه متأكدة إن كان هذا بالشيء الجيد، وجدت منشفة جديدة ومسحت عينيها. "سوف أتحدث مع مادي عبر تطبيق فيس تايم بعد ساعات قليلة، أردت أن أحادثها وجهًا لوجه لكن لا نستطيع المجازفة بأن يتتبع أندرو بطريقة أو أخرى موقع مادي."

"تقصدين عبر الأقمار الصناعية؟"

"أجل." شعرت ليبه بالدهشة أن كالي عرفت حتى ذاك القدر عن أجهزة التتبع. "جعل والتر أمه تتوقف بالفعل عند محطة تزويد بالوقود، وتتفقد أسفل المركبة الترفيهية للتأكد من عدم وجود أي أجهزة تعقب، وجدت إحداها في سيارتي، لكني تخلصت منها."

قالت كالي، "اعتقدت أن أندرو سيستخدم نظام تحديد

المواقع العالمي في سيارة سيدني البي إم دابليو ليعثر علي."

"أردته أن يعثر عليك؟"

"قلت لك.. أخبرت سيدني أن تبلغ أندرو إن معي سكينه إن أراده مجدداً."

لم تستفسر منها ليبه عن تلك المهمة الانتحارية، فخصلة حرق الخصم اللدود كانت جينًا سائدًا في عائلتهم. "يجب أن أرتب لقاءً مع المحامي في السابعة، إنه صديق لوالتر، وقد تحدثت إليه قليلاً بالفعل عبر الهاتف، كان عدوانيًا، وهذا بالضبط ما أحتاج إليه."

"هل يمكنه إخراجك من هذا؟"

قالت ليبه، "لا سبيل لخروجي من هذا، سنلتقي بمحامي المقاطعة ظهر غد، وسنقدم له عرضًا، أحيانًا ما يطلق عليه 'شاهد ملك.' سأتمكن من قول الحقيقة لهم، لكن لا يمكن استخدام أي شيء ضدي. آمل أن أستطيع تقديم دليل ضد أندرو يمكن أن يزج به في السجن."

"أليست لديك ميزة أو شيء من هذا القبيل؟"

"لا يهم، فلن أمارس المحاماة مرة أخرى على الإطلاق." شعرت ليبه بثقل كلماتها وهي تهدد بإطاحتها على الأرض، لكنها ضغطت على نفسها لتقول، "من الناحية الفنية، يمكنني خرق الامتياز إن اعتقدت أن موكلي يرتكب جرائم أو إن أصبح يشكل تهديداً على أناس آخرين، وكلا المعيارين

ينطبقان على أندرو بالتأكيد."

"ماذا سيحدث لك؟"

قالت ليبه، "سأدخل السجن،" لأن المحامي العدواني اتفق معها إنه لا مفر من قضاء مدة في السجن. "لو كنت محظوظة ستكون المدة من خمس إلى سبع سنوات، ما يعني أربعة مع السلوك الحسن."

"يبدو هذا قاسيًا."

"السبب في الفيديو يا كال، فسينشره أندرو، ولا يمكنني إيقاف هذا." مسحت ليبه فمها. "ما إن يبث في العلن ويرى الناس ما فعلت، ستضحي قضية سياسية جداً، وسيتوقع من محامي المقاطعة ضغطًا بكامل قوته."

سألتها كالي، "لكن ماذا عما حدث، ما فعله بي بادي، وما فعله بك، ألا يهم؟"

قالت ليبه، "من يعرف؟" لكنها دخلت ما يكفي من قاعات المحاكم لتفهم أن المدعين العموميين والقضاة يعبؤون بما يرونه أكثر من العدالة. "سوف أعد نفسي للأسوأ، وإذا لم يحدث الأسوأ فحظي يفوق معظم الناس."

"هل سيجعلونك تخرجين بإفراج مشروط؟"

"لا يمكنني الإجابة على هذا يا كالي." أرادت منها ليبه أن تنظر للصورة الأكبر. "ليس مجرد مقطع القتل المصور الذي سينشر، بل البقية، الأربعة عشر مقطعًا التي صورها بادي لكما

سويًا."

لم تكن إجابة كالي هي المتوقعة منها. "أتعتقدين أن سيدني متورطة في هذا؟"

أحست لييه بمصباح عملاق يضيء داخل رأسها، لأن تورط سيدني بدا منطقيًا جداً.

لدى أندرو حجة غياب موثقة بدقة عن مقتل روبي هيير، ولو كانت سجلات مراقبة ريجي جديرة بالتصديق لأوقف سيارته خارج منزل فييل ليلة الاعتداء، وهذا لا يترك إلا شخصًا واحداً يمكنه ارتكاب الجريمة، ترك أندرو الدليل واضحًا، لم توجد أي صور لسيدني يوم الزفاف على جواله، كما أشار إلى حقيقة إنها لم تصل إلى أن حان وقت السير على الممر، كان لديها كثير من الوقت لقتل روبي هيير، ثم ارتداء ملابس زفافها سريعًا وتستعد للمراسم في الثامنة.

قالت لييه لكالي، "تركت روبي زوجها من أجل رجل آخر، وكانت تقيم في فندق، اعترف لي ريجي إنه أخبر أندرو عن موقعها. إن صور زفاف أندرو أعطته حجة غياب قوية، ما يجعل سيدني هي الخيار المتبقي."

"أأنت متأكدة؟"

قالت لييه، "أنا متأكدة، فالطريقة التي قتلت بها روبي تحتم على أندرو سرد التفاصيل لسيدني، ولا توجد طريقة أخرى تجعلها تعرف ما ينبغي فعله، وكيف تفعله، وكان واضحًا أن سيدني استمتعت بهذا."

قالت كالي، "إنها استمتعت معي بحق، من الناحيتين، إن كنت أمينة. ما يعني إننا لا نتعامل مع معتل نفسي واحد فحسب، بل اثنين."

أومأت ليبه برأسها لكن لم يغير أي من هذا ما ينبغي فعله الآن. "معي عشرة آلاف دولار من السيارة، أريدك أنت ووالتر مغادرة المدينة، لا يمكنك أن تمكثي لما سيحدث، وأنا أعني ما أقوله، سوف نعود بالسيارة مجدداً إلى منزل فيبل، يمكنك أن تصحبي بينيكس، وسوف نصحبك إلى محطة الحافلة، لا يمكنني فعل هذا إن عرفت أنك لست في أمان."

سألت كالي، "هل يمكن لمادي أن تعتني به عوضًا عني؟"

"بالطبع، ستحب هذا." حاولت ليبه ألا تقرأ كثيراً فيما وراء هذا الطلب، فلا شيء ترغب فيه أكثر من أن تتعرف أختها بابنتها. "سوف يصحبه والتر إلى المنزل الليلة، حسنًا؟ سينتظر مادي عندما ترجع."

مضغت كالي شفتها. "عليك أن تعرفي إنه يحتفظ بكل أمواله على هيئة بيتكوين."

"الضرائب اللعينة."

ابتسمت كالي.

وردت لها ليبه الابتسامة.

اقترحت عليها، "يمكنني دومًا أن أعيدك لمصحة التعافي من الإدمان."

"قلت لا، لا لا."

ضحكت ليبه على تقليدها للمطربة إيمي واينهاوس، سينبغي عليها أن تخبر والتر بأن كالي استعانت بإحدى الأغاني الشعبية التي أعقبت عام 2003.

قالت كالي، "أعتقد إنه ينبغي أن نرحل."

نهضت ليبه، ومدت يدها لمساعدة كالي على النهوض من الأريكة، ولم تترك أختها يدها أثناء مغادرتهما للمكتب، كانت كتفاهما ترتطمان في الممر الضيق، وظلت كالي ممسكة بها عندما وصلتا إلى غرفة الانتظار، اعتادتا أن تسيرا هكذا في المدرسة، حتى عندما صارتا أكبر سنًا وبدا هذا غريبًا دائمًا ما أرادت كالي أن تتشبث بيد ليبه بقوة.

"ما زالت السيارة البي إم دابليو هنا." بدت كالي محبطة أنها وجدت السيارة واقفة بالخارج.

قالت ليبه، "أندرو مهووس بالتحكم، إنه يجعلنا ننتظر لعلمه بأن هذا يقتلنا."

قالت كالي. "اسلبيه تحكمه إذن، لنقد السيارة إلى منزله الآن ونحصل على الأشرطة."

قالت ليبه، "لا." فكرت بالفعل في هذه الطريقة مع والتر. "لسنا مجرمين، ولا نعرف كيف نقتحم المنازل ونهدد الناس ونفسخ الخزائن."

"تحدثي عن نفسك." دفعت كالي الباب لتفتحه.

شعرت ليبه بزلة في قلبها.

لم يكن والتر داخل السيارة الأودي.

نظرت عن شمالها ثم يمينها.

وفعلت كالي نفس الشيء، نادت، "والتر؟"

ولم يسمعا في المقابل إلا صمتًا.

"والتر؟" حاولت كالي مجدداً.

تلك المرة، لم تنتظر ليبه الرد، بل انطلقت، وطعنت بحذائيها الطويلين في الخرسانة المكسرة بينما كانت تركض بجانب محل الحلاقة، انعطفت عند الناصية، وطاولة التنزه، لم تجد إلا عبوات صفيح خالية من الجعة، وأكوام قمامة، وخلف المبنى كان المشهد سيان، انطلقت مجدداً، ودارت دورة كاملة وصولاً إلى الواجهة، لم تتوقف إلى أن رأت كالي تنحني أمام السيارة الأودي المفتوحة.

تراجعت كالي في وقفتها، وكانت تحمل في يدها ورقة ممزقة.

"لا..." همست ليبه، وتحركت مجدداً، ويداها تطيحان في الهواء وهي تركض نحو السيارة، أمسكت بالورقة من يد كالي، ولم تستطع التركيز بعينيها، خطوط زرقاء فاتحة، وقطرات دماء داكنة تنسال من الجانب الممزق، مع جملة واحدة كتبت في المنتصف على عجل.

لم يتغير خط يد أندرو منذ أن كان يشخبط في كتب ليبه المدرسية، حينها كان يرسم ديناصورات ودراجات بخارية مع أشكال فقاعات أفكار تملأ هذه الأشياء عديمة المعنى. أما الآن فكتب تهديداً مماثلاً للتهديد الذي أوصلته كالي إليه من خلال سيدني.

إذا أردت زوجك مجدداً، فلتأت واحصلي عليه.

20

تراجعت كالي للوراء عندما تناثر قيء ليبه على قدميها، انحنت أختها وهي واقفة، وحطمها هول الموقف. وتقريبًا صدر من فمها صوت نحيب حيوان.

نظرت كالي حول موقف السيارات، كانت السيارة البي إم دابليو ما تزال هناك، وكان الطريق قاتمًا، خاليًا من أي سيارات، جاء أندرو ورحل.

"يا إلهي!" جثت ليبه على ركبتيها، واضعة رأسها بين يديها. "ما الذي فعلته؟"

سقطت الورقة التي كتبها أندرو على الأرض، وعوضًا عن محاولة التسرية عن ليبه، انحنت كالي والتقطتها، كان خط يده المذبذب مألوفًا لكالي مثل خطها.

"كالي!" كانت ليبه حادة، ثم انكبت برأسها على الإسفلت، وصدر منها نحيب آخر مريع. "ماذا سأفعل؟"

شعرت كالي بأنها غير متأثرة بمأساة ليبه تمامًا كما كانت في آخر مرة طرح اليأس أختها أرضًا، كانتا في الغرفة الرئيسية للبندا وبادي واليسكي. جاءت ليبه لإنقاذ كالي وانتهى بها المطاف بإفساد حياتها.

تارة أخرى.

لم تكن الليلة التي قتلا فيها بادي واليسكي وقطعاه إربًا هي المرة الأولى أو الأخيرة التي تجعل فيها كالي أختها تجثو

على ركبتيها، وهذا يعود إلى مدة بعيدة منذ طفولتهما الباكرة، حينما عادت كالي إلى المنزل وهي تشكو من الفتاة التي أغاظتها في الملعب، وكانت نهاية ليبه في سجن الأحداث لأنها تقريبًا سلخت فروة الطفلة بقطعة زجاجة مكسورة.

أما المرة الثانية في سجن الأحداث فكانت خطأ كالي، أيضًا. إذ قال مدير ليبه الخسيس شيئًا عن نهدي كالي اللذين يبرزان من أسفل قميصها، وفي تلك الليلة ألقي القبض على ليبه لأنها شجت إطارات سياراته.

كانت توجد مزيد من الأمثلة، الكبيرة والصغيرة، لكنها تراوحت بين مجازفة ليبه بحياتها المهنية والدفع لمدمنة كي تتحمل عقوبات جرائم ليبه إلى فقدان زوجها بسبب معتل نفسي وبخته ليبه بسخرية علانية.

ألقت نظرة أخرى طويلة على سيارة سيدني البي إم دابليو، لم يأخذ أندرو السيارة لأنه كان ينتظر على أحر من الجمر ميزة أفضل، وقد كان محض مصادفة أن توفر والتر عوضًا عن مادي.

"لا!" نحبت ليبه. "لا يمكن أن أفقده، لا يمكنني."

كرمشت كالي الورقة داخل قبضتها، شعرت بطقطقة في ركبتها عندما انحنت جانب أختها، وضغطت براحتها على ظهر ليبه. جعلت الأسى ينحدر بكامل قوته لأنه لم توجد خيارات أخرى، فبعد عمر طويل لم تنظر فيه كالي إلا لما كان مباشراً أمامها فحسب، وجدت نفسها فجأة مفتونة بقدرة

التطلع للأمام.

بكت ليبه، "ماذا سنفعل؟ يا إلهي، كالي، ماذا سنفعل؟"

"ما كان ينبغي لنا فعله من قبل." جذبت كالي ليبه من كتفيا وجعلتها تستقيم في جلستها، هكذا كان يسير الأمر، إحداهما فقط يمكنها الانهيار على حدةٍ. "هارلييه، استجمعي شتات أفكارك، يمكنك الهلع لاحقًا عندما يكون والتر بخير."

مسحت كالي فمها بظهر ذراعها، كانت ترتجف. "لا يمكنني خسارته يا كالي، لا يمكنني."

قالت كالي، "لن تخسري أي أحد، سوف نذهب إلى منزل أندرو الآن وسننهي هذا."

"ماذا؟" بدأت ليبه تهز رأسها. "لا يمكننا ببساطة أن..."

"اسمعيني." أحكمت كالي قبضتها حول كتفي ليبه. "سنذهب إلى منزل أندرو، وسنفعل ما يلزم فعله لاستعادة والتر، وسنجد طريقة لنفتح تلك الخزينة، وسنحصل على الشرائط ثم نغادر."

"أنا..." بدا أن ليبه استعادت بعض عزيمتها المعتادة، عندما يصيب البرق دائمًا ما تقف في طريق كالي. "لا يمكنني الزج بك في هذا، لن أفعل."

"ليس لديك خيار." عرفت كالي كيف تبدد ذعرها. "أندرو لديه والتر، كم من الوقت سيستغرق قبل أن يلاحق مادي؟"

بدت ليبه مرعوبة. "إنه.. أنا لست.."

"هلمي." اتخذت كالي موقفها، سارت حول القيء. "يمكننا التفكير فيما سنفعله في طريقنا."

"لا." من الواضح أن ليبه كانت تجتهد لاستعادة اتزانها، أمسكت بذراع كالي وردتها على عقبيها. "لا يمكنك المجيء معي."

"ليس هذا محل نقاش."

قالت ليبه، "أنت محقة، يجب أن أفعل هذا وحدي يا كال، تعرفين هذا."

مضغت كالي شفتها، كانت شهادة على محنة ليبه إنها لا ترى هذا الوضع بدقة. "لا يمكنك فعل هذا بمفردك، سيكون لديه مسدسًا أو..."

"لدي مسدس." ذهبت ليبه إلى سيارتها، وأتت بحقيبة يدها، ثم أخرجت المسدس الجلوك الذي أشهرته في وجه تراب وديبجو خارج الفندق الصغير. "سأرديه قتيلاً بالرصاص إن اضطررت لهذا."

لم يساور كالي الشك إنها كانت تعني هذا. "ويفترض أن أنتظر هنا في الجوار إلى أن تذهبي لتخاطري بحياتك؟"

"خذي المال." مدت ليبه يدها في حقيبتها، وهذه المرة أعطتها ظرفًا مليئًا بالنقود. "أنت بحاجة للخروج من المدينة في التو واللحظة، لا يمكنني إصلاح هذا إلا إن عرفت أنك بأمان."

"كيف ستصلحين هذا؟"

بدت على عين لييه نظرة مجنونة، كانت ستصلح الأمر بسكب مزيد من الوقود على النار. "أحتاج منك أن تكوني بأمان."

حاججتها كالي، "وأنا أيضًا بحاجة لأن أكون بأمان، لن أتركك."

"أنت محقة، لن تتركيني، بل سأتركك أنا." دفعت لييه المال بيد كالي. "هذا بيني وبين أندرو، ليس لك أي علاقة بهذا."

قالت كالي، "لستِ مجرمة." لتذكر أختها بكلماتها. "ولا تعرفين كيف تقتحمين منازل أو تهددين الناس أو تفسخين خزائن."

"سأفكر في حل." بدت لييه عازمة على أمرها، ولا سبيل للجدال معها عندما تكون في تلك الحالة. "عديني أنك ستكونين بخير حتى أتمكن من فعل ما كان ينبغي لي فعله منذ أربعة أيام."

"تسلمين نفسك؟" أجبرت كالي نفسها على الضحك. "لييه هل تعتقدين حقًا أن رجال الشرطة الآن سيوقفون أندرو عن فعل ما سيفعله؟"

قالت لييه، "توجد طريقة واحدة لإيقافه، سأقتل هذا الداعر المعتوه بنفس الطريقة التي قتلت بها والده." شاهدت كالي لييه وهي تلتف وصولاً إلى مقعد القيادة بالسيارة، طوال

السنوات التي قضينها سويًا، لم تر أختها أبداً مدفوعة بهذا الإصرار لتحقيق شيء واحد. "هارلييه؟"

التفتت لييه، وتهيأت للتفوه بكلام، من الواضح إنها كانت تتوقع جدلاً.

قالت كالي، "ما قلته لي عن بادي، لا يوجد شيء لكي أسامحك عليه، لكن إن أردت سماعها، فأنا أسامحك."

تحركت حنجرة لييه، وكفت نفسها عن هذا الغضب الأعمى لثانية قبل أن تنكص على عقبيها. "يجب أن أذهب."

قالت كالي، "أحبك، لم توجد أية لحظة قط في حياتي لم أحبك فيها."

انهمرت الدموع من عيني لييه بغزارة، حاولت أن تتحدث، لكن في النهاية لم تستطع إلا أن تومئ برأسها، إلا إن كالي سمعت الكلمات على أي حال.

أحبك أيضًا.

أغلق باب السيارة، وانطلق هدير المحرك، خرجت لييه من مكان إيقاف السيارات، وراقبت كالي أضواء السيارة الخلفية وهي تتوهج عندما أبطأتها لكي تنعطف، ظلت عيناها على سيارة أختها الأنيقة إلى أن اختفت في التقاطع الخالي بنهاية الشارع.

كان في استطاعة كالي الوقوف هنا طوال الليل مثل كلب ينتظر صديقه المخلص ليعود، لكن لم يكن لديها الوقت.

فَرّت بإبهامها كومة ضخمة من مئات الأظرف وهي تعود إلى العيادة مجدداً، وضعت المال في صندوق دكتور جيري المقفل، ثم فكرت فيما ستفعله بعد ذلك، مازالت الحقنة العملاقة والمعبأة بجيب سترتها الأيمن، حزمت حقيبة جرعاتها ودستها في الجيب الأيسر.

التقطت مفاتيح سيدني من حقيبتها الخلفية، سوف تستخدم كالي السيارة البي إم دابليو في رحلة أخيرة.

إن ذعر لييه جعلها مستضعفة، تمامًا بنفس الطريقة التي تكون عليها دومًا، واستخدمت كالي تلك المعرفة لتزيح أختها عن الطريق. لم يخطف أندرو والتر ويذهب به إلى منزل القاتل المتسلسل الأنيق الذي يملكه، بل يوجد مكان واحد فقط سينتهي فيه هذا الأمر.. حيثما بدأ.

ذاك المنزل بلون الخردل في كانيون رود.

كانت كالي تتعرق في سترتها الأطلسانية الصفراء المنسوج عليها قوس قزح، لكنها ظلت ترفع الياقة للأعلى نحو عنقها وهي تسير إلى نهاية الشارع. كانت فييل قد خرجت مسرعة من ممر السيارات بسيارة سيدني البي إم دابليو، كانت تلك هي المرة الثانية في حياة كالي التي تعطي فيها لأمها سيارة مسروقة كي تتخلص منها.

المرة الأولى عندما سلمتها سيارة بادي الكورفيت، بالكاد كانت سيارة كالي تلامس الدواسات، إذ وجب عليها أن تجلس على مقربة شديدة من عجلة القيادة إلى درجة إنها

طعنت ضلوعها. وعلى جهاز تسجيل السيارة ترددت أغنية هادئة لفرقة هول وأوتس عندما أوقفت السيارة أمام منزل فييل. كانت اسطوانة (فويسيز) هي المفضلة لبادي، وأحب أغاني "تصنعين حلمي" و"في كل مرة ترحلين" وخاصة "قبلة مرجأة،" والتي كان يرددها بصوت عالٍ ومضحك.

شغل بادي تلك الأغنية لأجل كالي في الليلة الأولى التي صحبها بسيارته إلى المنزل بعد مجالسة أندرو، أرادت أن تمشي لكنه أصر. لم ترد أن تشرب الرُم والكولا اللذين يضعهما أمامها، لكنه أصر. ثم أوقف سيارته أمام منزل آل ديجويلز، في منتصف الطريق بين منزله ومنزل فييل، ثم وضع يده على ركبتها، مروراً بفخذها إلى أن دس أصابعه فيها.

يا إلهي إن جلدك في غاية النعومة يمكنني الإحساس بملمس الخوخ الوبري.

بالعودة إلى عيادة دكتور جيري، كانت ردة فعل كالي على اعتراف ليبه عبارة عن غيرة عمياء، ثم شعرت بالحزن، وبعدها شعرت بالأفن، لم يفعل ليبه نفس الشيء مع ليبه فحسب، بل فعل *نفس الشيء بالضبط* مع ليبه.

التقطت كالي نفسًا عميقًا، وأمسكت السكين في جيبها بإحكام وهي تمر بجانب منزل آل ديجويلز، وعلى ظهر يدها ضغطت الحقنة بسعة 20 ملم، كانت قد مزقت الجانب الأعلى من الجيب للتأكد من أن الحقنة تلائم بطانة السترة.

نظرت للأعلى، كان القمر منخفضًا في السماء، ولم تكن

لديها فكرة عن الوقت حاليًا، لكنها قدرت أن ليبه في منتصف الطريق إلى منزل أندرو الآن، يمكن لكالي أن تأمل فقط بألا ينحسر خوف أختها بعد، فليبه متهورة، لكن لديها نفس مكر الحيوانات ككالي، وستخبرها غريزتها أن شيئاً ليس على ما يرام، في النهاية سيعرف دماغها ماهية هذا الشيء.

استسلمت كالي بسهولة بالغة، كل ما فعلته أن وضعت فكرة الذهاب لمنزل أندرو في رأس ليبه، وانطلقت ليبه مسرعة بلا تفكير، وبما إنها تفكر الآن ستدرك إنها بحاجة إلى العودة. وإذا انتظرت تلك الاحتمالية فلن تستغل كالي وقتها جيداً، فليبه سوف تفعل ما يتعين عليها فعله، أما ما ينبغي على كالي التركيز عليه الآن فهو أندرو.

توجد دومًا لحظة في قصص الجريمة يقول فيها المحقق شيئًا زاخر بالمعنى حول الكيفية التي يريد القاتل أن يلقى القبض عليه بها، لكن لم يرد أندرو تينانت أن يلقى القبض عليه، بل ظل يجعل اللعبة أكثر خطورة لأنه كان مدمنًا على دفعة الأدرينالين التي تستتبع الإقدام على مخاطرات كبرى. وقد أسدى إليه معروفًا كل من كالي وليبه ووالتر عندما لاحقوا سيدني واختطفوا ريجي بالتز. ففي حين أن ليبه اعتقدت بأن أندرو أصابه الذعر لأن زمام الأمور أفلت من يده، عرفت كالي إنه كان يطارد النشوة تمامًا كما حالها مع الهيروين. ولا توجد أية عقاقير تسبب الإدمان أكثر من تلك التي يصنعها جسدك بنفسه.

كما هو الحال مع المواد الأفيونية، يوجد علم حقيقي يفسر

حال مدمني الأدرينالين، فالسلوكيات عالية الخطورة تكافئ الجسم بأن تفيض عليه بارتفاع حاد في نسبة الأدرينالين بداخله. وتحب المستقبلات الأدرينالية، مثل قريباتها، التحفيز البالغ، والذي يتبع نفس مسارات غريزة الكر والفر. ومع أن معظم الناس يكرهون هذا الخطر، وإثارة أحاسيسهم، يعيش مدمنو الأدرينالين من أجله على النقيض. ليس على سبيل المصادفة إذن إن الأدرينالين يعرف أيضًا باسم الإبينيفرين، وهو هرمون يحبذه لاعبو كمال الأجسام ومتعاطو المخدرات على السواء، يمكن لدفعة الأدرينالين تلك أن تجعلك تشعر وكأنك في السماء، فقلبك يخفق بقوة وعضلاتك تصبح أقوى ويصير تركيزك حاداً ولا تشعر بالألم ويمكنك التفوق على الأرنب في سفاده.

وكما هو حال أي مدمن، كان أندرو بحاجة إلى مزيد ومزيد من العقار لينتشي. لهذا السبب اغتصب أندرو المرأة التي أمكنها تمييز درجة صوته، ولهذا السبب قتل بوحشية الأم صديقة ليبه، أيضًا لهذا السبب اختطف أندرو والتر، كلما كانت المخاطرة أكبر، زادت المكافأة.

فغرت كالي فاها حتى تتمكن من التقاط نفس عميق، يمكنها رؤية جوانب البيت بلون الخردل الأصفر من على بعد ثمانية عشر متراً، وفي الباحة التي نما العشب فيها بكثافة ظلت (لافتة للبيع من المالك) كما هي، ومع اقترابها شاهدت فناني الرسوم على الجدران في الحي وقد قبلوا التحدي، حيث غطوا رقم الهاتف برسم نعظ ذكر بشعيرات أسفله مثل شارب

القطة.

وجانب صندوق البريد وقفت سيارة مرسيدس، بلوحة أرقام تشير إلى إنها ملك البائع. شركة سيارات تينانت، وهي مخاطرة أخرى محسوبة من جانب أندرو، كان المنزل ما يزال مكسواً بالألواح، لذلك سيفترض القاطنون في الحي أن تاجر مخدرات جاء لتدشين إحدى ساحات تعاطي المخدرات، أو أن سيارة شرطة ستمر وتتساءل عما يحدث.

نظرت كالي داخل السيارة بحثًا عن والتر، فوجدت المقاعد خاوية، كانت السيارة نظيفة وخالية من أي شيء سوى زجاجة مياه في أحد حاملي الأكواب، ضغطت براحتها على غطاء محرك السيارة، كان المحرك بارداً، فكرت في تفقد صندوق السيارة، لكن الأبواب كانت موصدة.

ألقت نظرة فاحصة على المنزل قبل أن تشد من أزرها وتسير نحو ممر السيارات، لم يبد أي شيء مفقوداً، لكن بدا أن ثمة خطب ما في كل شيء. كلما اقتربت من المنزل، زاد خطر تمكن الذعر من قلبها، شعرت بهزة في قدميها وهي تتخطى بقعة الزيت التي اعتاد بادي أن يوقف فيها سيارته الكورفيت، وكانت سقيفة السيارة مظلمة، ظلمات بعضها فوق بعض بالداخل. سحق الخرسانة حذاء كالي من نوع دوك مارتينز، وعندما نظرت للأسفل، وجدت أن أحدهم وضع وسيلة إنذار بدائية على الأرض، حيث نثر قطع زجاج مكسور على طول مدخل سقيفة السيارة.

قالت سيدني، "يمكنك التوقف هنا."

لم تستطع كالي رؤيتها، لكنها قدرت أن سيدني واقفة بالقرب من باب المطبخ، تجاوزت الزجاج ثم خطت خطوة أخرى.

صوت تكتكة.

تعرفت كالي على الصوت المميز لسحب مزلاق مسدس عيار تسعة مليمتر.

قالت للمرأة، "سأشعر بالتهديد أكثر إن أمكنني فعليًا رؤية مسدس."

خرجت سيدني من الظلال، وأمسكت بالسلاح كهاوية، ونشِب إصبعها بالزناد، كانت تمسك بالمسدس بزاوية مائلة مثل أفلام العصابات. "ما رأيك الآن يا *ماكس*؟"

كادت كالي أن تنسى اسمها المزيف، لكنها لم تنس أن سيدني قتلت على الأرجح صديقة ليبيه. "أنا مندهشة إنك تستطيعين المشي."

تقدمت سيدني خطوة أخرى للأمام لتثبت إنها تستطيع، وفي ضوء الشارع تمكنت كالي من ملاحظة اختفاء الثوب الرسمي، بنطال جلدي وصدرية على شكل جلد نمر، بلا قميص، ومجمل رموش أسود، وكحل أسود، وشفتان بلون الدماء، رأت أن كالي تتأمل في التغيير. "أتحبين ما ترينه؟"

قالت كالي، "كثيراً، لو بدوت هكذا من قبل لربما بادلتك

الحب."

ابتسمت سيدني ابتسامة عريضة. "شعرت بالسوء لأني لم أدعك تكملين."

تقدمت كالي خطوة أخرى للأمام، كانت على مقربة بما في الكفاية لتشتم رائحة المسك التي تطيبت بها سيدني. "يمكننا دومًا معاودة الكرة."

ظلت سيدني مبتسمة، وأدركت كالي إنها من زملائها المدمنين، فسيدني ليست سوى مدمنة على تلك الدفعة من الأدرينالين تمامًا مثل زوجها المريض الداعر.

قالت كالي، "مرحى، ما رأيك في علاقة عابرة بصندوق السيارة؟"

زادت حدة الابتسامة. "ادعى أندرو ملكيته لي في البداية."

"وكأنها ثوانٍ متفلتة." شعرت كالي بفوهة المسدس تضغط على صدرها، فرمقته بنظرة، "إنها لعبة لطيفة."

قالت سيدني، "أعتقد هذا، اشتراه أندي لي."

"هل بين لك أين واقي الزناد؟"

أدارت سيدني المسدس بحثًا عن الواقي.

وفعلت كالي ما كان ينبغي لها فعله من قبل.

أطاحت بالمسدس بعيداً.

واستلت السكين من جيبها ثم طعنت سيدني في معدتها

خمس مرات.

"آهًا." فغرت سيدني فاها في اندهاش، كانت رائحة أنفاسها مثل الكرز.

انغمست يد كالي بالدماء الحارة وهي تلوي النصل لتصل إلى عمق أكبر، حتى إن اهتزاز الأسنان المشرشرة التي تحتك بعظمة داخلها وصل إلى ذراعها، كان فم كالي قريبًا جداً لفم سيدني حتى إنهما تلامسا، قالت للمرأة، "كان يتحتم عليك أن تدعيني أكمل."

خرجت السكين بصوت مَليج.

ترنحت سيدني إلى الأمام، وسقط المسدس على الأرض، وانثعبت جَدِيَّة الدمِ على الخرسانة الملساء، وعلقت قدماها من الكاحلين، ثم وقعت بالتصوير البطيء، بجسد مستقيم وهي تمسك أحشاءها بيديها، ثم صدر صوت سحق بغيض عندما سقطت بوجهها على قطع الزجاج المكسور، وهنا تجمع الدم حول جذعها وكأنه أثر رفرفة يدين على الجليد.

نظرت كالي إلى الشارع الخالي، لم يكن أي أحد يراقبهما، وقد سقطت الجزء الأكبر من جثة كالي داخل ظلام سقيفة السيارة، وأي شخص يمكن أن يشعر بالفضول سيتعين عليه السير على ممر السيارات ليراها.

وضعت كالي السكين في جيب سترتها مجدداً، والتقطت المسدس ثم مدت الخطى داخل سقيفة السيارة. حل إبهامها واقي الزناد، وحددت مكان باب المطبخ من ذاكرتها، ولم

تثبت عينيها إلى أن رفعت ساقها وتسلقت الفتحة التي صنعتها ليبه منذ ليلتين.

ظلت رائحة مخدر الميث نفاذة في الهواء، لكنها اشتمت أيضًا رائحة خفيفة لدخان لم تحدد موضعها. وفجأة صارت كالي سعيدة لأن ليبه جاءت بها إلى حفرة الجحيم تلك من قبل، فالذكريات لم تتدفق في وجهها مثلما فعلت المرة الأولى، ولم تر الأشكال الخيالية للطاولة والمقاعد والخلاط ومحمص الخبز. بل رأت ساحة تعاطي مخدرات حقيرة يأتيها الناس لتزهق أرواحهم.

"سيد؟" هكذا كان نداء أندرو.

تبعت كالي تردد صوته في غرفة المعيشة.

كان أندرو واقفًا خلف المِشرب، وأمامه زجاجة تكيلا كبيرة وكوبان صغيران، وفي يده مسدس مطابق للذي تحمله كالي، أمكنها رؤية كل تلك التفاصيل في المنزل الخاوي على عروشه والذي كان ليصبح مظلمًا لولا وجود الشموع في كل مكان. شموع صغيرة وكبيرة، مصطفة أعلى المشرب والأرضية وحافة النوافذ المكسوة بالسخام، كان الضوء يتراقص على الجدران وكأنه ألسن شيطانية، وتجمعت أعمدة دخان حول السقف.

"كاليوبي." وضع المسدس على المِشرب، وإذا بضوء الشمعة ينعكس بوهج شديد على الخدش أسفل صدغه، وتحولت علامات الأسنان للون الأسود على عنقه. "سيكون لطيفًا منك

أن تظهري."

نظرت في أرجاء الغرفة، فوجدت نفس المراتب المبقعة ونفس السجادة المثيرة للاشمئزاز، ونفس الشعور بفقدان الأمل. "أين والتر؟"

"أين هارلييه؟"

"على الأرجح تحرق قصرك المنيف."

مدد أندرو يديه على المشرب، كان المسدس قريبًا منه كقرب زجاجة التكيلا. "والتر في الممر."

سارت كالي بجانبها وظل مسدسها مصوبًا نحوه، كان والتر ممدداً على ظهره، ولا أثر لجراح واضحة وإن كانت شفته مشقوقة، عيناه مغمضتان وفمه مفتوح. لم يكن مربوطًا لكنه لم يكن يتحرك أيضًا، ضغطت كالي بأصابعها على جانب عنقه، وشعرت بنبضه مستقراً.

سألت أندرو، "ماذا فعلت به؟"

"سيعيش." التقط أندرو زجاجة التكيلا، وفتح الغطاء، أصابعه مشعرة، بيد أن أظافره ليست متسخة، وعلى معصمه الضيق تدلت ساعة بادي الذهبية الثقيلة.

صبي لي كأسًا أيتها الدمية الصغيرة.

رمشت كالي، لأنها كانت كلمات بادي، لكنها سمعتها من صوتها الداخلي.

"أتودين مشاركتي؟" ملأ أندرو الكوبين.

ظلت كالي تصوب المسدس وهي تمشي نحو المشرب.

وعوضًا عن المشروبات الفاخرة التي احتفظ بها داخل المنزل، جاء أندرو بمشروب من نوع خوسيه كويرفو، من المسكرات التي تباع في متاجر والمارت، نفس العلامة التجارية التي بدأت كالي بها شرب الخمر عندما عرفها بادي للمرة الأولى على لذة المشروبات الكحولية.

ذاقت الدم الناتج عن عض شفتها، لم يعرفها بادي على أي ملذات، بل أجبرها على احتساء الخمر حتى يسترخي جسدها وتتوقف عن البكاء.

ألقت كالي نظرة خاطفة في الممر، ظل والتر ساكنًا.

قال أندرو، "وضعت له منومًا، لن يزعجنا."

لم تنس كالي أن أندرو يفضل منوم «روهيبنول»، قالت له، "أحب والدك أن يفقد ضحاياه الوعي ويكونوا عاجزين أيضًا."

توتر فك أندرو، ودفع أحد كوبيه عبر المشرب. "دعينا لا نراجع التاريخ المحرف."

حدقت كالي في السائل الأبيض، كان «روهيبنول» بلا لون أو طعم، أمسكت زجاجة التكيلا من عنقها وشربت منها مباشرة.

انتظرها أندرو كي تفرغ قبل أن يتجرع شرابه، قلب الكوب وقرع به المشرب. "يمكنني أن أستشف من كل تلك الدماء أن

سيدني ليست بخير."

"يمكنك أن تستشف إنها ماتت." راقبت كالي وجهه، لكن لم تظهر أية عواطف على تعبيراته، وتخيلت أن سيدني كانت ستبدي نفس ردة الفعل. "هل جعلتها تقتل صديقة ليبه؟"

قال أندرو بحجة مضادة، "لم أخبرها قط بما ينبغي عليها فعله، بل اعتبرتها هدية زفاف، تزيح عن كاهلي بعض العبء، وتضفي على نفسها بعض المرح."

لم تشك كالي في هذا. "هل كانت في تلك الحالة المزرية قبل أن تلتقي بها، أم إنك فعلت هذا بها؟"

تمهل أندرو قبل أن يجيب. "كانت مميزة منذ البداية."

شعرت كالي بأن عزيمتها بدأت توهن، السبب في تمهله، كان يتحكم في كل شيء، وصولاً إلى إيقاع محادثتهما. لم يكن قلقًا من المسدس، ولم يكن قلقًا من احتمالية استخدامها للعنف، قالت ليبه إن أندرو كان دومًا يسبق بثلاث خطوات، لقد أغواها للمجيء إلى هنا، وفي جعبته شيء فظيع خطط له.

هذا هو مكمن الخلاف بين الأختين، ستحاول ليبه أن تحسب كل شاردة وواردة، أما كل ما تستطيع كالي فعله فهو التحديق إلى زجاجة التكيلة والتحرق شوقًا إلى احتسائها مجدداً.

"استميحك عذراً للحظة." أخرج أندرو جواله من جيبه،

وسطع ضوء أزرق على وجهه، أدار الشاشة صوب كالي، كانت كاميرات المراقبة في منزله قد حذرته كما هو واضح بوجود حركة في الباحة الخلفية لمنزله، وكانت سيارة كالي الأنيقة واقفة في ممر سياراته، شاهدت كالي أختها وهي تمشي صوب الباب الأمامي والمسدس الجلوك بجانبها قبل أن يطفئ الشاشة.

قال لكالي، "تبدو هارلييه يائسة."

وضعت كالي مسدس سيدني على المشرب، وجب أن تسرع من وتيرة هذا الأمر، لقد أمضت لييه أوقاتًا حسنة، وستقود حتى أسرع عندما تعود مجدداً. "أليس هذا ما أردته؟"

"كان في استطاعتي أن أشتمك على أنامل سيد عندما عدت إلى المنزل." كان يراقبها عن كثب ويأمل أن تبدي له ردة فعل. "كان مذاقك تمامًا بنفس الحلاوة التي اعتقدت أنه سيكون عليها."

"دعني أكون أول من يهنئك بمرض البَهَق الشفوي الذي سيصيبك." قلبت كالي الكوب، وصبت لنفسها مشروبًا لائقًا. "ما الذي تريده من كل هذا يا أندرو؟"

"تعرفين ما أريده." لم يجعلها أندرو تخمن. "أخبريني عن أبي."

أرادت كالي أن تضحك. "اخترت اليوم الخاطئ لتسألني عن هذا الحثالة."

لم يقل أندرو شيئاً، كان يرمقها بنفس النظرة الباردة التي وصفتها ليبه، وأدركت كالي إنها تضغط عليه أكثر من اللازم، وتتصرف بتهور بالغ، يمكن لأندرو أن يصل إلى المسدس ويحتمل وجود سكين أسفل المشرب، أو ربما يستخدم يديه، لأنها أدركت عن قرب كم كان حجمه كبيراً وكيف أن العضلات المفتولة أسفل قميصه ليست للاستعراض. لو وصل الأمر للضربات الجسدية مجدداً، فلن تجد كالي فرصة أمامها.

قالت، "قبل أمس، كنت لأقول إن بادي تخبطته الشياطين، لكنه كان رجلاً لا بأس به."

"ماذا حدث أمس؟"

كان يتظاهر وكأن سيدني لم تخبره أي شيء. "رأيت أحد أشرطتنا."

ثار فضول أندرو بشدة. "ما رأيك فيه؟"

"أعتقد..." لم تترك كالي نفسها لتحليل أفكارها، لا شيء سوى بغض خيالاتها. "ظللت أخبر نفسي لمدة طويلة إنه أحبني، لكني رأيت بعد ذلك ما فعله بي، لم يكن ذلك بالحب الحقيقي، أكان كذلك؟"

هز كتفيه استخفافًا بالسؤال. "صارت العلاقة قاسية بعض الشيء، لكن توجد أوقات أخرى استمتعت فيها بتلك العلاقة، رأيت النظرة على وجهك، لا يمكنك افتعال هذا، ليس في فترة صباك."

قالت كالي، "أنت مخطئ،" لأنها كانت تفتعلها طوال حياتها.

سألها أندرو، "هل أنا مخطئ بالفعل، انظري لما حدث لك بدونه، لقد دمرتِ في اللحظة التي مات فيها، صرت بدونه بلا معنى."

لو أنه يوجد شيء واحد عرفته كالي، فهو أن لحياتها معنى، لقد أنجبت طفلة لأجل لييه، ووهبت أختها شيئًا ما كانت لييه لتثق أبداً في أن تهبه لنفسها. "لماذا تهتم بهذا يا أندرو؟ لم يكن بادي يطيقك، آخر شيء قاله لك أن تتناول «النيقويل» وتغرب عن وجهه لتأوي إلى الفراش."

ظهر على تعبيرات أندرو أن ضربتها تلك وجدت صداها. "لن نعرف أبداً كيف كان يشعر أبي تجاهي، أليس كذلك؟ أنت وهارلييه سلبتمانا تلك الفرصة لنعرف بعضنا."

قالت كالي، "أسدينا لك معروفًا،" مع إنها لم تكن متأكدة. "أتعرف أمك ما حدث؟"

"تلك الداعرة لا تهتم بأي شيء سوى العمل، كنت موجودة وتعرفين إنه لم يكن لديها وقت من أجلي حينها، وليس لديها وقت لأجلي الآن."

قالت كالي، "كل ما فعلته كان لأجلك، كانت أفضل أم في الحي."

"هذا مثل قول إنها أفضل ضِبعَانَة في قطيع الضباع." جز أندرو على أسنانه، وبرزت عظام وجهه بزاوية حادة. "لن

أتحدث عن أمي معك، ليس هذا سبب وجودنا هنا."

استدارت كالي، لقد شتتها الشموع، والدخان والمرايات، وشكل والتر الثابت في الممر، لم تلحظ أن بعض المراتب تحركت، ثلاث من المراتب الكبيرة وضعت بعضها فوق بعض، وكانت بالضبط حيث كانت توضع الأريكة.

شعرت بأنفاس أندرو على قفاها قبل أن تدرك إنه واقف خلفها، كانت يداه على فخذيها وضغط بثقله على عظامها.

مد يديه على بطنها وصار فمه على مقربة من أذنها. "انظري كم أنت ضئيلة."

ابتلعت كالي ريقها، كانت كلمات بادي، وصوت أندرو.

"لنرى ما في الأسفل هنا." بدأ يفك أزرار الكبس على سترتها الطيلسانية. "أتحبين هذا؟"

شعرت كالي بهواء بارد في معدتها، وانزلقت أنامله أسفل قميصها، قضمت شفتها عندما وضع يده على نهديها، وبالأخرى مد يده بين ساقيها، فانحنت ركبتا كالي، وكأنه جلوس على الطرف المفلطح لمجراف.

"يا لك من دمية صغيرة وحلوة." بدأ ينزع سترتها.

"لا." حاولت كالي أن تبتعد، لكنه أمسك بها بفحش بين ساقيها.

"أفرغي جيوبك." صارت لهجته حادة. "الآن."

تسلل الخوف إلى كل أنحاء جسدها، وبدأت كالي ترتجف، وبالكاد لامست قدماها الأرض، وشعرت إنها مثل بندول على ساعة، معلق فقط على تلك اليد بين ساقيها.

أحكم قبضته. "افعليها."

مد يده إلى جيبها الأيمن، كانت دماء سيدني لزجة على السكين، والحقنة المعبأة تلامس ظهر يدها، وببطء نزعت السكين وهي تدعو ألا يبحث أندرو عن المزيد.

لوى أندرو السكين لينتزعه من يديها، وألقى به على المشرب. "ماذا أيضًا؟"

لم تتمكن كالي من التوقف عن الارتجاف وهي تمد يدها إلى جيبها الأيسر، كانت حقيبة جرعاتها شخصية جداً حتى إنها شعرت بأنها تنزع قلبها.

سألها "ما هذا؟"

"إنها... إنها..." لم تستطع كالي أن تجيب، بل شرعت في البكاء، كان الخوف شديداً جداً، عاودتها الذكريات مجدداً، صارت ذكرياتها الوردية الباهتة عن بادي تصطدم بالغضب البارد والقاسي لابنه، كانت يداهما على نفس الشكل ونفس الصوت، وكلاهما كان يستمتع بإيذائها.

قال أندرو، "افتحيها."

حاولت فتح الغطاء بظفر إبهامها، لكن الارتجاف حال دون ذلك. "لا يمكنني..."

انتشل أندرو الحقيبة منها، وانفلتت يده من بين ساقيها.

شعرت كالي إنها جوفاء من الداخل، ترنحت فوق كومة المراتب، وجلست لتعاود ارتداء سترتها.

وقف أندرو أمامها، وقد فتح حقيبة جرعاتها. "ما الغرض من هذا؟"

نظرت كالي إلى الرباط في يده، كان هذا الشريط الجلدي البني ملكًا لأبي مادي، وفي طرفه أنشوطة. أما الطرف الآخر فمضغ من أثر أسنان لاري فكالي من بعده لشد المرقأة بإحكام كاف كي يبرز الوريد.

قال أندرو، "هيا، ما الغرض من هذا؟"

"أنت..." وجب على كالي أن تتنحنح. "لم أعد أستخدمها، إنه من أجل... لم تعد لدي أي عروق في ذراعي يمكنني استخدامها، أنا أحقن ساقي."

ظل أندرو صامتًا لوهلة. "أين في ساقك؟"

"الوريد الفـ.. الفخذي."

فغر أندرو فاه، لكنه بدا غير قادر على الكلام، انعكس الضوء على عينيه الباردتين بفعل الشموع، وفي النهاية قال، "أريني كيف تفعلينها."

"أنا لست..."

قبض على عنقها بيده، وشعرت كالي بتوقف نفسها،

تشبثت بأصابعه، وأرداها هو على المراتب مجدداً، كان وزنه لا يحتمل، جعل الهواء القليل المتبقي بداخلها يخرج من جسدها، وشعرت كالي برفرفة جفونها.

كان أندرو فوقها ويدقق في وجهها ويتغذى على رعبها، جعلها تثبت تمامًا بيد واحدة، ولم يعد بإمكان كالي أن تفعل أي شيء سوى انتظاره لكي يقتلها.

لكنه لم يفعل.

أرخى قبضته عن عنقها، وخلع زر بنطالها، وأفلت السحاب، ظلت كالي ممددة على ظهرها وهي تعرف إنه ليس في استطاعتها إيقافه وهو ينزع بنطالها الجينز للأسفل، جلب إحدى شموعه وقربها من ساقها.

سألها، "ما هذا؟"

لم تحتج كالي أن تسأله عن إيضاح، إذ ضغط بأنامله على الضمادة اللاصقة التي استخدمها دكتور جيري ليغطي القيح، فتح الجرح، فأحست بلسعة حادة في أنحاء ساقها.

"أجيبيني." ضغط بقوة أكبر.

قالت له، "إنه قيح، من الحقن."

"هل يحدث هذا كثيراً؟"

وجب على كالي أن تبتلع ريقها قبل أن تتمكن من الحديث.
"أجل."

"هذا مثير للاهتمام."

ارتجفت عندما داعب ساقها بأنامله، وأغمضت عينيها، ولم تجد لها عزمًا، كانت تتحرق شوقًا لاقتحام ليبه الباب وتطلق النار على وجه أندرو وتنقذ والتر وتنقذها مما سيحدث.

عضت كالي على شفتها من عجزها، ليس في وسعها أن تجعل أياً من هذا يحدث، وعليها أن تفعل هذا بنفسها، ستأتي ليبه إلى هنا في النهاية، ولن تكون كالي سببًا في انغماس يد أختها في مزيد من الدماء مجدداً.

قالت لأندرو، "ساعدني على الاعتدال في جلستي."

جذبها أندرو من ذراعها، فصدر صوت قعقعة من الفقرات في عنقها وهو يعدلها، نظرت حولها بحثًا عن حقيبة جرعاتها، كان قد تركها مفتوحة على طرف المرتبة.

قالت له، "أحتاج إلى ماء."

تردد. "هل يهم إن كان فيه شيء؟"

كذبت، "لا."

سار أندرو نحو المشرب.

والتقطت كالي ملعقتها، كان المقبض ملتفًا على شكل حلقة حتى تستطيع حمله بطريقة أفضل، أخذت زجاجة الماء من أندرو، وافترضت إنه جعل والتر يشرب منها، لم تكن لديها فكرة عما سيفعله «الروهيبنول» لكنها لم تعبأ بهذا أيضًا.

قال أندرو "انتظري،" قرب الشموع حتى يتمكن من رؤية ما تفعله.

شعرت كالي بحركة حلقها، فأنت لا تفعل هذا ليتفرسك الآخرون استمتاعًا، بل تفعله في خصوصية أو مع رفاقك من المدمنين لأن العملية كانت ملكك وملكك وحدك.

"ما فائدة تلك؟" أشار أندرو إلى القطنة في حقيبتها.

لم تجبه كالي، فيداها توقفتا عن الارتجاف الآن حيث إنها كانت تعطي جسدها ما يريده، فتحت الحقيبة ووضعت المسحوق الأبيض المائل للصفرة على طرف الملعقة.

سألها أندرو، "أهذا كاف؟"

قالت كالي، "أجل." مع إنه كان في الواقع أكثر من اللازم. "افتح الزجاجة لي."

انتظرت أن يذعن لها أندرو، ثم ارتشفت جرعة ماء واحتفظت بها في فمها، ثم بصقتها في الملعقة مثل طائر كاردينال يطعم صغاره، وعوضًا عن استخدام قداحتها، التقطت إحدى الشمعات من على الأرض، كانت رائحة الخل الأبيض نفاذة جداً بينما كانت الجرعة تغلي ببطء وتتحول إلى سائل، لقد خدعها مروج المخدرات، فكلما كانت الرائحة قوية، كانت القطعة المباعة ممزوجة بمواد مغشوشة.

تلاقت عيناها بعيني أندرو عبر الدخان المنبعث من الملعقة، وخرج لسانه، هذا ما أراده منذ البداية، كان بادي يستخدم

التكيلا والآن يستخدم أندرو الهيروين لكن كلاهما أراد نفس الشيء في النهاية.. أن تدخل كالي في سبات عميق حتى لا تقاوم.

بيدها المتحررة قطعت القطن، والتقطت حقنة، وعضت بأسنانها على الغطاء لتفتحه، ثم وضعت الإبرة في القطن وسحبت المكبس.

قال أندرو "إنه مرشح." وكأن لغزاً كبيراً كشف له.

"حسنًا." ملئ فم كالي باللعاب في الثانية التي وصلت فيها الرائحة إلى سقف حلقها. "إنها جاهزة."

"ماذا تفعلين؟" كان تردد أندرو مثل ذاك التردد الذي لاحظته عليه في صباه، كان متشوقًا ومتحمسًا لتعلم أشياءً جديدة محظورة. "هل يمكنني.. هل يمكنني فعلها؟"

أومأت كالي برأسها، لأن فمها كان مليئًا جداً ولا تستطيع الكلام، لوت جسدها لتضع قدميها على المرتبة، وصار فخذاها الشاحبان متوهجين على ضوء الشموع، ورأت ما كان يراه الجميع، عظام الفخذ وعظام ركبتيها كانت بارزة إلى درجة إنها ربما تنظر إلى هيكل عظمي أيضًا.

لم يعلق أندرو، تمدد جانب قدميها واستند على مرفقيه، كان يفكر في كل الأوقات التي غط فيها في النوم ورأسه على حجرها، أحب أن تمسكه وهي تقرأ له قصة.

أما الآن فصار ينظر للأعلى نحو كالي في انتظار تعليمات

كيف يحقنها بالهيروين.

كانت كالي جالسة بزاوية حادة جداً تمنعها من رؤية الجزء العلوي من فخذها، فأزالت الضمادة اللاصقة وحسست على جسدها حتى وجدت مركز ذلك القيح المجفف. "هنا."

"في الـ." ظل أندرو متردداً، كان لديه زاوية رؤية للقيح الجاف أفضل مما في استطاعتها أن تراه على الإطلاق. "يبدو هذا مصابًا بعدوى."

قالت له كال الحقيقة وما أراد أن يسمعه. "الإيذاء يمنحني شعوراً طيبًا."

أخرج أندرو لسانه مجدداً. "حسنًا، ما الذي ينبغي علي فعله؟"

استندت كالي في جلستها على يديها، ففتحت السترة الأطلسانية. "انقر على جانب الحقنة، ثم اضغط برفق على المكبس لتخرج الهواء."

كانت يدا أندرو أبعد ما تكون عن الثبات، فقد كان متحمسًا تمامًا عندما أرته سمكتي أبو مليسيات ذات اللونين واللتان ابتاعتهما من متجر أسماك الزينة، حرص أن تنظر إليه كالي، ثم نقر بإبهامه على الحقنة البلاستيكية من الجانب.

صوت نقر – نقر – نقر.

تريف، ألم أنهك عن النقر على حوض السمك؟

قالت، "جيد، والآن تخلص من فقاقيع الهواء."

اختبر المكبس، وأمسك بالحقنة وهو يوجهها للأعلى على ضوء الشموع حتى يتسنى له رؤية الهواء وهو يغادر الأنبوب البلاستيكي، فانزلقت قطرة من الإبرة إلى الأسفل، في أي وقت آخر كانت كالي لتلعق هذه القطرة.

قالت له، "أنت تتحرى الوريد، حسنًا؟ إنه الخط الأزرق، أيمكنك رؤيته؟"

انحنى ليقترب قدر الإمكان حتى استطاعت الشعور بأنفاسه في ساقها، وضغط بإصبعه على القيح، نظر للأعلى سريعًا، ليتأكد إنه لا ضير في هذا.

قالت له، "إنه شعور رائع، اضغط بقوة أكبر."

همس أندرو، "اللعنة،" وهو ينخر بظفره، حتى إنه ارتجف عمليًا، كل شيء في هذا كان مثيراً بالنسبة له. "أتحبين هذا؟"

جفلت كالي، لكنها قالت، "أجل."

نظر إلى عينيها مجدداً قبل أن يتعقب الوريد بأنملة إصبعه، حدقت في رأسه من الأعلى، كان شعره نافراً من هامة رأسه تمامًا مثل بادي. تذكرت كالي عندما كانت تمسد أصابعها على فروة رأسه، والنظرة الخجولة من بادي وهو يغطي الصلع الذي بدأ يسري في رأسه.

أنا مجرد رجل مسن يا دميتي ما الذي يهمك فيّ؟

سألها أندرو، "هنا؟"

قالت له، "أجل، اغرز الإبرة ببطء، ولا تضغط على المكبس إلى أن أخبرك إنها في المكان الصحيح، سيتعين عليك أن تغرز الإبرة في الوريد ولا تخترقه."

"ماذا يحدث إن اخترق الوريد؟"

قالت كالي، "لن يسري في مجرى الدم، بل سيصيب العضلة ولن يكون له أي نفع."

قال، "حسنًا،" لأنه ليس هناك سبيل ليعرف الحقيقة.

نظرت إليه وهو يعاود عمله، وحرك مرفقه ليشعر براحة أكبر، كانت يده ثابتة مع تحرك الحقنة نحو مركز القيح.

"مستعدة؟"

لم ينتظر انصياعها.

تسبب الوخز الصغير للإبرة في صوت صدر من فمها، فأغمضت كالي عينيها، كانت أنفاسها لاهثة مثل أنفاسه، وحاولت أن تسحب نفسها من على شفا تلك الحفرة.

سألها أندرو، "هكذا؟"

قالت بملاطفة، "ببطء،" وانزلقت يدها على ظهره. "حرك الإبرة إلى الداخل."

أصدر أندرو أنينًا وهو يقول، "سحقًا." وأمكنها أن تشعر بالإثارة التي انتابته عندما لامس قدمها، تمايل عليها وغرز الإبرة دخولاً وخروجًا في وريدها.

همست وهي تحرك أصابعها على عموده الفقري، "واصل هذا." وأمكنها أن تشعر بثنايا ضلوعه مع أنفاسه. "هذا رائع يا صغيري."

استلقى أندرو برأسه على فخذها، وشعرت على جلدها بملمس لسانه، كانت أنفاسه حارة ورطبة.

مدت يدها إلى جيب سترتها، ونزعت غطاء الحقنة سعة 20 ملم.

قالت لأندرو، "حسنًا،" وحددت أصابعها المسافة بين ضلعيه التاسع والعاشر. "ابدأ في دفعها، لكن برفق، حسنًا؟"

"حسنًا."

كان أثر الإعياء الذي أصابها من أول مذاق للهيروين مزعجًا مثل فيروس.

سحبت الحقنة من جيبها، وبدا السائل الأزرق باهتًا في ضوء الشمعة.

لم تتردد كالي، لا يمكنها السماح له بالخروج من هذا الباب، طعنته بزاوية، اخترقت بها العضلة والوتر العضلي فانغرزت الإبرة مباشرة في البطين الأيسر لقلب أندرو.

كانت بالفعل تدفع المكبس قبل أن يدرك أن شيئًا ما على غير ما يرام.

حينها، كان الوقت قد أزف ولم يعد في وسعه فعل شيء.

لم يقاومها ولم يصرخ ولم يبك طلبًا للمساعدة، فالطبيعة المسكنة لعقار «بنتوباربيتال» حرمته من الكلمات الأخيرة، سمعت معاناة التقاط الأنفاس التي حذرها منها دكتور جيري، رد فعل جذع الدماغ الذي كان يشبه الشهيق لالتقاط نفس. كانت يده اليمنى هي آخر جزء في جسده تحت سيطرته، ودفع أندرو الهيروين بسرعة شديدة حتى إن كالي شعرت بحريق في وريدها الفخذي.

جزت على أسنانها، وتصبب العرق عن جسدها، ظلت ممسكة بإحكام بالحقنة سعة 20 ملم، وكان إبهامها يرتجف بينما تضغط على السائل الأزرق غليظ القوام عبر الحقنة. كان الأدرينالين هو الشيء الوحيد الذي حال دون انهيار كالي، مع ذلك ظلت نصف الجرعة باقية، راقبت التقدم البطيء للمكبس نزولاً، وجب عليها أن تعطيه الجرعة الكاملة قبل أن ينفد منها الأدرينالين، سرعان ما ستأتي ليبه إلى هنا، لا يمكن أن تكون تلك المرة مثل المرة الأخيرة، لن تدعها كالي تنتهي من مهمتها التي بدأتها.

في النهاية وصل المكبس إلى الطرف المستدق من الأنبوب، وراقبت كالي آخر قطرة من العقار تفيض في قلب أندرو الأسود.

سقطت يدها وهوت على المرتبة.

استحوذ عليها الهيروين، حيث تدفق عليها على هيئة موجات.. ليست النشوة، لكن التراخي التدريجي لجسدها

الذي استسلم للمقدر أخيراً.

رائحة الخل اللاذعة، والجرعة الأكبر من المعتاد، ومنوم «روهيبنول» في الماء و«الفينتانيل» الذي أخذته من خزينة دكتور جيري وقطعته في المسحوق الأبيض المائل للصفرة.

لم يكن أندرو تينانت هو الشخص الوحيد الذي لن يخرج من هذا الباب.

أولاً تفككت عضلاتها عن أوتارها التي تشدها بإحكام، ولم تعد تشعر بألم في أربطتها ولا بألم في عنقها، وتخلص جسدها من الألم الذي ظل ملازمًا إياه لعديد من السنوات حتى توقفت كالي عن حسبانها، ولم تعد أنفاسها مجهدة، لم تعد رئتاها بحاجة إلى الهواء، وصارت دقات قلبها كدقات ساعة عكسية تدق ببطء الثواني المعدودات في حياتها.

حدقت كالي إلى السقف، وتحجرت عيناها مثل بومة، لم تفكر في مئات المرات التي حدقت فيها للأعلى في هذا السقف من على الأريكة، بل فكرت في أختها النبيهة وزوج ليه الرائع وابنتهما الجميلة وهي تركض في ملعب كرة القدم، فكرت في دكتور جيري وبينيكس وحتى فييل إلى أن فكرت كالي في النهاية وحتمًا في كيرت كوبين.

لم يعد ينتظرها، بل كان هنا يتحدث إلى ماما كاس وجيمي هيندريكس ويضحك مع جيم موريسون وآمي وينهاوس وجانيس جوبلين وريفر فوينيكس.

لاحظوا جميعهم كالي في نفس الوقت، وانطلقوا يمدون

أيديهم ويساعدونها على النهوض.

شعرت بخفة في جسدها والذي صار فجأة من ريش، ونظرت إلى الأرض وشاهدتها وهي تتحول إلى سحب سمحاقية، تراجعت رأسها إلى الوراء وكانت تنظر إلى زرقة السماء صافِيَة الأديمِ. نظرت كالي عن شمالها وعن يمينها ومن خلفها، فوجدت خيولاً وكلاباً سمينة وقططاً ماهرة ثم أعطتها جانيس زجاجة وناولها جيني سيجارة مخدرة وعرض عليها كيرت أن يقرضها بعض الشعر، وللمرة الأولى في حياتها، عرفت كالي معنى الانتماء.

الخاتمة

جلست ليبه على كرسي قابل للطي جانب والتر، كانت المقبرة هادئة وخالية إلا من بعض الطيور التي تزقزق على الشجرة فوق القبر. نظرا إلى نعش كالي بلونه الأصفر الفاتح وهو ينزل لمثواه الأخير في التراب، ولم يصدر صوت صرير من بكرات إنزال النعش، فوزن أختها ثلاثة وأربعون كيلوجرامًا عندما وصلت إلى مقر الطب الشرعي، وكشف تقرير التشريح أن الوفاة بسبب تدمير جسدها من تعاطي المخدرات على المدى الطويل والإعياء، أصيب كبد وكليتا كالي بالإعياء وكانت رئتاها تعملان فقط بنصف قدرتها، وقد تناولت جرعة مميتة عبارة عن خليط من المخدرات والسموم.

الهيروين و«فينتانيل» و«روهيبنول» و«ستركنين» و«ميثادون» وبيكربونات الصوديوم ومسحوق غسيل.

لكن لم تكن أي من تلك النتائج مدهشة، وكذلك الكشف عن أن بصمات كالي الوحيدة كانت على الملعقة والشمعة وكيس المسحوق. تلاقت بصمات أندرو مع بصماتها على الحقنة في ساق كالي، وكانت بصمات كالي وحدها على جرعة «بنتوباربيتال» القاتلة التي دستها مباشرة في قلب أندرو.

لسنوات، ظلت ليبه تقنع نفسها أنها ستشعر بنوع من الارتياح الذي يجعلها تشعر بالذنب عندما تموت كالي أخيراً، لكن ما شعرت به الآن حزن غامر، ولم يتحقق الكابوس الذي

ترقبته بأن تأتيها مكالمة هاتفية في وقت متأخر ليلاً أو قرع على بابها ويطلب منها محقق أن تتعرف على هوية جسد أختها.

بل فقط كالي وهي راقدة على كومة مراتب قذرة في المنزل الذي لم تغادره روحها منذ أن كانت في الرابعة عشر من عمرها.

على الأقل كانت ليبه أختها في النهاية، كانت ليبه واقفة داخل منزل أندرو الخالي عندما أدركت أن كالي تلاعبت بها، وأن قيادتها من بروكهافين كانت تضليلاً. أول شيء يمكن لليبه تذكره هو تعثرها في جثة سيدني بسقيفة السيارة، وفاتها تمامًا والتر وهو راقد في الممر لأن كل تركيزها كان منصبًا على الجثتين على كومة المراتب حيثما كانت توضع الأريكة البرتقالية.

كان أندرو راقداً على كالي، وتبرز من ظهره حقنة استخدمت بالفعل، دفعته ليبه بعيداً عن أختها، وأمسكت بيد كالي، والتي بدا جلدها بارداً، وكانت الحرارة تغادر بالفعل جسدها الهش، تجاهلت ليبه الإبرة البارزة من فخذ أختها واستمعت إلى الأصوات المتباطئة لأنفاس كالي.

في البداية مرت عشرون ثانية بين صعود وهبوط صدرها، ثم ثلاثون ثانية، ثم خمس وأربعون ثانية، وبعدها تنهيدة طويلة وبصوت منخفض حينما أفضت روح كالي في النهاية إلى بارئها.

"مرحبًا يا أصدقاء." سار دكتور جيري نحو حافة القبر، وعلى كمامته رسومات لهررة صغيرة، مع أن ليبه لم تكن متأكدة إن كان ارتداها من أجل كالي أو التقطها لا مباليًا من بين أشيائه.

فتح كتابًا صغيراً. "أود أن أقرأ قصيدة لإليزابيث باريت براونينغ."

تبادل والتر النظرات مع ليبه، لم يكن هذا متخيلاً، فعلى الأرجح أن دكتور جيري لم تكن لديه فكرة أن الشاعرة كانت مدمنة مورفين معظم حياتها.

"اخترت أشهر القصائد القصيرة للسيدة الكبيرة، لذلك لكم مطلق الحرية لترددوها معي."

شنخرت فيبل من على الجهة المقابلة لقبر كالي.

وتنحنح دكتور جيري بأدب قبل أن يبدأ، "'كيف أحبك؟ دعيني أحصي الطرق/ أحبك من الأعماق وبالعرض والطول/ يمكن لروحي أن تصل...'"

عانقت ذراع والتر كتفي ليبه، وقبل صدغها من وراء كمامته، فشعرت بالامتنان لهذا الدفء. صار الجو أكثر برودة، ولم تتمكن من العثور على معطفها هذا الصباح، شتتها مكالمة هاتفية طويلة مع الرجل الذي يدير المقبرة لأنه ظل يقترح بلطف أن شاهد القبر الذي ترسم عليه أرانب وهرر يلائم الأطفال أكثر.

كانت كالي طفلتها، أرادت ليبه أن تصرخ لكن وجب عليها أن تعطي الهاتف لوالتر حتى لا تضطر لأن تمد يدها عبر الخط وتنزع رأس الرجل.

واصل دكتور جيري، "أحبك بقدر إشراقة كل يوم/ إنه يلبي حاجتي للسكينة مع شمس الصباح وشموع المساء/ أحبك بجموح، كرجال يناضلون لنصرة الحق."

نظرت عبر القبر المفتوح إلى فييل، لم تكن أمها ترتدي كمامة، مع أن المناسبة التي تسبب في انتشار وباء كوفيد للمرة الأولى في ولاية جورجيا كانت جنازة. جلست فييل متحدية ومفرشحة وأحكمت قبضتيها. لم ترتد أي ملابس مختلفة من أجل جنازة ابنتها الصغرى عما كانت لترتديه في يوم جمع إيجار. طوق كلب حول رقبتها وقميص أسود عليه صورة سيد فيشوس لأن الهيروين في غاية الروعة، وكحل عينين من مجموعة مقتنياتها لمساحيق التجميل التي تجعلها مثل حيوان الراكون.

أشاحت ليبه بوجهها قبل أن تشعر بنفس الغضب الذي ينتابها دومًا حيال أمها، حدقت إلى الكاميرة التي كانت تبث الجنازة، والمذهل أن أم فييل كانت لا تزال حية وتعيش في منزل تقاعد بولاية فلوريدا، بل والأكثر إثارة للذهول أن كول برادلي طلب المجيء ليلقي التحية من بعيد، كان عمليًا ما يزال رئيس ليبه، وإن كانت تعتقد إنها مسألة وقت فحسب قبل أن تستدعى إلى مكتبه مجدداً. لم يكن مشهداً رائعًا إن تحدثنا من ناحية سياسات الشركات، فأخت ليبه

قتلت موكلها وزوجته الجديدة، ثم تناولت جرعة مفرطة من المخدرات، كل هذا بلا تفسير ظاهريًا.

أوضحت ليبه إنها لن تقدم أي تفسير ولم يتقدم أي أحد آخر لحل هذا اللغز الكبير، فلم يأت ريجي بالتز الذي هرب من المدينة كما هو متوقع ولم يتقدم أي صديق أو جار أو محام أو مصرفي أو مدير مالي أو واش مدفوع الأجر.

لكن حتمًا عرف البعض الحقيقة، فخزينة أندرو كانت مفتوحة على وسعها ليلة اقتحام ليبه لمنزله.

كانت خاوية.

وقالت لنفسها إنها على ما يرام في هذا الصدد، وأن الشرائط لا تزال موجودة، وفي النهاية سيذهب أحدهم للشرطة أو يتواصل مع ليبه.. أو نحو ذلك. أيًا كانت طريقة حدوث هذا، ستتقبل ليبه العواقب، فالشيء الوحيد الذي يمكنها التحكم فيه هو كيف تعيش حياتها في الوقت الراهن.

أتم دكتور جيري إلقاء القصيدة، "أحبك بحب بدا لي أني فقدته/ وحياتي المقدسة المفقودة/ أحبك بالأنفاس/ بالابتسامات والدموع وبكل حياتي؛ وإن شاء الرب/ لا أملك إلا أن أحبك أفضل من هذا بعد الموت."

تنهد والتر تنهيدة طويلة، وشعرت ليبه بنفس الشعور، ربما فهم دكتور جيري أفضل مما كانا يعتقدان.

"شكراً لكم." طوى دكتور جيري الكتاب، وبعث بقبلة لكالي،

ثم سار ليقدم لفييل تعازيه.

خشيت ليبه مما ستقوله أمها للرجل المسن الطيب.

همس والتر، "أأنت بخير؟" امتلأت عينها بالقلق، في هذا الوقت من العام الماضي كانت لتشعر بالضيق من ملازمته لها، لكن الآن صارت ليبه تشعر بامتنان عميق. بطريقة أو أخرى، كان يسهل عليها أن تدع نفسها تحب والتر تمامًا كونه فهم الآن ماهية شعور أن تكون محطمًا.

قالت له، "أنا بخير." على أمل إنها إن قالت تلك الكلمات بصوت عالٍ فستتحقق.

كان دكتور جيري يلتف مجدداً حول القبر. "ها أنت أيتها الشابة."

نهض والتر وليبه للحديث إليه.

قالت، "شكراً على مجيئك."

كانت كمامته رطبة من الدموع. "كانت كاليوبي فتاتنا المحبوبة."

ردت عليه، "شكراً لك." وهي تشعر أن كمامتها ملتصقة بوجهها، في كل مرة تعتقد أن دموعها انقطعت، ينهمر المزيد. "أحببتك بحق يا دكتور جيري."

ربت على يديها، "حسنًا، هل يمكنني إخبارك سراً اكتشفته عندما توفيت زوجتي العزيزة؟"

أومأت ليبه برأسها.

"إن علاقتك بشخص ما لا تنتهي بوفاتهم، بل تتوطد." غمز لها. "في الغالب لأنهم ليسوا موجودين ليخبروك إنك على خطأ."

شعرت ليبه بغصة في حلقها.

أعفاها والتر من الحاجة إلى الرد. "دكتور جيري سيارتك الشيفروليه تلك عتيقة الطراز، أتمانع أن ألقي عليها نظرة؟"

"سيكون هذا من دواعي سروري أيها الشاب." سمح دكتور جيري لوالتر بأن يصحبه من ذراعه. "أخبرني، هل سبق ولكمك أخطبوط في وجهك من قبل؟"

"سحقًا لي." تمددت فيبل في مقعدها. "هذا الرجل العجوز مصاب بالخرف، سينتقل شمالاً إلى أوريجون مع حركة أنتيفا أو شيء قذر من هذا القبيل."

"اصمتي يا أماه." نزعت ليبه كمامتها، وبحثت في حقيبة يدها عن منديل.

"كانت ابنتي كما تعرفين،" صاحت فيبل عبر قبر كالي. "من اعتنى بها؟ إلى بيت من كانت تأوي دومًا؟"

"سيأتي والتر ليصطحب القط غداً."

"منحلة وضيعة؟"

بهتت ليبه، ثم ضحكت. "أجل، سيعيش (منحلة وضيعة)

في بيتي، هذا ما أرادته لييه."

"حسنًا، تبًا." بدت لييه أكثر استياءً لخسارة القط مما كانت عليه عندما أخبرتها لييه بشأن كالي. "إنه قط رائع جداً، آمل أن تعرفي ما ستحصلين عليه."

مخطت لييه.

"أوتعرفين، سأقول لك هذا." وضعت فييل يديها على فخذيها. "مشكلتك أنت وأختك أن كالي لم تستطع منع نفسها من النظر للماضي وأنت دائمًا ما تتحرقين شوقًا تطلعًا للمستقبل."

كرهت لييه أنها كانت على صواب. "أعتقد أن المشكلة الأكبر هي إننا بُلينا بأم بائسة إلى حد لا يعقل."

فتحت فييل فمها، لكنها أطبقته، واتسعت عيناها، كانت تنظر من فوق كتف لييه وكأنها رأت شبحًا.

التفتت لييه، فإذا بالأسوأ من شبح.

كانت ليندا تينانت مستندة على سيارة جاجوار سوداء، وتدلت سيجارة من فمها، كانت ترتدي نفس العقد والياقة المشدودة، لكن قميصها بأكمام طويلة لأجل الطقس الأبرد، فآخر مرة رأت لييه أم أندرو كانت عند جلوسهما على طاولة الاجتماعات بمكتب كول برادلي الخاص وحديثهما عن كيفية الدفاع عن ابنها.

"يجب أن..." توقفت كالي لأن فييل كانت تسرع الخطى في

الاتجاه المعاكس. "شكراً يا أمي."

التقطت لييه نفسًا عميقًا، وبدأت سير المسافة الطويلة نحو أم أندرو، ظلت ليندا مستندة على السيارة، وربعت ذراعيها، من الواضح إنها هنا لمباغتة جنازة كالي، وأدركت لييه هذا التصرف الصفيق لأنها كانت لتفعل نفس الشيء. لقد قتل ابن المرأة وزوجة ابنها، وبغض النظر عن أن عائلة روبي هيير وتامي كارلسن وضحايا أندرو الثلاث الآخرين لن يروا العدالة، فإن ليندا تينانت تريد تفسيراً.

مع ذلك لن تقدم لها لييه هذا التفسير، لكنها تدين لليندا بأن تدلها بدافع من الكياسة عن شخص تذهب إليه وتصرخ فيه.

أطفأت ليندا سيجارتها على الحشائش مع اقتراب لييه. "كم كان عمرها؟"

لم تتوقع لييه هذا السؤال، لكنها اعتقدت بأنه ينبغي عليهما البدء من أرضية ما. "سبعة وثلاثون."

أومأت ليندا برأسها. "إذن كانت في الحادية عشرة عندما بدأت في العمل عندي."

قالت لييه، "الثانية عشرة، أصغر مني بعام عندما بدأت."

أخرجت ليندا عبوة سجائر من حقيبتها الكاكي، والتقطت سيجارة، كانت يدها ثابتة على القداحة، ونفثت الدخان في الهواء، ويعصف بداخلها غضب شديد لدرجة أن لييه لم تعرف سواءً ما كانت ليندا ستنفجر فيها أم ستدهسها بسيارتها.

لكنها لم تفعل أياً من هذين، بل قالت لليبه عوضًا عن هذا، "نظفتِ."

نظرت ليبه إلى فستانها الأسود، والمختلف تمامًا عن الجينز والقميص الذي يحمل شعار المغني آيروسميث اللذين ارتدتهما في الليلة الأولى، فكان ردها سؤالاً أقرب إلى كونه رداً، "شكراً لك؟"

"لا أتحدث عن ردائك." صدر عن ليندا حركة غريبة وهي تسحب السيجارة من شفتيها. "أنتما أيتها الفتاتين كنتما مرتبات دومًا، لكنكما لم تنظفا أبداً هكذا."

هزت ليبه رأسها، سمعت الكلمات لكنها لم تكن منطقية.

"كانت أرضية المطبخ لامعة عندما عدت إلى المنزل من المستشفى." مجت ليندا الدخان بغضب مجدداً من سيجارتها. "وكانت رائحة الكلور المبيض نفاذة جداً حتى إن عيني دمعتا."

شعرت ليبه بأن فمها ينفتح من الدهشة، كانت تتحدث عن منزل كانيون رودن بعد أن تخلصتا من الجثة، حيث جثت كالي على ركبتيها وفركت الأرضية، وعقمت ليبه الأحواض، كما كنسا بالمكنسة وأزالا الغبار ومسحا الطاولات ولمعا مقابض الأبواب والألواح الخشبية التي تؤزر جوانب الجدران الداخلية ولم تضع أي منهما في اعتبارها قط أن ليندا واليسكي سوف تعود أدراجها إلى المنزل من العمل وتتساءل عن سبب تنظيفهما المتقن لمنزلها الذي عادة ما يتصف

بالرطوبة والقذارة.

قالت ليبه، "واهًا،" وهي تسمع صدى صوت كالي عندما لا تعرف ما ينبغي عليها قوله.

قالت ليندا، "اعتقدت أنكما قتلتماه من أجل المال، ثم فكرت أن شيئًا مريعًا حدث، فأختك كانت مريعة في اليوم التالي، من الواضح أن شجاراً ما قد نشب أو شيء من هذا القبيل، أردت الاتصال بالشرطة، وأردت أن أضرب قطعة الروث تلك التي تدعونها أمكما، لكني لم أستطع."

"لماذا؟" هذا كل ما استطاعت ليبه أن تسأله.

"لأنه لم يهم سبب فعلكما لهذا، ما كان يهم أنكما تخلصتما منه، وتلقيتما أجركما، وبدا هذا إنصافًا." التقطت ليندا نفسًا عميقًا من السيجارة "لم أطرح أبداً أية أسئلة لأني حصلت على ما أريده، لم يكن سيدعني أغادر أبداً. حاولت مرة، وضربني ضربًا مبرحًا، حطمني إلى أن فقدت الوعي، ثم تركني على الأرضية."

تساءلت ليبه كيف سيكون شعور كالي إذا ما عرفت تلك المعلومة، على الأرجح شعور بالحزن، لأنها أحبت ليندا حبًا جمًا. "لم تستطيعي الذهاب لعائلتك"

"كنت أعد فراشي، أليس كذلك؟" التقطت ليندا قصاصة تبغ من على لسانها. "حتى بعد أن تخلصتما منه، وجب عليّ أن أخشوشن في تعاملاتي أمام أخي الأخرق. لأنه كان سيلقي بي في الشوارع، وجب علي أن أستعطفه ليقبل بوجودي،

جعلني أنتظر شهراً وحتى حينها لم يسمح لي بالمكوث في منزله. كان يعيش في شقة حقيرة فوق المرأب مثل الخدم البغيضين."

أمسكت ليبه لسانها، إذ توجد أماكن أسوأ بكثير للعيش بها.

"مع ذلك تساءلت، ليس طوال الوقت، لكن أحيانًا كنت أتساءل لماذا فعلتما ذلك أيتها الفتاتان. أعني على ما كان سيحصل من تلك الوظيفة التحريضية، خمسون ألفًا؟"

قالت ليبه، "خمسون ألفًا في حقيبة عمله ووجدنا ستة وثلاثين أخرى مخبأة في أرجاء المنزل."

"هنيئًا لكما، لكن مع ذلك لم يكن هذا منطقيًا، فأنتما أيتها الفتاتان لم تكونا هكذا. بالتأكيد سيفعل هذا بعض الأطفال الآخرين في الحي، إذ يمكنهم قطع رقبتك مقابل عشرة دولارات، والرب يعلم ماذا سيفعلون لقاء 86 ألفًا، لكن ليس كلاكما، فكما قلت، دائمًا ما كان يزعجني هذا الجزء." سحبت ليندا جهاز التحكم عن بعد من حزامها، وضغطت بإبهامها على زر. "ثم وجدت تلك في مرأبي، وفهمت في النهاية."

فُتح صندوق السيارة.

التفت ليبه حول السيارة الجاجوار من الخلف، وبداخلها كان كيس بلاستيكي أسود للقمامة، مفتوح من أعلاه، رأت كومة شرائط تسجيل الفيديو، لم يتعين على ليبه أن تعدها لتعرف إنها خمسة عشر إجمالاً، أربعة عشر منها تصور كالي، وواحد تظهر فيه كالي وليبه.

"ليلة وفاة أندرو مر على منزلي، وسمعته في مرأبي، لم أسأله عن السبب، بالتأكيد كان يتصرف بغرابة، لكنه دائمًا ما كان يتصرف بغرابة، وبعدها بعدة أيام تذكرت، وجدت كيس القمامة هذا مدسوساً في أحد الخزانات. لم أبلغ الشرطة، لكني أبلغك الآن."

شعرت لييه بضيق حلقها مجدداً، نظرت للأعلى نحو ليندا.

لم تتحرك المرأة من البداية إلا لمواصلة التدخين. "كنت في الثالثة عشر فحسب عندما التقيت بوالده، لم أجد منه إلا معاملة طيبة، وتطلب الأمر مني ثلاث سنوات من الفرار، وأن أرسل للعيش مع أجدادي، بل وحتى مدرسة داخلية، قبل أن يدركوا أخيراً أني ما كنت لأتخلى عنه وفي النهاية سمحوا لي بالزواج منه، هل كنت تعرفين هذا؟"

أرادت لييه التقاط الكيس، لكن ليندا هي من كانت تملك كل السطوة، ربما توجد نسخًا أخرى، وربما يوجد خادم إلكتروني آخر.

"لم أفكر أبداً..." خفت صوت ليندا وهي تلتقط نفسًا آخر من السيجارة. "هل حاول معك؟"

تنحت لييه عن صندوق السيارة. "أجل."

"هل نجح؟"

"مرة."

سحبت ليندا سيجارة أخرى من العبوة وأشعلت السيجارة

الجديدة بالقديمة. "أحببت تلك الفتاة، كانت محبوبة، ودائمًا ما كنت أثق بها مع أندرو، لم أفكر في أي لحظة أن أي شيء سيء سيحدث، وحقيقة وقوع هذا الشيء، إلى درجة إنها تأذت بشدة حتى إنه بعد رحيله وجد طريقة ليواصل إيذاءها بها..."

رأت ليبه الدموع تنهمر على وجه المرأة، لم تقل اسم كالي ولو مرة واحدة.

"على أية حال." سعلت ليندا، ونفثت الدخان من فمها وأنفها. "آسفة لما فعله لك، وأسفة بحق جداً لما فعله لها."

قالت ليبه نفس الشيء الذي قاله لها والتر. "لا يطرأ على تفكيرك أبداً أن مشتهي أطفال تحرش بك عندما كنت في الثالثة عشر سوف يتحرش بأخريات في الثالثة عشر من أعمارهن؟"

"كنت هائمة في الحب." ضحكت ضحكة مريرة. "أفترض أنه ينبغي لي الاعتذار لزوجك، هل هو بخير؟"

لم تجبها ليبه، فوالتر ضُرب وصوب إليه مسدس وأجبر على تناول مخدر يوضع للضحايا من أجل اغتصابهن بعد مواعدتهن، لن يصبح على ما يرام لوقت طويل جداً.

فرغت ليندا من سيجارتها وصولاً إلى المرشح، وفعلت كما كانت تفعل من قبل، التقطت سيجارة أخرى، وأشعلت الجديدة بالقديمة. قالت، "اغتصب تلك المرأة، أليس كذلك؟ وقتل الأخرى؟"

استنتجت لييه إنها تتحدث عن جريمتي أندرو وسيدني الآن كل على حدة، لكنها حاولت أن تجعل ليندا تنطق باسمي تامي كارلسن وروبي هيير. "عن أي امرأتين تتحدثين؟"

هزت ليندا رأسها وهي تنفث مزيداً من الدخان. "لا يهم، كان فاسداً كوالده، وتلك الفتاة التي تزوجها.. كانت سيئة مثله تمامًا."

نظرت لييه للأسفل نحو الشرائط، لقد جاءت بها ليندا لسبب. "أتودين أن تعرفي سبب قتل كالي لأندرو وسيدني؟"

"لا." ألقت بالسيجارة على الحشائش، وعادت إلى سيارتها، أخرجت كيس القمامة، وألقت به على الأرض. "تلك هي النسخ الوحيدة التي أعرف عنها، لو ظهر أي شيء آخر سأقول إنه كذبة، تزييف عميق، أو أيًا كان ما يطلقونه عليه. ما أقوله إني سأساندك كما ساندتك قبل، وإن كان فيما سأقوله فائدة أود إعلامك أني أخبرت كول برادلي بأن ما وقع ليس بخطئك."

"هل يفترض أن أشكرك؟"

أجابتها ليندا، "لا، أنا أشكرك يا هارلييه كولير، فما يهمني أنك أرديت قتلاً أحد الحيوانات من أجلي، وأردت أختك الثاني قتيلاً."

دلفت ليندا إلى سيارتها، وانطلقت مسرعة بسياراتها لتصدر قعقعة من محركها.

نظرت ليبه إلى السيارة الجاجوار السوداء الفارهة وهي تجوس خارج المقبرة، وفكرت في غضب ليندا وتدخينها بهوس للسيجارة تلو الأخرى، وعدم تعاطفها إجمالاً، أما الفكرة التي تثير الضحك إنه طوال هذه السنوات، أقنعت ليندا واليسكي نفسها أن زوجها قتل من شابتين يافعتين مهووستين بالنظافة.

كانت كالي لتطرح أسئلة.

وليس في استطاعة ليبه أن تشرع في الإجابة عنها، نظرت للأعلى نحو السماء، كان المطر على وشك الهطول، لكن الغيوم البيضاء كانت تتجمع، أرادت التفكير في أن أختها بالأعلى وتقرأ شعر تشوسر لهر يستخدم العملة الرقمية لإخفاء أمواله عن مصلحة الضرائب، لكن الواقع حال دون تماديها في تلك الخيالات.

على العكس صارت تأمل أن يكون دكتور جيري بخير، أرادت ليبه أن تستمر في علاقتها مع أختها، أرادت كالي التي لا تتعاطى الهيروين، والتي لديها وظيفة في عيادة الطب البيطري وترعى الحيوانات الصغيرة وتزورها للغداء في كل عطلة نهاية أسبوع وتجعل مادي تضحك على نكات مسلية حول السلاحف والروائح النتنة التي تصدرها.

أما الآن فتتذكر ليبه آخر لحظة جمعتهما في عيادة دكتور جيري، الطريقة التي كانت تحضنها بها والطريقة التي سامحت بها ليبه على كذبتها التي تحولت إلى سر وتقيحت

لتصبح خيانة.

لو كان هذا هو الذنب الذي تحملته طوال حياة رشدك، فلتكبحيه، لأن مكانه ليس بداخلك، بل بداخله.

لم تشعر ليبه بإزاحة العبء عن كاهلها عندما قالت كالي تلك الكلمات، لكن مع مرور كل يوم، شعرت بتخفيف عنها داخل صدرها، وكأن هذا الحمل تدريجيًا وأخيراً ربما يرحل عنها يومًا ما.

توجد أشياء ملموسة أكثر تركتها كالي لليبه كي تذكرها بها عندما وجد دكتور جيري حقيبة ظهر كالي داخل غرفة الاستراحة. بداخلها تشكيلة صور لشخصية بو رادلي، وبطاقة عضوية في دار تسمير لجوليابيل جاتسبي، وبطاقة عضوية في مكتبة مقاطعة ديكالب لهيماري تاكاهاشي، وكتاب ورقي عن الحلزونات، وجوال رخيص مُسبق الدفع واثنا عشر دولاراً وجوربان إضافيان ورخصة قيادة ليبه في شيكاغو التي سرقتها كالي من محفظتها، وجزء صغير من البطانية التي كانت تلتف بها مادي داخل حاملة القطط.

آخر شيئين على وجه التحديد كان لهما دلالة، فخلال الستة عشر عامًا الماضية دخلت كالي الزنزانة والسجن والعديد من مصحات العلاج من الإدمان وعاشت في فنادق صغيرة رخيصة وفي الشوارع، لكنها تمكنت من الاحتفاظ بصورة ليبه وبطانية مادي في مهدها.

مازالت البطانية لدى ابنتها في البيت، ومازالت لا تعرف

قصة القطعة المفقودة. فكر والتر وليبه مليًا فيما إذا كان الوقت قد حان لإخبارها بالحقيقة، في كل مرة يقرران إنه ينبغي عليهما أن يكونا صادقين، وإنه لا يوجد خيار –أن السر تحول بالفعل إلى كذبة وإنه لن يمر وقت طويل قبل أن يتحول إلى خيانة– كانت كالي تحول دون ذلك.

تركت رسالة إلى ليبه داخل حقيبة ظهرها، مشابهة للرسالة التي تركتها مع مادي منذ ستة عشر عامًا. من الواضح أن كالي كتبتها بعد محادثتهما في عيادة دكتور جيري، تمامًا كما عرفت كالي كما هو واضح إنها لن تر ليبه أبداً مجدداً.

كتبت كالي، *رجاءً اقبلا هدية حياتكما الجميلة، أنا فخورة جداً بك يا أختي المحبوبة، وأعرف إنه مهما حدث فستحافظان أنت ووالتر دومًا على سعادة وأمان مادي، وكل ما أطلبه ألا تخبريها أبداً سرنا، لأن حياتها ستكون أكثر سعادة من دوني. أحبك. أحبك!*

"أخبريني." دهس والتر سيجارة ليندا التي ينبعث منها الدخان. "من كانت تلك المرأة في السيارة الجاجوار؟"

"أم أندرو." نظرت ليبه إلى والتر وهو يعاين كيس القمامة، ويقلب شرائط التسجيل ليقرأ الملصقات. كالي رقم 8. كالي رقم 12. هارليبه وكالي.

سألها والتر، "ماذا أرادت؟"

"الصفح."

ألقى والتر بالشرائط في الكيس مجدداً. "وهل نالت منك الصفح؟"

قالت ليه، "لا، يجب أن تسعى كي تناله."